

# سبائك المسج









سَبَائِكُ الْعِجَدِ  
فِي التُّنْبَارِ الْأَحْمَرِ نَجَلِ رِزْقِ الْأَسْعَدِ



# سيرة أئمة العجم في أخبار الإمام محمد نجل رزق الأسعد

تأليف  
الشيخ عثمان بن محمد البصري

تحقيق  
دكتور حسن بن محمد بن علي آل نافي

كافة حقوق النشر محفوظة

مركز حسن بن محمد بن علي آل ثاني للدراسات التاريخية

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

مركز قطر الفني

---

ص.ب: ٦٩٠ - البوحيّة - قطر هاتف ٤٨٧٧٤٧٧ (٠٩٧٤) فاكس ٤٨٨٠٩٩٣ (٠٩٧٤)  
qatararicenter@qatar.net

## تقديم:

عندما شرعت في كتابة بحث عن تاريخ مدينة «الزبارة»، وبدأت في جمع المصادر والمراجع، كان هذا الكتاب من أقدم المصادر التي يمكن أن أعتمد عليها، لا سيما وأن العديد من المراجع التي تناولت تاريخ المنطقة، استندت إلى بعض النصوص والإحالات المأخوذة عنه فيما يخص تاريخ تعمير الزبارة، وتاريخ العتوب، وتراجم الشخصيات التي عاشت فيها .

وعلى الرغم من طبيعة هذا الكتاب الذي كُتب بأسلوب عصر لم يعد مألوفاً لدينا لغةً وأسلوباً، لاعتماده على السجع والاسترسال والتشبيه، والمبالغة في الوصف، واستخدام غريب العبارات إلى درجة قد ترهق القارئ وتصرفه عن مواصلة قراءته، إلا أنني تذرعت بجلد الباحثين، ومضيت معه قارئاً ومتفحصاً وباحثاً، وفي جميع الأحوال كانت غايتي استخلاص العبارات التي لها صلة بتاريخ الزبارة على وجه التحديد، ولقد عانيت في ذلك أيما معاناة، ولا أكتف خيبة أملي فيه كباحث تاريخي، فقد أصابني بإحباط حين خرجت منه بذلك النزر القليل من الحقائق التاريخية، بينما سيجد المهتمون بمجالات الأدب واللغة نفعاً كبيراً كنموذج لأسلوب ذلك العصر، ولاشتماله على تراجم علماء ذلك الزمان .

وبما أن هذا الكتاب الذي مضى على طباعته أكثر من مائة عام يُعد من الكتب النادرة؛ فقد كان يراجعني العديد من المؤرخين والباحثين الذين كانوا ولا يزالون يطلبون استنساخه، ولكون النسخة التي بحوزتي غدت لا تتحمل استخدامها للقراءة أو الدراسة، فرغبت في إعادة نشر الكتاب، ليكون متاحاً

ويشكل أوسع لعموم القراء والباحثين، كان الهاجس يدفعني للحصول على صورة من المخطوط، لمقابلة النص المطبوع بالمخطوط واستكمال أسس وقواعد التحقيق، ولقد وفقنا الله وحصلت على نسخة من المخطوط مما جعلني أقارن بين المخطوط والمطبوع.

ولقد قدمت له بدراسة تضمنت ترجمة للمؤلف، الشيخ عثمان بن سند، والمترجم له الشيخ أحمد بن رزق، متتبعاً السياق التاريخي كما جاء في متن الكتاب، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بتاريخ الزيارة والعتوب، مشيراً بشكل أساسي إلى نصوص الكتاب فهو الأكثر شهرة من المخطوط، وما يساند هذه النصوص في المصادر الأخرى التي كتبت في زمنه ككتاب لمع الشهاب، وتاريخ نجد لابن غنام، وديوان السيد عبد الجليل «روض الخل والخليل» وهم من المعاصرين له، أو المراجع التالية للمؤرخين، كابن بشر والقاضي أحمد نور الأنصاري وإبراهيم بن عيسى، والفاخري، وغيرهم ممن تناولوا من قريب أو بعيد تاريخ تلك الفترة، إضافة إلى تقارير المقيمين البريطانيين أمثال فرنسيس وarden في مختارات بمباي، فضلاً على النظر في مؤلفه التاريخي: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، والذي كتبه في فترة قريبة من كتابه سبائك العسجد.

ويبقى أن أشير إلى قصة حصولي على النسخة المطبوعة التي اعتمدت عليها، فعند اشتغالي بالتاريخ كباحث في الديوان الأميري، كان عليّ أن أتفحص المراجع والكتب التي توجد في مكتبة قسم الوثائق بالديوان، وكانت فرحتي كبيرة عندما وجدت على صفحة العنوان إهداءً إلى جدي المغفور له الشيخ علي بن عبد الله، الذي كان محباً للعلم والأدب ومشجعاً لنشر كتب

التراث، فآثرت أن أحتفظ به في مكتبة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عرفاناً له، وأظنني بذلك أكون قد قدمت للمكتبة العربية مرجعاً هاماً لمرحلة مهمة من تاريخ قطر والمنطقة، آملاً أن يستفيد منه كل باحث محبٍ لتاريخ شرقي الجزيرة العربية.

ويبقى أن أشكر كلاً من الأستاذ محمد همام فكري الذي بذل جهداً كبيراً في هذا العمل، وتابع جمع الكتاب وطباعته، وكذلك الأستاذ أحمد عبدالسلام الذي ضبط النص .

ولله الشكر من قبل ومن بعد...

د. حسن بن محمد بن علي آل ثاني





**ترجمة الشيخ عثمان بن سند**  
( ١١٨٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦م )

## الشيخ عثمان بن سند (١١٨٠-١٢٤٢هـ/١٧٦٦-١٨٢٦م)

نسبه:

هو الشيخ بدر الدين عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد الرباعي العنزي الوائلي<sup>(١)</sup>، كما أورد الشيخان محمد وعبدالله ابنا عبدالرحمن السند نسبه كما يلي:

هو عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد من آل بو رباح من الحسني من بني وائل، وملتقي بالشيخين محمد وعبدالله في الجد الثاني سليمان بن سند<sup>(٢)</sup>، فقد برز من هذه العائلة علما شامخا هما الشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد بن سند<sup>(٣)</sup>.

فهو نجدي الأصل وائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(٤)</sup>. بصري المسكن<sup>(٥)</sup>، وفي مطالع السعود مقامة لابن سند يصرح فيها أنه من وائل:

(١) الأعلام، ج ٤، ص ٣٦٧. كما جاء ابن بسام بنسبه كالتالي: عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدليج بن حمد بن رباح آل أبو رباح، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٤٣/٥).

(٢) انظر: عبدالرزاق عبد المحسن الصانع وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ط ١، ١٩٨٨، الكويت، (٨٣/٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، انظر ترجمته في: إمارة الزبير، (١٥٤/٣).

(٤) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطبيب الوائي داود، ص ١، وانظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨٦.

(٥) محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ص ٢١٣.

«فلما أكملت القصيدة إنشاداً، واهتز عطفاه من الطرب أو كادا، قال:  
أحسنّت يا صنّاجة العرب، ويديع النظم حريري الأدب، وأقسم عليّ ألا أبنت لي  
عن نسبك، فقد راقتني مارق وراق من أدبك. فقلت: إن كان لك معرفة بالشعوب  
والقبائل، والأفخاذ والبطون والفضائل، فإني من وائل. فقال بنغبر فرسان  
عدنان، وحماة الجار وسقاء المرائن»<sup>(١)</sup>.

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حريملاء في نجد إثر أحداث وقعت في  
بلدته عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م إلى جزيرة فيلكا في الكويت لطلب الرزق حيث  
امتهن مهنة صيد الأسماك<sup>(٢)</sup>، فولد له بها عثمان عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م  
وقضى طفولته في جزيرة فيلكا بالكويت<sup>(٣)</sup>، فقد أثبت عبدالعزيز الرشيد وهو  
مؤرخ ثقة أنه ولد بفيلكا<sup>(٤)</sup> وبالتحديد في قرية «الدشت» عندما كانت هذه  
القرية عامرة بالسكان<sup>(٥)</sup> ولقد نقل صاحب علماء الكويت أن أحد أحفاد ابن  
سند ذكر له ذلك<sup>(٦)</sup>.

كما ذكر العالم محمد بهجة الأثري، أنه ولد في قرية قريبة من الكويت  
اسمها فيلكا، وتثبت من ذلك عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي  
في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين، فقد نقلوا عن أحفاد ابن سند نفسه الذين

(١) نقلاً عن المقامة التي صاغها ابن سند في: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨-١٢٤٢هـ،  
تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، بغداد، ص ٤١٣.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥ / ٤١٤).

(٣) فيلكا: جزيرة تقع شرقي الكويت الشمالي، تبعد عنها نحو خمسة عشر ميلاً، جل أهلها من الهولة من  
فارس، انظر: عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، د. ت، ص ٤٦. وقد نعته سيف مرزوق  
الشمّان بالفيلكاوي نسبة إليها. انظر: من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٠٩.

(٤) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص ٤٥، وذكر علماء الكويت عن أحد أحفاده، ص ٢١، وانظر:  
مصطفى عبدالغني: موزخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤.

(٥) انظر: خالد سالم: جزيرة فيلكا، ص ١٤٤-١٤٥.

(٦) عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٢١.

لا يزالون يعيشون في الزبير<sup>(١)</sup>، وهذا أمر لا يحتاج إلى كثير من الإثبات، فلقد كانت منطقة شرقي الجزيرة العربية في ذلك الوقت منطقة واحدة يتنقل فيها العلماء والتجار، وينتجع كل منهم ما يروق له، طلباً للرزق أو العلم.

### نشأته :

تعلم في الكويت القراءة والكتابة ودرس قواعد الإعراب في الكتاتيب على طريقة أبناء ذلك العصر، فقرأ القرآن على الشيخ عبدالله الشارخ<sup>(٢)</sup>.

درس ابن سند في حداثته في جامع الكواز « محلة المشراق » بمدينة البصرة، وكانت الجوامع آنذاك تقوم بوظيفة أساسية في العلم والتعليم حيث يؤمها أبناء المحلة، ويقوم على التدريس فيها مشايخ لهم منزلتهم في تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والرياضيات والمنطق، وحين أكمل عثمان دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية ودرس العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ وعلوم الطباعة، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية واستوفى فيهما ما لم يتهياً له بالكواز<sup>(٣)</sup>.

ولقد تنقل ابن سند بين البصرة والأحساء وبغداد<sup>(٤)</sup> كما ذهب إلى الشام والمدينة ومكة في سياحات وجولات طالباً للعلم والحج، فأخذ من علماء هذه البلدان . ويمكننا أن نتتبع سيرته بدءاً من رحلته العلمية إلى الأحساء بصحبة عائلته، وإقامته فيها للدرس، فهي البداية الحقيقية في تكوينه الفكري طالباً

(١) إمارة الزبير (٧٦/٣).

(٢) إمارة الزبير (٢٤٦/١).

(٣) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٤) المسك الأذفر (٢١٣).

للعلم مُجداً فيه، ومن أهم مشايخه فيها الشيخ عبدالله البيتوشي، والشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك، فحظي بعناية واهتمام من اتصل بهم من مشايخ عصره لما أوتي من صفاء الذهن وذكاء القلب وقوة الحافظة<sup>(١)</sup>.

ففي البصرة أخذ عن الشيخ محمد بن فيروز التميمي وهو أحد كبار علماء نجد فدرس عليه الحديث والتفسير والأصول وتخرج على يده، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم الحيدري، والشيخ علي بن محمد السويدي، والشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل وغيرهم، ويتبع كاظم الدجيلي العديد من العلماء الذين التقى بهم الشيخ عثمان بن سند وأخذ عنهم فيقول :

«وحين دخل بغداد أكمل أخذه عن الشيخ السويدي<sup>(٢)</sup>. وأخذ عن الشيخ ابن سمكة والشيخ أحمد الحافظ والشيخ علي بن حسين بن كشير في علوم الحديث، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري<sup>(٣)</sup>، وأخيه الشيخ عبدالله بن صبغة الله الحيدري، والشيخ محمد أسعد الحيدري<sup>(٤)</sup>، والشيخ محمد أمين<sup>(٥)</sup>. والشيخ أحمد الحبياني قاضي بغداد، ثم صار يتردد على بغداد بين الحين والحين للاستفادة من علمائها. وارتحل بعد ذلك إلى الشام فأخذ عن علمائها. ولما حج وجاور بمكة والمدينة المنورة مدة أخذ عن علماء الحرمين، ومن يرد إلى الديار المقدسة من العلماء»<sup>(٦)</sup>.

(١) إمارة الزبير (٣/٧٧).

(٢) الشيخ السويدي هو: علي بن محمد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٨م، انظر: عبدالعزيز سليمان نزار: داود باشا والي بغداد، ص ٣١٢.

(٣) حفيد العلامة الشهير صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد الحيدري الحسيني، وهو أول من ورد بغداد من بيت الحيدرية إلى العراق، انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٤٢.

(٤) الشيخ محمد أسعد الحيدري: كان مفتي الحنفية والشافعية في بغداد في ذلك الوقت.

(٥) الشيخ محمد أمين: كان مفتي الحلة في ذلك الوقت.

(٦) انظر: مقال كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ص ١٨١.

### عصره:

عاش ابن سند في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهما من أجمل القرون التي مرت على العراق وأبهاها وأحسنها وأرقاها، إذ شيد فيهما مدارس العلم وأندية للأدب ومساجد للعباد وزوايا للزهاد، ونبغ فيها من العلماء والشعراء والفضلاء والصلحاء الكثير، كما راجت الحركة التجارية بعد أن تقدمت وسائل الانتقال بين الشرق والغرب، وازدهرت المدن التجارية في الخليج العربي كالبحصرة والزيارة ومسقط، إلا أن هذه الفترة لم تخل من الصراعات السياسية، فقد شهدت المنطقة المد السلفي مما أدى إلى انقسام الأدباء والمؤرخين بين مؤيد ومعارض، وفقاً للحزب الذي ينتمي إليه والمصالح التي يجنيها من هذا أو ذاك، ومن جملة هؤلاء الشيخ عثمان بن سند البصري<sup>(١)</sup> الذي كان يحسب مع الحزب المعارض. كما اشتهرت الأحساء في تلك الفترة بأنها دار للعلم والعلماء، ومقصد لطلاب العلم من داخل أقاليم شبه جزيرة العرب ودول الخليج العربي والعراق وغيرها. ومن ثم شهدت ازدهاراً ملحوظاً في ذات الفترة التي عاش فيها ابن سند منفعلاً بها ومتأثراً بعلمائها.

### أساتذته:

#### ١- الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢-١١٤٦هـ/ ١٧٢٩-١٨٠١م)

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي، ولد في الأحساء عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنوات، وكان سريع الفهم

(١) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

قوي الإدراك بطيء النسيان مع شدة حرص ورغبة في تحصيل العلم<sup>(١)</sup>، ولقد انتفع به ابن سند، فأخذ عنه الفقه<sup>(٢)</sup> عندما زامل ناصر بن سحيم في الأخذ عنه، يقول ابن سند:

«حصل لي اتصال بذلك الجنب، وقرأ ما قدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صح ذلك بالتجارب»<sup>(٣)</sup>.

ويقول إبراهيم بن فصيح في ذلك:

«فكتبوا إليه يوعده بالقتل فهرب ابن فيروز إلى البصرة، وتوطن بها وانتفع به كثير من أهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند»<sup>(٤)</sup>.

وكان للشيخ ابن فيروز منزلة رفيعة في ذلك الوقت، فعم علمه على جميع معاصريه من طالبي العلم، ولكنه اعتبر معادياً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولقد هاجمه ابن غنام في قصيدة قال فيها:

ولاك ابن فيروز يروم سفاهةً      دفساً لحق في البرية قد وطأ  
فصار يزود الناس عما أتى به      أجل شفيح في الجزاء للوى يعطا  
ويدعو إلى نهج الضلالة معلناً      ومنهاج أهل الزيغ جهراً به أطا

(١) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/٢٣٦-٢٤٥) والسحب الوابلة (٣/٩٦٩-٩٨٠)، إمارة الزبير (١/٥١)، تسهيل السائلة (٣/١٦٥٢).

(٢) هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحاساني: فقيه حنبلي، من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره. وكثر تلاميذه. انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى الزبير، فتوفي فيها. له أراجيز وتصانيف ليست على قدر علمه، انظر: علماء نجد (٦/٢٣٦)، الزركلي: الأعلام (٧/١٢٠).

(٣) سباتك المسجد (٩٦).

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص ٢٣٠.

يغالب أمر الله والله غالب ويندب من لا يملك الرفع والخطا<sup>(١)</sup>

٢- الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢١٣هـ/١٧٤٨-١٧٩٨م)

الملقب بسبويه الثاني من كبار علماء الأحساء، كان عالماً ومربياً وفقهياً في اللغة، ولد في بيتوش<sup>(٢)</sup>، ثم رحل إلى الأحساء، واتخذها مسكناً، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء فأخذ عنه علم النحو والصرف، وقرأ عليه القرآن برواية حفص عن عاصم، وسمع مؤلفاته مثل شرحه على نظمه في حروف المعاني، والخلاصة الألفية في النحو، وشرح ديوان سقط الزند. ومن زامله في الطلب على الشيخ البيتوشي:

الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع، والشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، وغيرهما من العلماء الفضلاء الذين أورد تراجمهم في كتابه سبائك العسجد، أما ما أخذه عن الشيخ عبدالله البيتوشي، فيعده فيما يلي:

«قرأت عليه النحو والصرف، قَرَّرَ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء. أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعتُ منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملني بالأدب بحمائل السوار للمعاصم، كان والله البحرَ علماً، والطودَ أناةً وحلماً، له المؤلفاتُ البديعة، والبادرةُ السريعة، وما قرأتُ عليه من تأليفه، الذي لم يُسبق إلى ترصيفه، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغتُ بقراءتي له غاية الأمان»<sup>(٣)</sup>.

ولقد تأثر ابن سند بأستاذه البيتوشي تأثراً كبيراً، خاصة فيما يتعلق بالمناهل الفكرية والأدبية التي توفر عليها بعناية هذا الشيخ، متمثلة في قرض الشعر والترسل الأدبي، ولقد أثنى عليه في مناسبات عديدة، ففي المطالع يقول عنه:

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) نسبة إلى بيتوش في الكردستان الإيراني، هاجر إلى بغداد ومات في الأحساء، وله كتب منها «شرح الفاكهي على قطر ابن هشام» انظر: الأعلام (٤/ ٢٧٥) والسحب الرواية (٣/ ١١٤٥).

(٣) سبائك العسجد (٢٤).



«البحر في العلوم القرآنية الطويل ياعه في النظم والنثر، والأديب الذي ما رأيت مثله في الأدب، مقلة العصر، الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي»<sup>(١)</sup>.

٣ - الشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك (١١٥٥ - ١٢٣٠ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٤ م)

هو الشيخ مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هميلان) بن سعود من بني جندب من بني العنبر من بني عمرو أحد بطون بني تميم من آل مبارك، ولد في بلدة المبرز من مقاطعة الأحساء، تنقل فيما بعد إلى أن استقر في ضيافة أمير المنتفق الشيخ حمود بن ثامر السعدون، وبقي عنده حتى وفاته حوالي ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م، له مؤلفات أهمها: هداية السالك إلى مذهب مالك، تسهيل المسالك إلى هداية السالك، إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب، المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات، إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم، خير اللفظ في أسباب الحفظ. وقد تتلمذ عليه ابن سند، وعندما أجاز ابن سند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ مبارك، كتب في إجازته قانلاً له: هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة الشيخ مبارك له<sup>(٢)</sup>.

٤ - الشيخ محمد بن علي بن سلوم (١١٦١ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٣٠ م)

ولد في العطار من قرى سدير، وتعلم أوليات العلم على مشايخ بلده، غير أنه لما لم يجد ما يشفي أوامه، رحل إلى الأحساء للأخذ من علامتها الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٩ م، فقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والأصول ومهر في الفرائض وتوابعها من الجبر والحساب والمقابلة حتى صار عليه المعول فيها، وصار رفيقاً في الدراسة للشيخ

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (٤٣٧/٥ - ٤٣٧/٣)، (١٤٧/٣).

عبد الوهاب ابن شيخه محمد بن فيروز<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م توفي في سوق الشيوخ في رمضان من هذه السنة.<sup>(٢)</sup>

يقول ابن سند:

«أخذت عنه طرقاً من علم الفرائض، والفلك فكان كآلف راض، وعاشرته في مدة أعوام، فما أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضل منه علي، والعلم منه أبداً يجري إلي». <sup>(٣)</sup>

وصحبه وجعله سميراً:

«فإننا قد اتخذناه لنا سميراً، وجعلناه من مقلة إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضل نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً على وفق اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابراً على حقوق الأصحاب، عارفاً بدقائق الحساب، معرفته بشقائق الأنساب». <sup>(٤)</sup>

#### ٥ - الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم (١١٧٧ - ١٢٣٦هـ / ١٧٦٤ - ١٨٢٠م)

هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من قبيلة عنزة من فخذ الجبلان<sup>(٥)</sup>، ولد في الزبير من أعمال البصرة وقرأ على مشايخها، ارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه في أنواع العلوم حتى أدرك ما أمّل، وقرأ على غيره أيضاً وأجازوه<sup>(٦)</sup>، سافر مع أستاذه إلى هجر ثم إلى (الزبارة) في عهد أحمد بن رزق ثم البصرة، وتوفي في الزبير عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. يقول عنه ابن سند:

«قصداً زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدور الغرب، ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهما بصلات، عوائدهما لم تضر،

(١) إمارة الزبير (٥٩/٣).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، ط ١، ١٩٦٦ ص ١٥٨.

(٣) مبانك المسجد (٨٨).

(٤) مبانك المسجد (٨٧).

(٥) إمارة الزبير (٧٠/٣).

(٦) السحب الوابلة (١١٤٤/٣).

وأمدعها بتيجيلات، قلاتها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى  
نقلتها الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتبوأ من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما  
وجه المصير والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيوخه المدرسة  
السليمانية، وأقام الرطائف العلمية» (١)

ولما عقدت بينه وبين الشيخ عثمان بن سند أوامر المودة، أهدها نسخة من  
منظومته في أصول الفقه بخطه المنقح البديع وكتب عليها ما نصه :

الحمد لله الكريم المفضل	مُصلياً على ختام الرُّسل
وآله الغر الثقات السادة	وصحبه اليُمن التقاة القادة
ما نسجت أنامل الأقلام	مطارف الإبداع للأُنظام
هذا وإنني قد قضيت نظماً	من هذه البكر العروب العصما
غقتُها بالرقم والكتابة	مزفوفة لباهر النجابة
المنتهى في سائر الفنون	حتى شأى مؤلف الفنون
كما إليه المنتهى والغاية	في صحة الإسناد والرواية
مغني اللبيب غنية الألباب	بل بهجة الخلان والأصحاب
ومقنع الطلاب في العلوم	ونزهة الأفكار والفهوم
ناصر الناصر دين الباري	بعضب علم مُصلّتٍ يتار <sup>(٢)</sup>

٦ - الشيخ خالد النقشبندي (١١٩٠-١٢٤٢هـ / ١٧٧٦-١٨٢٧م)

هو خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي<sup>(٣)</sup> ، التقى

(١) سياتك المسجد (٥٨).

(٢) السحب الوابلة (١١٤٦-١١٤٧)، وإمارة الزبير (٣/٧١).

(٣) الشيخ خالد النقشبندي : صوفي فاضل، ولد في قصبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان. هاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا والي العراق، وتوفي في دمشق بالطاعون. انظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

به ابن سند في بغداد وأخذ عنه<sup>(١)</sup> فقد كانت الطريقة النقشبندية تنتشر بسرعة في العراق هابطة عليه من كردستان واندفع تيارها منها إلى الشام ومصر، وهذه الطريقة ظهرت منذ القرن الثاني الهجري، ولكن انتشارها في كردستان ثم العراق كان على يدي الشيخ خالد النقشبندي<sup>(٢)</sup>، وكان داود باشا وعدد كبير من أصفياؤه - ومنهم مؤرخه عثمان بن سند - يعتقدون علم الشيخ خالد وصلاحه<sup>(٣)</sup>، فمال ابن سند إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد ودخل في طريقته<sup>(٤)</sup> ولكنه عاد عنها فيما بعد، وكتب عنه ابن سند فيما بعد كتاباً أسماه «أصفي الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد» ونسج فيه على نفس طريقته في كتاب سبائك العسجد، وقد أعجب الشيخ خالد بالشيخ عثمان بن سند وقال عنه:

«إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان»<sup>(٥)</sup>.

أما ما جاء ذكره من كتب الشيخ خالد فهي: «شرح مقامات الحريري» لم يتمه، و«شرح العقائد العنصرية» ورسالة في «إثبات مسألة الإرادة الجزئية» و«جلاء الأكدار» ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، و«ديوان فارسي» وجمعت رسائله في كتاب سمي «بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد - ط»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: إبراهيم بن نصيح: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وقال فيه: «فأجل من أدركت عصره وأنا صغير شيخنا ومقتدانا، قطب دائرة الإرشاد المرشد العارف بالله... مولانا خالد

النقشبندي المجددي العثماني الشافعي»، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٢) انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد (٣٠٧).

(٣) المصدر السابق (٣٠٧ - ٣٠٨).

(٤) المسك الأذفر (٢١٧)، وعلماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (٢٤).

(٥) علماء نجد (١٥٢/٥).

(٦) الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

٧ - السيد زين العابدين جمل الليل المدني، (توفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م)

يقول عنه ابن سند:

وورد البصرة فيغداد العالم الذي هو مالك زمام الإسناد، والمحدث الذي ألحق الأحفاد بالأجداد، والمحرر الذي محرره الإمداد والإسعاد، والمحقق الذي تحقيقاته التحفة وفتح الجواد، المدني الذي كاد يضاها عال المدينة، الهاشمي الذي صار الإقبال على الله بالشر أنير ديدنه ودينه، والشافعي الذي شفع إلى العلم التقوى، وبلغ من الفنون نهاية السؤل والغاية القصوى، والعلوي الذي سما على هامة النيرين فخاره، وبهر الشمس في رابعة النهار اشتهاره، ومصباح مشكاة الباحثين، مولانا أبو عبد الرحمن زين العابدين، المشهور بجمل الليل، مد الله عليه ومن رحمته أسبغ ذيل. ولما شرف البصرة بوروده، ونور مطالها بأقمار سعوده، رويت عنه حديث الرحمة، المسلسل بالأولوية عند السادة الأئمة، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة، وأسمعتني من مروياته ما أكبرت به نعمته، ورويت عنه مسلسلات عديدة، وأجازني بمسندات وأجزاء ومعاجم ومشیخات مفيدة، وناولني الشيت المسمى بالأمم، لأبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني العلم، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه، وتبحره في الفنون الحديثة وسعة اطلاعه، ذكر فيها بيتاً ذكر فيه ما يدل على تواضعه، ولطف طباعه، وهو قوله:

أنا الدخيل إذا عدت أصول على فكيف أذكر إسناداً لدى ابن سند<sup>(١)</sup>

٨ - الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد (١١٦١-١٢٣٢هـ / ١٧٤٨-١٨١٦م)

ولد في الزبير، ذهب إلى الشام فأخذ عن علمائها، وقدم إلى الأحساء فأخذ عن علامتها محمد بن فيروز الحنبلي التميمي فقرأ عليه في فنون عديدة، ثم عاد إلى الزبير وتولى القضاء بغير معلوم أجر، وصار خطيباً بالجامع ومدرساً بمدرسة الدويحس للفقهاء، وكان يخدم طلابه خاصة الواردين من الأحساء وغيره ويضيفهم في بيته، ولقد تخرج ابن سند على يده<sup>(٢)</sup> وفي ذلك يقول عنه:

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٢) إمارة الزبير (٣/ ٥٤-٥٦).

«رحل إلى الشام، فلقِيَ أجلةً من الأعلام، وحَصَلَ علوماً جمة، وفوائد مهمة، فانتفى بعد طول الإقامة، منها إلى بلده بالسلامة، واجتازَ في طريقه بغداد ثم رحل إلى هجر، وأخذَ عن عالمها وصدر، أعني به نادرة الدهر، وحسنة الأوان والعصر، محمد بن عبد الله بن فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدة الزبير، فقصى بها ونشرَ فيها كل خير، ودُرِسَ في جامعها، حتى دُعي ربحانة مجامعها، واعتقدَ فيه الخاص والعام، وحصلَ له من الملوك الإكرام التام، وما ذاك إلا لزهده، وصحة دينه وعقده، يلزمُ صحبة الفقرا، وينهى عن الأمرا، إلا إذا أمرُ جرى، ويتصدق على الضعاف، ويكرم الأضياف، مع ما هو عليه من العفاف، [والديانة] والإنصاف، يتعفف عن أموال اللثام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام»<sup>(١)</sup>.

ويضيف:

«قد صحبته أعواماً، وجالسته نهاراً وظلاماً، فآلفيته محمود الصحة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت ومزايا كملت»<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - الشيخ علي بن محمد السويدي (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)

هو العالم الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبدالله السويدي البغدادي، نشأ في بغداد في أسرة علمية شهيرة، وتلمذ على أبيه وعمه عبدالرحمن السويدي. المؤرخ المعروف (مؤلف حديقة الوزراء) واشتغل بالتدريس والوعظ، وكان سلفياً في عقيدته على خلاف مفاهيم عصره، نالت آراؤه تأييد والي بغداد سليمان باشا الصغير فقربه إليه « حتى إنه لم يصدر إلا عن رأيه » سافر إلى الشام وفيها توفي ودفن، له آثار متنوعة في العقائد والأدب والشعر والتاريخ، وهو

(١) سياتك العسجد (٩٢).

(٢) سياتك العسجد (٩٣).

والد المؤرخ محمد أمين السويدي<sup>(١)</sup>. وقد أخذ عنه ابن سند وقت مروره بالبصرة وهو في طريق عودته حاجاً<sup>(٢)</sup>.

### التدريس:

عمل ابن سند مُدرّساً في جامع الكوازي، وفي المدرسة المحمودية<sup>(٣)</sup>، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، وبقي فيها مدة عمره إلى أن حل محله تلميذه الشيخ أحمد بن نور الأنصاري.

### تلاميذه:

من المؤكد أنه نقل علمه لعدد غير قليل من التلاميذ الذين تتلمذوا عليه في المدارس التي عمل بها والذين يصعب حصرهم، ومن أبرزهم:

#### ١ - الشيخ أحمد بن نور الأنصاري (١٢١٨-١٣٠٢هـ/١٨٠٣-١٨٨٤م)

ولد في نابند<sup>(٤)</sup>، ونشأ في حضن العلم والغنى فقد كان والده تاجراً، تعلم وتفقه على طريقة عصره وأتم دراسته على خاله، وفي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م

(١) انظر: عماد عبدالسلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) انظر: أصفي الموارد، ص ١٠٢، تهليل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني التجار البصري. وكانت هذه المدرسة في البصرة، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٥/٥، ١٤٦). وانظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٣٤.

(٤) وتسمى حالة نابند، وهي تقع شرقي قرية (نخل تكي) في بر فارس، وسكانها عرب سنيون شافعيون وحنبلة، ينطقون العربية. انظر: سهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، عبد الرزاق محمد صديق، مطبعة المعارف، الشارقة ط ٢، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.

وصل مع أبيه إلى البصرة فالتحق بالمدرسة السليمانية، ولما خلا منصب التدريس في المدرسة السليمانية عين فيها مدرساً وكان ذلك سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، حيث حلّ محلّ أستاذه عثمان بن سند، كما عين قاضياً في البصرة، وكان يتنقل بين التدريس والقضاء، وكان متصوفاً، وقد تمتع بمكانة مرموقة لمقامه الديني والرسمي والأدبي، له شروح وتعليقات على المتون الفقهية، وعلى الأخص الفقه الشافعي، فضلاً عن مجموعة من التخميسات والمطارحات الشعرية، وجميع مؤلفاته مخطوطة وهي موجودة في مكتبة باش أعيان<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الشيخ عثمان بن مزيد المزيدي (توفي حوالي ١٢٨٠هـ / ١٨٦٢م)

هو عثمان بن مزيد من آل مزيد من آل عمرو من قبيلة الظفير<sup>(٢)</sup>، قرأ على علماء بلده في مدينة عنيزة، وأخذ عن علماء الأحساء والزيبر، له تأليف واحد في العقيدة اختصر به شرح عقيدة السفاريني وسماه: ( الدرر المضيئة في اختصار شرح العقيدة )، وقد تتلمذ لابن سند حيث قال: أنشدنا لنفسه شيخنا عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها في آخر عام ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م:

حذار حذار من إغصاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من حقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوماً	فذا حمق يورد للفسوق
فطه شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

ولقد ذكر صاحب كتاب علماء نجد عدداً آخر من التلاميذ هم:

(١) انظر: النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الانصاري، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) انظر: علماء نجد (٥/١٥٧).



٣ - الشيخ عبداللطيف بن سلوم ( المتوفى سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م ):

هو عبداللطيف بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير حوالي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، ونشأ في بيت علم، فقرأ على والده في الفقه والفرائض، وعلى الشيخ إبراهيم بن جديد وغيرهما، تولى قضاء المنتفق. توفي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م<sup>(١)</sup>.

٤ - الشيخ عبدالرازق بن سلوم ( المتوفى سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م )

هو عبدالرازق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير، وقرأ على مشايخها منهم والده، ثم رحل إلى بغداد فقرأ الفقه على الشيخ الورع موسى بن سمكة [تصغير سمكة]، وعلى أجلاء بغداد في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وحصل ومهر ثم رجع إلى بلده وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وبالجملة فقد كان من أشد أهل زمانه ذكاءً وفطنةً، شرح «سُلم العُروج في المنازل والبروج» للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي سماه «مِرْقاة السُّلم» وكان ينظم الشعر، وسود مسودات شتى لم يبيض منها غير «شرح السُّلم» تولى قضاء سوق الشيوخ<sup>(٢)</sup> وخطابتها بعد أخيه الشيخ عبداللطيف، وصار له جاه تام عند الحكام، وكلمة نافذة، وانفرد في تلك الجهة بالحل والعقد إلى أن توفي فيها سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ٥٩٩/٢ - ٦٠٠، أخياره في: تسهيل السابلة (١١٢/٢)، علماء نجد (٨٩٤/٢)، إمارة الزبير (٦٠ / ٣).

(٢) سوق الشيوخ مدينة في محافظة ذي قار بجنوب العراق.

(٣) السحب الوابلة (٥٣١ - ٥٣٤)، علماء نجد (٢٨٠ / ٣)؛ تسهيل السابلة (١٦٨٤/٣).

٥ - عبدالواحد باش أعيان البصرة<sup>(١)</sup> (١٢١٦-١٢٦٨هـ/١٨٠١-١٨٥١م)

من الأسرة العباسية المعروفة في البصرة، تعلم على الشيخ عثمان بن سند وسافر إلى بغداد واتصل بدادو باشا، وقد أصبح باش أعيان البصرة بعد وفاة والده سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧، وكان له أثر في حياة البصرة الفكرية، إذ كانت داره نادياً من نوادي الفكر والأدب<sup>(٢)</sup>.

٦ - الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل (المتوفى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م)

من بني وائل أحد بطون قبيلة عنزة، ولد في حرمة، قرأ على علماء بلدان سدير ثم رحل إلى الزبير، وقد قرأ على الشيخ عثمان بن سند، ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتي المدينة المنورة جعفر البارازنجي<sup>(٣)</sup>.

وغيرهم من التلاميذ أمثال: الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، والشيخ محمد بن تركي.

(١) باش أعيان ومعناها رئيس الأعيان لقب غلب على أسرة عبدالسلام الكوازي العباسي عندما منحت الدولة العثمانية، زمن السلطان خان الثاني سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م)، هذا اللقب للشيخ عبداللطيف بن الشيخ ساري بن الشيخ عبدالسلام الثاني وأصبح اللقب وراثياً وللأرشد منهم، وللمترجم ترجمة مفصلة في تاريخ الأسرة العباسية تأليف الشيخ عبدالقادر العباسي المخطوط، وله ترجمة أخرى في أعيان البصرة للشيخ عبدالله باش أعيان طبعة الشيخ جلال الحنفي في بغداد سنة ١٩٦١، ص ٧؛ والأعلام للزركلي (٣٢٥/٤)؛ وانظر: النصرة في أخبار البصرة (٤٦).

(٢) النصرة في أخبار البصرة (٤٥).

(٣) إمارة الزبير (٨٤/٣).

ومن أشهر معاصريه:

**السيد عبد الجليل الطباطبائي ( ١١٩٠ - ١٢٧٠هـ / ١٧٧٦ - ١٨٥٣م )**

هو السيد عبد الجليل بن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفى الدين، ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم طباطبائي<sup>(١)</sup>، ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م وكانت لهم فيها أملاك ونخيل، وارتحل إلى قطر وأقام بالزيارة وكانت في عصره بلدة عامرة، ولأهلها نشاط بالتجارة والغوص لاستخراج اللؤلؤ، وكان كثير التنقل بين البصرة والكويت والأحساء والبحرين والحجاز، وكانت له مكانة عند أمراء البحرين، وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المعاهدة العمومية التي عقدت بين مشايخ الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٨٢٠م<sup>(٢)</sup>.

وكانت له مراسلات ومساجلات مع أدباء البلاد التي أقام فيها أو مر بها، ومدائح للموكها وأمرائها وأهل الوجاهة فيها، وكان طالباً للعلم الشرعي، وأجازه الشيخ محمد بن عبدالله آل فيروز العالم، وكانت وفاته بالكويت سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م.

كان شاعراً موهوباً، طبع ديوانه ثلاث مرات مرة في مطبعة البيان في بومباي الهند سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ومرة في إحدى دور الطباعة في القاهرة، والثالثة عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في دمشق<sup>(٣)</sup>.

(١) كان إبراهيم بن طباطبائي تقيب الأشراف في مصر وقد ظهر منهم علماء أفاضل في الكويت ومنهم جماعة تسكن الزبير والكويت وإيران؛ انظر: النصرة في أخبار البصرة (٥٨-٥٩).

(٢) انظر: L/P& S/7/195

(٣) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه: روض الحبل والتحليل ديوان السيد عبد الجليل، دمشق، ط٣، ١٩٦٤، وهي توجد لدينا (المحقق).

ومن أشهر قصائده، قصيدته التي نظمها وهو في البصرة، حينئذ للزيارة والبحرين، بعدما أقلقه محاصرة سلطان بن سعيد إمام عمان للزيارة، فأُنشد هذه القصيدة التي يقول فيها :

تقول بنو عمي نرى بك حيرة	ولست بحمد الله علماً لناهب
ولا المال متزور ولا الجاه قاصر	وأنت على عرق من المجد ضارب
فقلت نعم إن الهوى لا يحل في	فؤاد فيخلو من هموم تواعب
هواي زباري ولست بكاتم	هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هب الجنوب لأتني	أشم الغوالي من مهب الجنايب
نأت دار من أهوى وعز مزارها	ومن دونها قد حال قرع الكتائب <sup>(١)</sup>

وقد حدثت مساجلة «في القهوة» بينه وبين السيد عبدالجليل يرويه عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت حيث قال : «ذهب السيد عبدالجليل والشيخ عثمان بن سند إلى الشيخ حمود آل ثامر الشبيبي شيخ مشايخ المنتفك على شاطئ الفرات، وهناك وجد الشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، فقال الشيخ عثمان مخاطباً الاثنين:- «مرا لي صاحبي بكأس قهوة.

قال السيد : فأمرنا له بها، فقال : لا بل أجز، فاستقلته فلم يقلني فعلمت إذ ذاك أنه يريد اختباري فقلت على البديهة: كنوب التبر صافية بغدوه. ثم سكت

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

فقال : زد البيت فزدته ثم حمي وطيس المساجلة، وقد انتهت إلى أبيات<sup>(١)</sup> زادها السيد عبد الجليل، بما تخلص به إلى مدح قاضي البصرة الشيخ عبدالقادر أفندي الحيدري البغدادي والشيخ عثمان بن سند وإليك الأبيات بأجمعها :

(الشر الأول لعثمان)

(الثاني للسيد عبد الجليل)

مرا لي صاحبي بكأس قهوة	كذوب التبر صافية بغدوه
من البن الأريج شذا بكأس	يعطر عرفه من رام حسوه
علاه جوهر كفرند غضب	جلاه القين لا لحذار نبوه
تنقط من قم الإبريق خالاً	بوجنة جامها وشماً بموه
يطوف بها عليّ أغن أحوى	كأن بخده والكف جذوه
رشيّق القد يحكي البان ليناً	كأن به إذا ما ماس نشوه
له لفتات أم الخشف ترنو	بعين تذكر العذري شجوه
أروم وصاله لتقر عيني	بغرة وجهه فيزيد زهوه
علقت به وغصن العمر غض	يحركه الهوى العذري نحوه <sup>(٢)</sup>

ويبدو أنه كان بين السيد عبد الجليل وعثمان بن سند جفوة، فحين قدم السيد عبد الجليل رحمه الله تعالى البصرة سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، زاره كل صديق ما عدا الشيخ عثمان بن سند، فأنكر ذلك لكونه بخلاف العادة، فبعد مضي يومين من مقدمه كتب إليه رسالة تشتمل على هذه الأبيات الآتية وما يتبعها من

(١) كان الشيخ عثمان يبدأ الشر الأول من البيت ويكمل السيد عبد الجليل. وهي طريقة تعكس ثراؤ الشاعرين في اللغة والنظم.

(٢) انظر: روض الحُل والحليل ديوان السيد عبد الجليل، ط ٣، ص ٤٩ - ٥٣، وانظر: تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، ص ٢٧٣-٢٧٤.

المنثور معاتباً في تأخر زيارته عن وقتها، وكان مجيء الشيخ بعد وصولها إليه هو الجواب عنها فقال:

يا تاج أهل الفضل عثمان يا	إمام من أملى ومن قد كتب
يا من شأى كل مبارٍ له	علماً وفي كل فنون الأدب
أنت خليق بالوفاء سيدي	فلم جزاء الود منك المنرب
إن الجفا منك لقد بان لي	لا عن قلى لكن جهلت السبب
حاشا جناب الشيخ من ميله	لغير ظن الخير في ذي حسب
إذ أنه يعلم مني الصفا	والحب في الله وذا لم يشب
وشأن أهل العلم إعلاء ما	سن وتمهيد دواعي القرب
كزورة القادم لا سيما	من ذي إخاء أو ولاء وجب
فكيف لا يثبت حقي ولي	مودة محكمة لا تحجب
هذا وإني عاذر شاكر	فليكن الخلل على ما أحب
واسلم منا لا كلما رمته	تولى حقوق الود عالي الرتب
ما اشتاق ولهان إلى قربكم	فعلل النفس بما قد كتب

ثم نشر قائلاً:

«سيدي أطال الله بقاءك وقصر أمد جفاك، إني مذ قدمت هذه البلدة قد حظيت بلقاء ذوي المودة، ولم أفتقد سوى أعزهم علي وأحبهم إلي، وهو جنابك الذي أخصبت بالفضل ربوعه وأمد جداول الفصاحة ينبوعه، ولم أدر ما حجب إشراف شمس طلعتك في هذا النادي، على أنه لم تغم عليك منا مراكز الوداد، فلو لا إشارتك بفضيلة التقدم لوجدتني طليعة لمن يقدم، ولما جد هيامي بك وزاد

حنيني إليك، أنبت هذه البطاقة لتؤدي السلام عليك، رجاء أن تكون مذكورة  
لعهود الإخاء ومروجة لحصول اللقاء، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»<sup>(١)</sup>.

### مكانته العلمية :

يُعد ابن سند من أبرز علماء شرقي الجزيرة العربية والعراق في القرن الثالث  
عشر الهجري، فقد جمع بين العلم والفقه، وبين الأدب والتاريخ، يقرض الشعر  
ويفيض بالنثر، سيال القلم، واسع الثقافة، فهو مؤلف وشاعر لا يشق له غبار،  
ولع بالتأليف في كل ما يتصل به من علم وأدب، ومن يقرأ له يدهش لقدرته  
على الغوص في اللغة والاشتقاق منها.

ذكره ابن الشطي<sup>(٢)</sup> في مختصره وقال: هو الإمام العلامة، الرحلة الفهامة،  
حسان زمانه ويديع أوانه، خاتمة البلغاء ونادرة النبغاء، رحل إلى العراق، وأخذ  
عن علمائها<sup>(٣)</sup>.

قال عنه النبهاني: «هو آخر فضلاء البصريين»<sup>(٤)</sup>. ونعته أمين المدني بالعلامة  
الرحلة الفهامة.

واعتبره صاحب السحب الوابلة : «لسان الزمان، وتابغة الأوان»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل: (٤٣-٤٤). ولعل ذلك ما يفسر لنا عدم ذكر  
ابن سند للسيد عبدالجليل ضمن الأعلام الذين ترجم لهم، وقد يكون ذلك عن قصد بسبب الفجيرة  
التي قد تنشأ بين الأدباء لاسيما وأن الطبطبائي كان مقرباً من حكام البحرين والكويت آنذاك.

(٢) هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م - ١٢٧٤هـ / ١٨٥٨م) فقيه فريقي  
بغداد الأصل، دمشقي المولد والرواة، له تصانيف، منها «مختصر شرح عقيدة السفاريني، انظر:  
الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

(٣) له ترجمة في: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنايلة، للبردي (٣/ ١٦٨١).

(٤) التحفة النبهانية (البصرة): محممة بن خليفة النبهاني، ط ٢، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ٢،  
١٣٤٢هـ، ص ٩٢.

(٥) السحب الوابلة (١١٤٦/٣).

وقال عنه محمود شكري الألوسي:

«إن هذا الفاضل عن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، له اليد الطولى في العلوم العربية والفنون الأدبية، نظم غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً :

« وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها، مقبول الكلام لدى جميع أهاليها، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته »<sup>(٢)</sup>.

ومن أثنى عليه الشرواني اليميني ( أحمد بن محمد المتوفى سنة ١٨٣٧م ) في « حديقة الأفرح لإزالة الأتراح »<sup>(٣)</sup> قال:

«القول فيه إنه طرفة الراغب، ونيمة المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسر آياتها باللفظ تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر».

كما نقل الألوسي من المصدر نفسه للشرواني:

«وكان له في اللغة باع طويل وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزآبادي من أوله إلى آخره»<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن بسام عنه:

«من النوايخ في سرعة الحفظ وجودة الفهم ويطء النسيان، والرغبة العظيمة في العلم، والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة صيرت منه - مع توفيق

(١) المسلك الأذفر (٢١٤-٢١٥).

(٢) المصدر السابق (٢١٨-٢١٩).

(٣) ورد العنوان في الأعلام عند الزركلي «حديقة الأفرح لإزاحة الأتراح» (٢٣٣/١).

(٤) المسلك الأصفر (٢١٩).



الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، ويكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً:

«إن الشيخ عثمان بن مند من كبار العلماء، وتوايخ البلفاء، وفحول الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآداب، فهو عالم عصره، وعلامة عصره»<sup>(٢)</sup>.

### أسلوبه :

يغلب على أسلوبه النزعة الأدبية التي كانت سائدة في العصر العثماني، حيث هيمنت مدرسة النثر المقفى على أساليب التعبير الأدبي بكل خصائصها الفنية المعروفة من محسنات بدعية متنوعة، فقد جاء الكتاب من أوله إلى آخره سجعاً<sup>(٣)</sup>، ولقد قصد الكاتب استخدام هذا اللون من التعبير الأدبي، ليحقق تأثيراً موسيقياً يعبر عن عواطف الإنسان المملوءة بالسرور والبهجة أحياناً والحزن والألم أحياناً أخرى، ناهيك عن استخدامه للمحسنات البديعية الأخرى كالجناس والطباق والمقابلة والتورية، فضلاً على ميله إلى استخدام الألفاظ الفخمة، وهو أسلوب نشأ عليه وأتقنه. ويعبر هنا عن أسلوبه بقوله:

«وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صمَّ العزم على ما قصد، وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من

(١) علماء نجد (٥ / ١٤٥) .

(٢) المصدر السابق (٥ / ١٥٣) .

(٣) السجع: من المحسنات البديعية، وهذا النوع من الكلام يسمى سجعاً وتسمى الكلمة الأخيرة من كل جملة (فاصلة) وتلك الفاصلة تسكن دائماً للوقف، وللإحساس بما في السجع من جمال. وهو لون من الإيقاع الصوتي الذي يجعل الأسلوب موسيقياً ذا رنين تطرب له الأذن وتستريح إليه النفس، لما فيه من التوازن بين الجمل .

مولده لموته، بعبارات هي السلسيل، وإشارات أرق من نظرات الخليل،  
وأسجاع تشفي العليل، وتروي الغليل، أشم وجنات الطروس بالسطور<sup>(١)</sup>.

وبأسلوب موسى بالسجع والمحسنات البديعية، يحدثنا عن نشأته واهتمامه  
بالشعر والأدب والسياحة والتاريخ :

« فإني مذ لبست للأدب قصارها، واحتسيت صهبها وذقت عفارها،  
وتدثرت دنارها وشعارها، وتنقلت في أوطانها، وتغيأت ظل أغصانها،  
وتنشقت أرج أردانها، وجريت طلقاً في ميدانها، لم أزل أعطن في أعطانها،  
وأسرح طرف الطرف في رياضها، وأورد ذود الفكر في حياضها، وأسرح  
مختلاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها  
حيث جرى، فأرتاح للأسجاع، ارتياح بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع،  
أجري في أمثالها الشاردة، جريان الواقد للعائدة، أنظم فرائدها، وأتقلد  
قلائدها، وأعانق خرائدها، وأقيّد أوابدها، وأحلّ معاقدها، وأدلّ على مقاصدها،  
وأعوجّ إلى معاهدها، نادياً دمنها وأطلالها، مصاحباً آرامها وأجالها، متفرعاً  
ذوائبها، مفترقاً كاهلها وغاريها، منبسطاً في الطويل والبسيط، هارجاً مع كل  
خفيف الطبع بسيط، راسلاً في مسعاها، بين مروتها وصفها، ملتصقاً أركانها  
مقبلاً، سائلاً في غيطانها مترسلاً، محتطياً ميطانها موجزاً ومطولاً، حانياً بانها،  
جانياً جنانها، مُشتتاً أذنيّ يشنوف أمثالها، مرتشفاً بغي سلاقة أقوالها »<sup>(٢)</sup>.

وفي خطبة كتابه مطالع السعود يقول بالأسلوب نفسه أيضاً:

« وإني كنت ممن عني بالأدب، ونظم من فرائده ما هو نهاية الأرب، ومدح  
الأكابر من بعد ومن كتب، وذلك والشباب قشيب، وصارم الفكر مجلّو قشيب،  
ووكر الفردين ما فرّخ به نسر المشيب، كم هزرت للنظم معاطفه، ووشيت ببنان  
الفكر مطارفه، وجملت بدر الإبداع سوافه، لكنني في أودبة الغزل أسيل، وأميل  
إلى كل ذي خد أسيل، سالكاً من ذلك طريقة بكرة، لم تدمتها أفكار المعاصرين

(١) سبائك المسجد (٥).

(٢) المصدر نفسه .

نظماً ونشراً، محاذياً لمذهب العرب في المدح والغزل، متجافياً عن كل لفظ مبتذل»<sup>(١)</sup>.

ولقد تأثر تأثراً كبيراً بأسلوب أستاذه عبدالله الكردي، ومن يقرأ نصاً لأي منهما على حدة يتشابه عليه، ففي النص التالي وهو لعبدالله الكردي يظهر هذا جلياً:

«أهدي من السلام رياضاً تفتحت من أكمام الولاة أزهارها، وتدفقت من ينابيع الوداء أنهارها، وسجعت بحض الوداد أطيارها، وورقت من رقة نسيم الإخلاص أصائلها وأبكاهها، ومن التحيات نفائس تبهج النيرين أنوارها، ومن الشناء ما لو لمسه محرم لأوجبت عليه الفدى، لأنه باشر طيباً، أو استنشقه مُفعد لراح وغدا، وقد أوتي من ما - الحياة نصيباً، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول القبول، وتكفل بحصول السؤل على الوجه المأمول، إلى من رتبته العلوم في حجرها، وغذته من أوافيق درها، حتى ترعرع وبرع، فبنى بإعرابه عن مضمرات الأحكام للدين قصراً مشيداً، وأطلق أعنة الأكفار في اقتناص الفوائد، وقيد الأوابد... الخ»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تأثر ابن سند بأستاذه، في منهجه وأسلوبه وفي معجمه ومفرداته، إلى الدرجة التي لا يستطيع القارئ أن يميز لأي من الكاتبين يكون النص.

ويقول ابن سند أيضاً في أسلوب مليء بالتشبيهات :

«فما زلت أترقى فيها من فن إلى فن، وأتماطى منها زماناً دناً بعد دن، أتطوف البلدان، وأتعرف الوجوه الحسان، من عدنان وقحطان، أغزل تارة وأمدح، وأعرض أخرى وأصفح، فأغزل إن غزال سنح، وأمدح إن جواد منح، وأصفح إن بخيل جمع، كم وشحت من ألوكه، وكم رشحت من سبيكه، وكم اجتزت في مجاز،

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الأحساني، الرياض، ١٩٩٩، (٢/ ٥٩٨).

ما له من مجتاز، اقتنص الأمثال، اقتنص القانص الغزال، وأتخّل المُقلّ  
بالسُّهاد، كحلّ الأوراق بالسود، وأولع بالرُّقم، ولع الغانيات بالرشم»<sup>(١)</sup>.

كما يميل في بعض المواضع إلى استخدام أسلوب القص متأثراً أو ناسجاً  
على غرار أسلوب ألف ليلة وليلة، إذ يقول :

« ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من  
النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، وينوه به في كل  
محفل ويعاد ... »<sup>(٢)</sup>.

#### شعره:

كان الشيخ عثمان من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، ويجده مجالاً  
لاستعراض ثراء اللغة عنده، فقد تبلغ القصيدة من نظمه ألفي بيت<sup>(٣)</sup>، ولكن  
النقاد يجدون في بعض أشعاره ركاكة وذلك لتعمده التكلف، وفي بعضه رقة  
وجزالة، ولكنه ذو فائدة في تاريخ الأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع  
عشر، فقد عبّر عن ذلك صاحب كتاب علماء الكويت بقوله:

ولكنه حبيب إلى النفوس التي ألقت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند  
فصحاء البادية في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل،  
والحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء، والتهاني، والعتاب؛ فأثى بالمعجب  
المطرب. لآم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضه وقوافيه هذه الموسيقى

(١) سبائك المسجد (٧).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) كنظم الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، حيث يقول الأگوسي إنها بلغت ألفي بيت أو  
أكثر. انظر: المسك الأذفر: ٢١٦، وما ذكره مبالغ فيه لأن الكتاب يحتوي على قصائد مختلفة في  
الوزن والروي ويتخلله شعر دعبل الخزاعي.

الجميلة، واسترسل مع الطبع حيناً، وتقيد بالمحسنات اللفظية حيناً آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفاً للبدیع، ولا إسرافاً في هذه المحسنات اللفظية، لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه<sup>(١)</sup>.

فقد كان يكثر من النظم، فلا يكاد ينثر فكرة سجعاً حتى يعود لبصيفها شعراً، وكأنه وضع الشعر نصب عينيه معياراً لا متلاكه ناصية اللغة . يقول من البحر الخفيف:

كم ظلام واصلتهُ بصباح	ونهار واصلتهُ بظلام
ساهرأ فيه بين نشرٍ ونظم	مرعفاً فيه آنف الأقسام
أنتقي منه كل معنى بديع	في بديع من الأكارم سام
إنما لذة الفتى نظم لفظ	رائق السبك باهر الانسجام <sup>(٢)</sup>

ويستهل كتابه مطالع السعود بقصيدة من الغزل العفيف، يقول فيها:

إذا خضتُ يوماً في النسيب وجدتنى	أحاذي بنظمي مذهب العرب والبدو
وأنسبُ في أظب لحوضي أو اللوى	ولا صبّ إلا حيث يلوي الهوى يلوي
وأهوى التي أوحى إليّ بناظر	مريض جفون حيشما أومأت تغوي
وكم رشأ في الرقمتين ولعلكم	حديث الهوى عن سحر مقلته أروي
وكم ظبية بين الأراك ورامية	حشئت لروحي أن أوصلها نضوي
فصدت بعينيها مخافة كاشح	وكان منها لو لوت جيدها نحوي

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون: عدنان بن سالم بن محمد الرومي، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٤.

(٢) سبائك العسجد (٥-٦).

إلى أن يقول:

وأجمل حبٍ ما يذل به الفتى      لحبٍ على عشاقه دائم البأر  
فجن بمن تهوى فما أطف الهوى      إذا جن فيه الصب من عظم الشجر<sup>(١)</sup>

ويقول في ذم الدهر في مطالع السعود:

شكوت فما أشكاني الدهر إنني      لفي حيرة من ريبه وصروفه  
كأنني قرن للزمان محارب      إذا رمت سلماً سلَّ حُمَرُ سيفه  
سقى كل ذي جهل بكأس حياته      وذو العلم أرواه بكأس حتوفه  
فلا تكُ بديراً كاملاً في ضيائه      إذا تم بدر حان وقت كسوفه

ويقول أيضاً:

كلما قلت إن دهري يصفو      ورياح المنى بصفوي تهفو  
كدر الدهر باخطوب اللواتي      لم يذق من فدحها الغمض طرف  
فكأنني من اعتلالي فعل      يعمل النصب فيه والجزم حرف<sup>(٢)</sup>

وله أيضاً قصيدة مطولة في داود باشا<sup>(٣)</sup>، صاغها بمناسبة انتصاراته على  
الوالي سعيد بن سلمان، يقول في مطلعها :

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) المصدر السابق، ص ٦٦ .

(٣) داود باشا في الأصل ملوك من أسرة كرجية مسيحية في (تقليس كرجي) جلبه أحد النخاسين إلى بغداد وكان عمره عشر سنين، فاشتراه مصطفى بيك الربيعة ثم باعه على سليمان باشا والي بغداد، فرباه سليمان باشا وعلمه القرآن وأدبه فأحسن أدبه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من العلوم والمعارف والدبابة التي يشهد بها عدوه وصديقه، إلى أن انتهت إليه وزارة بغداد .

بشراك بشرى بما تهوى قضى الزمن والجند منك علي والرجا حسن  
وروض بشرك حسان تبسمه مذ جاده للسور العارض الهتن<sup>(١)</sup>

أما شعره في أحمد بن رزق فقد أثرى كتابه سبائك المسجد مديحاً، ليس  
بعده مديح، ومنه قوله من بحر السريع حين يقول:

«وكنْتُ ممن جمعهُ القدر، بين تلك الوجوه الغرر، أسرعْتُ في إنشادي،  
وأجريتُ في الحلبةِ جوادي:

يا منشدي الأشعارَ في سيدٍ	طلق الأيادي في الجدى والجبين
يساره يُسرُّ لقصَّاده	واليمنُ معقودٌ له في اليمين
كيف يجاري شعركم فضلَ من	ما زال كالغيث على المعسرين
أبلغ وضاح إذا يُجستدَى	ولو تناهى زمنُ المجتدين
يساره مُشعَّنَجِرُ مُزَنُه	والغسيمُ بالقطرِ بخيلُ ضنين
قد أقسمَ العصرُ وصدقته	بأنه ليس له من قرين
كلُّ المزايا فيه محصورة	أعني مزايا السادة الأكرمين
لا يُبرز الدهرُ له مُشبهاً	فإن يرمُ فهو من الكاذبين
خاتمةُ الأجواد في عصره	فهل ترى من بعده باذلين
يا بحرٌ إن كُنْتُ نظيراً له	فلا تكن يوماً من الجازرين
عطاؤك الماءَ وذا مَدُه	دُرُّ مَنَقَى أو نضارُ ثمين

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

كَمْ نَظَّمَتْ يَمْنَاهُ مِنْ سُؤْدَدٍ مُنْتَثِرٍ أَعْيَا عَلَى النَّازِمِينَ  
 شَوْكُمُ أَيَادٍ مِنْهُ مَجْبُورَةٍ مَرْفُوعَةٍ إِلَّا عَنِ اللَّاتِمِينَ  
 قَدْ أَتَعَيْتُ أَوْصَافُهُ الْغُرُ مِنْ كَانَ لَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَادِحِينَ  
 أَوْصَافُهُ الْأَمْثَالُ لَكِنِهَا سَارَتْ بِهَا أَلْسِنَةُ الْحَاسِدِينَ  
 لَا قُطْرَ إِلَّا فِيهِ ذِكْرُ لَهْ يَفُوحُ كَالْمِسْكِ عَلَى النَّاشِرِينَ  
 يَا مَضْرُ الْحَمْرَاءُ نِلْتَ الْعَلَا بِسَيِّدِ جَمِّ الْمَزَايَا رَزِينَ  
 أَصْبَرَ مِنْ طُودٍ إِذَا عَصَّه نَابُ مِنَ الدَّهْرِ طَرِيرَ سَنِينَ  
 أَصْدَقُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قَسْوَرٍ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْعَوَالِي مَعِينٍ  
 كَأَنَّهُ تَحْتَ طَوَالِ الْقَنَا لَيْثٌ تَبَدَّى فِي خِلَالِ الْعَرِينِ  
 يَسْطُو بِعَضْبٍ قَدْ حَكَى وَجْهَهُ أَوْ ثَاقِبًا خَرَّ عَلَى مَارْدِينَ<sup>(١)</sup>

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة والتي يغلب عليها الصنع عن الطبع، والتي ترتفع وتنخفض كما قال صاحب الأعلام<sup>(٢)</sup>.

مذهبه:

كان ابن سند مالكي المذهب<sup>(٣)</sup>، شأن غالب سكان الخليج آنذاك، بدليل ما ألفه في المذهب المالكي، وهو ما أشرنا إليه في جملة مؤلفاته .

(١) سبائك المسجد (٧-٨).

(٢) الأعلام (٤ / ٣٦٧).

(٣) المسك الأذفر (٢١٣)؛ والسحب الوابلة (٣ / ١١٤٦).



أما موقفه من الدعوة السلفية فقد حسب عليه هجومه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>، وقد ردّ عليه من العلماء الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور التميمي قاضي سدير في كتاب أسماه:

الرد الدامغ على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائع<sup>(٢)</sup> وقد طبع محققاً، ويقول ابن بسام معاتباً ابن سند: «ونحن نعتب على الشيخ عثمان وتلومه، وهو النجدي الأصل، ونجده هي منبت السلفية، أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية»<sup>(٣)</sup> ونقل بعض المؤرخين أن ابن سند صار في آخر أيامه سلفي العقيدة<sup>(٤)</sup> كما جاء ذكره ضمن الحنابلة في كتاب تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة<sup>(٥)</sup>. وفي شعر ابن سند

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمرو بن معضاد بن ريس من عشيرة الوهبة النجدية، أحد فروع قبيلة بني تميم العدنانية، ولد في عام ١٧٠٣م (١١١٥هـ) بوادي حنيفة وهي من أعالي نجد، وقد تنشأ نشأة دينية وتلقى علوم القرآن على يدي والده الذي كان يعمل قاضياً للعبينة ويعقد جلسات لمدارسة العلوم الشرعية. قال عنه العلامة محمود شكري الألويسي: إنه كان من العلماء الأبرار المعروفين بالناهي عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات. وقد جد في تعليم الناس، وحشهم على الطاعة، وأمرهم بتسليم أصول الإسلام وشرائعه وأحكام الصلاة وأركانها. انظر: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، ص ١١٤.

(٢) ورد اسم الكتاب عند ابن بسام على غير ذلك فقد قال: «وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائع)». انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (١٥٤/٥).

(٣) علماء نجد (١٥٤/٥).

(٤) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٥) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

« ما ينفي عنه تصوفه، فقد انتقد الشيخ خالد فيما بعد حين ظهرت له مجانِبته للمصواب، عندما قام بتأليف رسالة في إبطال الرابطة (بين الشيخ والمريد)<sup>(١)</sup> وهي قصيدة صوفية، نشرها صاحب مجلة المنار<sup>(٢)</sup>، اطلعنا على بعض أبياتها في كتاب المسك الأذفر، خاصة الأبيات التي يقول فيها:

أخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره	تكن فتى يسلاف الذكر قد سكر
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من ال	أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فاحفل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن	ممن عن الغير في أذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله في خلد	إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى

إلى أن يقول :

دع التوجّه إلا للذي فطرا واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا<sup>(٣)</sup>

وفاته :

هناك خلاف على سنة وفاته، فقد جاء في صفحة عنوان كتاب سبائك المسجد أنه توفي في بغداد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي، قرب مرقد زبيدة زوج هارون الرشيد، ويقول الألوسي: قيل إنه توفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م<sup>(٤)</sup>.

(١) الرابطة: مصطلح من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه.

بحيث يتلاشى في هذه الروحانية، ويكون ظلاً لشخص شيخه، انظر: المسك الأذفر، ص ٢١٦.

(٢) انظر: عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٦.

(٣) المسك الأذفر (٢١٧).

(٤) المصدر السابق (٢١٨).

ويثبت عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين أنه توفي في التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد الشيخ معروف الكرخي<sup>(١)</sup>. وهو القول الأقرب للحقيقة، أما صاحب مختصر كتاب مطالع السعد، فقد ذكر أنه توفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م<sup>(٢)</sup>. وكذلك ذكر صاحب التحفة النبهانية، وإن كان قد ذكر أن ذلك على وجه التقريب<sup>(٣)</sup>، ويتفق ابن بسام معه<sup>(٤)</sup>، وصاحب تسهيل السابلة<sup>(٥)</sup>.

ولقد خلف ابن سند ولدين عالين ورعين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م في الزبير ودفنا فيها<sup>(٦)</sup>.

#### مؤلفاته :

يُعد ابن سند من أغزر المؤلفين بين مؤرخي شرقي الجزيرة العربية وأدبائها، وجل ما أنتجه يصنف في مباحث متنوعة كالحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف، والبلاغة والعروض والتصوف والتراجم والسير، فضلاً عن إنتاجه الشعري الضخم، ومعظم ما ألف لا يزال مخطوطاً، ولقد أحصاها أحد

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) انظر: مقدمة مختصر مطالع السعد، مصدر سابق، ص ١.

(٣) التحفة النبهانية (البصرة): محمد بن خليفة النبهاني، المطبعة المحمودية، ط ٢، القاهرة ١٣٤٢هـ.

ص ٩٣.

(٤) علماء نجد (٥ / ١٥٥).

(٥) انظر: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٨٢).

(٦) إمارة الزبير (٧٧/٣).

مترجميه، فذكر أنها بلغت أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير<sup>(١)</sup>، ومن أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المراجع:

- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك وهي منظومة<sup>(٢)</sup>.
- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، والنخبة كتاب في أصول الحديث للحافظ ابن حجر، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد<sup>(٣)</sup>.
- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض (مخطوط)<sup>(٤)</sup>.
- تعليقات على شرح الكافية للرضي الاسترابادي<sup>(٥)</sup>.
- تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم<sup>(٦)</sup> (مطبوع في قازان ١٨٩٦م).
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة، وهي منظومة للمقدمة العشماوية في فقه السادة المالكية<sup>(٧)</sup>.
- رسالة في إعراب اثني عشر<sup>(٨)</sup>.
- رسالة في كسر همزة إن وفتحها، منظومة في ٤٢ بيتاً<sup>(٩)</sup>.

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) المصدر السابق (٢١٥).

(٤) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٦) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٧) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٨) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣/٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

(٩) مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٥٥/٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة لإمام الحرمين، وشرحه<sup>(١)</sup>.
- شرح الجوهر الفريد على الجيد (مخطوط)<sup>(٢)</sup>.
- شرح الشافية في علم التصريف<sup>(٣)</sup>.
- الغشيان عن مقلة الإنسان، في النحو<sup>(٤)</sup>.
- الفائض في علم الفرائض، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف<sup>(٥)</sup>.
- كشف الزيد عن سلسال المدد، بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه<sup>(٦)</sup>.
- منظم الجوهر في مدائح حمير (مخطوط)، وقد ذكره في نهاية كتابه سبائك العسجد<sup>(٧)</sup>.
- منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف<sup>(٨)</sup>.
- منظومة في مدح الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٩)</sup>.

---

(١) المسك الأذفر (٢١٥): الأعلام (٣٦٧/٤).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) تسهيل السابلة (١٦٧١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) المصدر السابق (٨١/٣).

(٦) المصدر السابق (٨١/٣).

(٧) انظر: الأعلام (٣٦٧/٤): عبد الحسين المبارك، عبد الجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام

البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص: ٢٢٠ - ٢٢١.

(٨) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٩) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة<sup>(١)</sup>.
- نسمات السحر وروضة الفكر<sup>(٢)</sup>.
- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهرى الجرجاني<sup>(٣)</sup>.
- نظم خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي، وشرحه<sup>(٤)</sup>.
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري<sup>(٥)</sup>.
- نظم الكافي في العروض والقوافي<sup>(٦)</sup>.
- نظم مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في النحو (مخطوط) ينوف على خمسة آلاف بيت<sup>(٧)</sup>.
- هادي السعيد، وهي منظومة في العقائد ضمّنها منظومة «جوهرة التوحيد» وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد<sup>(٨)</sup>.
- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، وهو نظم لكتاب العوامل المائة للجرجاني، وشرحه<sup>(٩)</sup>.

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٥/ ١٥٠).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) المسلك الأذفر (٢١٥): الأعلام (٤/ ٣٦٧).

(٥) الأعلام (٤/ ٣٦٧).

(٦) تسهيل السالبة (١٦٨١/٣).

(٧) الأعلام (٤/ ٣٦٧): تسهيل السالبة (١٦٨١/٣).

(٨) المسك الأذفر (٢١٥).

(٩) تسهيل السالبة (١٦٨١/٣).

وله نظم:

- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، وهو نظم في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي الرافضي (المتوفى سنة ٢٤٦هـ - ٨٦٠م)<sup>(١)</sup> وهي منظومة في فقه السادة المالكية، ولقد أورد صاحب تسهيل السابلة عنوانها: «القرضاب في نحر من سب الأصحاب» ألفها سنة ثمان عشرة ومشتين وألف<sup>(٢)</sup>، وأورد اسمها الألويسي قائلاً: وسمى ما نظمه في ذلك «الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب»<sup>(٣)</sup>.

من ذلك قوله في رد الرافضي :

يا للرجال لأمة ملعونة      سادت على السادات فيها الأعبد  
اخساً فما سادت عليهم أعبد      بل سادة بهم الفخار معمد<sup>(٤)</sup>  
ويقول ابن بسام: «وهي عندي بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية.<sup>(٥)</sup> وهناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة لابن سند، كتبها من علوم عديدة، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعاينه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري» مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨٩.

(٢) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) المسك الأذفر (٢١٥).

(٤) المصدر نفسه (٢١٥).

(٥) علما، نجد (١٤٨/٥) وكذلك توجد نسخة منه في دار الكتب القطرية بخط راشد بن محمد الحنفلي مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٤١، وهي مقابلة مع نسخة بخط المؤلف.

(٦) علما، نجد (١٤٧/٥).

### مؤلفاته التاريخية:

يُعد العلامة الشيخ ابن سند من أهم مؤرخي شرقي الجزيرة العربية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، ولقد تفوق في فن السيرة وله في ذلك نزوع المؤرخ الضليع، فهو المؤرخ الرسمي لداود باشا والي بغداد، ولقد ألف فيه كتاباً هو المصدر التاريخي المعتبر عن هذا الوالي، والكتاب عنوانه :

- كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود : وهو في الأصل (مخطوط) يتكون من أكثر من ستمائة صفحة (حيث يبلغ نحو أربعين كراسة)<sup>(١)</sup> وضمنها أخبار داود باشا وتغطي فترة الأحداث من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ (١٧٧٤-١٨٢٦) ودامت حكومة داود إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٢م، ولقد ألف هذا الكتاب بناء على تكليف من داود باشا والي بغداد.

«في سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، دعا داود باشا الشيخ عثمان بن سند البصري إلى بغداد وأكرمه وأمره بتبويض تلك المسودة لأجل أن يتخلد ذكره وعدله بين الأمم»<sup>(٢)</sup> وأنزله في دار خاصة له، وشرع ابن سند في الكتاب في الحادي والعشرين من ذلك الشهر، وأرخها بقوله «داود يُمثّل أمره»<sup>(٣)</sup>. وأرخ لشروعه في تأليف تاريخه بنفس اسم كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»،

(١) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود.

(٢) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود، ص ٣.

(٣) وهي وفقاً لـ (حساب الجمل) تكون: د(٤) + ا(١) + و(٦) + د(٤) + ي(١٠) + م(٤٠) + ت(٤٠٠) + ث(٥٠٠) + ل(٣٠) + أ(١١) + م(٤٠) + و(٢٠٠) + هـ(٥) = ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م.



وأتم الشيخ عثمان كتابه في أوائل عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، وهي السنة التي توفي فيها، وهو ما يعزى إلى أن الشيخ عثمان حين كتب هذا الكتاب قد خالجه الشعور بدنو أجله فختم الكتاب . يتناول فيه سيرة داود باشا وترجمة حياته وشيوخه، ويذكر بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر داود باشا، والتي وقعت أيام حكومته أيضاً بين أعراب المنتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعجام وكعب والأكراد وشمرو عنزة والعبيد وعقيل، وغيرها من القبائل التي تقيم في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، ويحكي أيضاً عن محاصرات البصرة وبغداد، فضلاً عن حملات ثويني ضد السلفيين بين عامي ١٢٠١-١٢١٢هـ/ ١٧٨٦-١٧٩٧م وحملة علي باشا كتحدا على الأحماء.

فهذا الكتاب لا يقتصر على سيرة داود باشا، بل تعداه ليشمل تاريخ أحداث العراق والجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالسلفيين آنذاك. وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م اختصره خادم العلم بالروضة الشريفة أمين بن حسن الحلواني المدني، وكتبه الغريب عبدالغني بن الشيخ محمد الخطيب بخط حسن، وطُبع في مدينة بمبي في المطبعة الحسينية في غرة شوال سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م<sup>(١)</sup>.

**تاريخ بغداد:** وهو كتاب في التراجم، ككتاب السبائك، ومطالع السعدون في منهجه، أطنب الألويسي عليه قانلاً: أبدع فيه وأجاد. أرخ فيه ما وقع في

---

(١) توجد لدى المحقق نسخة من الكتاب.

- زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل<sup>(١)</sup>.

- أصفى الموارد في سلسال أحوال الشيخ خالد<sup>(٢)</sup> وهو كتاب سير وتراجم صاغه على منهج سبائك العسجد، حيث تناول سيرة الشيخ خالد النقشبندي، وتراجم أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه، وقد بلغ عدد من ترجم لهم في الكتاب ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء. فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط المؤلف<sup>(٣)</sup>. هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظماً ونثراً<sup>(٤)</sup>. والكتاب مطبوع في القاهرة ١٣١٣هـ/١٨٩٤م.

- كتاب الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر: كتبه على غرار سلافة العصر ولم يتمه، وقد ذكره في كتابه سبائك العسجد<sup>(٥)</sup>.

(١) المسك الأذفر (٢١٥).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤)؛ المسك الأذفر (٢١٧).

(٣) انظر: مطالع السعود : مصدر سابق، ص ٣٠

(٤) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣)؛ وعلماء نجد (١٥٢/٥).

(٥) انظر: إمارة الزبير (٨٠/٣).

## كتاب سبائك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد<sup>(١)</sup>

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ويتناول ترجمة حياة الشيخ أحمد بن رزق من يوم مولده إلى مماته، فقد طلب الوجه الثري أحمد بن رزق من الشيخ عثمان زيارة مدينة الزبارة، وكانت مدينة ذائعة الصيت في قطر والخليج آنذاك، فاستأذن من والي داود للرحيل إلى الزبارة فأذن له، فذهب إلى الشيخ أحمد في الزبارة، فأكرمه واحتفى به على عادة ما يفعله الوجهاء تجاه الأدباء والشعراء على وجه الخصوص، لأنهم كانوا بمثابة وزارة الإعلام التي تذيب أخبارهم وتتغنى بآثرهم، وعلى قدر مكانة كل منهم تتناقل أخبارهم الناس، فلا يعقل أن يكتب ابن سند إلا عن وجيه ولا يرض ابن رزق أن يكتب عنه من هو دون ابن سند مقالة ومكانة، فحفظ التاريخ مكانة الرجلين، فألف له الشيخ عثمان كتابه «سبائك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، فقد كان من عادة الأمراء والولاة والوجهاء، استكتاب المؤلفين والشعراء، والإغداق عليهم، لسرد سيرهم والتغني بأمجادهم وأفضالهم. وفي ذلك يقول ابن سند بعد مقدمة نثرية وشعرية:

«...وحيث قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صُمِّمَ العزم على ما قصد، وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمته، وذكر أحواله من مولده لموته...» (٢).

وعلى الرغم من أنه لم يبق في الزيارة مدة طويلة، إلا أنه أغجز الكتاب بعد وفاة الشيخ أحمد بن رزق فقدمه لأبنائه قائلاً:

«قد آن أن أعري بعامل الأقالم، عن نذآب السير في مهامه الانظام، وأن أنيخها في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك المسجد، في أخبار أحمد،

(١) ورد العنوان في تسهيل السابلة «سبائك المسجد في أخبار أحمد رزق الأرض» (١٦٨٢/٣).

(٢) سبائك المسجد (١٣).

ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلك السيادة أقطاب، ولنحر الفضائل سحاب،  
خدمته به حضرة أبنائه الكرام»<sup>(١)</sup>.

إلى أن يقول:

«فدونكم سبائك عسجد، وقراند في سلك البيان تنضد، وخراند حسان،  
اختلفت منها من يد الزمان، وعقود جمان، نظمته يد البيان، وعرائس أفكار،  
زفتها يد الابتكار، وزهرات قواد، أنضر من زهرات الأوراد، وبنات ذكا، أنور  
من ذكا، وعذارى سطور، أفخر من ربات الحدور»<sup>(٢)</sup>.

كما ذيل به بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد بن رزق وهم: (محمد، يوسف،  
عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز).

وفي هذا الكتاب أيضاً ذكر لبعض القرى والبلاد التي قطنها ابن رزق ونبذة  
عنها، مثل: ذكر الكويت، الزيارة، جو، والبصرة، الأحساء، إلا أنه يركز في  
هذا الكتاب بشكل محوري على صاحب الترجمة أحمد بن رزق شيخ الزيارة.  
والكتاب يعكس احتفاءً مبالغاً بالمرجم له، بدءاً من اختيار العنوان إلى خاتمه،  
ونسج الكتاب كله على هذا السياق، فلم يدع معنى من معاني الإطراء والمدح  
إلا وقد جاء به.

فجاء أسلوب الكتاب قريباً من التراكيب التقليدية المتكلفة، مستعيراً كافة  
المحسنات والزينات اللفظية، فهو يعتمد إلى تهجين النص النثري من خلال  
تداخل الأشكال الأدبية مع النزعة الدينية والحكم يصوغها شعراً. ولقد احتفى  
بشكل خاص بمدح الأمراء والوجهاء شأنه في ذلك شأن عدد من مؤرخي العراق

(١) سبائك العسجد (١١٥).

(٢) المصدر السابق (١١٥-١١٦).

أمثال الشيخ عبدالرحمن السويدي، صاحب تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ورسول حاوي الكركوكلي الموزخ الرسمي لحكومة الماليك، صاحب كتاب «دوحة الوزراء في سيرة بغداد الزوراء» فقد اهتم هؤلاء بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والأمراء والأدباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والأولياء والنساء، وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم أساتيذهم أو آبائهم أو ولاتهم.<sup>(١)</sup>

ولقد أنتقد على أسلوبه ومبالغته في الوصف إلى الحد الذي لا يعقل إلا مجازاً، فهذا يوسف عز الدين يقول عنه:

«لقد كتب عثمان بن سند عن أحمد بن رزق كتاباً بأسلوب القرن التاسع عشر في مدح الرجل ومعاصريه، لا يخرج الدارس منه بشيء واضح سوى نشر مسجع وشعر مقفى».<sup>(٢)</sup>

ويقول أيضاً:

«إنه مهما أظن به فهو مقصر في ذكر جداول كرمه، وأنه غني، وفاق الملوك والتجار كرمًا، وهو الجوهر الفرد في عصره، وأنه سيد علوي ولد في الكويت ويذا عليه الكرم وهو في العاشرة، ولم يبق صفة لشهره إلا ألقها به. سماحة وفصاحة وفتكاً وصدقاً، ولا يخرج الباحث بشيء تاريخي منظم واضح».<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص٦-٧.  
(٢) النصرة في أخبار البصرة (٥٦).  
(٣) المصدر السابق (٥٦).

## منهج التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- اتخذنا من نسخة المخطوط التي حصلنا عليها عن نسخة مصورة «ميكروفيلم» توجد في مكتبة الملك عبدالعزيز، وتحمل الرقم 1302-A أصلاً في تحقيق الكتاب، وهي بخط نسخ مشكول، ويبلغ عدد أسطرها واحداً وعشرين سطراً، وعدد صفحاتها ١٩٣ صفحة، وقد تكون بخط الشيخ عثمان نفسه فلم نعثر على اسم للناسخ، إذ تنتهي المخطوطة بقوله في الخاتمة: وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥م/ ١٨١٠م.

ويقول أيضاً : «نق ذلك وشاه راجي عفو الله ورضاه والملتجي إليه في كل ما يخشاه والمحتاج إليه في آخرته ودنياه عثمان بن سند غفر الله خطاه ...» وهو ما يدفعنا للظن أنها نسخة المؤلف، أو قرأت عليه، لا سيما وأنها تضمنت تصويبات في هوامشها.

- قابلنا النسخة المخطوطة على النسخة التي طبع عليها الكتاب (مطبعة البيان بمبمباي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م - ويقع في ١١٧ صفحة بقطع المتوسط)<sup>(١)</sup> - فقمنا بإثبات الفروق بين النسختين بهامش الكتاب، ولقد أظهر ذلك بعضاً من التصحيف والتحريف سيلاحظه القارئ في متن الكتاب المحقق.

(١) وهي النسخة التي أشرت إليها في مقدمة الكتاب، وهي نسخة الشيخ علي بن عبد الله، عليها إهداء نصه: «أقدمه هدية إلى حضرة الأمير الشيخ الجليل علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر المعظم البصرة ٥ صفر الحير ١٣٧١هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ١٩٥١م، من عبدالقادر آل باش أعيان العباسي» - مطبعة البيان بمبي، سنة ١٣١٥ هـ، وهي كاملة الصفحات.

- عنواناً المواضيع معتمدين على فهرس محتوى الكتاب المطبوع، وهوامش الكتاب المخطوط، وما وجدنا من الأهمية عنوانته، معتمدين في ذلك على السياق، ووضعنا هذه العناوين بين قوسين مميزين [ ١ ] .

- أثبتنا الأخطاء المطبعية، التي وقعت في النسخة المطبوعة، والتي يعزى بعضها إلى خطأ في الجمع (المطبعة)، فقد لاحظنا اختلافاً في رسم بعض الكلمات، حيث كان يقلب الهمزة إلى ياء (للتخفيف)، ونعزوها لطبيعة رسم الكتابة في النسخة المخطوطة التي طُبِعَ عليها الكتاب، كقوله: فرايدها (فرائدها). ولاحظنا خللاً في ترتيب جمع أبيات الشعر، فقد عمد الطابع في بعض الحالات إلى أن يأتي بشطري البيت ويتبعهما بشرط البيت الأول من البيت الذي يليه، ليبدأ السطر الثاني بعجز البيت السابق وهكذا، فضلاً على الخطأ الذي لاحظناه في ترقيم الصفحة الثامنة.<sup>(١)</sup>

- وضعنا الكلمات التي سقطت من المطبوع في مكانها في المتن حسب ورودها في النسخة المخطوطة ووضعناه بين قوسين مميزين [ ٢ ] .

- قمنا بضبط المتن، معتمدين على المخطوطة، وما يوافق صحيح اللغة .

- فسرنا معاني بعض المفردات الغريبة، وهو ما استغرق جهداً كبيراً في الكشف في معاجم اللغة، لاسيما وأن المؤلف لثراء لغته وامتلاكه لناصيتها، كان يعمد إلى استخدام ألفاظ غير متداولة، ولقد ركزنا بشكل أساسي على القاموس المحيط للفيروزآبادي الذي قيل إنه كان يحفظه<sup>(٢)</sup>، وذلك لفهم التراكيب اللغوية التي استخدمها. وعلى الرغم من ذلك، فإننا لم نتوسع في المبحث اللغوي إلا بالقدر الذي يخدم السياق، وحتى لا يتحول الكتاب إلى

(١) تكرر الرقم (٧) في ترقيم الصفحة السابعة والتي تليها. ولقد صححنا رقم الصفحة بعد السابعة إلى الرقم (٨) كما هو في ملحق الكتاب حتى لا يتكرر الخطأ نفسه.

(٢) انظر: المسك الأذفر (٢١٦).

- بحث في اللغة وهو ليس مبحثنا الأساسي، فإننا أوجزنا بقدر ما ييسر فهم المعنى.
- شرحنا ما ورد في المتن من أسماء الأعلام والأمكنة، خاصة ما يتعلق بالحوادث التاريخية وثبتنا الإحالات المفيدة في ذلك بهامش الكتاب، كما قارنا الحوادث التاريخية بما جاء في المصادر المتزامنة معه أو التي تلتها .
- قابلنا التواريخ الهجرية بالميلادية، ووضعنا التاريخ الميلادي تابعاً للتاريخ الهجري، معتمداً في ذلك على جداول الدكتور إبراهيم جمعة (درة الملك عبدالعزيز).
- أشرنا بنجمة في نهاية البيت الأول من كل نظم للتعريف بالبحر الذي نظم عليه كما جاء في هامش الكتاب المخطوط أو المطبوع .كما أعدنا تنظيم بيوت الشعر، لتكون شطرين في السطر الواحد، حيث جاء في بعض مواضع الكتاب المطبوع ثلاثة أشر في السطر الواحد وهو ما يوقع اللبس<sup>(١)</sup>.
- أشرنا لبدايات الصفحات في هذا الكتاب المطبوع بشكل المعين (♦) في بداية الكلمة في المتن من جهة اليمين، وفي الهامش وضعنا رقم صفحة الكتاب المطبوع (الملحق بالمتن)، حتى يستطيع القارئ متابعة النص المطبوع ومقابلته مع الأصل ( المتن ) الذي تم تحقيقه على المخطوط.
- ألحقنا نسخة كاملة من الكتاب المطبوع، حتى تكون في متناول القارئ إذا ما أراد الرجوع إلى النص .كما ألحقنا صورة من صفحة العنوان والصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المخطوط التي اعتمدناها.

(١) كان يأتي بشرطي البيت، ملحقاً به الشطر الأول من البيت الذي يليه في السطر الواحد. انظر الصفحات رقم ٢٧ و ٢٨ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦.



ترجمة الشيخ

أحمد بن محمد بن حسين بن رزق

## ترجمة الشيخ أحمد بن رزق

أما صاحب الترجمة فهو الشيخ أحمد بن محمد بن حسين بن رزق المعروف في الخليج بـ (إرزقي)<sup>(١)</sup> وأصله من آل رزق، وهي من الأسر العربية النجدية التي سكنت البصرة. قال إبراهيم بن فصيح الحيدري عن أبنائها: إنهم بيت مجد وفضل وتجارة وخير. ويقول إبراهيم بن صالح: «وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، وانتقلوا منها، وسكنوا الفاط وهم من بني خالد»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الفاخري:

«آل رزق أهل الفاط والظاهر أنهم من بني خالد»<sup>(٣)</sup>.

ولم يأت ابن سند بسلسلة نسب الشيخ أحمد بن رزق واكتفى بإيراد الاسم منسوباً لرزق، ولعل المؤلف وجد من شهرة المترجم له كعلم في عصره، ما يغني عن إيراد سلسلة نسبه. ولم يذكر لنا ابن سند كذلك تاريخ ولادة أحمد بن محمد بن رزق، ومن المرجح أن يكون في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، وذلك في فترة الشيخ عبدالله الصباح<sup>(٤)</sup> وفي ذلك يقول ابن سند:

(١) انظر: مجموع الفضائل (١٥٢).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٣٣.

(٣) نسخة منسوخة عن المخطوط.

(٤) وذلك باعتبار أن سنة تولية عبد الله بن صباح الحكم هي: ١١٨٢/١٧٦٢م، حسب ما رجحه أبو حاكمة. انظر: تاريخ الكويت، ص ٣٦.

فلا يعقل أن يكون مجيء محمد بن رزق عام ١٧٧٦، وهي سنة تولية عبد الله بن صباح كما جاء عند عبد العزيز الرشيد (انظر: تاريخ الكويت ص ٧٨).

- هناك احتمال أن يكون تاريخ هجرة الشيخ محمد بن رزق إلى الكويت في عام ١٧٤٨م فقد أم الكويت كثير من المهاجرين ولا سيما في الأعوام ١٦٧٦ و ١٧٤٨ و ١٧٦٧. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٦٢، (١/٣٨).

«قد أبرزته قدرة القادر من الرحم الطيب الطاهر، منتصباً لأزكى العناصر،  
في بلدة مصفرة فكبرها، حين تبوأها وتديرها، ولعمري إنه أجل مقداراً، من أن  
يتخذها داراً»<sup>(١)</sup>.

فقد كان أبوه من تجار اللؤلؤ العصامين، بدأ تجارته بثلاثة دنائير اقترضها  
من الوالي. ولا يذكر لنا ابن سند من هو الوالي، والغالب هو والي البصرة؟<sup>(٢)</sup>  
فهذا اللقب لم يُطلق إلا على الولاة العثمانيين، المهم أن تجارته ربحت حتى  
وصلت إلى ثلاثمائة دينار في وقت يسير وغدا من الميسورين، حيث يقول:

«فلقد لفتُ الجُدَّ أباهُ بمطرف المجد، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده،  
في الرحم وقبل ميلاده، فعمت السعادة أباه، منذ تلاً سناه، ولقد اتخبر في  
اللاكي، بثلاثة دنائير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير، ثلاثمائة على  
التحرير»<sup>(٣)</sup>.

وكانت نشأته في الكويت في كنف أبيه، ومنذ حدثته ظهرت عليه بوادر  
النجابة والذكاء، وعُرف بين أصحابه بالكرم والجود والعطاء، وفي هذا يورد لنا  
قصة حدثت لأحمد في الكويت وهو ابن عشر سنوات، مع أحد أقرانه من  
الغلمان، عندما أنشد شعراً فإذا به يغدق عليه، وهو ما دفع والده أن يستبشر  
به خيراً:

(١) سبائك العسجد (١٨).

(٢) في الفترة من عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م إلى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، عُيِّنَ على البصرة الولاة الآتون:  
الحاج علي أغا، والوزير أحمد باشا، وسليمان بك الكبير الذي تولى البصرة في سنة  
١١٨٢هـ/١٧٦٨م، فقد يكون الوالي المشار إليه أحدهما. انظر: التحفة النبهانية، البصرة، ص ٢٨٣  
و ٢٨٤.

(٣) سبائك العسجد (١٨).

«كان أول ما برز فيها ، مصدراً كأبيه في ذويه. تُخالّ التجابة فيه، والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كلِّ مقام خطير رفيع، حتى إن الصبيان، لتعرف له الشان، وترفع له المكان، حتى ذكر لي بعض الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عامَ عشر من الميلاد، فبرز له مُعاشِر، في صورة شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك وقده، وعندما أكمل ما عنده، قام إليه وكساه بُرده، فأنشئ الغلامُ جذلاً، بما أمدّه يمشي الخيزلي، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأنٌ يظهر، ثم لم تمض إلا أيام، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ بيتاع الجواهر<sup>(١)</sup>، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفولٌ بأبيه، مختالٌ بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواظ الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوقاً بطريف الطبايع ...»<sup>(٢)</sup>.

وفي الكويت كان تصدر أبيه في الأمور إرهاساً لظهوره، فقد انتقلت إليه ثروة طائلة من تجارة الجواهر (اللؤلؤ)، حتى صار له منصب عال في زمنه عند الأمراء ورجال الحكومة العثمانية.

«حتى أخذ بيتاع الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفولٌ بأبيه، مختالٌ بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواظ الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوقاً بطريف الطبايع، ملقبةً إليه المعالي بعنانها، ناظرةً إليه بإنسان أعينها»<sup>(٣)</sup>.

(١) الجواهر: يعني اللؤلؤ.

(٢) سيئاتك المسجد (١٤).

(٣) المصدر السابق (١٤).

### الحوادث التاريخية في كتاب سبائك :

يكاد يخلو الكتاب من ذكر وقائع وأحداث تاريخية متتابعة السرد أو متماسكة الحبكة، إلا النزر القليل من الشذرات التاريخية، التي يأتي الكاتب بها في سياق التراجم والسير، وعلى الرغم من أنه يورد الحادثة التاريخية موجزة للغاية، إلا أنها مهمة للباحث في تاريخ شرقي الجزيرة والزيارة على وجه التحديد، ولو أردنا أن نتتبع السياق التاريخي الذي تخللته العديد من القصائد التي تناول فيها شمائل أحمد بن رزق والذين معه من الوجهاء والعلماء، لاستخلصنا القليل منها.

ويبدأ ابن سند السياق التاريخي بالحديث عن الكويت، البلد التي شهدت مولد أحمد بن محمد بن رزق ونشأته، فيقول:

« هذا وحيث أشرنا إلى بلده المصغرة وضعاً، الكبيرة بطلعته عظماً ورفعاً،  
نفقون هي الكُوَيْتُ<sup>(١)</sup> بضم الكاف، وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر

---

(١) الكويت تصغير كوت، وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه على وجه الحقيقة، والأحرى أنها بنيت في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة. كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بن خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م - كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي: صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورها من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات، وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تُطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة، وتُبنى حوله بيوت صغيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد، ما أشبه ذلك من حاجات السفر. انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العدنان<sup>(١)</sup>، يفتح العين في ضبط ذي الإلتقان، لم تُعمر قبل ورود أبيه  
العظيم الشأن، إلا بُرِّهه من الزمان»<sup>(٢)</sup>.

ثم يستطرد الحديث عن حلف العتوب الشهير الذي استوطن الكويت في  
بداية القرن الثامن عشر<sup>(٣)</sup>، عندما يأتي بذكر «بني عتبة» ويرجعهم إلى عنزة:

(١) العدنان: يفتح العين والدال المهملتين، فألف فنون -: تُطلق الكلمة لغة على ساحل البحر والنهر، ثم  
أصبحت علماً لأرض واسعة، تمتد على ساحل البحر من شمال القطيف حتى ساحل الكويت (سيف  
كاظمة قديماً) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)  
القسم الثالث، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨١، ص ١١٣٤، وفي لمع  
الشهاب: «لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى طهران، وهو موضع قريب من القطيف، على  
أربعة فراسخ من جانب الشمال، واليوم خراب، هذه الأرض يقال لها العدنان، وليس فيها بلدان  
مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العمائر والصبيح، وهي  
الفتطاس وفتطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب، وبهذا بثلاثة أيام من جهة الجنوب  
جزيرة بلبل، وهي متصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينهما قليل بحر في المد.»

(٢) سبائك العسجد (١٨).

(٣) ينقل ديكسون في ذلك عن الشيخ عبد الله السالم: "في شهر أكتوبر من العام الذي تولى فيه  
الشيخ عبد الله السالم الإمارة أخبرني أثناء حديث دار بيننا أنه في حوالي ١٧١٠ م، اضطر القحط  
الرهيب والمستمر آل صباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى  
الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثاً عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه، وخرج معهم آل خليفة، وهم  
أسرة من العمارات، تحركوا في هادئ الأمر صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن  
الأوضاع هناك ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا، وتوجهوا إلى الزبارة  
في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة وأقل نفوذاً من  
العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون بآل غانم) وآل صالح، وآل شملان. ومرة أخرى اتضح أن  
الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالاً، ولذلك انتقلوا في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم  
وأغنامهم، حتى وصلوا إلى نتوء بعيد من الأرض داخل في البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد  
بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية، انظر: الكويت  
وجاراتها، ه. د. ب. ديكسون، ترجمة فتوح عبد المحسن الخنجر، الكويت  
ط ٢٠٠٢، (١٦-١٧).

«سكنها بنو عتبة؛ ولهم في عترة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب<sup>(١)</sup>، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطي حكمه على القرض».

وهنا نقول إن حديثه عن سكان الكويت، وتفسيره لحلف العتوب من الكتابات غير المسبوق ولقد أخذ عنه كل من جاء بعده، فعلى الرغم من إيجازه الشديد إلا أنه أعطى معلومات مجملتها عنهم، فقد أرجعهم إلى عترة بن أسد وهذه القبيلة كما هو معروف عند عموم المؤرخين عرفت بتعدد البطون المنتمعة إليها وأنصارهم في روابط المصاهرة فيما بينهم، وهي عادة القبائل التي كانت تستقوي كل منها بالآخر فقد قامت هذه التحالفات على التزاوج<sup>(٢)</sup> بين القبائل مما يقوي من شوكتها في صد أي هجمات عدائية توجه إليها وهو ما نجده في حلف العتوب الذي ضم كلاً من آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة وآل بن علي<sup>(٣)</sup> وغيرهم وهو ما يجمع عليه العديد من المؤرخين.

(١) المتواتر عند أهلنا أن العتوب فرع من جميلة وأيل، وجميلة وأيل معروفة في نجد ومساكنهم الأفلاج والهدار قرب وادي الدواسر ويقابهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي، وعندما هاجروا إلى ساحل الخليج انضم إليهم غيرهم فتحالفوا معهم وشملتهم العتبية، وأصبح حلفاً يضم أفخاذاً كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاروا فيما بينهم. انظر: عبد الله بن خالد وعلي أبا حسين، البحرين عبر التاريخ، البحرين، ١٩٩١م، ١٩٧-١٩٨.

(٢) وفي تقريره يورد فرانسيس وarden في (مختارات مجاي) معلومات مهمة عن نسب العتوب وحلفهم استقفاها من التقارير التي توفر عليها آنذاك قائلاً: «قام شيوخ هذه القبائل بتقوية هذه المستوطنة الجديدة من خلال التزاوج فيما بينهم، يسودهم الاعتقاد بأن مثل هذا التحالف من شأنه أن يمكنهم من التصدي لهجمات قبيلة بني خالد التي كانت لها قوة ضاربة» انظر: مختارات مجاي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦١).

(٣) يقول يوسف القناعي عن سكان الكويت: «سكن الكويت قبل آل صباح وجماعتهم لفي من البدو وصيادي السمك ثم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة، نزل هؤلاء بعد الإذن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالتدريج». صفحات من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ٨.

وفي معرض حديثه عن نزول الشيخ محمد بن حسين بن رزق الكويت، يعطينا نبذة عن العتوب، والشيخ عبدالله الصباح، نصها:

«والمقدم عليهم، حين ورد أبوه إليهم عبد الله بن صباح<sup>(١)</sup> وفقه الله للصالح، وكان لما قدم أبو المشار إليه، يُفرض إبرام الأمور ونقضها إليه، حتى إنهم قبل وصوله شذمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قبلة، وفرض خواصهم الأمر إليه كله، شد أسرهم وسد نفقهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فتما قرع الشدة في تلك البلاد»<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الله بن صباح: «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبدالله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: صفحات من تاريخ الكويت: يوسف القناعي، ص ٩، في حين يذكر النقيب بركس أن عبدالله بن صباح توفي عام ١٨١٢م. مختارات بباي، المسح البحري ص(٥٧٦). Selections From the Records. Of the Bombay Government, p 576.

(٢) سبائك المسجد (١٨).

- ويعلق فرانسيس وarden في (مختارات بباي) عن نشاطهم بقوله: (قررت القبائل الثلاث مزاولة مهنة التجارة والزراعة وتقاسم الأرباح بالتساوي، وفيما يختص بالإدارة فقد تم الاتفاق على أن يقوم أبنا، بني صباح بممارسة مهام الحكومة، فيما يقوم أبنا قبيلة الجلاهمة بالإشراف والتحكم في الشؤون البحرية، وقبيلة بني خليفة بأعمال التجارة). انظر: مختارات بباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦٢). Selections From the. Records Of the Bombay Government, p 362.



### الانتقال من الكويت إلى الأحساء

يقول ابن سند إن تاريخ انتقال الشيخ محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد (صاحب الترجمة) من الكويت إلى الأحساء، كان في سنة ١١٨٨هـ (١٧٧٤م)، ولا يذكر لنا شيئاً عن أسباب ارتحاله من الكويت إلى الأحساء، وترجع بعض المصادر ذلك إلى انتشار الطاعون العظيم ببغداد<sup>(١)</sup>، الذي عم جميع العراق إلى البصرة، وهلك فيه خلائق كثيرة، ولم يبق فيه من أهل البصرة، فبلغوا ثلاثمائة وخمسين ألفاً، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف نفساً<sup>(٢)</sup>.

فقد خشي بعض التجار أن يمتد الطاعون إلى الكويت، فهاجروا من الكويت إلى ما جاورها من بلدان بحثاً عن مكان آمن ليزاولوا فيه التجارة، وتشير مصادر أخرى إلى أن انتقال التجار في ذلك الوقت كان بسبب التوترات التي كانت سائدة في المنطقة من جراء استيلاء الفُرس على البصرة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢-١٧٧٣م ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، وقل أن نجت مدينة أو قرية من آثاره. انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص ١٤هـ).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٣) في سنة ١١٨٨هـ - ١٧٧٣م، أرسل كريم خان الزند جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه صادق خان، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة بني كعب وضيخوا على أهلها حتى اضطر الناس إلى أكل خسيس الحيوانات. انظر: النبهاني: تاريخ البصرة، ص ٢٨٦-٢٨٧. وفي ذلك يقول ابن بشر: «وفيها (سنة ١١٨٩هـ) حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار عليها سنة ونصف سنة، ومتسلمها من جهة الدولة سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب وغيره، فلما كان سنة تسعين (١١٩٠هـ / ١٧٧٦م)، استالوا العجم عليها صلحاً، ثم غدروا بهم ونهبوا وسبوا كثيراً من أهلها، وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه، ودمروها، وسبوا من وجدوا من الأطفال الكبار، وتركوه خالياً وأهله بين منهمز وقتيل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، ١٩٨٢م، (١/١٢٤-١٢٥).

فقد انتقل محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد وعدد آخر من التجار، الذين خشوا على أنفسهم وعلى تجارتهم، إلى الأحساء ليعيموا فيها، وحين نزلها محمد بن رزق، شاع ذكره وكرمه بين الناس فالتفوا حوله، ويبدو أن تجار هذا العصر كانوا يمثلون مصدراً رئيسياً للوجود والكرم والإحسان والعدل، ويعمرون الأماكن التي ينزلونها فيلتف حولهم الناس، وتأتيهم الوجاهة ويحصلون على علو المنزلة، ورضا الحكام، ويقول ابن سند في ذلك :

«وفي عام مبارك البده والختم، أرخه ختام ودر سلام  
سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤) انتقل أبو هذا القمقام<sup>(١)</sup> إلى الأحساء من البحرين<sup>(٢)</sup>،  
وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأتد فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد،  
ونزل فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصل له ببركة هذا الغلام، أنتم  
الأكرام من الحكام، وصار الخاص والعام، له بمنزلة الخدام، تناخ على باب  
الركاب، ويأتيه الوافدون من كل أوب وباب، فأقام فيها تُنشر محاسنه، وتُحمد  
مساغيه وميامنه، بطانته خير بطانة، تأمر بالمعروف»<sup>(٣)</sup>.

### الانتقال من الأحساء إلى الزبارة

وحسب السياق الذي قدمه المؤلف، لم يطل مقام الشيخ محمد بن رزق في الأحساء، فقد كانت بمثابة محطة قصيرة في طريقه إلى الزبارة، الميناء المطل على الخليج، إذ ينقلنا مباشرة دون مقدمات للحديث عن الزبارة التي اتخذها

(١) في القاموس ١٠٦٢: القمقام ويضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمقام لكثرة خبره.  
(٢) إي أن الانتقال كان من الكويت إلى الأحساء (من البحرين: أي من إقليم بلاد البحرين، حيث نسب الجزء للكل)، وليس كما ذهب بعض الباحثين باعتباره ذهب أولاً إلى جزيرة البحرين ومنها إلى الأحساء.  
(٣) سيالك المسجد (١٨).

مسكناً، وكان اختيار الزيارة باعتبارها منطقة تتوسط مغاصات اللؤلؤ في الخليج، ولقربها من جزيرة البحرين، فكانت بمثابة المنطقة الأنسب والأهدأ لممارسة التجارة. كما لم يتحدث عن سبب انتقاله من الأحساء إلى الزيارة البلد التي أصبح لها شأن عظيم بعد قدوم ابن رزق إليها، ووافقه (خليفة بن محمد أشرف بني عتبة)<sup>(١)</sup> في تعميرها، فقد سبقه الثاني في المجيء إلى قطر والتزول عند آل بن علي والمعاذيد أحوال أبنائه، وقام بتعمير قلعة مرير، ولما كانت تجمعهم به علاقة كتاجرين كبيرين منذ أن كانا في الكويت، جاء ابن رزق إلى الزيارة بالقرب من ابن خليفة، ليقيم نواة للتجمع التجاري :

«فما كان إلا أيام، كأنها لللطافتها طُيِّفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد  
الهُمام<sup>(٢)</sup>، منتجعاً منه بروقُ العزلاتحة، وأرواحُ الكرامة في أندانه فائحة،  
وتنانجُ التدبير في جوانبه صالحة، وسروحُ الفضل في مرابعه سارحة، وغزلانُ

(١) في التحفة النبهانية سياق آخر، حيث يشير إلى محمد بن خليفة وليس خليفة بن محمد، حيث يقول: « وأول من نزل الزيارة وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكنها بكرمه وبذل جوده. وبالعادل بين نزلاته، فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداً - إحصانه حتى قملوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فاتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمر على أهلها من سحب فضله نعماً وافية ». التحفة النبهانية، تاريخ البحرين، ص ١١٩-١٢٠، وعلى الرغم من أن النبهاني وراشد بن فاضل يؤكدان أن أول من نزل الزيارة وعمرها هو أحمد بن رزق، إلا أن عبدالله بن خالد آل خليفة وعلي أبا حسين يشككان في قول النبهاني على الرغم من أنه قد أرخ لآل خليفة. والحقيقة إنهما لم يفرقا بين « مرير » التي نزلها محمد بن خليفة وعمرها، وبين الزيارة المدينة التي نزلها محمد بن رزق وعمرها. انظر: الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣، ص ٢١. بينما تتفق مختارات مجاي مع ما ذكره ابن سند، حيث تشير إلى خليفة بن محمد وليس محمد بن خليفة، وهي قريبة العهد من الأحداث « توجه خليفة بن محمد مع مجموعة من أفراد قبيلته إلى الزيارة للإقامة فيها... انظر: مختارات مجاي (ص ١٤٠). Selections From the Records Of the. Bombay Government, p 361.

(٢) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

الدُّمَى فِي مَلَاعِيهِ سَانِحَةٍ، بَعْدَ أَنْ أَعْمَلَ الرَّأْيَ فِيهِ، أَيْتَخَذَهُ مَنْزَلاً  
وَيُصْطَفِيهِ، أُمَ يَتَرَكُهُ وَلَا يَأْتِيهِ، وَوَأَفَقَهُ عَلَى تَدْبِيرِهِ، فِي اتِّخَاذِ ذَلِكَ الْمُنْتَجِعِ،  
وَتَعْمِيرِهِ خَلِيفَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَشْرَفُ بَنِي عَتَبَةَ، الْحَائِزُ مِنْ رَتَبِ الْفَضْلِ أَرْفَعُ رُتْبَةً،  
فَتَعَاوَدًا<sup>(١)</sup> بَعْدَ الْاسْتِخَارَةِ، وَتَسْلِيدِ سَهَامِ الْاسْتِشَارَةِ، عَلَى تَعْمِيرِهِ وَتَسْمِيَتِهِ  
بِالزِّيَارَةِ، فَعَمَّرَاهُ وَأَحْكَمَاهُ مِنَ الْعِمَارَةِ، وَزَيَّنَاهُ بِالْعَدْلِ فِي الْبِدَاوَةِ وَذَوِي الْحَضَارَةِ،  
حَتَّى ضُرِبَ الْمَثَلُ بِمَحَاسِنِ آثَارِهَا، وَشُنِفَتِ الْأَذَانُ بِمَحَاسِنِ أَخْبَارِهَا، وَوَضَعَا  
الْمَكُوسَ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْأَمْوَالِ، وَسَاوَيَا بَيْنَ الْفَنَى وَالْمَقَالِ، عَمَرَا فِيهِ الْمَسَاجِدَ، لِلرَّائِعِ  
وَالسَّاجِدِ، وَشِيدَا فِيهِ الْمَفَارِسَ، لِلْقَارِي وَالْكَدَّارِ، فَلَلَّهُ أَيَّامَهُمَا مَا أَنْهَجَهَا،  
وَأَكْثَرَ خَيْرِهَا وَقَرَّبَهَا، أَعْمَلَتْ لَزِيَارَتِهَا يَحْمِلَاتُ الْعُلَمَاءُ، وَجُمِلَتْ بِجَمَالِهَا  
وَجُودِ الْكَرَمَاءِ<sup>(٣)</sup>.

ويورد النبهاني حسب رواية آل خليفة سياقاً آخر، حيث يقول إنه بعد وفاة  
الشيخ خليفة في الكويت مأسوفاً عليه من أتباعه، تقلد الأمر من بعده ابنه  
الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له من جور وتعديات أمراء المحمرة بني كعب  
الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات، ما زهده في سكنى  
الكويت وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزيارة من بر قطر<sup>(٤)</sup>  
عند أنسبائهم وأخوالهم من آل بن علي الذين كانوا يسكنون الزيارة. أي إنه  
جاء إلى قطر ونزل مريباً حوالي عام ١٧٦٦م، وبنى له قلعة على الماء الذي  
يستقون منه وسماها «صبحا» على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضاً قلعة

(١) من الفعل عَضَدَ يعضد عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاونا، وتناصر (المعجم العربي الأساسي).

(٢) مَكُوسٌ: الضريبة التي يستوفيها الجمرک على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٣) سبائك المسجد: (١٩-٢٠).

(٤) وهذا يعني أن محمد بن خليفة قد جاء قبل محمد بن رزق إلى الزيارة، حسب سياق النبهاني، وأنه  
قام ببناء قلعة مريب في عام ١١٨٢/١٧٦٨م.

«مرير» نسبة إلى الماء الذي بنيت حوله، وكانت قلعة حصينة. وأتم بناءها فأرخت بجملة: تمت بعز وعون الله حاميتها وذلك سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٨ م<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر عبد الله بن خالد آل خليفة، وعلي أبا حسين: البحرين عبر التاريخ، النامة ١٩٩١م، ص ٢١٧.

## وصف الزبارة :

أما الزبارة<sup>(١)</sup> المدينة التي جاءها ابن رزق وعمرها، فهي تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر، وتحدها من الشمال فريجة ومن الجنوب رأس عشيبرج، وتبعد عن الدوحة مسافة ١١٠ كيلومتر، ولقد تطورت المدينة التجارية خلال الفترة من تاريخ تعميرها في ١٧٧٤ - ١٧٩٩، وبنيت حولها الأسوار وأحاطتها الأبراج لحمايتها، ولقد راجت في تلك الفترة المدينة التي تركزت فيها تجارة اللؤلؤ، وكانت حلقة وصل تجاري بين شرق الجزيرة العربية والهند، وكان لانخفاض الضرائب التي كانت تحصلها الزبارة آنذاك أثره في انتعاشها التجاري والعمراني، فأقيمت القصور والمنازل في المدينة، بل وتجاوزتها فيما بعد الأمر الذي استدعى بناء سور آخر يحيط بالامتداد العمراني الجديد، ففي بداية تعميرها حوالي ١٧٧٤ - ١٧٧٥م، أحاطها ابن رزق ببناء سور هلالى الشكل دائري نصف قطره ٧ أميال ويحتوي على ١٢ برجاً، ويعد أن تعرضت قطر لغزو من السلفيين، استلزم ذلك بناء سور جديد يحيط بالمدينة وكان ذلك في عام ١٧٩٤، من أجل حمايتها من الهجمات المتوقعة، وكان هذا السور هلالى الشكل ولكنه باتساع أكبر وأطول يبلغ حوالي ٢.٥ كيلو متراً، ويحتوي على ٢٣ برجاً، وباب السور في الجهة الجنوبية الشرقية مقابل قلعة مريـر. وهو السبب نفسه الذي دفع بأحمد بن محمد بن خليفة إلى بناء سورين متوازيين وأبراج بامتداد سور الزبارة إلى قلعة

(١) في اللغة الزبارة: من الزَبْرُ: الحجارة، والزَّبَر (طي البثر بها) ويقال بئرُ مَـزْبُورة، والزبارة الخوصة حين تخرج من التواة. انظر: تاج العروس ج ١١، ص ٣٩٨-٤٠٦. وفي التعبير الشائع كل ما ارتفع من الأرض وتجمع عليه الرمال الناعمة.

مرير، التي كانت تصلها بالبحر قناة حفرت فيما سبق لتوصيل البضائع بحيث يمكن للمركب أن تصل إلى القلعة وتفرغ حمولتها<sup>(١)</sup> خارج الأسوار في معظمها.

ولقد وصف ابن سند مدينة الزبارة بأوصاف تفوق الخيال، فقد شبهها بإرم ذات العماد:

«أقام في تلك البلاد، التي هي كإرم ذات العماد، بعاشر أجودها، ويسامر  
زُمَها، ويسائر عبادها»<sup>(٢)</sup>.

وللقارئ أن يتخيل ما كانت عليه هذه المدينة، بعمارتها، ومساجدها ومدارسها، ومجالس العلم فيها، فلم يقتصر التطور والازدهار الذي عمّها على الحركة التجارية فقط، وإنما تعداها ليشمل الحياة الثقافية والدينية، حتى قيل في هذا الصدد: «خراب البصرة عمار الزبارة» وهذه المقولة صارت مثلاً متداولاً بين أبناء الخليج، وقد درج الناس على تكراره إلى وقت قريب.

---

(١) ويصف راشد بن فاضل القلعة بقوله: ولعلها سابقاً لرجل يدعى مرير، فأقام بناها الشيخ محمد بن خليفة، وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج ضخام، وأنا ذرعت ساس هذه القلعة خمسة أذرع، وبنى بها مسجداً للجمعة مطوراً سقفه بالقباب، وبها بئر ماء عذب، وبنى أيضاً سورين من باب الزبارة إلى القلعة، سور من الجنوب مستطيل من باب البلد شرقاً إلى القلعة، والثاني كذلك من الشمال متصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب والطريق بين السورين، وكذلك حفر من جنوب البلد خليجاً للسفن من البحر شرقاً إلى القلعة، برزخ بين برين، وبنى الجهتين بالصاروج، ومسافة هذا الحلقوم والحفر قدر ميلين تحجري فيه السفن. انظر: راشد بن فاضل: مجموع الفضائل، ص ٤٣.

(٢) سبائك المسجد (٢٧).

وفي معرض حديثه عن قدوم العالم الفقيه ابن خنين للنزول على أحمد بن رزق، يدخلنا في جو المدينة العلمي والثقافي، ويظهر جانب من اهتمام الشيخ أحمد بن رزق بالعلم والعلماء وكرمه معهم، ويصف المدينة وصفاً لا يضاهيه وصف:

« قَدِمَ الزَّيْرَةَ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْعِمَارَةِ، بِاسْمِهِ عَنْ مُحَاسِنِ النَّصَارَةِ، وَاقْلَهُ بِأَنْوَافٍ، مَفُوقَةٍ بَيْنَانِ الشَّيَابِ، مَائِلَةٌ بِأَعْطَافٍ، مَائِسَةٌ بِأَنْفَاسِ الْأَطْطَافِ، كَالْحَلَةِ الْأَجْفَانِ، بِإِثْمِدِ الْإِحْسَانِ، مَخْضَلَةٌ الْأَغْصَانِ، بِهَاطِلِ بَنَانٍ... »<sup>(١)</sup>.

فقد كانت هذه المدينة التجارية، مكاناً لتجمع التجار والعلماء، وهو ما جعلها تزدهر في فترة وجيزة، وفي الوقت نفسه كانت مطمعا لهجوم القوى المختلفة .

### بروز الشيخ أحمد بعد أبيه

وفي الزيارة يتوفى الشيخ محمد بن حسين بن رزق والد أحمد المترجم له، فيتركه وحيداً ليس له من مساعد، ولا يذكر لنا ابن سند تاريخ الوفاة، ويقول في ذلك :

« فَبَقِيَ بَعْدَ مَوْتِ الْوَالِدِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ مُسَاعِدٍ، عَلَى كَرَمِهِ إِلَّا الْكَفُّ وَالسَّاعِدُ، حَتَّى بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ عَامٍ، لَا يَأْلَفُ التَّنَامَ، حَذَرًا مِنْ مَعَادِيهِ، أَنْ يَقْصُرَ عَنْ مَكَارِمِ أَبِيهِ، فَمَا زَالَ يَسْدُدُ وَيُقَارِبُ، وَيُعْمَلُ سَهَامُ الرَّأْيِ الشَّاقِبِ، فِي إِبْصَارِهِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، إِلَى أَنْ نَظَرَتْهُ السَّعَادَةُ، وَصَدَّرَتْهُ عَلَى ذَوِيهَا السِّيَادَةُ، وَرَفَّتْهُ عَلَى مَنَابِرِهَا، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِحِفْظِهَا، فَمَلَأَ اللَّهُ بِعَظِيمِ اللَّهِ، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْمَرْوَةَ فَلَا تَدْعَاهَا، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ الْقُوَّةَ مَقَالِدَهَا، فَتَرَفَّى إِلَى مَقَامٍ لَا يُسْتَطَاعُ ارْتِقَاؤُهُ، وَلَا يُطَاقُ إِلَّا مِنْهُ بِنَاؤُهُ... »<sup>(٢)</sup>.

(١) سيئاتك المسجد (٢٦).

(٢) المصدر السابق (٢١).



ويتوقف ابن سند هنا ليبرز الدور الذي سيلعبه أصحابه من العلماء والأصفياء الذين التفوا حوله بعد وفاة أبيه، ليشكلوا فيما بعد الكوكبة من العلماء والخلصاء، الذين سيأتي بذكرهم في الكتاب، فيقول:

«بنفس أبية، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية، وسياسة شرعية، ومكرمة حاقمية، وشجاعة علوية، فما زال كذلك والأيام له مُساعدة. وأجفان الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الطرافة سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السباحة أقمار»<sup>(١)</sup>.

ولما كان أحمد بن رزق من أكبر تجار اللؤلؤ<sup>(٢)</sup> فقد كان يمتلك من المراكب ما تحمل تجارته ليذهب بها إلى البلاد النائية، والمرجح أن الشيخ أحمد بن رزق هو أول من استخدم السفن الكبيرة<sup>(٣)</sup>، وهو ما جعلها مطمئناً للطامعين، فالوثائق البريطانية تورّد لنا في تاريخ لاحق، حادثة استيلاء رحمة بن جابر العتيبي على مركب البغلة التي كان يمتلكها، ثم تتدخل القوات البريطانية لإعادتها<sup>(٤)</sup>.

(١) سياتك المسجد (٢١).

(٢) ويقول راشد بن فاضل عن أحمد بن رزق: «كان رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة في بناء المساجد والقصور العالية...»، راشد بن فاضل البنعلي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بالدوحة، ٢٠٠١، ص ١٥٣.

(٣) يقول يوسف القناعي إنه اطلع على كتاب له مؤرخ في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م لمعتمد الحكومة العثمانية في بغداد، وخلاصته أن معتمد الحكومة طلب منه أخشاباً من المليبار، وأن الشيخ أحمد بن رزق عين له بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب من المليبار، وفيه يقول لمعتمد الحكومة: "كن مطمئناً من عبدالله الصباح فإنه رجل عاقل ومغلوب لجسامته" وكانت الحكومة في ذلك الوقت متخوفة من سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخافت من ابن صباح أن ينضم إليها. انظر: يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٦٦-٦٧.

(٤) R/15/1/16 p.64

كما يشير الشيخ عثمان بن سند إلى حادث غرق مركب الشيخ أحمد بن رزق بما يحمل من أموال، ولكنه صبر على ذلك:

«غرق له مركب، بجملة أموال لا تحسب، وحين بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر، وتبسم وما أبدى الضجر، بل زاد تبسمه، وتعاطف تفضله وتكرمه. فتزوج في الحال بكراً، ونشر موائد الكرم نشرأ، وأظهر بشاشة وبشراً، فرأى أعداؤه منه العجب، وأقروا بعلو الرتب، والفضل ما شهدت به»<sup>(١)</sup>.

### حملة علي باشا كتحدا على الأحساء

لقد تعرض ابن سند لجانب من حملة والي بغداد علي باشا كتحدا<sup>(٢)</sup> على الأحساء في حربه ضد ابن سعود<sup>(٣)</sup>، ويظهر موقف ابن رزق المساند للعثمانيين،

(١) سبائك المسجد (٨١).

(٢) كتحدا أو كدخدا (كلمة فارسية) من «كد» وتعني البيت و«خدا» بمعنى الرب، أي رب البيت وتُطلق في الفارسية على السيد الموقر، أما عند العثمانيين فقد أطلقت على المسؤول أو الوكيل أو المعتمد أو الأمين، وترد أيضاً بلفظ «كبخيا» أو «كخيا» أو «كهيا»، انظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأبوية والملوكية والتركية، حسان حلاق وعباس صباغ، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٩، بيروت، ص ١٨٦. وقد ذكر صاحب لغ الشهاب تفاصيل حملة علي باشا الكخيا على الأحساء، وكان ذلك سنة ١٣١٢هـ، (١٧٩٩م) انظر: لغ الشهاب، ص ١٢٩؛ وتقتل فترة هذا الوالي وحياته صورة من أجلى صور العراق في ظل الفوضى والاضطراب وضعف الحكام، وهي صورة بقيت تتكرر دهرأ عندما تضعف سيطرة الدولة، وقد ارتبط اسمه باسم الوالي الشهير سليمان باشا، فقد كان كتحدا الذي يعول عليه ويعتمد على قوته في الحروب، وأوصى له بالولاية والحكم وزوجه ابنته. انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٣) المقصود عبدالعزيز بن محمد بن سعود (حكم من عام ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ الموافق ١٧٦٥هـ/١٨٠٣م). فقد جهز سليمان باشا والي العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية، بلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفاً، ومعهم المدافع الضخمة، فسار الجيش متوجهاً إلى بلد «الأحساء» وحاصروا بلد «الهفوف» حتى احتلوها ما سوى قصر «الكوت» وما أحاط عليه سور الكوت، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى «الأحساء». ثم توجهوا إلى بلد «البرز» وحاصروا قصر «صاهود» الموجود بها، من سبع ليال خلت من شهر رمضان إلى سبع ليال مضت من ذي القعدة، وهاجموه بالزحافات، ورموه بالمدافع، وحفروا نفقاً يصل إلى جدار القصر، وشحنوا النفق بالبارود، وأشعلوا فيه النار، ولم يقدرُوا على فتحه، وكلما حدث في جدرانه شيء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد، أميرهم محمد بن سليمان ابن ماجد من أهل «ثادق». =

مما أغضب عليه السلفيين، فقد شهدت الجزيرة العربية في ذلك الوقت تطوراً سريعاً للمد السلقي الذي اجتاحت العديد من دول المنطقة ومشيخاتها، مما أدى إلى قلق الوالي العثماني في بغداد من تمادي هذه القوة وتهديدها لسلطته، فجهز حملة<sup>(١)</sup> بقيادة علي باشا كتحداً لمواجهة هذا المد، وذهب بها إلى هجر واحتل القطيف، وحاصر الأحساء، وفي تلك الأثناء طلب المساعدة من آل خليفة، فقام أحمد بن رزق وأرسل له عدة وعتاداً. فيقول:

«أنه لما توجه الوزير المفخم، والأميرُ العظيم، علي باشا كتحداً بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيره إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور، وتشبيد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فضرب فيها أوتادها، ليلبغ بالمحاصرة مراده»<sup>(٢)</sup>.

ثم يحدثنا عن قيام علي باشا بالاتصال بآل خليفة طالباً منهم المساعدة ضد ابن سعود، وكان آل خليفة في ذلك الوقت في مريز، بالقرب من الزبارة، بينما كان ابن رزق في الزبارة، حيث بادر ابن رزق بإرسال مدد من العساكر والهدايا والركاب (النياق) نيابة عنهم إليه:

«أرسل إلى آل خليفة، برُسل وصحيفة، بروم منهم النجدة والمناصرة والعدة، والمعنى بذلك من صوّقتُ حمده. وحين أطلع على تلك الرسالة، أبين أنها لم

= ولما يش الجند من فتح الحصن، وأضر بهم المقام، ألقى الله في قلوبهم الرعب، وزلزلوا، فارتحلوا راجعين إلى العراق، وارتحل كثير من أعيان «الأحساء» إلى بلد «الزبارة»، التي بقرب «قطر»، وكان فيها التاجر الجوهري المفضل الجواد الشيخ أحمد ابن رزق. انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء، في القديم والجديد، مصدر سابق (١/ ٢٣٨).

(١) كان الجيش مكوناً من العساكر النظامية، ومن الأكراد والمجرة، ومن أهل «البصرة» وأهل «الزبير» ومن البوادي بني المنتفق - رئيسهم حمد بن ثامر الشبيب (حمود بن ثامر) - وآل ببيع والزقاريط وآل قشعم وبوادي شمر والظفير، انظر: تحفة المستفيد (١/ ٢٣٨).

(٢) سبائك العسجد (٨١).

ترسلُ إلا لهُ، فقام على ساق الاجتهاد، بإيجاز ما منه الوزيرُ أراد، فأرسلَ  
عساكرَ وهدايا، وصحائفَ منظومةً على وصايا»<sup>(١)</sup>.

ويتوقف ابن سند عند هذه الهدايا التي سُر بها الوزير وذاعت أخبارها بين  
الخلائق والأمصار، وهنا يبالغ ابن سند كعادته في وصف الهدايا والحلل حتى  
إنه شبهها بحلل الآخرة:

«فأما الهدايا فلإنها يجبُ أن لا ترد، وإن كانت لغزاتها لا تعد، قد  
اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكرُ من رآها حللُ الآخرة، وتُخبرُ عن مكارم، لم  
تُعَبَّ إلا بأنها خضارم، وتحكمُ له بالفضل على من ناظره، فلا غرابة أن تغدو  
الأمثالُ بها سائرة، وتُفسي أذكارها على كلِّ مقولٍ دائرة، وتُغيبُ من جرأها  
وجوهُ الحسدة فهي باسرة، وترجعُ أيادي المطاولين عن تناوشها قاصرة. ومن  
جملتها ركاب، كالرياح في الهباب، والسحاب في الانصباب، حللٌ بالبري،  
وسبقُ البرق بالسُرى، إن اشتَرين بالوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهبُ  
اللجين، وإن كُنْ هدايا، فقد أثقلت متونهُنَّ العطايا»<sup>(٢)</sup>.

### الانتقال من الزبارة إلى «جو» في أوال

ولم يذكر لنا ابن سند تاريخ انتقال الشيخ أحمد بن رزق من الزبارة إلى  
«جو» في البحرين<sup>(٣)</sup>، بينما تشير الحوادث التاريخية أن ذلك كان في عام  
١٧٩٩م، وحسب السياق فإن ذلك كان في تاريخ لاحق لتصاعد غارات سعود  
بن عبدالعزيز، بقيادة إبراهيم ابن عفيصان وهجومه على مدينة الزبارة وأخذها،

(١) سيئاتك المسجد (٨١).

(٢) المصدر السابق (٨١ - ٨٢).

(٣) جو: أكبر قرى البحرين على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مطلة  
على البحر. انظر: النيهاني، ص ٧٦.

فانتقل سكانها إلى جو<sup>(١)</sup>.

وفي الرواية المحلية التي نقلها راشد بن فاضل عن الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني في انتقال ابن رزق من الزيارة يقول:

«سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ونحن في الزيارة يقول:

قد استيقظ أهل هذا القطر من سباتهم، ويسبب ثاني أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد تغلب على أكثر الجزيرة فخاف من توليته على الزيارة فذهب إلى البصرة»<sup>(٢)</sup>.

وفي لمع الشهاب تفصيل لسبب الانتقال بجملة في الهجوم الذي شنّه ابن عفيصان على المدينة الآمنة فيما يلي:

«فلما أتى إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدافع وهي ترميه، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها، فحمل عليها نهاراً بالسيف ولم يبال بقتل عسكره، لشدة حقه على أهل الزيارة، فأخذ القلعة، ولكنه ما تمكّن من أخذ بقية الأكوات الممتدة من الجانبين إلى بلد الزيارة. فضاقت الحال على أهل الزيارة، فأرسلوا إلى عسكرهم الذي في الأكوات بأن يخربوا الأكوات، ويجيشون إلى الزيارة شيئاً فشيئاً، وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الأكوات على حالها لصارت مداراً لعسكر ابن عفيصان فيضرمهم ذلك، ففعلوا كما قلنا وخربوا الأكوات. والعنوب لما شاهدوا محاصرة إبراهيم بن عفيصان لهم، وأنه لا يتدفع إلا بقوة تامة، وهم ليسوا

(١) ويقول راشد بن فاضل: رحل الشيخ أحمد بن رزق من الزيارة إلى البحرين في جو ونى بها قصوراً عالية وبركاً لحزن الماء ومساجد كثيرة، وهو كان تاجراً كبيراً ويشترى جميع اللؤلؤ من أهل البحرين وقطر، ولما استفحل أمر الإمام سعود بن عبدالعزيز وتغلب على أكثر جزيرة العرب، خاف على توليته الزيارة فذهب إلى البحرين ثم ذهب إلى البصرة، انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي، الدوحة، ٢٠٠١، هامش، ص ٥٩.

(٢) انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣ وفي هذه الإفادة ما يتفق والسياق التاريخي.

بالمقاتلين له خارج السور، اتفق رأيهم بالحمل من الزبارة وبالكليّة، وترك الزبارة على حالها، ظناً منهم أن دولة بني سعود ما تدوم، وأنهم سيعودون إليها، فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحر، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجوّ»<sup>(١)</sup>.

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق وأمثاله من التجار، إلى الانتقال من الزبارة إلى «جوّ» في أوّال. وفي ذلك يقول ابن سند:

« هذا وعندما قُتلَ الوزيرُ عن المعاصرة، لقلّة الزادِ وضعفِ المناصرة، وبلغ خيرة الزبارة، وكانت لأحمد<sup>(٢)</sup> ترجع الاستشارة، أمرَ أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوّال، حذراً من استيلاء العدو<sup>(٣)</sup> عليها، وبلغ الشرُّ إليها<sup>(٤)</sup>.

والذي يفهم من نص ابن سند أن أحمد بن رزق كانت له الكلمة في الزبارة، فعندما تعرضت مدينة الزبارة لهجمات ابن عفيصان، أمر أهلها بالانتقال إلى أوّال «فله ترجع الاستشارة».

ويصف ابن سند «جوّاً» وصفاً لا يخلو أيضاً من البلاغة والمبالغة، وهي القرية الصغيرة في أوّال، فبعد أن نزلها، بنى فيها منازل شاهقات إلى الجوّ قائلاً:

« فنزلَ موضعاً موسوماً بجوّ، وبنى فيه منازلَ شاهقات إلى الجوّ، وعمّر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقامَ فيها وهو قُطْبُ رحاها، ويدرّ سمائها، وقلبُ حشاها، يختالُ في برودِ الكرامة، وينتهي عن الاعوجاجِ وأمرُ بالاستقامة<sup>(٥)</sup>»

(١) لمع الشهاب ص ٧٨.

(٢) المقصود أحمد بن رزق.

(٣) المقصود جيوش سعود بن عبدالعزيز أمير نجد.

(٤) سيئاتك المسجد (٨٤).

(٥) سيئاتك المسجد (٨٤).

ولكن تصف سجلات بمباي في تقرير النقيب بركس، في خلال حديثه عن مدينة «جو»، أنها أخلت من سكانها منذ عام ١٨٠٠م بسبب الحاجة إلى ميناء آمن، وانتقل السكان إلى المحرق<sup>(١)</sup>.

### غزو سلطان عمان للبحرين

(١٨٠٠-١٨٠١م)

ويأتي ابن سند بذكر حادثة تاريخية هامة، دون أن يقدم لنا تفاصيل دقيقة كنا نتوقعها منه كمؤرخ، ولكنه اكتفى كعاداته بالتركيز على سبب انتقال الشيخ أحمد بن رزق من البحرين إلى البصرة، بسبب أرجعه إجمالاً إلى هجوم سلطان عمان واحتلاله للبحرين<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: مختارات بمباي، مذكرة توصيف للملاحة في خليج فارس، (ص ٥٦٧).  
(٢) ويورد ابن بشر هذه الغزوة في أحداث عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١-١٨٠٢ حين يقول: " وفي هذه السنة في عاشوراء سار سلطان بن أحمد صاحب مسكة البلد المعروفة في عمان في كثير من المراكب والسفن، وتنازل أهل البحرين، وأخذه من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة ساروا إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا إلى البحرين، فضاربهم وقاتلهم قتالاً شديداً وأخذوه من يد سلطان المذكور، وقتل من قومه ما ينيف على ألفي رجل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/٢٥٨).  
- ومختارات بمباي تورد التاريخ: « في عام ١٨٠٠ تمكن إمام مسقط من إخضاع جزيرة البحرين، وأرسل مجمل أعيان المنطقة وهم خمسة وعشرون عائلة إلى مسقط، وتوجه شيوخ العتوب إلى الزيارة مع أتباعهم وظلوا الحماية من الوهابيين وقد أجيب طلبهم على الفور، وفي العام التالي وبعد أن حصلوا على الدعم من قبل الوهابيين المقيمين في منطقة قطر، شن العتوب هجومهم على البحرين وتمكنوا من استعادتها، وأجبروا الحاكم المعين من قبل الإمام وابنه على مغادرة الجزيرة دون أن يأخذوا معهم سوى ممتلكاتهم الشخصية، وفي أعقاب العون الذي قدمه شيوخ فارس للسيد سلطان لإخضاع الزيارة، شرع العتوب في مصادرة أي سفينة تابعة للبصرة أو فارس أينما وجدت ». انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧، (ص ٣٦٦).

«نَزَعَ بَيْنَ حُكَّامِهَا<sup>(١)</sup> الشَّيْطَانُ، وَبَيْنَ سُلْطَانِ عَمَانَ<sup>(٢)</sup>، فَمَضَى إِلَيْهِمُ الْجَنْدُ  
وَالْمَرَاكِبُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْكَاهِلِ وَالْفَارِبِ، مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَطَاعِنٌ  
وَمُضَارِبٌ، وَصَيَّرَ حُكَّامَهَا مِنْ جَمَلَةِ الرِّعَايَا، وَمَا كَانَتْ مِنْهُ إِلَّا إِحْدَى الْبِلَايَا،  
فَالْتَجَأُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ سَعُودٍ، فَأَمَدَهُمْ بِقَبَائِلَ وَجُنُودٍ، فَرَكِبُوا عَلَيْهَا بَعْدَ  
انْصِرَافِ الْعَمَانِيِّ إِلَى أَقْطَارِهِ، وَوَصُولِهِ إِلَى قَرَارَةِ سُلْطَانِهِ وَقَرَارِهِ، وَارْتِحَالِ جَنَابِ  
مَوْلَانَا الْمُرْجَمِ، إِلَى الْبَصْرَةِ كَمَا سَيَعْلَمُ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى أَوَالٍ، بَعْدَ قَتْلِ كَثِيرٍ مِنَ  
الرِّجَالِ، وَنَهَبَ جَمٌّ مِنَ الْمَالِ، وَمَلَكُوا ابْنَ سَعُودٍ زَمَامَهَا، وَحَكَّمُوهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ مَا  
كَانُوا حُكَّامَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق أن يتخذ وجهة جديدة، وينأى بنفسه عن  
هذا المكان والطامعين فيه، لاسيما بعد أن لجأ آل خليفة إلى عبد العزيز بن  
محمد بن سعود واستنصروه ضد سلطان مسقط، فقصد البصرة<sup>(٤)</sup>، ويقول ابن  
سند في ذلك:

«وَلَعَلَّ التَّجَاعُمَ إِلَى ابْنِ سَعُودٍ السَّبَبُ، فِي انْتِقَالِ شَمْسِ الْفَضْلِ وَكَثَرِ  
الْأَدَبِ، عَنْ أَوَالٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، الْفَنِيَّةِ عَنِ الضُّبَيْطِ بِالشُّهُرَةِ، الْبِلْدَةِ الَّتِي عَنْ  
فَضْلِهَا لِسَانُ الْحَصْرِ يَقِفُ، وَيَعْجُزُ عَنْ تَعْدَادِ أَوْصَافِهَا الْمَاهِرِ حِينَ يَصِفُ، وَيَتَبَاهَى  
فِي نَزْوِلِهَا الْأَشْرَافِ، وَيَتَزَاوَعُ عِنْدَهَا الْمُلُوكُ بِالْإِكْتِفَاءِ، وَيَبْرُ الْخَالِفُ بِأَنْ لَيْسَ لَهَا  
مِنْ نَظِيرٍ، وَتَوَدُّ الشَّمْسُ أَنْ تَنْزِلَهَا بِهَذِهِ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعيد (الفتح المبين في سيرة السادة  
اليوسعديين، حميد بن محمد بن رزق، عمان، ١٩٧٧).

(٣) سبائك المسجد (٨٤).

(٤) في قردلان بالبصرة. انظر: حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة،  
الرياض، ط ٣، ٢٠٠١، ص ٢٧٤.

(٥) سبائك المسجد (٨٤ - ٨٥).



## نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة

وهي المحطة الأخيرة في حياة الشيخ أحمد بن رزق، فقد انتقل إلى البصرة في عام ١٨٠١م، وأقام فيها بعد أن استأذن من والي بغداد، فرحب به وأمر أن يعامل معاملة الملوك والأمراء لا كالتجار، وكتب له الوالي مرجباً :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل<sup>(١)</sup>

وفي ذلك يقول ابن سند:

«فَحَطَّ فِيهَا رَحْلَهُ، وَبَسَطَ فِي سُكَّانِهَا فَضْلَهُ، حِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَجَعَلُوا يَوْمَ قُدُومِهِ يَوْمَ عِيدٍ، وَاسْتَشْفَقُوا لِمَا وَاجَهُهُ أَخْلَاقُهُ، وَاسْتَصَبَحُوا بِهَيْجَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَاسْتَغْنَوْا عَنِ الْمَصَابِيحِ مِنْهُ بِالطَّلَاقَةِ، وَلَمَّا بَلَغَ الْوَالِي بَغْدَادَ، وَصَرَفَهُ بِالسَّلَامَةِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ شَرِيفَةٍ، وَمَلَابِسٍ فَاخِرَةٍ ظَرِيفَةٍ، بِأَنْ يَنْزِلَ مِنَ الْبَصْرَةِ مَا يَخْتَارُ، وَأَنْ يُعَامَلَ كَالْمُلُوكِ لَا كَالْتِجَارِ، فَانْتَجَعَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ، مَنْجَعاً رَأَى أَنْ يَنْزِلَهُ وَجَدَهُ، وَذَلِكَ فِي عَامِ خَمْسٍ عَشْرَةَ، بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ [١٨٠١ - ١٨٠٢م] فَأَقْبَضَ عَلَى سُكَّانِهِ، مَوَائِدَ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَخَذَ فِي إِقَامَةِ بُنْيَانِهِ، وَتَشْيِيدِ قَوَاعِدِهِ وَأَرْكَانِهِ، وَصَنَعَ فِيهِ الْأَطَامَ الْحَكِيمَةَ، وَأَعْلَى فِيهِ الشَّرَفَ وَقُوَّةً، وَعَمَّرَ فِيهِ مَسْجِدَهُ، وَأَكْرَمَ رُكْعَهُ وَسُجْدَهُ، فَصَارَ كَعِبَادَةِ يُقْصَدُ مِنَ الْأَقَاتِ، وَتَشْتَالُ إِلَيْهِ الرِّفَاقِ، لِلْعِبَادَةِ وَالْإِرْتِزَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) وقيل إنه خط في قردلان قلعة بيتاً فانقأ وإلى الآن له آثار، انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٢٧. وتتفق الرواية المحلية عند راشد بن فاضل نقلاً عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني: «وأرسل حق والي بغداد من جهة الدولة العثمانية كتاب يقول: أحب النزول في طرف الدولة العلية وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب، فرد عليه الوالي :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) سبائك المسجد (٨٥).

وعلى الرغم من أنه لم يحدد اسم القرية أو المنطقة التي نزل فيها، إلا أن بعض المراجع ذكرت أنه نزل في قردلان وبنى له فيها قلعة<sup>(١)</sup>.

**فك أسر عبد الله آغا متسلم البصرة**

( ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م )

ومن الأحداث التي أوردها الشيخ عثمان، لإبراز بعض الجوانب المشرقة في سيرة أحمد بن رزق، موقفه تجاه عبد الله آغا متسلم البصرة، الذي حُبس مع خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد<sup>(٢)</sup> فتدخل أحمد بن رزق وفك قيد عبد الله آغا بينما قُتل خالد بك عام ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، ويقول ابن سند:

«فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد، قصَّده معه بصفاد واحد، وأدخل في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتغيا أن يجريا على أقدامهما، إلى أن أذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج وأنزل إلى البصرة، متلهياً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بمركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فما هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م]»<sup>(٣)</sup>.

(١) جمهرة الأتساب: مصدر سابق، ص ٢٧٤، النصرة في أخبار البصرة: مصدر سابق، ص ٢٧. وتاريخ

بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل تولي الأخير ولاية بغداد، ثم صار كتخدًا بعد توليه إياها، وقد اتهمه علي باشا بالتواطؤ مع عبدالرحمن باشا الباباني، فألقى القبض عليه، وعين ابن اخته سليمان بك كتخدًا بدله. انظر: مطالع السعود، ص ٣٠.

(٣) سبائك العسجد (٧٥).

## وفاة الشيخ أحمد ابن رزق

وفي البصرة يلتقى الشيخ أحمد بن رزق وجه ربه، بعد أن عمر البلاد، وشاع ذكره ومدحه بين العباد، وهنا يورد ابن سند العديد من المراثي التي بث فيها أشجانه وتعازيه ونثر ونظم ما يعجز عنه سواه:

«أحببت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والرائي، وتجعل في لبسات  
القصاصد، عقوداً أو قلائد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتذوب عليها من الرقة  
الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائم والمضطجع والقاعد، وتباهى بكتابها  
الطروس.. الخ»<sup>(١)</sup>

إلى أن يؤرخ لوفاته في البيتين التاليين:

وليسَ بِبِذْعٍ أن فكريَ ناظمٌ      وخدي لها طِرسٌ ودمعي لها خِبرٌ  
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته      لأحمدَ جناتٍ لها حسنُ البِشْرِ

(١٨٠٩/هـ/١٢٢٤)

---

(٢) المصدر السابق (٩٩).

يقول إبراهيم بن صالح:

«في سنة ١٢٢٤/٩م توفي التاجر المشهور أحمد بن حسين بن رزق في بلد قردلان<sup>(١)</sup> بعدما استوطنها، قيل إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف ريال»<sup>(٢)</sup>.

ولقد أفرد ابن سند في الكتاب عشرات الأبيات في مرثي الشيخ أحمد ابن رزق فقد بلغت مرثيته الرائية تسعة وسبعين بيتاً منها:

جديرٌ لَعَمْرُ اللهِ أَنْ يَنْضَبَ الْبَحْرُ	وَيَكْشِفُ قَرْنَ الشَّمْسِ أَوْ يَخْسِفُ الْبَدْرُ
وَأَنْ تَبْرُزَ الْحَسَنَاءُ تَنْدِبُ حَاسِراً	فَتَلْطَمُ خِداً شَأْنُهُ الْحَسَنُ وَالسُّتَرُ
وَأَنْ تَسْقُطَ الزَّهْرُ الطَّوَالُغُ فِي الثَّرَى	فَقَدْ خَرَّ مِنْ لَا شَانَهُ عَنْ عَلَا خِرُ
وَأَنْ تُنْهَضَ الْغُفَرَاءُ أَبْنَاءَ بَطْنِهَا	لِيَنْزِلَ مِنْهَا الصَّدْرُ مَنْ حَقَّهُ الصَّدْرُ
وَأَنْ تَقْعُدَ الْأَشْرَافُ فِي مَأْتَمِ النَّدَى	تَنُوحُ فَقَدْ مَاتَ النَّدَى وَانْقَضَى الْفَخْرُ <sup>(٣)</sup>

### أبناء الشيخ أحمد بن رزق

ترك الشيخ أحمد من الأبناء خمسة وهم: محمد، يوسف، عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز، ولدوا جميعهم في الزيارة في الفترة من عام ١٧٨٠-١٧٩٤م، وهي الفترة التي شهدت ازدهار الزيارة ونضارتها، وفي سبائك العسجد تراجمهم، وقد جمعهم ابن سند في البيتين التاليين:

محمدٌ يوسفهم محسنٌ وخالدٌ ذو الشرف الأطيبُ  
وختمهم عبدالعزیز الذي عن فضله كل فتى مُعَرَّبٌ<sup>(٤)</sup>

(١) قرية يفصل بينها وبين العُشَار شط العرب ويصل بينهما جسر، وهي معروفة. انظر: إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.  
(٢) (مليون ومائة ألف) المصدر نفسه.  
(٣) سبائك العسجد (١٠٠).  
(٤) المصدر السابق (١٠٨).

وهم على الترتيب:

١ - محمد بن أحمد بن رزق: ولد في بلد والده الزيارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) في أيام هي الرياض بالنضارة:

حسن الطباع كأنما أخلاقه الأرواح

لما توفي أبوه، وحف به راثوه، وفوض إخوانه إليه من أمرهم الزمام، فأعمل الهمم، في اتباع ما لأبيه من الكرم<sup>(١)</sup>.

٢ - يوسف بن أحمد بن رزق: وأما يوسف فهو ذو فضائل جمة:

تروم أياً أن تكائر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أيا  
وليس لها إلا يدان ويوسف أيا يديه لا تحصى بعد أيا

ولد في الزيارة عام المائتين بعد الألف (١٢٠٠ / ١٧٨٥م) ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية معزوه، وجدوه أخا جلد وصبر، وهمة من دونها همة الدهر، قائماً بوظائف أبيه قيام أخيه<sup>(٢)</sup>.

٣ - عبدالمحسن بن أحمد بن رزق:

مكارم تجريها يدا خير محسن إذا طلبت جدواه أبصرته معنا  
أغر عقيقي رأينا به الندى متى سار معنا جاريا أبداً معنا

---

(١) سبائك المسجد (١٠٩).

(٢) المصدر السابق (١١١).

ولد في الزيارة عام اثنتين بعد الألف والمائتين (١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م)، أدرك مآثر أبيه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى خيل أنه فيها الوالد<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - خالد بن أحمد بن رزق:

وإلى خالد الذكر الذي فوق مجده إليك بأيمان العظام يشار

ولد في الزيارة عام السبع بعد المائتين والألف (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) في إبان سعادة وأيام مستطابة مستجادة فنشرت للأفراح الأعلام وأزهرت من الأنس الأكمام<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - عبدالعزيز بن أحمد بن رزق:

وأما عبدالعزيز فإنه شقيق خالد، معدود على صغره من الأمجاد، معروف بمكارم الأخلاق والمحامد:

عزائمه لا ينثنين عن العليا      فلا تنكروا أن تبلغ القطب والمجديا  
ولا تنكروا منه اتساع يمينه      بوافر يذل عنه قد ضاقت الدنيا

ولد عام التسعة والمائتين بعد الألف (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م)<sup>(٣)</sup>.

(١) سبائك العسجد (١١٢).

(٢) المصدر السابق (١١٣).

(٣) المصدر السابق (١١٤).

علماء الزيادة  
في سبائك المسجد

## علماء الزيارة

لقد صب ابن سند جل اهتمامه لتراجم الرجال الذين جالسوا ابن رزق وصحبوه وخدموه وعرفهم وعرفوه أو كاتبهم وكاتبوه من: أعيان البصرة، ومشايخ الأحساء والزيارة والبحرين والكويت .

ففي الكتاب ترجمة للعديد من العلماء الفضلاء والوجهاء، منهم علماء الزيارة التي شبهها بدار السلام، فقد كانت غاية في العمارة والنضارة، تزينها مجالس العلماء والفقهاء، والذي يتتبع هذه الكوكبة من العلماء الأفاضل سوف يدرك إلى أي حد كانت هذه المدينة ذات مكانة مرموقة، وسوف نشير هنا إلى علماء الزيارة الذين تحدث عنهم ابن سند أمثال:

١- الشيخ علي بن فارس (من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري) من آل فارس، من آل أبو رباح من قبيلة عنزة<sup>(١)</sup>، وأصل بلدهم حرملاء عاصر أحمد بن رزق في الزيارة وكان لصيقاً به فكان «من أصحابه الكامل، وجلسائه الذين بهم لا يعدل»، ثم تولى الوزارة في البحرين «وزره والي أوال أحمد بن محمد ذو الكمال». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢١).

٢- الشيخ عبدالعزيز بن موسى الهجري (توفي عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م) قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع في النثر والنظم، وكان حنفي المذهب، أخذ عن الشيخ راشد بن خنين، والشيخ الكردي، فذاع علمه، فاتخذ أحمد بن رزق صدرأ في مجلسه فأذاع بها علمه. انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٢٤٤/٥).



٢- الشيخ راشد بن محمد بن خنين (توفي سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م)، من علماء نجد، وكانت ولادته في الخرج خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، سافر إلى الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وذكر الشيخ محمد بن خاتم الأحساني في إحدى إجازاته العلمية، أن سبب انتقال الشيخ راشد هو أنه كان معادياً لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب محذراً الناس من دعوته ومبادئها<sup>(١)</sup>، قدم الزيارة وهي في غاية العمارة، فعمر المدارس، وصيره في معاصريه صديقاً، ولجالسيه شمساً وبدراً، فدرس فيها العلوم، من منشور ومنظوم، وكان له في علم الفراسة، والحكمة، والأحكام الفقهية، والنوادر اللغوية، وبرز في المعاني. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٦).

٤- الشيخ عبدالله الكردي البيتوشي (توفي سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م)<sup>(٢)</sup> رحل إلى بغداد والشام ثم جاء الزيارة وكان من المقربين للشيخ أحمد، وكان شاعراً أديباً. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٣٤).

٥- الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م) قدم الزيارة وكانت معمورة بالدارس والدروس، مطرزة ببرود تحريرها، بأعلام الشواهد ومجالس قطر، وحظي بصحبة أحمد وكان شاعراً، قرأ العلوم اللغوية، حتى صار فيها القاموس، والحكمة حتى أذعن جالينوس، وكان عالماً في النحو والحديث والفقه، والبيان والمعاني، والحساب وعاصر أحمد الفاتح. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٤٤).

(١) البواقيت الجهرية (٢/ ٥٠).

(٢) انظر ترجمته في: تحفة المستفيد (٢/ ٥٩٧).

٦ - الشيخ صالح بن سيف بن حمد العتيقي (توفي ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) ولد سنة ١٧٤٩م<sup>(١)</sup> في بلدة حرمة من سدبر. انتقل إلى الزيارة وصاحب أحمد بن رزق ثم انتقل معه من الزيارة إلى قردلان بالبصرة وسكن عنده، ثم توجه إلى الأحساء وأخذ عن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، ثم سكن مع شيخه ابن فيروز في الزبير وتوفي فيها عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م ودفن في مقبرة الزبير بن العوام<sup>(٢)</sup>. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٨٣).

٧ - الشيخ عثمان بن جامع (توفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م)<sup>(٣)</sup> تولى القضاء في الزيارة، ورحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرأ الفقه والآداب والمواثيق والحساب على ابن فيروز، وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٩).

٨ - الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع: (توفي سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م)<sup>(٤)</sup> صحب الشيخ أحمد ثم رحل من الزيارة إلى اليمن ودخل مكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٨-٥٩).

٩ - الحاج بكر بن نؤف (بكر بن أحمد البصري القطري الزباري) (توفي سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م) وهو من سمار أحمد بن رزق. قرأ القرآن وأتقنه، نشأ في البصرة وكان بيته موثقاً للعلماء والأولياء ومن سماره النبلاء الأشراف. بنى في

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٣٠): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤).

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٢٩): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤): إمارة الزبير (٣/ ٨٨).

(٣) إمارة الزبير (٣/ ٦٩).

(٤) ترجمته في: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٧٧).

الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر، توفي بعد الألف والمائتين مردفة بستتين. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٦٠).

١٠- أبو الحسن السندي الحنفي (توفي سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)، من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في الزيارة، فقد قدم الزيارة على أحمد بن رزق فأكرمه إكراماً يليق بمقامه، ثم انتقل إلى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت إليه فيها الرئاسة العلمية، وراسله وزير بغداد وزاد ذكره. وهنا يقول الشيخ ابن سند:

«واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الأعلام وتوفي سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٥ - ٩٦).

١١- الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق (توفي سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) من علماء الزيارة، حفظ القرآن، وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر، ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزيارة. وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٦).

١٢- محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢هـ-١٢١٦هـ): هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحسائي، نزيل البصرة، الحنبلي من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره، وكثر تلاميذه وأتباعه<sup>(١)</sup>. انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى البصرة، توفي في الزبير<sup>(٢)</sup>. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٣).

(١) انظر: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٢) له ترجمة مشهورة في علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/ ٢٣٦-٢٤٥)؛ والسحب الوابلة (٣/ ٩٦٩)؛ وتاريخ إمارة الزبير (١/ ٥١).

١٣- الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن محسيم ( توفي سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م). من بيت علم كبير في نجد، انتقل هو وأستاذه ابن فيروز إلى هجر ومنها زارا أحمد بن رزق فأنزلهما منزلة كريمة، يقول عنه ابن سند:

وقصدا زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلها من الدور القرف،  
ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلها بصلات عواندهما لم تضر،  
وأمدتها بتجميلات، قائدها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى  
نقلتهما الأيام إلى البصرة<sup>(١)</sup>.

١٤- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (توفي عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م) :

هو عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحساني،  
وكان عالماً فذاً، أخذ العلم عن أبيه. يقول عنه ابن سند:

«بلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه وتقاية دنه ورجل إلى البصرة وحصل  
له فيها أتم الشهرة وولاه ثويني بن عبدالله<sup>(٢)</sup> زمام أحكامها وعُرى حلها  
وإبرامها - حين تولى عليها ونزع سوار ملك حاكمها من يديها - حقق كأبيه  
وألف ودق غوامض البحوث ووصف بالحق وما راعى وما توقف وانعزل  
بعدما حق على ثويني الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال هجر فمات بعد  
أشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م<sup>(٣)</sup>.

بينما يقول صاحب السحب الوايلة إنه توفي في الزيارة عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.

(١) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٥٦-٥٧).

(٢) ثويني بن عبدالله رئيس بني المنتفق. انظر: تحفة المستفيد (٢/ ٦٣٢).

(٣) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٩٦).

«وتوفاه الله في مرضه ذلك في شهر رمضان سنة ١٢٠٥، في بلد الزيارة من ساحل بحر عمان، ودفن بها، ورثي بقصائد شتى من غير أهل مذهبه وبلده فضلاً عنهم»<sup>(١)</sup>.

### ومن علماء ووجهاء البصرة الذين ورد ذكرهم في سبائك العسجد:

الشيخ أحمد بن درويش البصري (ص ٦٢)، السيد محمود الرديني، (ص ٦٦) السيد رجب نقيب البصرة (ص ٧٠)، عبد الله أفندي الرحبي قاضي البصرة (ص ٧١)، عبد الله آغا متسلم البصرة (ص ٧٣)، السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة (ص ٧٥)، سليم آغا متسلم البصرة (ص ٧٦)، الشيخ عبد الله بن داود النجدي (ص ٧٩).

### كما ترجم أيضاً لكل من:

علي باشا كتحذا بغداد (ص ٨١)، محمد بيك الشاوي البغدادي (ص ٨٢)، عبد المحسن بن مسلم (ص ٨٨)، سليمان بن حمد (ص ٨٩)، محمد بن سيف العتيقي النجدي<sup>(٢)</sup> (ص ٩٠) والحاج يوسف الزهير (ص ٩١). وآل عبدالرزاق وهم إبراهيم وابناه عبدالوهاب وسالم<sup>(٣)</sup>.

---

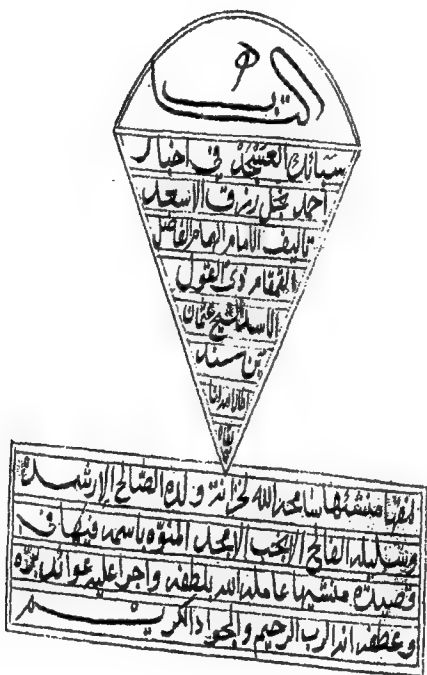
(١) السحب الرابطة (٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦).

(٢) طبع الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني نظمه في النواهي والأوامر في آخر كتاب قرة العيون البصرة (٣٢٢/٢)، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٣) أرقام الصفحات في سبائك العسجد ( الملاحق بالمقن صورة منه ).



صور من صفحات المخطوط



صفحة عنوان مخطوط سيئاتك العسجد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اِنَّ اَوَّلَ مَا اُنْزِلَتْ فِيهِ اَنْفُوفُ الْبِرِّاعِ هُوَ  
 فِيهِ بَرُودُ الْاِبْدَاعِ هُوَ ظِلُّ نَرْثِ مَطَارِفِهِ بَيْنَانِ  
 الْاِبْدَاعِ هُوَ خَدَمٌ نَسْرُ الْمَكَارِمِ وَالْوَرْدِ يَتَوَلَّى  
 وَنَرْثِ ضَرْبِ يَاصِفُهَا وَاقْنِيَّتُهَا وَرَقَعَ  
 اَلْظَامُهَا وَابْنِيَّتُهَا وَاهْتَبَتْ نَسْرُهَا وَادْرَكَ  
 نَسْرُهَا وَاقْنِيَّتُهَا هُوَ خَدَمٌ مَنَاعِلُ  
 بِالْحَدِّ لِسَانُهُ وَاشْغَلَ بِالشَّكْلِ رُكْنَانُهُ وَجَنَانُهُ  
 وَنَرْثِ بِالْمَكَارِمِ بِنَانُهُ وَبِالْطَّلَاقَةِ وَاللَّطَافَةِ  
 اِحْسَانُهُ وَاشْغَلَ شَكْلُهُ شَكْلُهُ مُعْتَرِفُهُ  
 بِامْتِنَانِهِ مُعْتَرِفُهُ مِنْ بَرِّهِ وَاجْسَانِهِ  
 غَارِبُهُ يَطْلُو شَانَهُ وَاصْلُهُ  
 عَلَى مَنَ تَطْلُو شَانَهُ اَلْبَلَاغَةُ يَنْظُرُهَا وَطَوْقُهُ  
 السَّعَادَةُ بِأَطْوِهَا وَخَاطَمَتُهُ السَّيَادَةُ  
 بِبَلَّهَا وَأَنْزَكَ كُنْهُ الْجَادَةُ بِبَلَّهَا  
 وَجَلَّتْ بِهِ الْعِبَادَةُ أَجْيَادُهَا وَأَعْلَانُهَا  
 وَنَرْثِ بِبَلَّهَا الرِّسَالَةُ اَعْطَاهَا وَأَوْزَلَّهَا  
 وَجَلَّتْ بِهِ النُّقُودُ لَجَفَافُهَا وَجَلَّتْ بِهِ الرِّيَاسَةُ  
 نَقْصَانُهَا وَنَقْصَانُهَا بِالسَّيَادَةِ رَمْسُهُ بِجَفَافُهَا  
 وَاعْتَرَفَتْ مِنَ الْبَلَاغَةِ غَارِبُهَا وَشَانُهَا  
 فِي الْبَلَاغَةِ الْعَبَادَةُ غَارِبُهَا وَنَقْصَانُهَا لِلْجَفَافِ

مشارف

الصفحة الأولى من مخطوط سبائك المسجد

١١٦

الرضا

عباد هو الذمعة  
 فان تقبلوها فهي كوكبة ، ووالدكم تقابلها وله الفخر  
 واكن من جنسها بقلوبكم ، فانه انما هو خالق الذمعة  
 قال المولى زين وقد علم هذه الجملة ، واستصحب  
 هذه الذمعة ، وارتفع من هذه الذمعة ، اب  
 منظرها بعين الانصاف ، ويسلك منها لا غدير  
 عارفها من الخلاف ، فاق مقالته ، ثبت له  
 كماله ، وانا اخذ الله على الانام ، واصل مع  
 السلام على اشرف الانام ، واليه وصية الغمام ، وما  
 سخرت مطارف النام  
 لعمركم  
 لئن كنتم عاقبة عن النام ، فمدح ايكم من فضلكم قد  
 والبسم جسي قد كان عارها ملاس على الارض والسم والسم  
 لهذا البسم فكر في كل طريق من الجرد لا يلبس لا يقبل الكرد  
 لعلك تجاز الفم على نظره ، وصيته في جردكم عرفة  
 وكتبه عارف من دناطه ومؤلف  
 هذا الكتاب ١٢٢٥

صفحة إهداء المخطوط بخط المؤلف في تاريخ ١٢٢٥ الموافق ١٨١٠

١٩٣. للدين

رُفِيتَ هَذِهِ الشَّيْخَةُ الْمَيُوتَةُ وَنُفِيتَ سَطُورُهَا الْمَيُوتَةُ  
بِرَفْعِهَا لَهَا الْعِظَمُ وَالْإِمَامُ الْمُصَدِّقُ عَلَى كُلِّ مَقْدَرٍ  
خَالِدٌ بِرَحْمَةِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُ مِنْ بَيْتِ مَوْلَاهَا  
وَمُطَوِّفٍ بِرُفُودِهَا وَمَقُوفٍ فِي ذَلِكَ فِي الْبَصَرِ الْمُنَظَّرِ  
بِالْحَاطِظِ الْقَدِيرِ وَقَدْ وَاقَعَ الْكَارِخُ الْغَامِ  
الْقَارِعُ مِنَ الشَّائِلَةِ وَتَجَرَّ بِرُفُودِهَا وَتَقَرَّرَ الْأَلَامُ  
مَطِيرًا مِنْ بَقِيَّتِ جَدِّهَا أَنْ يُجْعَلَ لَهَا لِكُلِّ عَيْنٍ  
وَأَنْ تَبْدَلَ لِسَمَاعِهِ كُلِّ عَيْنٍ

لَيْسَ بَدَلًا أَنْ تَقْرَأَ الْغَدْرَاءَ عَادَةً مِنَ الْمَدَائِعِ نَاهِيَةً  
أَنْ تَأْتِيَ بِحُطَايَا أَنْ تَقْرَأَ حَسْبَهَا مَدَاهَا فِي خَالِدٍ  
مَوْذِلًا وَوَشَاهِدًا رَجْعِي عَفْوَانِي  
وَرِضَاءَ وَاللَّحْمِ الْبَيْتِ كُلَّمَا  
بِحَسْبِهَا وَالْحَقَّ الْمِي  
بِحَسْبِهَا وَالْحَقَّ الْمِي

دُمْنَاهُ عَفَاكَ مِنْ سِدِّ غَفَرَتِ لَكَ خَطَاةُ وَغَامَلَةٍ بِالْإِطَافِ  
وَوَالِاهُ أَنْ تَكُنْ كَدِيمٍ مَعَالِيهِ عَفْوَانِي  
الْعِدَّةُ مَفْضَانَتِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْإِنْسَانِ  
الْكَامِلِ وَالْإِلَهِ وَجِبَةِ الْكَامِلِ مَا شَفَى بِالْكَرَمِ  
حَافَةً وَتَجَلَّتْ أَرْضُ بَعْضِ خَافَةٍ



النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم (\*)

[ خطبة الكتاب (١) ]

إن أولى ما أُرْعِفْتُ<sup>(٢)</sup> فيه أنوفُ اليراع<sup>(٣)</sup>، ونُسِجَتْ فيه بُرُودُ<sup>(٤)</sup> الإبداع<sup>(٥)</sup>،  
وُطِرَّتْ مطارفه بينانِ الإبداع<sup>(٦)</sup>، حمدٌ من نَشَرِ المكارمِ وألويتها، وروَضَ  
رياضها وأفنيتها، ورفَعَ آطامها<sup>(٧)</sup> وأبنيتها، وأهَبَّ نسانمها، وأدرَّ غمانمها،  
وفَتَحَ كمانمها، أحمدهُ حمدٌ من أعملَ بالحمدِ لسانه، وأشغلَ بالشكرِ أركانهُ  
وجنانه، وزَيَّنَ بالمكارمِ بنانه، وبالطلاقة واللطافة إحسانه، وأشكرهُ شُكْرَ مُعْتَرِفٍ  
بامتنانه، مُعْتَرِفٍ من برِّهِ وإحسانه، عارفٍ يعلو شأنه، وأصلي على من نطقتهُ  
البلاغةُ بنطاقها، وطوّقتهُ السعادةُ بأطواقها، وأحاطته السيادةُ برواقها،  
وأركبته النجادة<sup>(٨)</sup> براقها، وجَمَلَتْ به العبادةُ أجيادها<sup>(٩)</sup> وأعناقها، وزَيَّنَتْ به  
الرسالةُ أغصانها وأوراقها، وكَحَلَتْ به النبوةُ أجفانها، وكَمَلَتْ به الرئاسةُ

(\*) ص ٢ في المطبوع.

(١) وضعنا هذا العنوان استناداً إلى فهرس محتويات الكتاب، أو ما رأينا إبرازه بما يتسق مع تنظيم المتن، أو إثبات ما سقط من المطبوع، أو ما لم يأت في المخطوط ويوافق منطق وصحة السياق، وهو الحال لكل ما هو بين القوسين [ ] .

(٢) في المطبوع: رقعت، وهو تحريف.

(٣) أنوف: جمع أنف، وهو معروف واليراع القصب. والمعنى: القلم يُنْخَذ من القصب. انظر: (المعجم الوسيط).

(٤) جمع البرْد وهو ثوب مخطط. (القاموس ٢٥٦).

(٥) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٧) آطام: جمع أطم وأطم وهو القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس ٩٩٤).

(٨) النجادة: الشجاعة. (القاموس ٣٠٤).

(٩) جميع جيد، وهو مقدم العنق. (القاموس ٢٦٣).

نقصانها، ونظمت به السياسة جُمانها<sup>(١)</sup>. واغترب من البلاغة غاربه، وشأى<sup>(٢)</sup> في البراعة طالعها وغاربها، وتَطَوَّقَ للكلمات مشارقها ومغاربها، واذدرى منها ذراها، واصطهى من أفراسها صهاها<sup>(٣)</sup>. وسأيرته أربابها فما أسرعه وأبطاها.

هو لا شك للكلمات شمسٌ غير أن ليسَ يعتربه كسوف<sup>(\*)</sup>  
أُتَجَبَّتْهُ من الكرامِ جدودٌ كلهم للعلا رؤوسُ أنوفُ  
إن أَرْضَعَتْهُ بِدَرُّهَا المعالي، وأسفر بمصباح هديه اللبالي، فإنه الإنسانُ الكامل، وواسطة عقد الرسائل، وغرة وجه المكارم والشمائل.

إن يكنْ راضِعاً تُدِيُّ المعالي فهو لا شك أشرفُ الأنبياء<sup>(\*\*)</sup>  
(♦) أو تكن للعلا سماءٌ فهذا قمرٌ نَيْرُ لتلك السماءِ  
أو يكن مصدرَ العلومِ فكم كما ن لباعي البذلِ مصدرُ الإعطاءِ  
أُطْلِعَتْهُ العلياءُ في سماها، حتى شأى كيوانها<sup>(٤)</sup> ودُكاها<sup>(٥)</sup>، لا غرو أن صارَ أحمدَ أبناها<sup>(٦)</sup>، وأكرمهم كفاً وأنداها، وأعظمهم منصباً وأرفعهم جاهاً، محمدٌ الذي نشر المكارم، وكسر المصادمَ بالصوارم، ونثر الغنائم للغنم.

(١) الجمان: اللؤلؤ. (القاموس ٩٣-١٠).

(٢) شأى : أي سبق. (القاموس ١١٩٣).

(٣) من الصهوة وهي العلو.

(\*) من البحر الخفيف .

(\*) من البحر الخفيف .

(♦) بداية ص ٣ في المطبوع .

(٤) كيوان : زحل .

(٥) دُكا : الشمس.

(٦) في المطبوع: أنباها، وهو تحريف.



كَمْ أُرْسِلْتُ يَمْنَاهُ مِنْ جَدُولٍ      وَسَلَسَلْتُ يَسْرَاهُ مِنْ جَعْفَرٍ<sup>(\*)</sup>  
 إِنْ أَمْطَرْتُ تِلْكَ فَقُلْتُ مُزْنَةً<sup>(١)</sup>      لَكِنْ بَغِيرِ التَّبَرِّ لَمْ تَطْطُرِ  
 وَإِنْ جَرَتْ هَذِي عَلَى مَعْسِرٍ      فَهُوَ مَدَى الْأَيَّامِ لَمْ يَعْسِرِ  
 أَرْسَلَهُ اللَّهُ لَنَا رَحِمَةً      فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْمَحْشِرِ  
 قَدْ قَصَرَ الْكَفْرَ وَمَدَّ الْهَدْيَ      مَدًّا عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ  
 كُلُّ الْمَزَايَا يَنْتَهِي عَدَّهَا      إِلَّا مَزَايَاهُ فَلَمْ تَحْصُرِ  
 بَذَلُ بَلَا إِكْدَا<sup>(٢)</sup> وَمَنْ بَلَا      مَنْ بِمَا يَلْقِيهِ مِنْ جَوْهَرِ  
 أَجْوَدُ مِنْ رِيحٍ كَمَا أَنَّهُ      أَشْجَعُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ قَسُورِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ يَكُنْ جَبْرِيلُ خِدْنًا<sup>(٤)</sup> لَهُ      فَقَدْرُهُ لِلنَّاسِ لَمْ يُقْدَرِ

أُتِرَى تِجَارِيهِ السَّحَابِ، فِي إِسْدَاءِ الرِّغَائِبِ، أَوْ شَفَرَاتِ الْقَوَاضِبِ<sup>(٥)</sup>، فِي  
 فُلِّ النَّوَائِبِ، لَا وَلَا الرِّيحَ الْمُرْسَلَةَ، فِي الْهَيْئَاتِ الْمَجْزَلَةِ.

كُلُّ جَوْدٍ فِإِلَيْهِ يُنْسَبُ      أَوْ كِمَالٍ فَهُوَ عَنْهُ السَّبَبُ<sup>(٦)</sup><sup>(\*\*)</sup>  
 رَامَ أَنْ يَحْكِيَهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ      فَاثْنَى عَنْهُ فَكَيْفَ السَّحْبُ  
 كَوَكْبًا لِلْمَجْدِ قَدْ خَيَّلَتْهُ      غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَاهُ يَغْرُبُ  
 كَمْ نَوَالٍ مِنْ أَيْادِيهِ جَرَى      فَجَرَتْ مِنْهُ أَيَْادٍ تَطْلُبُ

(\*) من البحر السريع.

(١) المَزْنَةُ: السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ، الْجَمْعُ مُزْنٌ، الْمَزْنَةُ أَيْضاً الْمَطَرَةُ.

(٢) مَاخُذٌ مِنْ: أَكْدَى: بَخَلَ، أَوْ قَلَّ خَيْرُهُ، أَوْ قَلَّ عَطَاؤُهُ. (القاموس ١٢١٩).

(٣) قَسُورٌ: الْأَسَدُ.

(٤) خِدْنٌ: صَدِيقٌ.

(٥) الْقَوَاضِبُ: السِّبُوفُ.

(٦) السَّبَبُ: الْحَبِيلُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ.

(\*\*) من البحر الرمل وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن (مرتين).

ولدى الحرب إذا أبصرتُه      فهو بدّر وطبأه الشهب  
كلُّ حمدٍ قاصرٌ عن وصفه      وعجيبٌ فهو منه أعجب  
♦ قلْ به ما شئتَ من أعجوبة      فهو في الفضلِ البديعُ المُعْجِبُ

بَرَزَ والكُفْرُ ذِيالٌ<sup>(١)</sup>، والباطلُ<sup>(٢)</sup> متبخترٌ مختال، فدحضَ الكفرَ بالأبطال،  
والباطلُ بالنقضِ والإبطال، ختمَ الرسلَ ورشَحَها، وفتحَ السبيلَ وأوضحَها،  
وأوسعَ المكارمَ وفسحَها، ورفعَ الصدورَ وشرَحَها، وراودَته الدنيا فسَرَحَها،  
ومدَّتْ<sup>(٣)</sup> إليه الآمالُ فمنحَها، وألْقِيَتْ إليه المشكلاتُ ففتَحَها، ارتاحتْ الأكوأُنُ  
لطلعتِها، وتجمَلَتْ وجوهُ الأزمانِ بغيرَتِها، وتشرفتْ عدنانُ بنسبته، وأخبرتِ الرهبانُ  
بنيبوتِها، ونُسِخَتْ الأديانُ بملته، وأقرتِ الجماداتُ بمعجزته، ونطقَتِ الآياتُ بعلو  
كلمته، وتواترتِ البشاراتُ بنصرته، ونُكِّسَتْ<sup>(٤)</sup> الأصنامُ من مهابته، وارتفعت  
أعلامُ الإسلامِ برفعِ همته، وأزهرتِ رياضُ الإيمانِ بقواضيه<sup>(٥)</sup>، إزهارَ رياضِ  
الإحسانِ بمواهبه، كم أنارَ لليقينِ من مصباح، وخفضَ في رفعِ الدينِ من جناح،  
ورفعَ عن الموحدينِ من جناح، صلى الله عليه وعلى آله، المُقْتَطِعُ كمالهم من  
كمالهِ، الفائزينِ بتلقيِ إرساله، واتباعِ أقواله وأفعاله، الذين كانوا من الرئاسة  
أعيانها، ومن شجرةِ السيادةِ أغصانها، ومن السعادةِ أعلامها وعنوانها، ومن  
النباهةِ عمادها وأركانها، ومن المروعةِ سحائبها، ومن الفتوةِ كواكبها، ومن الملةِ

(♦) بداية ص ٤ في المطبوع .

(١) الذِيالُ: المتبختر في مشيه. (القاموس ٩٢٢). وفي المطبوع : به زوال كفر، وهو تحريف.

(٢) الباطلُ: من الأبطولة وهي ما لا ثبات له عند الفحص عنه وفي اصطلاح الفقهاء ما وقع غير صحيح من أصله. (المعجم الوسيط).

(٣) في المطبوع: وبدت، وهو تحريف.

(٤) نكس الشيء - فانتكس قلبه على رأسه.

(٥) القُضْبُ: كل شجرة طالت وسطت أغصانها.

قواضبها، ومن الآراء أقطابها، ومن الآلاء عُبَابها، ومن النجاة<sup>(١)</sup> رقابها، ومن المهابة شبابها.

تعطّر من عليهاً الكونُ فاكتسا مطارفَ ذكراهم فزادَ جماله<sup>(\*)</sup>  
أصبحوا من العليا صدوراً، وتألّفوا<sup>(٢)</sup> في سماءِ الكمالِ بدوراً، وأرسلوا  
جداولَ الأفضالِ فأضحوا بحوراً.

قرشيونَ هاشميونَ حلّوا من سماءِ العلّا محلّ الثريا<sup>(\*\*)</sup>  
وتساموا إلى المثاني فحلّوا من بروجِ الشنا مكاناً عليّاً  
أدركوا بالهدى مآربَ لمّا قلّدوا واقتفوا رسولاً نبيا  
قرشيّ النجارِ أظهر فينا دينه الحقّ والقويمَ السوا<sup>(٣)</sup>

وعلى آله وأصحابه نجومِ سماءِ المعالي، ورجوم<sup>(٤)</sup> المعادي بأطرافِ العوالي  
غررَ في الدُّنَا صباحُ ولكن في وجوهٍ من الأكارمِ بيض<sup>(٥)</sup>  
كلهم تابعٌ بدينٍ متينٍ فمذيلٌ أذيلٌ جاهٍ عريضٍ  
قرّضتهم<sup>(٦)</sup> أي الكتابِ بمدحٍ جلٌّ عن مدحهم ينسجُ القريض<sup>(٧)</sup>  
كلهم مهتدٍ فمن ينتقدهم فهو لا شكّ ذو فؤادٍ مريضٍ

(١) النجاة: من نَجَبَ فيه وبانَ فضله.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وتألّفوا، وهو تصحيف.

(\*\*) من بحر الحقيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستنفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٣) وردت في المخطوط: القويم، من غير واو العطف، وبه ينكسر البيت.

(٤) رجوم من الرّجَم وهو القتل وأصله الرمي بالحجارة.

(٥) في المطبوع: المكارم، وهو تحريف.

(٦) من التقريض وهو المدح. (القاموس ٦٠٠).

(٧) في المطبوع: نسج، وكلاهما صحيح ويتفق مع المعنى.

(♦) بداية ص ٥ في المطبوع.

دأبوا في المآثر الصالحة، ونصبوا في تعاطي التجارات الرابعة، ورمقوا<sup>(١)</sup> الدنيا بالبصائر فأزروها<sup>(٢)</sup>، وأقبلت عليهم بالحذاقر<sup>(٣)</sup> فألقوها، وتزخرفت لهم بالمفاخر فما رتّوها وتولت عنهم فما بكَوْها، تجردوا للعبادة عن الموانع، وتفردوا بالسيادة عن المنازع، أَلْفَوْا المكارمَ قبلَ إلقاء التمانم، وشأوا المكارمَ قبل الاعتمام بالعمائم، وولعوا بشُغورِ الصوارم<sup>(٤)</sup>، عن مضاحكِ المباسم، ورضوا بصهواتِ الشياظم<sup>(٥)</sup> بدلاً عن ربواتِ المقاعد، وعانقوا نحورَ المخاذم<sup>(٦)</sup>، معانقَةً لباتِ الولائد<sup>(٧)</sup>، صلى الله عليه وعليهم، صلاة وسلاماً مني إليهم، ما ضحكتُ ثغورَ الدفاتر عن دررِ أخبارهم، وضحكتُ وجوهَ الأعصارِ عن غررِ آثارهم<sup>(٨)</sup>، وتعطرتُ برودُ المجالسِ بأرج<sup>(٩)</sup> أذكّارهم، وابيضتُ وجوهَ الاتّباعِ بأشعةِ أنوارهم، وفَتَحْتُ كمانمُ الأفئدةِ عن أزهارِ اعتبارهم، وما هفتُ رياحُ الأخبار، وَصَفْتُ مواردُ أسمارِ الأخيار، وطلعتُ شمسُ افتخار، في مطالعِ اشتهار، وتألقتُ بروقِ الأسمار، في سحابِ الأسجاع والأشعار، وأورقتُ أغصانُ الأفراح، وضاعَ رند<sup>(١٠)</sup> المسرة وفاح.

(١) في المخطوط: رمقوا، من غير واو العطف.

(٢) أي عابوها، مأخوذة من زرى عليه : عابه. (القاموس ١١٨٧).

(٣) جمع الحذفر وهو الجمع الكثير. (القاموس ٣٤٩).

(٤) الصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع. (القاموس ١٠٤٠).

(٥) الشَيَظُمُ : الأسد. والجمع شياظم، وشياظمة. (المعجم الوسيط).

(٦) المخذم: السيف القاطع. والجمع مخاذم. (القاموس ١٠١٥).

(٧) الولائد: جمع وليد.

(٨) في المطبوع: إنشادهم، وهو تحريف.

(٩) الأرج والأريج توهج ريح الطيب. (القاموس ١٧٧).

(١٠) الرند : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس. (القاموس ٢٧١).

## [ مقدمة المؤلف ]

وبعد: فلإني مذ لبستُ للأدب تقصارها<sup>(١)</sup>، واحتسيتُ صهباءها وذقتُ عقارها<sup>(٢)</sup>، وتدثرتُ دثارها<sup>(٣)</sup> وشعارها، وتنقلتُ في أوطانها، وتفيأتُ ظلَّ أغصانها، وتنشقتُ أرجَ أردانها<sup>(٤)</sup>، وجريتُ طلقاً في ميدانها، لم أزل أعطنُ في أعطانها<sup>(٥)</sup>، وأسرحُ طرفَ الطرفِ في رياضها، وأوردُ ذودَ الفكرِ في حياضها، وأمرحُ مختلاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها حيث جرى، فأرتاحُ للأسجاع، ارتياحُ بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع، أجري في أمثالها الشاردة، جريانَ الوافِدِ للعائدة، أنظِمُ فرائدها، وأتقلدُ قلاتدها، وأعانقُ خرائدها، وأقيدُ أوابدها، وأحلُ معاقدها، وأدلُ على مقاصدها، وأعوجُ إلى معاهدها، نادباً دمنها<sup>(٦)</sup> وأطلالها، مصاحباً آرامها وآجالها<sup>(٧)</sup>، متفرعاً ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاريها<sup>(٨)</sup>، منبسطاً في الطويل والبسيط، هارجاً مع كل خفيف الطبع بسيط<sup>(٩)</sup>، راملاً<sup>(١٠)</sup> في مسعاها،

(١) التقصار والتقصارة: القلادة. (القاموس ٤٣١).

(٢) الصهباء: الحمر. (القاموس ١١٢). والعقار: الحمر. (القاموس ٤١٣).

(٣) الدثار: ما فوق الشعر من الثياب. (القاموس ٣٦٤).

(٤) جمع الرُّن: أصل الكم. (القاموس ١١٠٥).

(٥) العطن: وطن الإبل ومبركها حول الحوص، ومريض الغنم حول الماء. جمعها أعطان. (القاموس ١١٢١).

(٦) الدمن جمع دمنة، وهي آثار الدار والناس (القاموس ١١٠٢).

(٧) جمع الإجل: القطيع من بقر الوحش (القاموس ٨٨٤).

(٨) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أو ما بين الكتفين (القاموس ٩٧٣). والفارب: هو الكاهل أو ما بين السنام والعنق (القاموس ١٢٤). فهو يشبه نفسه بقائد الإبل.

(٩) لاحظ إيراده لأسماء الطويل، البسيط، الخفيف، وهي من محور الشعر.

(١٠) في المطبوع: وأصلاً، وهو تحريف.

بين مروتها وصفها<sup>(١)</sup>، ملتصقاً أركانها مقبلاً، سائلاً في غيظانها مترسلاً،  
ممتطياً ميطانها<sup>(٢)</sup> موجزاً ومطولاً، حانياً بانها<sup>(٣)</sup>، جانياً جنانها، مُشَنَّفاً أَذْنِيَّ  
بشنوفِ أمثالها، مرتشفاً بِفِي سلافة أقوالها.

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ	ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ <sup>(٤)</sup>
ساهرأً فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً <sup>(٥)</sup> فيه آنفَ الأَقلامِ
أنتقي منه كلَ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
♦ إنما لذةُ الفتى نظمٌ لفظٍ	رائقِ السبكِ باهرِ الانسجامِ
يُتَوَخَّى فيه ثناءُ كريمٍ	المعنيِ الطباعِ مثلِ الحسامِ
كأبي يوسفَ الذي أَلِفَ المجدَ	ويَذَلَّ السماعِ قبلَ الفطامِ
رائقٌ منه الزمانُ وجهاً فأضحى	حاكياً وجهَهُ بحسنِ ابتسامِ
كلُّ جودٍ من جوده مستعارٌ	فاسألوا عنه ألسنَ النُظَامِ <sup>(٦)</sup>
هل رأتَ مثلَ جوده من قديمٍ	أو رأتَ مثلهُ بكلِ الكرامِ
فهو بحرٌ للجودِ لم يعرفِ الجزُ	رَ ويدُرُ <sup>(٧)</sup> للمكرماتِ الجسمِ

(١) نسبة إلى الصفا والمروة وهي كناية.

(٢) الميطان: موضع يوطن لترسل منه الخيل في السياق (القاموس ١١٤١).

(٣) أي مقشراً شجرها حتى العود: قشره (القاموس ١١٧٥)، والبان: شجر (القاموس ١٠٨٨).

(٤) من البحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٥) أرعف الإباء ونحوه: ملأه حتى سال. (المعجم الوسيط: رعب). ويقصد أنه كثير الكتابة.

♦ بداية ص ٦ في المطبوع.

(٦) النُظَام: الشعراء.

(٧) في المطبوع: راق يدر، وهو خطأ.

فما زلت أترقى فيها من فن إلى فن، وأتعاطى منها [زماناً] <sup>(١)</sup> دنأ بعد دن، أتطوف البلدان، وأتعرف الوجوه الحسان، من عدنان وقحطان، أغزل تارة وأمدح، وأعرض أخرى وأصفح، فأغزل إن غزال سنع، وأمدح إن جواد منح، وأصفح إن بخيل جمع، كم وشحت من ألوكه <sup>(٢)</sup>، وكم رشحت من سبيكه، وكم اجتزت في مجاز، ما له من مجتاز، أقتنص الأمثال، اقتنص القانص الغزال، وأكحل المقل بالسهاد، كحل الأوراق بالسواد، وألغ بالرقم <sup>(٣)</sup>، ولغ الغانيات بالرشم <sup>(٤)</sup>.

كل ما ذاك لتحصيل فتى      مثل نصل السيف معطاء الله <sup>(٥)</sup>  
أو أغاني رشاً ذا حورٍ      ما رناه زاهد إلا لها <sup>(٦)</sup>

فمحافلي حافلة بأدبا، أرق طباعاً من أنفاس الصبا، وأنضر وجوهاً من أيام الصبا، وأميل إلى المفاكهة من أفنان <sup>(٧)</sup> الربي، نأخذ بأزمة <sup>(٨)</sup> الأشعار، بأيمان الابتكار، فمن مقلال ومن مكثار، فمن سامر <sup>(٩)</sup> بغزل، ألطف من نظرات المقل، ومن مادح لكریم، ذي صباح وسیم.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٢) الأولك : الرسالة. (القاموس ٨٥٨).

(٣) الرشم: تهجيم الكتاب وكتاب مرقوم: بيت حروفه بالتنقيط.

(٤) الرشم: أن ترشم يد الكردي أو العليج كما ترشم يد المرأة، يجعل بالنيل ليعرف بها وهو كالوشم (العين ٦٨٠).

(٥) مفردها: اللهوة وهي العطية. (القاموس ١٢٢٣).

(٦) من البحر الخفيف.

(٧) لها لهو: لعب.

(٨) أغصان.

(٩) في المطبوع: تأخذ أزمة، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: مسامر، وكلاهما صحيح.

رُبُّ لَيْلٍ سَهَرَتْهُ فِي وَجْهِهِ  
كُلَّمَا أَنْشَدَتْ عَلَيْهِمْ صَفَاتُ  
كَغُصُونِ الْبَانَاتِ فِي الطَّبَعِ لَكِنْ  
كَلَّمَا عَسَعَسَتْ<sup>(٢)</sup> دَجَى كَشَفُوهَا  
يَجْمَعُ<sup>(٣)</sup> اللَّيْلُ مِنْهُمْ كُلُّ وَجْهِ  
أَكْسَبَتْهُمْ آدَابُهُمْ كُلُّ طَبَعٍ  
مِنْ سَلَا<sup>(١)</sup> الْهَوَى تَرَاهُمْ سُكَارَى<sup>(\*)</sup>  
لِغَزَالٍ أَمَسُوا سُكَارَى حَيَارَى  
كَنَصَالِ الطُّبَى تَشَقُّ الْغُبَارَا  
بِوَجْهِهِ تُشَابُهُ الْأَقْمَارَا  
تَحْسَبُ اللَّيْلَ مِنْ سَنَاهُ نَهَارَا  
أَكْسَبَ الرُّوضُ بِهَجَّةً وَبِهَارَا

### [ فِي مَدْحِ أَحْمَدَ بْنَ رَزَقٍ ]

♦ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، تَسِيلُ بِنَا أَوْدِيَةُ تِلْكَ الْمَسَالِكِ، نَتَنَازَعُ أَطْرَافَ  
الْأَعَاجِيبِ، وَنَتَعَاطَى اللّهُوَ مَعَ الرِّعَائِيْبِ<sup>(٤)</sup>، فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ أَسْفَارٍ، بِوَجْهِهِ  
السُّمَارِ لَا بِالْأَقْمَارِ، فِي رِيَاضٍ حُقَّتْ بِالْأَزْهَارِ، وَرَقَّتْ<sup>(٥)</sup> فِيهَا بِالْأَجْنَحَةِ  
الْأَطْيَارِ.

فِي زَمَانٍ أَرْقَ مِنْ طَبَعِ صَبٍّ وَمَكَانٍ كَوَجْنَةِ الْمَعْشُوقِ<sup>(٦)(\*)</sup>

(١) السَّلَا : الخمر. (القاموس ٧٥٧).

(\*) من البحر الخفيف.

(٢) عَسَسَ اللَّيْلُ: أَقْبَلَ ظِلَامُهُ أَوْ أَدْبَرَ. (القاموس ٥١٦).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : يَجْمَعُ، وَهُوَ تَجْرِيفٌ.

(♦) بِدَايَةِ ص ٧ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٤) الْجَوَارِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : وَرَقَّتْ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثْرِ، وَجَاءَتْ بَعْدَهُ عِبَارَةٌ (إِذَا صَبَّ)، حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ مَسْجُوعًا،

وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

(\*\*) مِنَ الْبَحْرِ الْخَفِيفِ.



إذ<sup>(١)</sup> سالت بالأعتاق الأسمار<sup>(٢)</sup>، أودية مدائح الأخيار، فأخذ كلُّ منا يُنشدُ ما عنده، ويُقرضُ<sup>(٣)</sup> من أجزَلِ رفده ومَدّه، فيأتي من أشعاره بالطفها، ومن أسماره بأظرفها، ومن أمثاله بأجمعها، ومن بدائعه بأبدعها، حتى أنشد بعض من حضر، في ذلك المحضر، فأجاد وما قصر:

سَيرتُ الوري بَدلاً وعَقلاً فلم أجد<sup>(٤)</sup>      سوى أحمدَ بن الألعى محمد<sup>(٥)</sup>  
فتى أريحى الطبع لو أن حاتم<sup>(٦)</sup>      رآه لرامَ الفضلَ من راحه الندي

فلما سمعهُ بعضُ من دأب، في اقتناصِ حرفةِ الأدب، أنشد مرتجلاً، حتى أعجب الملا، وقال كل منهم له بلى :

تذاكرَ صَحْبِي بالأكارمِ أئهِم      أجلُ إذا تُطرى الكرامُ وأفضل<sup>(٧)</sup>  
فقلتُ لَهُمُ إن الأكارمَ جمَةٌ      ولكنهم عندي بأحمدَ كُملُوا  
هُوَ البحرُ لكن مَدّه غيرُ جازِرٍ      هو السحبُ لكن كلُّ وقتٍ يُؤمَلُ

(١) في المطبوع: إذا، وهو تحريف.

(٢) من السمر والمسامرة، الحديث بالليل.

(٣) من التقرض وهو المدح (القاموس ٦٠٠).

(٤) ورد الشطر في المطبوع ناقصاً هكذا: «سيرت الوري فلم أجد .....».

(٥) من البحر الطويل، والمقصود صاحب الترجمة أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، والحديث هنا عن فضائله ومكارمه، وفي الفقرات التالية يستعرض بعض أشعار المديح في أحمد بن رزق التي كان ينشدها الشعراء مديحاً فيه.

(٦) إشارة إلى حاتم الطائي الذي يُضرب به المثل في الكرم.

(٧) من البحر الطويل وهو من البحور الطويلة، أكثر بحور الشعر شهرة، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر في هذا الكتاب على هذا الوزن والأساس فيه تفعيلتان هما «فعولن - مفاعيلن» تتكرران أربع مرات اثنتان منهما من الشطر الأول واثنتان من الشطر الثاني على الترتيب العروضي التالي:  
فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن      فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن

ولما فرغ من إنشاده، ما كَمَنَ في فؤاده، قفاهُ بعضُ الجلّاس، مهتدياً بهذا  
النبراس<sup>(١)</sup> :

يقولون لي فضلٌ ويحيى بن خالدٍ كرامٌ لكلّ منهم مدّ جعفر<sup>(\*)</sup>  
فقلتُ صدقتُم غير أن لكف من أرى أنه روحُ الندى مدّ أبهرُ  
أولئك ناسٌ أنفقوا عن إمارةٍ وأحمدُ يُعطي ماله وهو يتجرُ

ولما استحسنَ الجالسونَ إنشاده، وعرفوا ما أَراده، وشكروا الإجابة، نهضَ  
بعضُ من سمع، فأنشدَ من السهلِ الممتنع، ما يُسكّرُ الأسماع، ويأخذُ بتلابيبِ  
الطباع.

رأيتُ الندى قد ماتَ حتى نَعَيْتُهُ وحتى يكتهُ بالدموعِ النواظر<sup>(\*\*\*)</sup>  
فلما بدتُ في الكونِ غرةً أحمدٍ تألقَ منه ما طَوَّتُهُ المقابرُ  
فأصبحَ منشورَ الذبولِ كأنه لنا مثلُ بينَ البريةِ سائرُ  
فما مِن يدٍ إلا وفيها عطيةٌ ولا بلدٌ إلا له فيه شاعرُ  
فلو رقموا<sup>(٢)</sup> بعضُ الذي فيه من ثناءٍ لضاقَ الفضا عنه فكيفَ الدفاترُ  
♦ يدهُ لنا بحرانٍ والكلُّ زاهرُ وكلُّ بسيطٍ بالنوالِ ووافرُ

ولما طرّزُ بُردُ شعره، وكظمَ على لؤلؤ<sup>(٣)</sup> ثغره، انبرى له آخر، وبرزَ له وفاخر،  
جارباً على أسلوبيه، سارباً على مصاحبه إلى مطلوبه:

(١) النبراس : المصباح.

(\*) من البحر الطويل.

(\*\*) من البحر الطويل.

(٢) رقموا : كتبوا.

(♦) بداية ص ٨ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: اللؤلؤ، وكلاهما صحيح.

أيها المادحونَ أحمدَ كُفُّوا      ليس يُحصي أوصافهُ شعرُ شاعرٍ<sup>(١)</sup>  
 إنما أحمدُ سماءُ كمالٍ      ومزايأهُ كالنجومِ الزواهرِ  
 كلُّ بحرٍ له معابرُ شتى      وتداهُ ما إنْ له من معابرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وحينَ أطربَ السُّمارُ<sup>(٣)</sup> بقصيدِهِ، ورثعَ العقولَ بنشيدِهِ، حاكاه بعضُ وأوجز،  
 ولكنه أجزلُ وأعجز:

قلْ للذي يزعمُ في عصرِهِ      أن النديَّ في أحمدٍ مفردٌ<sup>(٤)</sup>  
 أحسنتَ لكن لا خصوصُ الندي      بل الحِجَا والحلمُ<sup>(٥)</sup> والسودُ  
 كلُّ له في عصرِهِ مُشَبَّهٌ      ومثلهُ في الناسِ لا يوجدُ  
 ولما أفلحَ عن المقال، وصمتَ بعدَ الارتجال، وكنتُ من جمعهُ القدر، بين تلكَ  
 الوجهِ الغرِّ، أسرعتُ في إنشادي، وأجريتُ في الحلبَةِ جوادي:

يا منشدي الأشعارَ في سيدٍ      طلقِ الأيادي في الجدي والجينِ<sup>(٦)</sup>  
 يسارهُ يُسرُّ لقصَّادهِ      واليمنُ معقودُ له في اليمينِ  
 كيف يجاري شعركم فضلَ من      ما زالَ كالغيثِ على المعسرِينِ  
 أبلغُ وضاحٌ إذا يُجتدَى      ولو تهاهى زمنُ المجتدينِ  
 يسارهُ مُثعَّنَجِرٌ<sup>(٧)</sup> مُزَنُّهُ      والغيمُ بالقطرِ بخيلِ ضنينِ<sup>(٨)</sup>

(١) من البحر الحقيق.

(٢) في المطبوع: مغائر، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: السماع.

(٤) من البحر السريع، وأصل تفعيلاتهُ: مستفعِلان - مستفعِلان - مفعولات (مرتين).

(٥) في المطبوع: والعلم.

(٦) من البحر السريع.

(٧) المثعَّنَجرة من الجفان: التي يفيض ودكها (القاموس ٣٣٦).

(٨) في المطبوع: طنين، وهو تحريف.

قد أقسم العصرُ وصدقتهُ  
 كلُّ المزايا فيه محصورةُ  
 لا يُبرزُ الدهرُ له مُشَبِّهاً  
 خاتمةُ الأجوادِ في عصره  
 (١) يا بحرُ إن كُنْتَ نظيراً له  
 عطاؤك الماءَ وذا مَدُّه  
 كم نَظَمْتَ يَمْناءَ من سُودَدٍ  
 وكم أبادٍ منه مجرورةُ  
 قد أَتَمَّبتُ أوصافهُ الغرُّ من  
 أوصافهُ الأمثالُ لكنها  
 لا قُطِرَ إلا فيه ذكرُ له  
 يا مضرُ (٢) الحمراءُ نَلَّتِ العلا  
 أصبرَ من طُودٍ إذا عَضَّه  
 أصدقُ في الهيجاءِ من قَسُورٍ  
 كأنه تحت طَوالِ القنا  
 يسطو بَعَضِبٍ (٣) قد حكى وجهه  
 بأنه ليسَ له مِن قَرينِ  
 أعني مزايا السادةِ الأكرمينِ  
 فإن يَرُمُ فهوَ من الكاذبينِ  
 فهل ترى من بعدهِ باذلينِ  
 فلا تكن يوماً من الجازرينِ  
 دُرٌّ مَنقَى أو نضارٌ ثمينِ  
 مُنتَشِرٍ أعياءِ على الناظرينِ  
 مرفوعةٍ إلا عن اللاتمينِ  
 كان له من جملةِ المادحينِ  
 سارتَ بها ألسنةُ الحاسدينِ  
 يفوحُ كالمِسكِ على الناشرينِ  
 بسيدِ جَمِّ المزايا رزينِ  
 نابٌ من الدهرِ طَيرَ سنينِ  
 ولم يكن إلا العوالي معينِ  
 ليثٌ تَبَدَّى في خلالِ العرينِ  
 أو ثاقباً خرَّ على ماردينِ (٣)

(١) بداية ص ٩ في المطبوع .

(٢) مضر: القبيلة العربية الشهيرة ونُسب إلى الحمراء: لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء. (القاموس ٣٥٥).

(٣) العَضِب: السيف (القاموس ١٧٠).

(٣) في المطبوع: الماردين.

## [ ذكر أحوال أحمد بن رزق ]

فلما أكملت المقالة، ورشحت التمثالة<sup>(١)</sup>، وأطلعت بدر<sup>(٢)</sup> الجلالة، في خلال تلك الهالة، وأسرجت نور هذه الذبالة<sup>(٣)</sup>، من أنوار تلك الغزالة، أنصت القوم، ولم يَفْه أحدٌ يَلُوم، فعلمت إجماعهم على فضله، وأن من عارض لا يُعَيَّوُ بنقله، فابقظت نائم الهم، وأشحذت كليل العزم، وأرعفت<sup>(٤)</sup> أنوف اليراع، وأسجدتها في محاريب الرِّقاع<sup>(٥)</sup>، ووشيت برود الأشعار، وحركت سواكن الأفكار، لنشر ما انطوى له من الآثار، وزوجت بين المعاني والمباني، لإنتاج ما له من المثاني<sup>(٦)</sup>، وأخذت أنشر مطارف أذكاره، وأذيع مكارم أخلاقه ومحاسن آثاره، وأكشف عن وجوه مخدرات مقداره، وإن كُنْ ذكاء<sup>(٧)</sup> في رابعة النهار، وقفا نيك<sup>(٨)</sup> في الاشتهار، فأنظم لآلي البراعة<sup>(٩)</sup> في عقود الأسطار، وأجلو عرائس الأفكار، على منصات ما له من افتخار، فإن جواهر آثار الأجواد، مما تُقَرِّطُ به الأذان وتطوق به الأبياد.

(١) التمثالة : الصورة (القاموس: ٩٧٤).

(٢) في المطبوع: بدور.

(٣) الذبالة : الفتيلة.

(٤) رَعَفَ رَعْفًا رَاعِف : أنفه سال منه الدم.

(٥) في المطبوع: الدفاع، وهو تحريف.

(٦) المثاني : جمع الثنية وهي وصف يمدح أو ذم أو خاص بالمدح (القاموس : ١١٦٦)

(٧) ذكاء : الشمس بعينها. (في العين ٦٢٧). وفي هامش المخطوط: ذكاء - ممنوع صرفه: من أسماء الشمس.

(٨) يقصد في شهرة معلقة امرئ القيس والتي مطلعها:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومتزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٩) في المطبوع: البراعة، وهو تصحيف.

سأنظّم من أخباره في طلا<sup>(١)</sup> العلا خرائد لم تشقّب إلى الآن بالفكر<sup>(٢)</sup>  
إذا جليت فوق المنصات ألفت معطرة الأذيال باسمه الشجر

♦ على أنني وإن نظمت في مدحه الدراري<sup>(٣)</sup>، وجاريت بأقلامي كل نجم  
ساري، لا أراني إلا مقتصراً<sup>(٤)</sup>، وإن كنت مُطنباً ومكثراً، كيف البلوغ لغاية  
كمال، والوصول لإحصاء أفضاله، وقد أفعم الآفاق بقطره، وجمل الأعناق  
بقلائد برّه، ووجه الأعصار بغرر فخره<sup>(٥)</sup>، ورياض الأمصار بزهر ذكره<sup>(٦)</sup>،  
وسماء المعالي بأنجم محاسنه، وصدور الليالي بمراسل ميامنه، حتى أديرت  
أفلاك الثناء على أقطابه، وأنيخت نياق<sup>(٧)</sup> الآمال ببابه، واستمبحت جداول  
الكرم من<sup>(٨)</sup> عبابه، ولقت المروة بين أثوابه، فصار جديراً أن يُقرض بالدر  
المنثور، وتقرط آذان مكارمه بالنجوم والبدور، ويتفاخر بالوصول إليه، والمثول  
في نادية بين يديه.

كم شريف سَمِيدِع<sup>(٩)</sup> ذي مقام طلب العزّ بالوقوف لديه<sup>(١٠)</sup>

(١) طلا : طلب.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) بداية ص ١٠ في المطبوع .

(٤) الدرادي: جمع دُرر، وواحدته درة وهي اللؤلؤة.

(٥) في المطبوع: مقصراً.

(٦) في المطبوع: تقرر بفخره، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: تزهو بذكره، وهو تحريف.

(٨) نياق : جمع ناقة، والمراد شدة الكرم.

(٩) في المطبوع: عن، وهو تحريف.

(١٠) سميدع: بمعنى الشجاع.

(\*) من البحر الخفيف.

أمطرتُهُ من فضله مرسلاتُ      ترسلُ الجودَ منه دأباً إليه  
كيف لا ترفعُ الأيادي إلى من      خالصُ التبرِ<sup>(١)</sup> صارَ مَدَّ يديه  
إن يكنْ للكمالِ تاجاً فهذا      مجده خاتمٌ على خنصره

عقبَ صيتهُ في الأكوانِ فِعْطُرها، وظهرَ على ذكاءِ فغلبها وقهرها<sup>(٢)</sup>،  
وتجلى على السيارة<sup>(٣)</sup> فسبقها وتصدرها، وتبسمَ وجهُ إقباله في الأعصارِ  
فَنورُها، وسجَم<sup>(٤)</sup> وإبلُ معروفه في الأمصارِ فأزهرها [ونورُها]<sup>(٥)</sup>، وطاولته  
الرواسي<sup>(٦)</sup> فما أطولُهُ وأقصرها، وكاثرتُ مكارمهُ النجومُ فكشرها، وجارتُهُ  
الكرماءُ فكانَ أغزرها، وبارتُهُ الحكماءُ فكانَ أشهرها، قلَّدَ الرقابَ مِنَّه<sup>(٧)</sup>،  
وعلمَ الشبابَ سنَّه، وأرسلَ النوال<sup>(٨)</sup> وغنَّعته، وصَحَّحَ الكمالَ وحسَّنه<sup>(٩)</sup>.

فكمْ لَهُ من أبادٍ      معروفةٍ لا تُجارى<sup>(١٠)</sup> (\*)  
فائقَ الملوكِ نوالاً      فكيف يُبقي التجارا  
إذا تآلقَ وجهاً      أبصرتَ فيه اليسارا

(١) التبر : الذهب.

(٢) في المخطوط: فغلبها وقهرها وقمرها، وأثبتنا الصواب من المطبوع.

(٣) السيارة : القافلة.

(٤) سجم: سال وانصب.

(٥) ساقطة من المطبوع.

(٦) الرواسي : الجبال.

(٧) المثنى : النعم والعطايا.

(٨) النوايا : العطايا.

(٩) هنا يظهر تأثر الكاتب بعلم أصول الحديث في استخدام مصطلحاته مثل: أرسل، غنَّعته، صحح، حسَّنه.

(١٠) في المطبوع ورد البيت الثاني مكان البيت الأول.

(\*) من البحر المجتث.

وإن مشى للمعالي      أدركت فيه الوقارا  
 يأبى اللجين احتقاراً      ويصطفيك النضارا  
 يلقي الضيوف بوجه      تخال منه النهارا  
 من وجنتيه تسمى      سنا الندى واستنارا  
 بدا وللخل أسر      ففك منه الأسارى  
 وأكثر البذل حتى      منه استقل البحارا

وبالجملة فهو الجوهر الفرد في عصره، والعلم المرفوع على أقرانه في مصره<sup>(١)</sup>، والمشار إليه بالأنامل في قطره، والمبتدأ الواجب تصديره، والفاعل اللازم برونه وظهوره، والعامل<sup>(٢)</sup> المفقود في الأيام نظيره، والمعرف بأداة<sup>(٣)</sup> التعظيم ولم يُعْهَد تنكيره، والمخصوص من جنسه بالتكريم فامتنع في الأناام تصغيره، والمنعوت بنعوت الإجلال، والمصدر لكل كمال وإكمال، والمستثنى بكرم الأيادي، في الحضر والبادي، والمميز بالأحوال المرضية، والمضاف إليه الكمالات الإنسانية، والموصول إلا أنه ذو صلات، وعوائد غير منتهيات، والظاهر بكل فضل، والمضمر [وذه]<sup>(٤)</sup> في كل عقل، فهو قطب تدور عليه أفلاك المواهب، وطالع<sup>(٥)</sup> لا تناظره الطوالع والغوارب<sup>(٦)</sup>، وسحاب لا تماطره

(١) بداية ص ١١ في المطبوع .

(٢) في المطبوع : أقران مصره .

(٣) في المطبوع : والعالم، وهو تحريف .

(٤) في المطبوع : والمعروف بأداة .، وهو تحريف .

(٥) ساقطة من المطبوع .

(٦) الطالع : الهلال .

(٧) الغوارب : أعلى كل شي .



تُدِي السحائب، وعُبابُ تَنْضَبُ منه جداولُ الرغائب<sup>(١)</sup>، وقبله يستقبلها القاصد،  
ويَحِنُّ إلى زيارتها الغائبُ والشاهد، وزمزم يَسْتَعِذُّ بِتَبَعِهَا الصادرُ والواردُ<sup>(٢)</sup>،  
ويترحلُ إلى سقايتها المسنتُ العائل، على الغارب والكاهل<sup>(٣)</sup>، وركنٌ يستلمه  
السائل، فيرجعُ بالفضلِ السائل.

يا كعبةَ المجدِ وركنَ الندى	ويا مُنى السُّوَالِ والراغبين <sup>(*)</sup>
أدركتَ مجدداً شامخاً باذخاً	يسمو على الماضين والآخرين
خُلِقْتَ من ماء الندى خالصاً	فَأَنْتَ تعطيه من المخلصين
كم قائلٍ أَحْمَدُكُمْ مسرفُ	نعمْ يبذل الكفَّ للمُعْتَفِينَ
كم من مسيف <sup>(٤)</sup> جاءه طالباً	فردُّ عنه بالعطايا سمين
يا دهرُ إن حاكَيْتَهُ عَزَمَهُ	فكنْ كما كان من المنصفين
ويا سحاباً ظنَّ شِبْهاً به	أَمْطَرَ بلا رعد على المجديدين <sup>(٥)</sup>
وافعلْ كما يفعلُ عندَ الجدا <sup>(٦)</sup>	فإنه الضحاك للمجتدين
أحلم <sup>(٧)</sup> من قيسٍ على أنه	كبخله حُلماً عن الجاهلين
أفعاله بيسُزْ وغاراته	أسودُ من ليلٍ على المعتدين

(١) الرغائب : العطاء الكثير.

(٢) الصادر والوارد : الزاهب والآتى، وهو طابق.

(٣) الغارب : الكاهل . والغارب من البعر ما بين السنام والعنق.

(\*) من البحر السريع.

(٤) المسيف مأخوذ من : أساف : هلك ماله (القاموس ٧٥٨).

(٥) القوم أصابهم الجذب.

(٦) الجدا : المطر العام والعطية وهو المقصود (القاموس ١١٦٧).

(٧) في المخطوط : أحكم، وقد أثبتنا ما في الموضوع، لأنه يتحدث عن قيس بن عاصم المنقري وهو من

الموصوفين بالحلم. (الأعلام ٥٧/٦).

كم غارة شعواء يسمو بها  
 (١٠) والنقع كالليل ولمع الظبا  
 لولا بريق البيض في النقع (١١) لم  
 كأنه في مضر (١٢) عنتر  
 أعز جاراً من كليب وإن  
 يبيت من جاوده آمناً  
 قد ضربوا الأمثال في جوده (١٣)  
 كم حاسد رام علاه فما اس  
 يا بدر إن قاومته رفعة  
 تلك معاليه التي شادها  
 يعرفها أعداؤه جهرة  
 لن يطفى الحاسد من نوره

يَقْدُمُهَا بِرِيطٍ جَاشٍ رَزِينٌ (١)  
 كَدِينُهُ التَّنَضُّحُ الْمُسْتَبِينُ  
 يَكُ فِي الطَّعْنِ مِنَ الْمُهْتَدِينِ  
 وَحَاتَمُ فِي طَيْئِ الْأَكْرَمِينِ  
 يَكُنْ لِعَالِي الْمَالِ بَذْلاً مَهِينِ  
 كَأَنَّهُ فَوْقَ الثَّرِيَا رَهِينِ  
 حَتَّى عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَاشِحِينَ (٢)  
 طَاعَ لَهَا فَهُوَ مِنَ الْخَاسِثِينَ  
 فَلَا تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الْكَاسِفِينَ (٣)  
 أَظْهَرَ مِنْ نَوْرِ الضَّحَى الْمُسْتَبِينِ  
 عَرَفَانَهُمُ لِلشَّمْسِ عَيْنَ الْيَقِينِ  
 مَا أَظْهَرَ اللَّهَ فَقَطْعاً بَيِّنِ

رام حُسَّاده أن يدركوا مقداره، أو يسبقوا آثاره، فلم (٧) يشقوا غباره،  
 وأرادوا أن يطمسوا مناره، فأبى الله إلا إعلاؤه وإظهاره، مُهَدَّ هو المكارم في  
 مَهْد، وارتضعا فكان راضعهما المجد، وكَفَلَا فما (٨) كفلهما إلا السعد، وَحَضْنَا

(١) رزين : مقزن وقور.

(١٠) بداية ص ١٢ في المطبوع .

(١١) البيض : المقصود «السيوف»؛ والنقع: الغبار.

(١٢) مضر: نسبة إلى قبيلة مضر التي ينتسب إليها عنتر والتشبيه للشجاعة.

(١٣) المجد : الكرم.

(٥) الكاشح : عدو مُضْمَرٍ للعداوة.

(٦) كاسف : عابس عظيم الهول.

(٧) في المطبوع: ولیم، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

فما حصنهما إلا السعادة، وخُتِنَ<sup>(١)</sup> هو فما<sup>(٢)</sup> خاتِنُهُ إلا السيادة، حتى تنقَلْ من الأحوال السعيدة، إلى الأطوار الطيبة الحميدة، وبلغ مبلغ الرجال، وهو أخو الكمال وأبو الجلال، ينشر للفضائل كلَّ طيٍّ، وينثرُ الفواضلَ نثرَ أخي طيٍّ<sup>(٣)</sup>، ويُنادي لسانُ المكارم، له إني أنا حاتم<sup>(٤)</sup>.

ألا أيها العافون إن رُمْتُ الندى فكفّي لم تفتّر عن المدّ لحظة وذاك أجاج الماء دأباً عطاؤه وإن سحبَ الجوَّ يُمْطِرُ ساعة ولا فضل في الأيام إلا لراحتي ♦ وإني من قومٍ نمتهم جدودهم لهم شرف لا يُرتقى وفضائل وقائعهم سود وإن تك دائماً لئن كان آبائي لهم كلُّ سُودٍ لما تمّ ذاك الفضل إلا بطلعتي فسَلْ عني الآفاق هل كان ناثلي

فمن كفّي السخاء لا من يدِ البحر<sup>(٥)</sup> وذلك إن يمددَ فكم كان ذا جزرٍ وكفّي تُعطي الدُرَّ أو خالصَ التبرِ وكفّي سَخاءَ النوالِ يدُ<sup>(٥)</sup> الدهرِ فكم مُعسرٍ قد أطلقته من العسرِ إلى شرفٍ يسمو على قُتة<sup>(٦)</sup> النسرِ إذا حُسِبَتْ أعيّت عن العدِّ والحصرِ مطرزةٌ أذيا لها بالطبى الحمرِ على كلِّ من رام التصدّر في الفخرِ كما تَمَّتْ شمسُ الضحى طلعةً الفجرِ يسيراً وهل كان افتخاري لا يسري

(١) ختن : ختونا . وختونة : تزوج.

(٢) في المخطوط : وما ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : وينشر القواضل نشر ، وهو تصحيف ، والمقصود بطي ، قبيلة طي.

(٤) حاتم : إشارة إلى حاتم الطائي الذي يُضرب به المثل في الكرم.

(\*) من البحر الطويل . وهي تعدد فضائل أحمد بن رزق وشماله في الكرم ، والشرف ، والفخر .

(٥) في المطبوع : وكفي سحباً للنوال مد الدهر ، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٣ في المطبوع .

(٦) القُن : الجبل الصغير (القاموس ١١٣٠).

وهل كان مجدي يُستطاع سُوءُه  
أولئك قومي خيرُ قومٍ وَجَدْتُهُمْ  
همُ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَ في طلبِ العلا  
بِهَالِيلٍ<sup>(١)</sup> غَرَانُ الوجوهِ إذا سَجَى  
شغاميم<sup>(٢)</sup> لا يرضونَ مركوبهم سوى  
جَرُوا تحتَ أَظْلالِ الرِّمَاحِ تُظَلُّهُمْ  
إذا أَصْلَتْهُمَا خِلَتَهَا في<sup>(٣)</sup> أَكْفُهُمْ  
حَبِيبُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ في نِزَالِهِمْ  
منازلهمْ أَعْلَى الذُّرَا<sup>(٤)</sup> وهي في الطَّلَى  
لَهُمْ كُلُّ فَخْرٍ لَا يَجَارِي وَسُودَدُ

وهي هو مركزُ الدُعائمِ بالتبَرِ  
إذا ما جَرَى حَيَّانٌ يَوْمًا إلى فخرِ  
كما يحسنونَ الضَّرْبَ والطَّعْنَ بالسُّنَمِ  
غَبَارُ أَزَاحُوهُ بِمُصَلَّتَةٍ<sup>(٥)</sup> غَرِ  
ظهورَ خيولٍ تحتَ أَسْيَافِهِمْ تَجْرِي  
صَوَارِمُ سَلَوْنٍ مِنْ وَهَجِ الحَرِّ  
ثَوَاقِبُ زُهْرٍ أَوْ شَقَائِقُ في زَهْرِ  
أَشَدُّ بَرُوزًا مِنْ سَيُوفِهِمُ الحُمَرِ  
إذا ركبوا ظَهْرًا نَزَلْنَ على نَحْرِ  
عَظِيمٍ ومَقْدَارٌ يَجُلُّ عن القَدْرِ

وحين قضى لسانُ حاله<sup>(٦)</sup>، من نعتِ بعضِ أحواله، صَمَّمَ العزمَ على ما  
قصد، وأحالَ يُنجزُ ما به وعد<sup>(٧)</sup>، من إنشاءِ ترجمته، ونشرِ بُرُودِ مكرمته، وذكرِ  
أحواله من مولده لموته، بعباراتٍ هي السلسبيل، وإشاراتٍ أرقَ من نظراتِ  
الخليل، وأسجاع<sup>(٨)</sup> تشفي العليل، وتُروى الغليل، أَشْمُ وجناتِ الطروس<sup>(٩)</sup>

(١) يُقال رجلٌ يَهْلُول: أي حيي كريم.

(٢) في المطبوع: بِصِيْمة، وهو تحريف.

(٣) شغاميم جمع شغوم وهو الطويل (القاموس ١٠٣٨). وفي المطبوع: شغاميم، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الندى، وهو تحريف.

(٦) هنا يروي سبب إنشاءِ ترجمة الشيخ أحمد بن زرق.

(٧) في المطبوع: يستتجز به ما وعد.

(٨) من السجع وهو الكلام المقتفي غير الموزون.

(٩) طرس الكتاب طرساً: كتبه ومعه والجمع طروس.

بالسطور، وأزوجُ الإصباح<sup>(١)</sup> بالديجور<sup>(٢)</sup>، أجنبُ القصر، مجانية الشاربِ  
الحَصْر.

كلما ذاكَ لتحصيلِ هوى      كلما سكنته لا يسكن<sup>(٣)</sup>  
في مزاياه التي أقلامنا      عجزت عنها فكيف الألسنُ  
❖ كلما أبصرته قلت به      كلُّ شيءٍ فيه فهو الأحسنُ

سَيِّدُ سَوْدَهْ أَصْلُهُ، ومَجْدُهُ على كُلِّ ما جِدَ فعله، إن نطقَ فصل، وإن أنفقَ  
أرسلَ المثل، أو رنا انكسرتِ المقل، وطوطئتِ الرؤوسُ من الخجل، إن نظرتَ إلى  
مرابعه فمُخَضَّرَةٌ، أو إلى وقائعِهِ ففائِزَةٌ<sup>(٤)</sup> محمرة، أو إلى صوارمه فهي للنقع  
غرة، أو إلى دراهمه فهي لم تألفِ الصرة، أو إلى وجهه فباسم، أو إلى رِفدهِ  
فساجم، أو إلى راحه<sup>(٥)</sup> فسحاب<sup>(٦)</sup>، أو إلى أفنيتِهِ فراحاب، أو إلى جلسائه  
فأقطاب، أو إلى ندمائه فألطف، من الأفنانِ وأظرف.

تكادُ على الأوراقِ منهم طباعُهُمْ      تسيلُ ولكن لا تسيلُ الطبايعُ<sup>(٧)</sup>  
إذا ما تعاطوا للفنونِ تفننت      جوامعُ من أفكارِهِم وبدائعُ

(١) في المطبوع: وأصباح الأزواج.

(٢) الديجور: شدة الظلمة. والجمع دياجير.

(\*) من البحر الرمل.

(❖) بداية ص ١٤ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ففائِزَةٌ، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: راحته.

(٥) في المطبوع جاءت هذه العبارة (أو إلى راحه فسحاب)، قبل عبارة (أو إلى رِفدهِ فساجم)، وهو لا

يتفق مع السجع.

(\*) من بحر الطويل.

## [ ذكر مولده ونشأته ]

قد أبرزته قدرة القادر، من الرحم الطيب الطاهر، منتمياً لأزكى العناصر،  
في بلدة مصغرة فكبرها، حين تبوأها وتدبرها<sup>(١)</sup>، ولعمري إنه أجل مقداراً، من  
أن ينتجعها<sup>(٢)</sup> داراً<sup>(٣)</sup>.

شرفتها أوصافه الغرماً أن تسامى في دوحها وتعالى<sup>(٤)</sup>  
وتعالت على البلاد ولما أن قلاها كانت بعيني نعالاً<sup>(٥)</sup>

وكان أول ما برز فيها، مصدرأ كأبيه في ذوبها<sup>(٦)</sup>، تُخال النجاة فيه،  
والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كل مقام خطير رفيع،  
حتى إن الصبيان، لتعرف له الشان، وترفع له المكان، حتى ذكر لي بعض  
الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عام عشر من الميلاد،  
فبرز له معاشر، في صورة شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك  
رفده، وعندما أكمل<sup>(٧)</sup> ما عنده، قام إليه وكساه برده<sup>(٨)</sup>، فأنثنى الغلام جذلاً،

(١) في المطبوع: وتدبرها، وكلاهما صحيح.

(٢) في المطبوع: يتخذها.

(٣) يقصد بها: الكويت.

(٤) من البحر الخفيف.

(٥) في المطبوع: تعالى، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: زوائبها، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: كمل.

(٨) هنا يشبه الكاتب موقف أحمد بن رزق مع الفتى الذي ألقى قصيدة بين يديه، بموقف الرسول

حينما جاءه كعب بن زهير وألقى القصيدة المشهورة «بانت سعاد.....» بين يديه،

فكساه الرسول برده.

بما أمده يمشي الخيزلي<sup>(١)</sup>، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام<sup>(٢)</sup>، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاع الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال<sup>(٣)</sup> بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطبائع، ملقيةً إليه المعالي بعنانها، ناظرةً إليه بإنسان أعيانها.

سَيِّدُ ماجدٍ كريمٍ عظيمٍ	حاتمي بطبعه مضري <sup>(٤)</sup>
علويُّ مُقَدَّمُ في المعالي	ليس يحكيه همةً عربيُّ
ما رأينا نظيرةً فهو لا شك	وحيدٌ في عصره أوحديُّ
ألمعي يحار طرُّكك فيه	كلُّ وصفٍ يسمُّو به أحمديُّ
كفل الناس بالماكارم طرّاً	فهو لاشكَّ للعفاة <sup>(٥)</sup> الوصيُّ
رمقته العلا بطرفٍ خفيٍّ	وهو في المهد والرضاع صبي <sup>(٦)</sup>
قلدته قلادة الفضل حتى	غار منه وقضله البرمكي <sup>(٧)</sup>
قام سوق الندى بفيض أباديه	كما قام بالكرام النديُّ
أورقت منذ بدا غصون المثاني	إذ سقاها من صوته ثرويُّ

(١) الخيزل والخيزلي والحوزلي: مشبة في تناقل (القاموس ٩١٣)

(٢) في المطبوع: ثم لم تمض الأيام.

(٣) في المطبوع: مختالاً.

(٤) من البحر الخفيف.

(٥) بداية ص ١٥ في المطبوع .

(٦) عَفَّ عَفَّةً وعفاً كَفَّ عما لا يحلُّ ولا يَجْمَلُ من قول أو فعل (المعجم الوجيز).

(٧) في المطبوع: بالمهد.

(٨) البرمكي : منسوب إلى آل برمك وهم أسرة فارسية شهيرة تقلد أبنائها الوزارة في العصر العباسي،

قضى عليهم الرشيد سنة ١٩٧هـ/ ٨٠٣م بعد أن تعاضل نفوذهم. (المعجم العربي الأساسي، ص

١٤٢).

أَسَدُ فِي الْوَعَى هَزَبٌ وَمَهْمَا      كَلَحٌ <sup>(١)</sup> الدَّهْرُ فَهَوَّ عَيْثُ رَوِيْ  
عَامِرِيٌّ <sup>(٢)</sup> فِي الطَّبْعِ نَجَلٌ مَعَاذِ      وَأَبُوهُ إِنْ صَرَّصَ السَّمْهَرِيَّ <sup>(٣)</sup>  
خَطْبَتُهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي صَبِيًّا      فَايْتَنَاهَا وَالْفَضْلُ فِيهِ الْوَلِيْ  
رَامَ أَعْدَاؤُهُ صُعُودَ مَعَالِيهِ      فَرَدُّوا وَالْكُلُّ عَنْهَا قَصِيْ

فَمَا زَالَ يُخَيِّبُ الْأَمَالَ مِنْ حِلِّهَا، وَيَصْرِفُهَا فِي الْأَحْوَالِ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَعُدُّهَا  
لِقُلِّ النَّوَائِبِ وَحُلِّهَا، وَيُثَابِرُ عَلَى مَفْرُوضَاتِ الْمَكَارِمِ وَنَفْلِهَا، وَيَدْعُو الْعُقَاةَ إِلَى  
طَرَفِهَا وَسُبُلِهَا، وَيَدْعُو إِلَى سُنَنِهَا، وَيَهْدِي إِلَى سُنَنِهَا <sup>(٤)</sup>، وَيُدْلِي أَقْنَاءَ قَتْنِهَا،  
حَتَّى تَتَنَاقَلَتْ أَخْبَارُهُ الرِّكْبَانِ، وَنَشَقَتْ عِطْرَ أَذْكَارِهِ مَعَاطِسُ <sup>(٥)</sup> الْأَوْطَانِ، وَسَالَتْ  
بِسَبَبِهِ الْغَيْطَانُ وَالْمِيطَانُ، وَأُرْسِلَتْ جِدَاوُلُ رَاحِهِ <sup>(٦)</sup> فِي الرَّاحَاتِ، وَجَرَتْ بِمَجْرُورِ  
مَدِهِ بِطَاحِ السَّاحَاتِ، وَسَرَّحَتْ ذَوَائِبُ أَغْصَانِهَا، وَتَشَرَّتْ مَطَارِفُ رِيحَانِهَا،  
وَصَفَّتْ مُشَارِبِهَا، وَكَرَعَ <sup>(٧)</sup> بِالْقَمِّ شَارِبِهَا، فَالْأَذَانُ بِأَخْبَارِهِ مُشْنَقَةٌ، وَالْأَعْيَانُ  
بِنِظَرَاتِهِ مُتَشَرِّقَةٌ، وَالْعَطَايَا مِنْ يَسَارِهِ مَغْتَرِفَةٌ، وَالْكَمَالَاتُ بِهِ مُؤْتَلِفَةٌ،  
وَالْإِفْضَالَاتُ بِصَلَاتِهِ مُتَعَرِّفَةٌ، وَأَذْيَالُ الْمُرَوَاتِ بِنِنَانِهِ مُطَرَّفَةٌ، وَوُجُوهُ السَّادَاتِ فِي  
نَادِيهِ مُصَفَّقَةٌ، لَا تَنْتَهِي كَمَالَاتِهِ، كَمَا لَا تَنْتَاهِي صَلَاتِهِ، وَلَا تَحْصُرُ أَفْرَادُ مَا لَهُ

(١) كَلَحٌ : عَبَسَ وَأَفْرَطَ فِي الْعَبَوسِ.

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

(٣) سَمْهَرِيٌّ : رُمُعٌ سَمْهَرِيٌّ : صُلْبُ الْعُودِ شَدِيدٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَنَسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ اسْمَهُ  
سَمْهَرٌ (المعجم العربي الأساسي، ص ٦٤٤). وَصَرَّصَ : رَمَعَ صَرَّصَ شَدِيدَةَ الصَّوْتِ. وَالْمَعْنَى: رُمُعٌ  
شَدِيدُ الصَّوْتِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: سُنَنِهَا.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: مَعَاطِنٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالْمَعَاطِسُ جَمْعُ الْمَعْطَسِ وَهُوَ الْأَنْفُ. (القاموس ٥١٧).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: رَاحَتِهِ.

(٧) كَرَعَ: تَنَاوَلَ الْمَاءَ بَقِيَّةٍ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِّهِ وَلَا يَأْنَاءَ (المعجم الوسيط).



من إحسان، بتطابق يراعٍ ولا لسان، مَنَهَجُهُ أقومُ المناهج، ومدرجُهُ أفضلُ المدرج،  
يعرجُ عروجَ البدور، ويدرجُ مدرجَ الصدور، هو قس<sup>(١)</sup> في فصاحته، وكعب<sup>(٢)</sup>  
في سماحته، ووائلٌ في عزته وحمايته، وجساس<sup>(٣)</sup> في فتكه وأنفثته، وملعبٌ  
الأسنة، ومجبرُ الجرادِ فيما سنَّه، أشجعُ من ابنِ عباد<sup>(٤)</sup>، وأبدعُ من ابنِ  
عباد<sup>(٥)</sup>، وأمنعُ عزةً من ابنِ زنباع<sup>(٦)</sup>، وأصدقُ من القطا بالإجماع، وأصرد<sup>(٧)</sup>  
من السهم، وأحدُّ من المخدّم<sup>(٨)</sup> في العزم، وأصبرُ من ذي ضاغطٍ في التَّوب،  
ومن عودٍ يَجَنَّبِيهِ<sup>(٩)</sup> جلب ،

❖ صَرِي عَزَمُ من أبي سَمَالٍ      إن فِدَحَ الخطبِ على الرجالِ

- (١) نسبة إلى قس بن ساعدة الإيادي (ت حوالي ٢٢٥/٦٤٢م): أسقف نجران في الجاهلية ومن أبرز  
خطباء العرب وحكائهم حتى ضُربَ به المثل في البلاغة والحكمة، كان يؤمن بالبعث ويقول بالتوحيد  
ويعظ الناس في سوق عكاظ. (انظر المعجم العربي الأساسي، ص ٩٨٤) انظر ترجمته في (تاريخ  
الأدب العربي : أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت، ص ١٩).  
(٢) كعب بن زهير المزني (ت حوالي ٢٥٥/٦٤٥م) شاعر مخضرم هجا الرسول فأهدر دمه ثم جاءه  
مُستأمنًا ومدحه بقصيدته «بانت سعاد» فخلع عليه الرسول بُردته.

(٣) جساس: هو قاتل كليب.

(٤) الحارث بن عباد البكري، من حكماء الجاهلية وشجعانهم، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

قَرَبًا مَرِطَ النعامة مني .....

(انظر: الأعلام ٢/١٥٧).

(٥) يقصد الشاعر بن عباد ويُضربُ به المثل في الحلية اللفظية والمحسنات البديعية.

(٦) هو روح بن زنباع الجذامي أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها. انظر:  
(الأعلام ٣/٦٣).

(٧) في المطبوع: وأسرد، وهو تحريف، في القاموس (٢٧٩): سهم صارده: نافذ.

(٨) سيف مخدّم: قاطع (القاموس ١٥/١٠١).

(٩) في المطبوع: يجيبه، وهو تصحيف.

❖ بداية ص ١٦ في المطبوع .

يَصُمْتُ عَنْ وَقَارٍ، وَيَنْطِقُ فَيَرْتَفِعُ الْمَقْدَارُ، بِلَفْظٍ يُولَفُ بَيْنَ النَّهَارِ وَالظَّلَامِ،  
وَتُفْهِمُ أَعْجَازَهُ مِنْ صَدُورِهِ قَبْلَ التَّمَامِ.

مولى إذا ما حاك بُرْدَ مقالة في مجلس عرفوا له المقدار<sup>(١)</sup>  
بوليك ألفاظاً كدُرَ مَحَارَةٍ بمضاحك تدعُ الظلامَ نهارة  
قد ألبس الأيَّامَ حُسْنَ بهائه وكسا الأنامَ مهابةً ووقارا  
طلعت على زهر الكواكب شمسُهُ فرأيتها رأي العيان صغارا

نَجْمٌ<sup>(١)</sup> نَجْمٌ سَعُودُهُ فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ، فَأَخْفَى ضَوْعُهُ كُلَّ سَدَفٍ<sup>(٢)</sup>، دَابٌّ فِي  
تَقْيِيدِ أَوَابِدِ الْآدَابِ، دَائِبُهُ فِي تَقْلِيدِ الْمَنَنِ الرَّقَابِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ جِيدٌ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ  
سَخَابٌ<sup>(٣)</sup>، وَحَتَّى قَبْلَ مِنْهُ الْأَيَادِي، الْحَاضِرُ مِنَّا وَالْبَادِي، كَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ رِزْقِ  
الْعَفَاةِ، وَأَحْمَدُ مِنْ اهْتِزَالِ لِنْدَى عَطْفَاهِ، وَأَفْصَحُ مِنْ أَنْطَقٍ<sup>(٤)</sup> بِالْحَكَمِ فَاهِ، وَأَمْجَدُ  
مِنْ طَارِ<sup>(٥)</sup> فِي الْأَفَاقِ ثَنَاهِ، وَأَسْعَدُ مِنْ تَلَالُأٍ فِي وَجْهِ الشَّرَفِ سَنَاهِ، وَأَشْجَعُ مِنْ  
هَزِّ عَظْفٍ قَنَاقَةٍ وَثَنَاهِ، لَمْ يَبْقَ مَعْطَسٌ إِلَّا انْتَشَقَ مِنْ رِيَا جَدِّهِ، وَلَا زَنْدُ جَلَالٍ إِلَّا  
وَحَلَّى بِسَوَارِ مَجْدِهِ، وَلَا خَنْصَرُ أَمَالٍ إِلَّا وَهِيَ حَالِيَةٌ بِخَاتَمِ مَدِّهِ، وَلَا عَقْدُ كَمَالٍ  
إِلَّا وَهُوَ وَاسِطَتُهُ، وَلَا نَحْرُ شَرَفٍ إِلَّا وَهُوَ قِلَادَتُهُ، وَلَا سَمُوٌّ إِلَّا وَقَدْ أُنِيطَتْ بِهِ  
سَيَادَتُهُ، وَلَا أَفَقٌ إِلَّا وَهَلَّتْ فِيهِ سَعَادَتُهُ، قَامَ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْرَدُ فِي كَمَالِهِ، الْمُتَعَالِي  
عَلَى نَظَرَانِهِ وَأَشْكَالِهِ، أَدْلُهُ لَا تُرَدُّ نَصُوصُهَا، وَلَا تُقْلَعُ مِنْ خَاتَمِ الْبِرْهَانِ

(١) من البحر الكامل.

(٢) نَجْمُ الشَّيْءِ نَجْمًا وَنَجْمًا: طَلَعَ وَظَهَرَ. يُقَالُ: نَجِمَتِ الْكَوَاكِبُ.

(٣) سَدَفُ الْبَصَرِ سَدَفًا: أَظْلَمَ، وَالسَدَفُ: الظُّلْمَةُ.

(٤) السَخَابُ: القِلَادَةُ تَتَخَذُ مِنَ الْقَرْنَفَلِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: نَاطِقٌ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: ظَهَرَ.

فصوصها، لا يُدْرِكُ فضلُهُ بالقياس، ولا يدانيه زُحْلٌ<sup>(١)</sup> في الشرفِ ولا يُقاس .

إن يكنْ أشرفَ الكواكبِ داراً  
ليسَ من سؤددٍ فما حلَّ فيه  
إن يكنْ ألبسَ الوقارِ رداءً  
مسرفٌ في العطا فإن رمت سرّاً  
ما لإحسانه الموصلِ حدُّ  
لا ولا في الوري له حدُّ كُنْه

لا جرمَ أن نُعتَ بأكملِ الأوصاف، ونَظَرْتُهُ نظرَ توددِ الحافظِ الإنصاف.

كيف تُخصي عاداتِهِ الأَقلامُ  
هو كالبدْرِ في الصعودِ ولكنْ<sup>(٢)</sup>  
لم يزلْ للثناءِ يَدُأْبُ حتى  
نَظَرْتُهُ عَيْنَ السَّعُودِ فأضحى  
إنْ دهرأُ أمسى به لزمانُ  
أقسمَ الدهرُ وهو فيه صدوقُ  
أو تُحاكي عَزُومَهُ<sup>(٣)</sup> الأَيامُ<sup>(\*)</sup>  
ما عليه من مُبْصِرِيهِ ظلامُ  
أدركَ السَّؤُودَ الذي لا يرامُ  
مُسْعِداً فيه للسَّعُودِ ابتسامُ  
فيه للفضلِ والمعالى قيامُ  
إنْ هذا للمكرمينَ الختامُ

عَوْدَ المروءةِ فما صبرَ عنها، وما زَجَّتْهُ السَّيَادَةُ [حتى]<sup>(٤)</sup> كأنه خُلِقَ منها،  
وَتَجَلَّى على الرئاسةِ مُنْكَرَةً فَعَرَفَهَا، وعلى السَّيَاسَةِ متفرقةً فَأَلْفَهَا، وعلى

(١) زُحْلٌ: من أعظم الكواكب السَّيَّارة في النظام الشمسي، والتشبيه كتابة عن العلو والرفعة.

(\*) من البحر الخفيف.

(٢) رضوى: جبل معروف في الحجاز.

(٣) في المطبوع: عزماته.

(\*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ١٧ في المطبوع .

(٤) سقطت من المطبوع.

أعباء المكارم وهي لم تُطَق فتكلفها، كم جمع من شاردة، وقيد من آيدة، وأفاد من فائدة، وأجاد من عائدة، وأمد من مائدة، وأسقى من وارده، وأغنى من وافده، أعرق للمجد وأشأم، وأنجد<sup>(١)</sup> للحمد وأتهم، وغار للعلواء ولم يسأم، حتى فوف حمده كل قم، ونشق مجده كل معطس وشم، ورقم<sup>(٢)</sup> فضائله كل قلم ووشم، وحتى قيل فيه ما درج، حدث عن البحر ولا حرج، إن صدرت عن كفه الآلاء، فكم صدرت من فكره الآراء، وإن كان مصدراً للتقوى، فإنه مصدر في الرتب القصوى، طاول الشم<sup>(٣)</sup> فطالها، وزعمت مضارعتة فأتى لها، لا غرو أن زهت به وجوه الصدارة، وزادت به المكارم بهجة ونضارة، إذ هو الكشف للمعضلات، والمصباح للمشكلات، والغاية في الكمالات، والمنتهى إليه في المهمات، والغنية للطلاب، والحاوي لنظافة الأثواب، تلتقط دُرَّ الفصاحة من فيه، ويقتطف زهر السماحة من روض أبياده.

يا له من سيد ما فتحا	كفه إلا وقضلاً منحاً <sup>(٤)</sup>
وإذا ما انفتح الشغل له	فاق في الإنصاح قس الفصحا
هو قطب في سما المجد بدا	ما له إلا معاليه رحي
علم السحب الندى إن زمجرت	أوجه الأفق وأبدت كلحا
للندی يهتز عطفاه متى	ما جرى ذكر الندى أو مدحا

(١) نجد : ارتفع.

(٢) رقم : كتب وسجل.

(٣) الشم : الجبل.

(٤) من البحر الرمل.

وازن الأطوادَ عقلاً فرجها، وبدا على الفاقات فرحزها، وتعاصت<sup>(١)</sup> المعضلاتُ ففتحها، وانتهت<sup>(٢)</sup> طرقُ المروءة فدمتها<sup>(٣)</sup> وشرحها، وعقمتُ قضايا المواعيد فأنتجها وأنجحها، وانقشعتُ غنائمُ المكارم فأنشأها وألقها، وبارزتُه الأسدُ فنطحها إذ ناطحها، وعارضته الجهلة فأضربَ وصافحها، إن أتعب نفسه، فقد فاق بالفضلِ جنسه، وإن أكثر بذله، فقد<sup>(٤)</sup> شأى من قبله.

### [الكلام عن بلدة الكويت]

هذا وحيث أشرنا إلى بلدة المصغرة وضعا، الكبيرة بطلعته عظماً ورفعاً، فنقولُ هي الكُوَيْتُ<sup>(٥)</sup> بضم الكاف، وإسكانِ الياءِ بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) في المطبوع: وتعاضت، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: وابتهمت.

(٣) أي لُيْثُهَا، وفي القاموس ١٦٨ : التدميت التلئين.

(٤) بداية ص ١٨ في المطبوع .

(٥) والكويت تصغير كوت وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والأخرى أنه بني في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٩٩هـ/١٦٨٨م)، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي : صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصلية فصرفوها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبني لحاجة وتبني حوله بيوت صغيرة حقيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرصة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزوّد منه بما ينقصها من الفحم والزاد وما أشبه ذلك حاجات السفر ولا تطلق إلا على ما يبني قريباً من الماء سواء كان من البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقع وقد يطلق الكويت على النهر الصغير ويسمى به بعض القرى توسعاً، انظر عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العدان، بفتح العين في ضبط ذي الإتيان، لم تُعمر قبل ورود أبيه العظيم الشأن، إلا بُرئته من الزمان، سكنها بنو عتبة<sup>(١)</sup>: ولهم في عَنَزَة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنُسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض.

والمُقَدَّم عليهم، حين ورود أبيه<sup>(٢)</sup> إليهم، (عبدالله بن صباح)<sup>(٣)</sup>، وفقه الله للصلاح، وكان لما قَدِم أبو المشار إليه<sup>(٤)</sup>، يُفَوِّضُ إبراهيم الأمور ونقضها إليه<sup>(٥)</sup>، حتى إنهم قبل وصوله شرذمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قبلة، وفوض خواصهم الأمر إليه كله، شدَّ أسرهم وسدَّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فنما فرعُ الثروة في تلك البلاد، وطفى بحرُ المكارم وزاد.

(١) بنو عتبة: مجموعة من القبائل النجدية، تُعرف بالعتوب (أو بني عتبة) من عترة، وهم متباينو النسب، هاجروا من نجد إلى قطر ثم إلى الكويت والبحرين، أما عتوب آل بن علي فيقول عنهم راشد بن فاضل: العُتْبَةُ عندهم قديمة والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عُتْبَةُ بن فرقد وعُتْبَةُ بن غزوان الذي تنسب إليه العُتْبِيُّونَ، وعُتْبَةُ بن رباح. انظر: مجموع الفضائل ص (٣٦)، ويُعد أبو علي الهجري الذي عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري أول من ذكر بني عُتْبَةَ إذ يقول: أنشدني - يعني أبا المضاء سيار بن صخر الناصري أحد بني عُتْبَةَ من خُفَّاف للأدورع بن مُحَارِق العُتْبِي. انظر: التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري، القسم الرابع ص (١٨١٥).

(٢) يقصد: محمد بن حسين بن رزق أبو المترجم له.

(٣) عبد الله بن صباح: يقول يوسف القناعي «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبد الله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

(٤) يقول يوسف القناعي: لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها، وأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات والاختلافات، فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر، فوافقهم صباح بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق، ولا تعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠هـ (١٦٩٨-١٧١٧م) على وجه التقريب. (انظر: القناعي، مصدر سابق، ص ١٥، ١٦).

(٥) في المخطوط: عليه، وهو تحريف، وأثبتنا ما في المطبوع.

وأقبل العزُّ بعُجْرِهِ وبُجْرِهِ<sup>(١)</sup>، وأطلعَ المجدُّ في سمانِها وجهَ قمره، وذلكَ أيامَ صِغَرِهِ، فَتَصَدَّرُ أبِيه في أموره، إرهاباً<sup>(٢)</sup> لظهوره، وعلامةً على أنه صَدْرُ بدوره، وأنه الدرَّةُ التي سمحَ بها القدر، حتى انفلقتُ ولله الحمدُ عن درر، هي لرياضِ الفضلِ زَهْرٌ، ولوجهِ العذلِ غُررٌ، على أن أباهُ كانَ ذا إيمانٍ ثابتِ البنيانِ مشيدِ الأركانِ، يعمرُ المجالسَ بالنفاسةِ، والمساجدَ بالتلاوةِ والدراسةِ، ذا رأيٍ ثاقبٍ، وتدبيرٍ صائبٍ، أثبتُ من الرعان<sup>(٣)</sup>، إن قلبَ المجنَّ<sup>(٤)</sup> الزمانَ، وأكرمُ من السحابِ الهتانِ، عظيمَ المقدارِ، خصوصاً عندَ الأخيارِ، واصلًا للأرحامِ، بالهياتِ الجسامِ، دائمَ الابتسامِ، وافرَ الاحتشامِ، يضيقُ نطاقُ الحصرِ عن أفرادِ ثنائه، ويعجزُ الزمانُ عن حملِ أعبائه، وما ذاكَ إلا لإسفارِ نجلِهِ الكريمِ، على صفحاتِ وجههِ الوسيمِ، فلقد لَفَّ الجَدُّ، أباهُ بمطرفِ المجدِّ، وعطفَ عليه بطرفِ السعدِ، حالَ إيجاده، في الرحمِ وقبلَ ميلاده، فعمتُ السعادةُ أباهُ، مذ تلاًلاً سنَّاه، ولقد اتجرَ في اللاكي، بثلاثةِ دنائيرٍ اقترضها من الوالي<sup>(٥)</sup>، فبلغتُ في زمانٍ يسيرٍ، ثلاثمائةَ على التحريرِ، كما روى ذلكَ أفضلُ مجالسيه، وألطفُ مسامريه ومؤانسيه، كما تقفُ على ترجمته، ونشرِ بعضِ برودِ صفتِه، في ذكرِ أصحابِه، ومسامريه في رحابه، الشيخَ محمد بن سلوم<sup>(٦)</sup>، حرسهُ الحَيُّ القيومُ.

(١) عُجْرُهُ وبُجْرُهُ: عيوبه وأحزانه وما أبدى وما أخفى. وفي ٣٢٥: أمر كله. وهذا هو المقصود (القاموس ٤٠٧).

(٢) في المطبوع: إرهاباً، وهو تحريف.

(٣) جمع الرعن: الجبل الطويل. (القاموس ١١٠٦).

(٤) في المطبوع: المجرة، وهو تحريف.

(٥) قد يكون والي البصرة سليمان بك الكبير أبو سعيد الذي تولى البصرة في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، (التحفة النبهانية (البصرة)، ط ٢، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص ٢٨٦).

(٦) هو الشيخ محمد بن علي بن سلوم، ولد في نجد عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وستأتي ترجمته لاحقاً.

## [ ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء ]

وفي عامٍ مباركٍ البدءِ والختامِ، أَرخه ختامٌ ودٍ وسلامٍ سنة ١١٨٨ (١٧٧٤) انتقل أبو هذا القمقام<sup>(١)</sup> إلى الأحساء من البحرين<sup>(٢)</sup>، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأَتَدَّ فيها الأوتاد، وأَجَزَلَ فيها الإرفاد، وبَذَلَ فيها المعروف، على المجهولِ والمعروف، وحصلَ لَهُ ببركة ذلك<sup>(٣)</sup> الغلام، أتمَّ الإكرام من الحُكَّام، وصار الخاصَّ والعامُّ، لَهُ بمنزلة الحُدَّام، تُنَاخُ على بابهِ الركاب، ويأتيه<sup>(٤)</sup> الوافدون من كل أوبٍ وباب، فأقامَ فيها تُنَشَّرُ محاسنه، وتُحَمَدُ مساعيه وميامنه، بطناته خيرُ بطنانة، تأمرُ بالعرفِ<sup>(٥)</sup> وتنهى عن الخيانة، تبتسمُ ثغورُ مكارمه، وتُمَتَّرى أخلاقُ غمائمه، فما زال كذلك ينهجُ هذه المسالك، ويُدْمَتُ تلكَ المبارك، بأقدامِ الإحسانِ المتدارك، والنجلُ العظيم، منظورُ بناظرِ التعظيم، قائلٌ في أفياءِ رواقِ السيادة، وطائلُ بركوبِ بُراقِ النجادة، مصحوبٌ بالصدور، محبوبٌ بالحبور، سائرٌ إبانَ الطفولية، أحسنَ سيرةٍ أحمدية، باسمه فضائله،

(١) في القاموس (١٠٦٢): القمقام ويُضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمقام لكثرة خيره.

(٢) في «صبح الأعشى»، ومن بلدان البحرين الأحساء. قال في «تقويم البلدان»: «يفتح الهمة وسكون الحاء وفتح السين المهملتين وألف في الآخر - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة... قال في «تقويم البلدان»: ذات نخيل كثيرة ومياه جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غوطة دمشق. (انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول، الرياض، ط ١، ١٩٧٩، ص ١٢٦).

(٣) في المطبوع: هنا.

(٤) وردت في المطبوع والمخطوط، وتأتيه، وأثبتنا الصواب.

(٥) في المطبوع: بالمعروف.

(♦) بداية ص ١٩ في المطبوع.



ساجمةً فواضله، يتنافسُ مع أقرانه، لو وُجدوا في إرسالِ إحسانه، يفوحُ في نأديه عبيرُ الإنشاد، ويلوحُ في سحابِ أياديه بارقُ الإمداد، ما جلساؤه إلا النبلاء، وما منادموه إلا العقلاء، يتشرفُ بالوصولِ إليه المجالس، وتتطاولُ بوطء<sup>(١)</sup> أقدامه المجالس، ويتفاخرُ بلمسِ بنانه، واستلامِ كعبةِ إحسانه.

يَدُهُ إِذْ هِيَ رَكْنٌ لِلنَّدَى <sup>(٢)</sup>	قَمُنِي الْوَقَادِ تَقْبِيلُهُمْ
أُتْرَى تَبْلُغُهُ أَيْدِي الْعِدَا	شَرَفٌ مِنْ دُونِهِ هَامُ السَّهَى
أَنَّهُ فِي الْجُودِ يُدْعَى مُفْرَدًا	لَيْسَ فِيهِ قَطُّ عَيْبٌ مَا سَوَى
فَقَدْ فِيهَا الْإِمَامُ الْأَوْحَدَا	أَتَعَبَ النَّفْسَ ابْتِغَاءً لِلْعُلَا
عَنْهُ مَوْصُولَ الْمَثَانِي مَسْنَدًا	لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا تَسْرَى
أَوْ مَا تُبْصِرُهُ قَدْ وَرَدًا	جَادَ رَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُ دِيمَةً
كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ فَضْلٌ جُدُّا	مُطْلَقُ الْأَفْضَالِ فِي أَصْحَابِهِ
حَيْثُ مِنْ أَفْضَالِهِ قَدْ قُلِّدَا	زَانَ وَجْهُهُ <sup>(٣)</sup> الدَّهْرُ مِنْ أَفْعَالِهِ
قَمَرُ الْجَوِّ إِذَا مَدَّ الْيَدَا	لَا أَرَى يُدْرِكُهُ فِي شَأْوِهِ
نَظَمُوا فِيهِ الدَّرَارِي أَبَدًا	لَوْ دَرَى النَّاسُ الَّذِي أَعْلَمُهُ

(١) في المطبوع: بطي، وهو خطأ.

(٢) من البحر الرمل.

(٣) في المطبوع: تحر.

## [ الانتقال إلى الزيارة ]

فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طُفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد الهُمام<sup>(١)</sup>، منتجعاً<sup>(٢)</sup> منه بروق العزِ لاثحة، وأرواح الكرامة في أندائه فائحة، ونتائج التدبير في جوانبه سالحة، وسروح<sup>(٣)</sup> الفضل في مرايعه سارحة، وغزلان الدُمى في ملاعبه سانحة، بعد أن أَعْمَلَ<sup>(٤)</sup> الرأي فيه، أَيْتَخَذَهُ<sup>(٥)</sup> منزلاً وبصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقه على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع<sup>(٦)</sup> وتعميره، (خليفته بن محمد)<sup>(٧)</sup> أشرف بني عتبة، الحائز من رتب الفضل أرفع رتبة، فتعاضداً<sup>(٨)</sup> بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته بالزيارة<sup>(٩)</sup>، فَعَمَّرَاهُ وأحكما منه العمارة، وزيناه بالعدل في البداوة<sup>(١٠)</sup> وذوي الحضارة، حتى ضُربَ المثل<sup>(١١)</sup> بمحاسن آثارهما، وشُنِّقَتِ الآذانُ بمحاسن

(١) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

(٢) انتجع: طلب الكلأ في موضعه، وقلناً: أنه طالباً معروفه. (القاموس ٧٠٧).

(٣) السروح جمع السرح: المال السائم، القاموس ٢١٧، ويقصد الحيوانات كالظباء والغزلان.

(٤) في المطبوع: عمل.

(٥) في المطبوع: أن يتخذه، وهو محريف.

(٦) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ. (القاموس ٧٠٧).

(٧) الرواية هنا على غير ما جاء في التحفة النبهانية، فقد جاء أنه توفي في الكويت. وهذا ما لا يتفق

ورواية ابن سند. (انظر التحفة النبهانية، ص ١١٩).

(٨) من الفعل عَضَدَ بعضه عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوناً وتناصر (المعجم العربي الأساسي).

(٩) الزبارة: بفتح الزاي والياء الموحدة بعدها ألف فراء -فها-: بلدة ازدهرت في القرن الثاني عشر

الهجري، تقع في شمال جزيرة قطر. (انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، القسم الثاني، ص ٨٠٦).

(١٠) في المخطوط: البداة، وأثبتنا ما في المطبوع.

(١١) بداية ص ٢٠ في المطبوع.

أخبارهما، ووضعاً المكوس<sup>(١)</sup> عن الأموال، وساوياً بين الغني والمقلل، عمراً فيه المساجد، للراعي والساجد، وشيداً فيه المدارس، للقارئ والمُدارس، فلله أيامهما ما أبهجها، وأكثر خيرها وقرجها، أعملت لزيارتها بعملات<sup>(٢)</sup> العلماء، وجملت بجمالها وجوه الكرماء، وهما وإن سبقاه<sup>(٣)</sup> عصرأ، فقد سبقهما مجدأ وقدراً، فقاما سائرين أحسن السير، لولا التقى قلت هما كعمر<sup>(٤)</sup>، عادمي<sup>(٥)</sup> النظر<sup>(٦)</sup>، ماضي الإبرام في الصغير والكبير، ما نقضاه لم يُبرم، وما أبرمأ فهو [الحكم]<sup>(٧)</sup> المحكم، حاكمين على وفق السنة، قامعين لكل جور وفتنة، وبالجملة فهما في سماء المعالي، النيران في الأيام والليالي، غير أن فضلها لا يُجاري فضلها، وإن كانا<sup>(٨)</sup> في الإيجاد قبله، بل لا أظن الزمان يُبرز مثله، هذا وهما وإن كانا الغاية في الشرف، ولؤلؤي<sup>(٩)</sup> السوداء المعترف، وسحابتي النوال المعترف، مكتسبان من نير إقباله، منتسبان إلى كماله، ففضلها فرع فضله، فقد يتشرف الأصل بفضله، فتبين أن ما سبقا إليه، مقدمة بين يديه، فهو الحقيقة في إبرازه، وهما بمنزلة مجازه.

- 
- (١) المكوس : الضريبة التي يستوفها الجمرک على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).  
 (٢) في العين ١٢٨٦: الیَعْمَلَة من الإبل: اسم مشتق من العمل ويجمع یَعْمَلَات ولا یقال إلا لأنثى، وفي المخطوط: یَعامَل.  
 (٣) الضمیر هنا يعود على أحمد بن رزق.  
 (٤) إشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.  
 (٥) في المطبوع: عادمين، وهو تحريف.  
 (٦) في المطبوع: النظر، وهو تحريف.  
 (٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.  
 (٨) في المطبوع: كان، وهو خطأ.  
 (٩) في المطبوع: ولؤلؤین، وهو تحريف.

## [ ذكر وفاة والده ]

فما زالا سعيدين بطلعته، متيمين بمشورته، عارفين لمنزلته، متفرسين في ظهور دولته، عالمين أن المجد عَقْدُ هو واسطته، وروض هو وردته، وصدفة هو درتها، وطرة هو غُرَّتْها، وسما هو زهرتها، وشجرة هو ذروتها، ورحى هو قطبها، وصمصامة<sup>(١)</sup> هو غربها، وجثة هو قلبها، وهالة هو بدرها، وعدة هو جذرها، ومقلة هو إنسانها، ورسالة هو عنوانها، وقصيدة هو بيتها، وذبالة هو زيتها، وعين هو نبعها، ونبعة هو فرعها، حتى مات أبوه، وكثرت في الآفاق ناعوه، وتعاكف على قبره راثوه.

سقى جدثاً فيه عفافٌ وسوددُ  
ورأيٌ وتدبيرٌ وحزمٌ وهمه  
فيا لك قبراً ضمَّ أعضاء سَيدٍ  
كريمٍ نعاها جودةً ووقارةً  
وناحت عليه الكائنات بأسرها  
وناخ عليه السيفُ صلتاً ومغمداً  
فأَمسى<sup>(٢)</sup> به أفقُ المروءة قاتماً<sup>(٣)</sup>  
وساكبُ جودٍ لا تُكَالُ سحائبه<sup>(٤)</sup>  
وثابتُ حلمٍ لا يُزَعزَعُ جانبُه  
إذا ضنَّ خَلْفَ المزنِ هَلَّتْ مواهبُه  
وناخ عليه حلمُه ومناصبُه  
فما بَلَدٌ إلا وفيه نواذبُه  
وناخ عليه في الحروبِ سلاهبُه<sup>(٥)</sup>  
تساقطُ من حُزنٍ عليه كواكبُه

(١) الصمصام : السيف القاطع.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) جمع السلهب : الطويل أو من الرجال. (القاموس ٤-١٠).

(٣) في المخطوط: وأمسى.

(٤) في المطبوع: قائماً، وهو تحريف.

♦ فلو لم يكن بدر المكارم كاسفاً عليه لما اسودَّتْ حُزْنٌ<sup>(١)</sup> غياهبه<sup>(٢)</sup>  
ولو لم يكن ربُّ الثنا منه خالياً لما لَطَمَتْ منها الحدودَ كواعبه<sup>(٣)</sup>  
لئن غابَ منه الجسمُ في القبرِ لم تَغِبْ مواهبه من بعده ورغائبه  
وما مات من أبقي له مثلُ أحمدٍ وإن مات في رأيِ النواظرِ قالبه

### [ أحمد بعد وفاة والده ]

فبقي بعد موتِ الوالد، ليس له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ  
والساعد، حتى بقي أكثرَ من عام، لا يَأْلُفُ المنام، حذراً من معاديه، أن يُقَصِّرَ  
عن مكارم أبيه، فما زال يسدُّ ويقارب، ويُعْمَلُ سهامُ الرأيِ الثاقب، في  
إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وصدَّرتُه على ذوبها<sup>(٤)</sup> السيادة،  
ورقَّتُه على منابرِها، وأقبلت عليه بحذافرها، فملاً<sup>(٥)</sup> اللهي<sup>(٦)</sup> بعظيم اللهي<sup>(٧)</sup>،  
وألقت إليه المروة قلائدها، وسلَّمت إليه الفتوة مقالدها، فترقى إلى مقام لا  
يُستطاع ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه.

تقاصرَ عن إدراكه كلُّ فاضلٍ ولو أنه بدرُ الدجى في تمامه  
ورامَ ضحكوكُ المزن يشبه وجهه إذا ما رجي الأضيافُ ودق<sup>(٨)</sup> غمامه

(♦) بداية ص ٢١ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بحزن، وهو تحريف.

(٢) ورد هذا البيت في المطبوع بعد البيت الذي يليه.

(٣) في المطبوع: ربا أبيها، وهو تحريف.

(٤) اللهي : جمع لهأة وهي أقصى الفم (العين ٦٦٠)، ويقصد الأقواء.

(٥) اللهي: أفضل العطا وأجزله (العين ١٦٦٠).

(٦) الودق : المطر (القاموس ٨٥٤).

فيا لك من مولى سَعَدْنَا بِكَفِّهِ      كما شَقِيَّتْ أَعْدَاؤُهُ بِحَسَامِهِ  
فما الفضلُ إلا كعِيبَةٍ أَنْتَ رَكْنُهَا      فها نحنُ نرجو الفضلَ عند استلامِهِ  
تَمَسَّكْتُ<sup>(١١)</sup> من أَفضاله بحباله      تَمَسَّكَ مطرودٌ بحبلِ ذِمَامِهِ<sup>(١٢)</sup>  
أرى كُلَّنَا يسعى ولكنَّ خَيْرَنَا      فتى دَامَ يسعى نحوهَ لِاحْتِرَامِهِ

بنفس أبيه، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية<sup>(٣)</sup>، وسياسة شرعية، ومكرمة  
حاتمية<sup>(٤)</sup>، وشجاعة علوية<sup>(٥)</sup>، فما زال كذلك والأيامُ له مُساعدة، وأجفان الردي  
عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة<sup>(٦)</sup>  
سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار.

### [ ترجمة الشيخ علي بن فارس ]

فَمِنْ<sup>(٧)</sup> اصطفاؤه للمجالسة، وارتضاه للمؤانسة، ورآه معدناً لإكسير  
أسراره، ومطلعاً لشمس أسماره، وصدفةً للآلئ أخباره، الهمامُ الألمعي،  
والإمامُ اللوذعي<sup>(٨)</sup> عليُّ بنُ فارس<sup>(٩)</sup>، الذي هو في كلِّ فضلٍ فارس، الجاني

(١١) في المطبوع: تمسك، وهو تحريف.

(٢) الذمام: الحق (القاموس ١٠٢٣).

(٣) إشارة إلى الإسكندر المقدوني.

(٤) إشارة إلى حاتم الطائي.

(٥) إشارة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يضرب به المثل في الشجاعة.

(٦) في المطبوع: الضرافة، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: فمن، وهو تحريف.

(٨) اللوذع واللوذعي: الخفيف الذكي والظريف الذهن، الحديد القواد واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار  
من ذكائه (القاموس ٧٠٢).

(٩) علي بن فارس وآل فارس أسرة من آل أبو رباح من قبيلة عنزة، وهو من علماء النصف الأول من  
القرن الثالث عشر الهجري. انظر (علماء نجد ٢٢٤/٥).

ثمرَ الشَّاءِ إذ كان لأصوله غارس، يَطْبَعُ أرقَ من أنفاسِ الصَّبِّ، وأمبِلَ من معاطفِ الغُصْنِ الرطب، تَفَيُّاً<sup>(١)</sup> من أفياءِ الأدبِ أفيحَ في، ونَشَرَ مكارمَهُ فطوى ذكراً طيًّا، ويسطو موائدَ تَزِينُهَا أخلاق، ألطفَ من نظراتِ الأحداق، فكم كسا سائلاً ببرده، تخرجاً من جِبْهِهِ<sup>(٢)</sup> ورَدَّهُ، على أن هذه الطباع، من طباعِ أحمدَ بلا نزاع، إن مُدِحٍ بالقصائد، فكم منحَ العوائد<sup>(٣)</sup>، حتى قال فيه لسانُ الحال:

(١) إليه تناهى المجد والعزُّ والبذل فكلُّ ثناءٍ تَمَّ فَهَوَ لَهُ أَهْلٌ<sup>(٤)</sup>  
يَحِنُّ إِلَى الإِعْطَاءِ حَنَّةً عاشقٍ إِلَى الخَلِّ لَمَّا أَنْ جَفَا<sup>(٥)</sup> ذَلِكَ الخَلِّ

قد رَوَيْنَا عن بعضِ الثَّقاة، اللاتذِينَ بفَنَاه، كما لا ذَتْ بِفَنَاءُ فَنَاه<sup>(٦)</sup>، أن بعضَ المملُوكِينَ<sup>(٧)</sup>، وَقَفَ عَلَيْهِ في جماعةٍ ماشِينَ، فالتفتَ إِلَى أَحدهم وقال: ما نُعْطِي هذا من النوال؟<sup>(٨)</sup>، فقال: أعطيه درهمين، فإنهما عندهُ بِمَنْزِلَةِ العَيْنِ، فقال: هذا اللاتقِ به لا بِنَا، ونزعَ ملبسه وكساه<sup>(٩)</sup> فانشنى، وأنشد بعدما ولىَ معلناً:

(١) في المطبوع: يفيء، وهو تحريف.

(٢) جبهه: لقيه بما يكره (القاموس ١١٤٦).

(٣) في المطبوع: الفوائد، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٢٢ في المطبوع.

(٥) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع: جفاه، وهو تحريف.

(٧) فنا: جبل بنجد (القاموس ١٢١٤). والفناء: البقرة. وغب الثعلب (القاموس ١٢١٤).

(٨) في القاموس ٨٥٢: تملقه: تودد إليه وتلطّف له.

(٩) في المطبوع: نوال.

(١٠) في المطبوع: فكساه.

على قدرنا لا قدر من جاء سائلاً      تطاوعنا فيما نريد المكارم  
إذا رام منا سائلُ الرشد قدره      أتت فوق ما يبغيه منا العزائم  
لنا كرمُ تأبى العزائم أنه      يحاكي ولو أن المحاكي الحُضارم<sup>(١)</sup>

وبالجملة فبذلّه وإن سارَ كالمثل، وملأ الوهاد والقُلل<sup>(٢)</sup>، فإنه من جودِ أحمدٍ مختزل، كما أن جودَ الميزاب، من جودِ السحاب، فما زالا وكلاهما لا يَعْدِلُ أحداً بصاحبه، ولا يميلُ لجانب<sup>(٣)</sup> عن جانبه، حتى قال بعضُ من أَلْفَهما، وعَلِمَ ما عليه حالُهما، إذا قال ابنُ فارسٍ له وهو سقيم: قُمْ قَامَ وهو مما يشكوهُ سليم. وسببُ تفضيله له، وتعاطيه تعظيمه وتجييله، ما حُوِّلَ من النجابة، والظرافة واللّبابة، إن ملكَ ناصيةَ الكتابة، فقد كان فيها الصاحب، أو ابنَ العميدِ الكاتبِ، بلغَ من الحكمة غايتها، حتى صارَ آيتها، سريعَ الترسُل، بديعِ التأمل، إن أنشأ رسالة، فهي للبلاغة هالة، وبالجملة فهو الكاملُ في أدبه، الواصل<sup>(٤)</sup> إلى أصحابه بِسَبَبِ نَشِبه<sup>(٥)</sup>، هذا كانَ البديعَ في زمانه، والربيعَ بطيبِ أوانه، والجلالَ في إتقانه<sup>(٦)</sup>، والإمامَ في برهانه<sup>(٧)</sup>، صدرأ في المجالس، ويدراً للمعاشِر والمجالس، ونهراً يمدُّ البحرُ الزاخر، بالنُّصارِ المنشورِ والجواهر،

(١) جمع الحُضْرَم: البئر الكثير الماء والبحر الغظم (القاموس ١٨-١٠).

(٢) الوهاد: جمع الوهد وهو المكان المنخفض (العين ١٩٨٦).

والقُلل: جمع قُلَّة وقِلَّة، وهو رأس كل شيء. (العين ١٥٢٠)، والمقصود الأماكن المرتفعة.

(٣) في المطبوع: لجانبه، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الواسل، والواسل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى. (القاموس ٩٨٥)، وقد أثبتنا

ما في المطبوع لاتفاقه مع المعنى.

(٥) النشِب: المال الأصيل (العين ١٧٨٩).

(٦) يقصد تشبيهه بجلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

(٧) يشبهه بالإمام الجويني في كتابه «البرهان في أصول الفقه».



فَبَقِيََا عَلَى ذَلِكَ أَعْوَامَ، كَانَهَا فِي الْقَصْرِ أَيَّامَ، وَسَنَوَاتٍ، كَانَهَا غَفَوَاتٍ،  
يَتَجَاذِبَانِ أَعْطَافَ الْآدَابِ، وَيَمِيلَانِ مَعَ الْكَرَمِ حَيْثُ آبُ، يُقَوِّفَانِ<sup>(١)</sup> بَرُودَهُ،  
وَيَنْظِمَانِ فِي الْأَجْيَادِ عَقُودَهُ، وَيُعَرِّفَانِ مَنَكَرَهُ، وَيُؤَلِّفَانِ كَامِلَهُ وَمُشْطَرَّهُ:

رُبُّ لَيْلٍ قَدْ أَحْبَبْنَاهُ بِصَحْبٍ	كَنَجُومِ السَّمَاءِ كِرَامٍ صَبَاحٍ <sup>(٢)</sup>
يَنْثُرَانِ النَّضَارَ فِيهِمْ كَمَا يُنْثَرُ	طُلٌّ فِي مُزْهَرَاتِ الْأَقَاحِي
كُلُّ مَنْ طَبَعَهُ نَسِيمُ رِيَّاحٍ	قَدْ هَفَّتْ فِي الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
أُرِيحِي يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ مَهْمَا	هَزَّهُ الْمَادِحُونَ نَحْوَ السَّمَاحِ
كَشْفَارِ الظُّبَا عَزُومًا <sup>(٣)</sup> وَلَكِنْ	فِي الْمَعَالِي هُمْ عَوَالِي الرَّمَاحِ
♦ يتعاطون للنشيد فنونًا	فِيهِ زَوْنٌ كَسَلٌ رُوحٌ وَرَاحِ
رَقِّقٌ <sup>(٤)</sup> الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلُّ طَبَعٍ	لَمْ يَزَلْ لِلنَّدَى كَثِيرَ ارْتِيَا حِ <sup>(٥)</sup>

وَبِالْجُمْلَةِ فَهَمُ كَوَاكِبِ، وَلَكِنْ لَيْسُوا بِغَوَارِبِ، وَيَدُورُ عَوَارِفُ، وَلَكِنْ غَيْرُ  
كَوَاسِفِ، وَشُمُوسُ مَعَارِفِ، لَا يَنْسَخُهَا لَيْلُ سَادِفِ<sup>(٦)</sup>، وَرِيَّاحُ كَرَمٍ وَلَكِنَّهَا عَلَى  
الْأَعْدَاءِ عَوَاصِفِ، وَأَغْصَانُ شَرَفٍ عَلَى ذَوِي الْأَمَالِ عَوَاطِفِ، وَأَفْيَاءُ مَرُوءَةٍ كُلُّ  
مِنْهَا ظَلِيلُ وَارِفِ، وَلَكِنَّهُمْ إِنَّمَا شَرَفُوا بِشَرْفِهِ، وَالتَّقَطُّوْا الدَّرُّ مِنْ صَدَقِهِ، وَتَعَرَّفُوا

(١) فاف فلان قوماً: أي نسج. مأخوذ من بُرد مُقَوِّفٍ أي رقيق. (القاموس ٧٧٧).

(٢) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: الصباح عزماً، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٢٣ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: وقف، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ارتياح، وهو تصحيف.

(٧) السَّدَف: سواد الليل، والأسود: الأسود (القاموس ٧٥٥).

إلى الفضائل بتعريفه، لا سيما من صار وزيراً<sup>(١)</sup>، ونصيحه ومشيره، الذي أوجبت النباهة تصديره، ورفعت الرئاسة مكانه، وزان به الفضل بعد ما زانه، وذلك حين عرف أحمد قدره، وأشاع في أندية الشرف ذكره، وزرّه والي أوال<sup>(٢)</sup>، (أحمد بن محمد ذو الكمال)<sup>(٣)</sup>، فزين تلك الوزارة، وجمل وجوه هاتيك الإمارة، بآراء هي السبعة السيارة، لا بل البدور الثواقب، وعزمات هي البوارق في السحائب، وسيرة هي السيرة العمرية، وإن كانت في النسبة علوية، ولا عجب في ذلك يوجد، أن فضل علي باتباع أحمد.

### [ ترجمة الشيخ عبد العزيز بن موسى ]

ومن أصحابه الكمل، وجلسائه الذين بهم لا يعدل، عبد العزيز بن موسى الهجري<sup>(٤)</sup>، هو بأن تعطر أردية الأخبار بذكره حري<sup>(٥)</sup>، قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر، إن نظم فاق من نظم، أو نشر أراك نشر المجرة في الظلم، كم وشع فيه ورشع، وكنى في مجازيه وصرح، وأشار إلى دقائقه ولوح، دمث طرائقه، وحقق حقائقه، وقوف أرديته، وشرف أنديته، ونشر ألويته، وجمل بذكائه غرته، عرج إلى معارجه، ونهج أوعر مناهجه، حتى صار

(١) هنا يتحدث عن توزيع علي بن فارس.

(٢) أوال: اسم جزيرة البحرين. كانت تسمى به قديماً وهو اسم صنم أبنا. وانظر: التحفة النبهانية، ص ١١.

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة الذي عرف بالفتاح بعد استيلائه على البحرين (جزيرة أوال)، توفي سنة ١٢٠٩هـ/١٧١٤م. انظر: النبهاني: التحفة النبهانية، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن حسين آل موسى، من بني عمرو بن تميم. (انظر ترجمته في: علماء نجد ٣/٣٧٩)

(٥) في المطبوع: تعطر الأديال أردية الأخبار، بزيادة كلمة «الأديال»، ولا لزوم لها.

غاية فنه، وتُغاية سلافة دنه<sup>(١)</sup>، وصنّاجة أربابه، ومفتاح بابيه، ومشكاة أشكاله، ومصباح إعضاله.

### [ شيوخه ]

تأدب بالفاضل ابن خنن<sup>(٢)</sup>، النازل من العلم منزلة الإنسان من العين، الراشد كاسمه لأسنى المقاصد، الساعي لتقبيد الأوايد، ونشر الفوائد، ونشر الفرائد، الحافظ للحماسة لأبي<sup>(٣)</sup> تمام، والهاملية الحنفية في الأحكام، وغير ذلك من الكتب الحسان، كالرائية لابن وهبان<sup>(٤)</sup>، مع عفاف وديانة، وإتقان وإف وحيانة، وتؤدة<sup>(٥)</sup> كالطود في الرزانة، رحل إلى البصرة وبغداد، والحرمين وما والاها من البلاد، نقلته القدرة الربانية، والحكمة الأزلية الصمدانية، من نجد البلدة المعنية، بقول خير البرية، إلى الزبارة من أرض قطر، وحط فيها رحله وقر، وأذاع بها علمه ونشر، وسألوي عنان الكلام، لذكر بعض مزاياه الجسام. تأدب به عبدالعزيز ذو المثاني، فأخذ عنه النحو والمعاني، أدباً لا يدانيه فيه مداني.

(١) السلافة هي الخمر. (القاموس ٧٥٧)، والدن : وعاء ضخم للخمر (المعجم الوسيط ٢٩٩).

(٢) هو الشيخ راشد بن محمد بن خنن (المتوفى سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) في المطبوع : أبي، وهو محجريف.

(٤) ابن وهبان هو عبد الوهاب بن أحمد الحارثي الدمشقي (٧٦٨هـ) فقيه حنفي وأديب ولي قضاة حماة

(الأعلام ٣٣٠ / ٤)، ولعله يقصد بالرائية منظومته في الفقه المسماة «قيد الشرائد» وهي مخطوطة.

(٥) مأخوذة من التيد : الرفق (القاموس ٢٥٩).

ولقي بعده من الأجلاء شيخنا الكردي<sup>(١)</sup>، حافظ عصره فيما عندي، وإمّ الله لم تر عينه نظيره، ولا من<sup>(٢)</sup> يكاد يسيرُ مسيره، أشبه المعري في جزالة المبانى، وابن الفارض<sup>(٣)</sup> في دقة المعاني، فهو المفرد الذي ما له ثاني، قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي<sup>(٤)</sup> لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعتُ منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملني بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحرَ علماً، والطودَ أناةً وحلماً، له المؤلفاتُ البديعة، والبادرةُ السريعة، ومما قرأتُ عليه من تأليفه، الذي لم يُسبق إلى ترصيفه<sup>(٥)</sup>، شرحُ نظمهِ في حروف المعاني، فبلغتُ بقراءتي له غاية الأمانى، وأسبسطُ الكلام، في ترجمة هذا الإمام، إذ هو من جملة من مدحَ هذا الهمام، وأفاضَ عليه من أياديه الأنعام، وأكرمه الإكرامُ التام.

ومن أخذ عنه عبدالعزيز الفاضل، محمد بن عبد اللطيف<sup>(٦)</sup>، ووقعتُ بينهما مراسلة، وإجازات ومساجلة، وسأترجمُ له، وأنعتُ بعضَ أوصافه المكملة، فإنه من حظي بصحبة أحمد، وتطوق طوق أفضاله وتقلد، وأما عبدالعزيز، فهو

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي. وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) داية ص ٢٤ في المطبوع.

(٣) هو عمر بن علي الحموي الملقب بابن الفارض، من أشعر المتصوفين. (الأعلام ٢١٦/٥).

(٤) في المطبوع: كاتي، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: توصيفه، وهو تحريف.

(٦) هو الشيخ محمد بن أحمد عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

ذو أدبٍ عزيز<sup>(١)</sup>، وكتابةٍ برز بها أتم تبريز، وبراعةٍ يحتاج لها المجاز والمجيز، كيف لا وقد اتخذهُ المولى أحمد، صدرًا في مجلسه الأتجد، وبدراً في سماءٍ واديه، المطورِ بسماءٍ أبياديه، وقَدَّمَهُ على جُلُساته، وفضَّلَهُ على أعيانِ نظرائه، وجمعَ له ما قيلَ فيه من المدائح الحسان، وامتدحه بمدائح هي نظمُ الجمال، وله نظمٌ هو السحرُ الحلال، مشتملٌ على غررِ الحِكَمِ ودررِ<sup>(٢)</sup> الأمثال، فما زال من ذلك المولى، بالمقام الأعلى، والموردِ العذبِ الأجلَى، ذا فطنةٍ نقادة، وفكرةٍ وقادة، وحلمٍ وأناة، لا تُوجد في النظائرِ والأشباه، متصداً بنسبه وأديه، لا بشروته ونُشْبِهِ، توفي المذكور، في عام أرُخَهُ<sup>(٣)</sup>، أدبٌ يغور سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م]، سقى جَدَثُ ضَمِّهِ، بشآبيبِ الرحمة.

بَكَتْهُ المعالي والخفافُ اللهاذِمُ<sup>(٤)</sup>      وجادتْ عليه بالدموعِ المكارمُ<sup>(٥)</sup>  
فلا قلبَ إلا فيه للحُزْنِ لَوْعَةٌ      ولا صبّاً إلا وهو للقلبِ عادِمُ  
ولا طرفَ إلا وهو بالرزاءِ واجِمُ      ولا طرفَ إلا وهو بالدمعِ عائِمُ  
ولا طرفَ إلا وهو للجرى عادِمُ      ولا عطفَ إلا وهو للنعي قائِمُ<sup>(٦)</sup>  
ولا خدَ إلا فيه خدٌ ولا ندَى      لك الله إلا قاتِمُ<sup>(٧)</sup> الوجهِ سادِمُ  
ولا سؤددٌ إلا وفيه كآبَةٌ      ولا بلدٌ إلا وفيه مآتِمُ

(١) في المطبوع : غريز، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : ودر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : تاريخه.

(٤) في المطبوع : اللهازم ، وهو تحريف.

(٥) من البحر الطويل.

(٥) ورد هذا البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع : قائم، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : ساتم، وهو تحريف.

❖ ولا صدر إلا فيه للطم جولة  
ولا عرف إلا هذه معول الأسي  
وإن فتى تبكي العوالي لفقده  
وببكيه محروم وببكيه سائل  
وأحرى بأن ترضيه بيض عقائل  
بكت مقلّة العليا عليه بأدمع  
وناح عليه العلم حتى كآته  
فكم أطم<sup>(١)</sup> منه تداعى بناؤه  
وكم مشهد منه ولا شاهد له  
وكم وأرق منه ولا هاصر له  
وكم دُرر منه ولم يك لا قط  
لقد فجّع الدهر الخزون به الندى  
فلا مزنه يهمني ولا شمسُهُ ترى  
ولا ريحهُ تُسرّي ولا زندهيّرِي  
فما قام سؤللثنا بعد موته  
ولا عيقت في الكون أرواح طيبتها  
نعيناه حتى أنزف الجفن ماءً  
وحتى اصطباري علّما أبثته

ولا وجه إلا وهو بالدم<sup>(٢)</sup> قاتم<sup>(٣)</sup>  
ولا أنف إلا وهو بالرزء راغم  
لأجدر أن يبكيه راث وناظم  
وببكيه مقرر وببكيه حاتم  
حمتهن من أيديه بيض مخاظم  
بكته بها منا القروم الأكارم  
بما ناحه حزناً عليه الحماشم  
لموتيه إذ هُد منه الدعائم  
وكم معلّم ما فيه يوجد عالم  
وكم يارق منه ولا ثم شائم  
وكم أبجر جاشت وما ثم عائم  
فها هو مطموس المعالم طاسم  
ولا روضه يزهو ولا الثغر باسم  
ولا ماؤه يجري ولا النبت واشم  
ولا اجتمعت للمكرّمات مواسم  
ولا أبرقت منهن يوماً مباسم  
وحتى قلاني للبكاء المنادم  
وحتى وهت مني القوى والعزائم

❖ (١) بداية ص ٢٥ في المطبوع .

(١) اللدم: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. (العين ١٦٣١).

(٢) في المطبوع: قائم، وهو تحريف.

(٣) الأطم والأطم: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح (القاموس ٩٩٤).

وحتى رثي لي كل قال ورثي<sup>(١)</sup> لي  
 وقرع طير الشيب في أم هامتي  
 وحتى علتني النائبات بأسرها  
 ♦ لئن غيبت في اللحد أعضاء جسمه  
 فقد كان مفضلاً يعيش بسبيبه  
 فيا قبره روك متعجراً<sup>(٥)</sup> الحيا  
 فقد حل فيك الحلم والعلم والحجا<sup>(٧)</sup>  
 وقص الخوافي للعزا والقوادم<sup>(٢)</sup>  
 فلا شق إلا فيه للشيب قائم  
 وحتى فرتني<sup>(٣)</sup> بالسيوف العظام  
 فما<sup>(٤)</sup> غيبت أفعاله والمكارم  
 أرامل تروى مدّه وأيائهم  
 وجادك<sup>(٦)</sup> للغفران والعفو ساجم  
 وبحر نوال للأكارم خاتم

ولما أرخت وفاة هذا الإمام، بما أسلفته من الكلام، قيل لي إنه قد قضى قبله بعام، فأرخت وفاته ثانياً، مثنياً عليه ولحقه وافيأ، فقلت أدركه الردى، في عام أرخه: راغب هدى سنة ١٢٢٢هـ [١٨٠٧م].

### [ ترجمة الشيخ راشد بن خنين ]

وأما ابن خنين<sup>(٨)</sup>، الطائر ذكره في الخافقين، النازل من المجد والزين، منزلة الرأس والعين، فإنه قدم الزبارة، وهي في غاية العمارة، باسمه عن محاسن

(١) في المطبوع : ورث، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : للعزا القوادم، وهو تحريف.

(٣) فراء بغيره : شقه (القاموس ١٢١٣).

(٤) بداية ص ٢٦ في المطبوع .

(٥) في المخطوط : لما، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٦) في المطبوع : منفجر، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : وجازك، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع : العلم والحلم.

(٨) هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين من آل عائد من عبيدة من قحطان. (انظر : علما، نجد

النضارة، رافلةً بأثواب، مُقَوِّفَةٌ ببنان<sup>(١)</sup> الشياب، ماثلةً بأعطاف، مائسةً بأنفاسِ  
الأنفاس، كاحلةً الأجفان، بإثمد<sup>(٢)</sup> الإحسان، مُحْصَلَةٌ<sup>(٣)</sup> الأغصان، بهاطلِ  
بنان، مَنْ لَفَّ بِبُرْدِ المروة، وَحَفَّ بِرَوَاقِ الفتوة، وَضَمَّتْهُ المعالي بِمُقْلَهَا، وَعَمَّتْ  
أَيْدِيهِ بِقُبْلَهَا، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُتَرْجِمُ، الْمَشَارِإِلَيْهِ بِمَا تَقْدَمُ، فَإِنَّهُ بِدَرْ تِلْكَ  
الْبِلْدَةِ، وَزَهْرُهُ هَاتِيكَ الْوَرْدَةِ، فَأَكْرَمَ الْإِمَامُ ابْنَ خَتْنِ، وَوَفَى عَنْهُ الدِّينَ بِالْعَيْنِ،  
وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ بَرِّهِ الْمَوَانِدَ، وَوَصَلَهُ بِصِلَاتِ هِيَ عَوَانِدُ، وَصَيَّرَهُ فِي مَعَاصِرِهِ  
صَدْرًا، وَلِمَجَالِسِيهِ شَمْسًا وَبَدْرًا، فَدَرَسَ فِيهَا الْعُلُومَ، مِنْ مَثُورٍ وَمَنْظُومٍ، فَعَكَفَ  
عَلَى بَابِهِ الْحَادِثُ وَالْمَخْدُومُ، وَرَفَّتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ الْهَبَاتُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَحَفَّتْ بِهِ السَّرَاةُ  
فِي رَحَابِ أَنْدِيَتِهَا، وَعَمَّرَ فِيهَا الْمَدَارِسَ، بَعْدَمَا كُنَّ دَوَارِسَ، وَأَنْشَقَّ مِنْهَا  
الْمَعَاطِسُ، عِبْهَرُ<sup>(٥)</sup> الْفَوَائِدِ النَّفَائِسَ، وَقَمَّرَ فِيهَا الْمَنَافِسَ، كَمَا قَهَرَ الْمُعَارِضَ  
وَالْمُعَاكِسَ.

يَرَاهُ كُلُّ قَرِيبٍ      فِي شَعْرِهِ كَابِنِ حُجْرٍ<sup>(٦)</sup> (\*)  
فَاقَ الْفَرَزْدَقَ فَخْرًا      وَفِي الرِّثَا أَخْتَ صَخْرٍ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنْ جَرَى فِي نَسِيبٍ<sup>(٨)</sup>      فَاقَ الصُّبَا حِينَ تَسْرِي

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : بِنْيَانٍ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) الْإِثْمَدُ : حَجَرُ الْكُحْلِ (الْعَيْنُ ٢٤٩).

(٣) أَيْ نَدِيَّةٌ . (وَفِي الْعَيْنِ ٤٩٨) : نَبَاتٌ خَضِلٌ بِالنَّدَى.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : وَوَاثَتْ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : عِبِيرٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، الْعِبِيرُ : التَّرْجُمُ وَالْيَاسَمِينُ. (الْقَامُوسُ ٤٠٦)

(٦) يَقْصِدُ أَمْرًا الْقَيْسُ بْنُ حَجَرِ الْكَنْدِيِّ صَاحِبَ الْمَعْلَقَةِ.

(\*) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى الْخَنْسَاءِ (تَقَاضَرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ)، أَكْثَرُ شَعْرُهَا وَأَجُودُهُ فِي رِثَاءِ أَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ : نَسِيبٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.



وإن أفاضَ علوماً      خَيَّلَتْهَا فيضَ بَحْرِ  
وإن يُقَرَّرَ دُرُوساً      حَكَّتْ دُرُوسَ ابنِ مُقَرِّي<sup>(١)</sup>  
العلمُ علمُ ابنِ ليلَى      وعلَّمَهُ حلمَ صَخْرِ  
وزَهْدُهُ إن تَرَمَّمَهُ      كأحمدٍ أو كَبِشْرِ  
وَصِيَّتُهُ المتسامي      قد طَارَ في كُلِّ قُطْرِ  
حاكِي إياساً ذكاءً      وفي الدهاءِ كعمرو<sup>(٢)</sup>  
يَحْيَا به كُلُّ قَهْمٍ      وإن يُعَمِّتَ كُلَّ عُسْرِ  
إذا تعمَّسَ معنَى      أَرَاكَهُ وَجْهَ قَجَرٍ  
يا وِجْجَ نَجْدٍ جَفَّتْهُ      وكانَ فيها كَبْدَرٍ  
أو كالضحى حينَ يسمو      على علا كُلِّ صَدْرِ  
ما فيه عيبٌ سوى أن<sup>(٣)</sup>      قد كانَ ساميَ قَدْرِ  
وأنَّهُ مِن أناسٍ      بيضِ المكارمِ غُرِّ  
قومٌ سَمَوْا بسيفٍ      بيضِ المواردِ حُمُرٍ  
وأَمْطَرُوا<sup>(٤)</sup> كُلَّ مِصْرٍ      أبْكَى<sup>(٥)</sup> مَنَ وَيُسْرِ  
وقَلَّدُوا بالعطايا      وبالظُّبَا كُلَّ نَحْرِ  
قَهْمٌ جَمالُ البرايا      في كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرِ

(١) في المطبوع : حكى الدرس ابن مقر، وهو تحريف . وابن مقري هو إسماعيل بن أبي بكر الشرجي اليميني (ت ٨٣٧ هـ) ، من مؤلفاته المشهورة «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي» (الأعلام ٦/١-٣).

(٢) إشارة إلى عمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع : سواء، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : وأمصروا، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٢٨ في المطبوع .

مُخَدَّمُونَ سِرَاعٌ<sup>(١)</sup>      إِلَى ابْتِنَا كُلِّ قَخَرٍ  
 تَحْمِيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ      كَأَنَّهُمْ وَدَقُّ قَطْرِ  
 هُمْ مَطَاعِينَ أَسَدٍ      حَرْباً<sup>(٢)</sup> مَطَاعِيمُ غُبَرٍ<sup>(٣)</sup>  
 عِيَاذُ كُلِّ مُسَيِّفٍ      مَتَى شَكَ رَيْبُ دَهْرٍ  
 أَرَاؤُهُمْ مُصَلَّتَاتٍ      لَقُلِّ كَرْبٍ مُضَرٍّ  
 قَدْ وَعَرُوا كُلَّ سَهْلٍ      وَسَهَّلُوا كُلَّ وَعَرٍ  
 سَلَّ عَنْهُمْ كُلَّ مَاضٍ      كِبَارِقٍ حِينَ يَسْرِي  
 وَعَامِلٍ وَمِنَانٍ      وَكُلُّ أَعْوَجٍ مُنْهَرٍ  
 مِنْ مِثْلِ قَوْمٍ تَسَمُّوا<sup>(٤)</sup>      بِعَائِذِ اللَّهِ تَدْرِي  
 وَاسْأَلِ مَدَارِسَ غُرٍّ      عَنِ الْإِمَامِ الْأَغَرِّ  
 كُنْزِ الْعُلُومِ الْمُحَلَّى      بِبَدْرِهِ كُلِّ سَطْرِ  
 السَّابِقِ النَّاسِ فُضْلاً      سَبَقَ الْجَوَادِ الْمِيرَ  
 إِنْسَانِ عَيْنِ الْعَالِي      وَرَأْسِ رَأْسٍ وَصَوَّادِرٍ  
 مَقْدَارِهِ الْمُتَسَامِي      قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ قَدَرٍ  
 لِمَجْدِهِ كُلُّ رَفْعٍ      وَمَدَّهِ كُلُّ جَسَرٍ  
 لَمْ يَنْقِمِ الْبَدْرُ مِنْهُ      إِلَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَغُرَّ  
 وَلَا تَرَى السَّحْبُ فِيهِ

(١) في المطبوع : سراعاً.

(٢) في المطبوع : جرداً، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : غتر، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : سموّاً، وهو تحريف.

(٥) وردت هذه القصيدة في المطبوع بعد البيتين المذكورين في ص ١٥٦، والتي نهايتها .....

المهيمن زاجره.

إن سكن تلك المدينة، بأعظم وقارٍ وأرضى سكينته، وكان في الإسناد مالِكها<sup>(١)</sup>، فقد كان أحمدُ بالإِرفادِ مالِكها، وإن كان إمامها ومُسندُها، فإنه لم يزل أكرمَ ذَويها<sup>(٢)</sup> وأحمدُها، وإن كان من مقلتها قُرَّةً، ففضلُه في وجهها غُرَّةً.

مَتَى جَرَتْ مِنْ أَيْدِي رَاشِدٍ حَكْمٌ	جَرَتْ <sup>(٣)</sup> لِكَفِّهِ فِي أَصْحَابِهِ النِّعَمُ <sup>(٤)</sup>
وَرَاشِدٌ حَلِيَّةٌ <sup>(٥)</sup> الْأَدْيَانِ حَكْمَتُهُ	وَأَحْمَدُ حَلِيَّةٌ <sup>(٥)</sup> الْأَفْضَالُ وَالْكَرَمُ
لَا شَكَّ أَنَّهُمَا بَحْرَانِ ذَاكَ جَرَى	عِلْمًا وَذَا مَوْجُهُ بِالْبَدَلِ يَلْتَطِمُ
وَذَاكَ لِلْجَهْلِ قَتَالٌ بِنَائِلِهِ	وَذَا بِهِ يَذْهَبُ الْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
أَجْرَى عَلَى رَاشِدٍ أَسْنَى عَوَائِدِ مِنْ	إِحْسَانِهِ زَانِهَا مِنْ لَفْظِهِ نَعَمُ <sup>(٦)</sup>

إن سلسلَ رَاشِدُ حِكْمَتَهُ، أُرْسِلَ أَحْمَدُ إِلَيْهِ نِعْمَةً، أَوْ حَاكَ مِطْرَفَ رِسَالَةٍ، حَاكَ لَهُ بِنَانِ الْكَرَمِ جَلَالَةٍ.

♦ إِنْ كَانَ يَنْشُرُ لِلْمَعَارِفِ مَا انْطَوَى	فَيَمِينُ أَحْمَدَ لِلْعَوَارِفِ نَاشِرُهُ <sup>(٧)</sup>
هَذَاكَ تَنْظُرُ لِلْأَسَاطِيرِ عَيْنُهُ	وَعَيُونُ هَذَا لِلْمَآثِرِ نَازِرُهُ
فَهُمَا لَنَا قَمْرَانِ كُلُّ مِنْهُمَا	أَبْدَأُ لَهُ غَرَرَ الْمَزَايَا دَائِرُهُ <sup>(٨)</sup>

(١) يقصد الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

(٢) في المطبوع : الأكرم ذروها ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : جزت ، وهو تصحيف.

(٤) من البحر البسيط.

(٥) في المطبوع : حلة ، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع : حلية ، وهو تصحيف ، والخلّي : ما يزين به من مصوغ المعنويات أو الحجارة (القاموس

١١٧٣).

(٦) في المطبوع : لفظ نعمه ، وهو تحريف ، وقد جاء البيت منشوراً في المطبوع.

(♦) بداية ص ٢٧ في المطبوع .

(٧) من البحر الكامل.

(٨) في المطبوع : أندأ غرر ، وفيه تصحيف وسقط.

إن حَلَّى أجيادَ الطروسِ بالإملا، فكم حَلَّى أَكْفَهُ بِاللَّهِى وأملا، وإن وَصَلَ  
مُتَنَّا، أَسَدَ لَهُ بالوصلِ مُتَنَّا، أو زَيْنَ الْأَفْهَامَ بِالْإِفْهَام، زَيْنَ لَهُ الْأَكْرَامَ  
بِالِاتِّسَام، وإن نَظَّمَ الْفَرَائِدَ، نَشَرَ عَلَيْهِ الْفَوَائِدَ، أو عَطَّرَ أَذْيَالَ الْمَدَارِسِ بِأَذْكَارِهِ،  
عَطَّرَهُ بِعَبْهَرٍ<sup>(١)</sup> افتخاره، ولو قِيلَ إِنْ [هَذَا]<sup>(٢)</sup> الْفَاضِلَ زَهْرًا، فَأَحْمَدُ لَهُ وَابِلُ  
الْمَطَرِ.

لو لم يَجِدْ مَطَرٌ	لم يَبْسُمِ الزُّهْرُ <sup>(٤)</sup>
أو أَحْمَدُ كَذُكَا	وَرَأَشْدُ قَمَرٌ
وَجِهَانُ زَانِهَمَا	مَنْ سَوَّدَدِ غُرُرٌ
وَمَقَلَّتَا شَرْفٍ	أَبْدَاهُمَا الْقَدْرُ
فَعَلَاهُمَا لَهْمَا <sup>(٣)</sup>	لِلنَّاطِرِ الْحَوْرُ <sup>(٥)</sup>

أَقَامَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، الَّتِي هِيَ كَارِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، يِعَاشِرُ أَجْوَادَهَا، وَيَسَامِرُ  
زُهَادَهَا، وَيَسَاطِرُ عِبَادَهَا.

مَا زَالَ مَشْغُولًا بِنَظْمِ نَوَافِلٍ فِي عَقْدِ أَجْيَادِ الْمَسَاجِدِ سَافِرُهُ  
وَيَنْشُرُ أَذْكَارٍ<sup>(٥)</sup> بِرَاحٍ مَقَاوِلٍ عَنْ كُلِّ مَا كَرِهَ الْمُهَيِّمُ زَاجِرُهُ

(١) الْعَبْهَرُ: اسْمٌ لِلزَّرْجِسِ، وَيُقَالُ لِلْيَاسَمِينِ، وَهُوَ النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (العين ١١٢٩ - ١١٣٠).

(٢) سَقَطَتْ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٣) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: فَعَلَا بِهِمَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) وَرَدَتْ الْأَبْيَاتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثَرٍ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: وَيَنْشُرُ أَذْكَارًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يعنعنُ الآدابَ للطلاب، ويرسلُ الأمثالَ إرسالَ الجود<sup>(١)</sup> السحاب، بعباراتٍ  
الطف من ألفاظِ العتاب، باسمه من مبتكراتِ الثغور، ابتسامها من رياتِ  
الخدور.

يَفْتَرُّ عن أدبٍ كأنه شَنَبُ<sup>(٢)</sup> وينتقي حكماً يزينها الأدبُ  
وكم له غُرُرٍ وجوهها الكُتُبُ تحكي الشمس سوى أن ليس تحتجبُ

رفعتَه صدورها، وتشرفت به شمسُها وبدورها، يشتاقي إلى الأكياس،  
اشتياق المُلَقِّ<sup>(٣)</sup> إلى الأكياس، والساري إلى النبراس<sup>(٤)</sup>.

أبدأ يَحِنُّ لصحبة الأكياس	كحنين ذي فِلسٍ إلى الأكياس <sup>(٥)</sup>
أما مجالسه فهُنَّ مطالعُ	لكن لأقسامٍ من الجُلَّاسِ
العلم علم أبي حنيفة والذُّها	كدهاء عمرو والذكا كإياس
لو أبصر النعمان <sup>(٥)</sup> حسن قياسه	لقضى له بالفضل بين الناس
❖ ولقد زهت غرر العلوم بفكره	زهواً كزهو الرمح بالنبراس <sup>(٦)</sup>

(١) في المطبوع : الجو، وهو تحريف.

(٢) الشَنَب : عذوبة في الأسنان (القاموس ١٠٨). وقد وردت الأبيات في المطبوع على شكل نشر، وهي من مجزوء البسيط.

(٣) الملق : الفقير والمحتاج، مأخوذ من الإملاق. (العين ١٧٢٨).

(٤) يقصد به المصباح (القاموس ٥٣٣).

(٥) من البحر الكامل.

(٥) يقصد الإمام أبا حنيفة النعمان.

❖ داية ص ٢٩ في المطبوع .

(٦) يقصد به السنان (القاموس ٥٣٣).

ألف ورتب، وأبان وأعرب، وأبدع وأغرب، وجمع واستوعب، ونقب عن دقائق الإصابة، فشأى في ذلك التقريب والإصابة، واستأسد في العلوم، والمنثور والمنظوم، فدعي فيها أسد الغابة، وتفرس في علم الفراسة، فسبق الضد والإلف<sup>(١)</sup> راسه، وأودع بطون الدفاتر الحكيم، حتى حكم له على جالينوس<sup>(٢)</sup> كل حكم.

طلبت له نظيراً في ذكاه	إذا عرض العلوم فما وجدته*
وجبت الأرض أفقاً بعد أفق	فما أفق لها إلا وجبته
لثبصر مقلتي له شبيهاً	إذا ذكر السماح فما عرفتته
سوى من كنت أحمدته جهاراً	وأذكر حاتمأ مهما ذكرته
يكاد يצוע برد الشعر مهما	به طيب الشناء له نشرته

كيف لا وإن كان راشد، في الفضل جعفر يحيى بن خالد<sup>(٣)</sup>، فضله الطريف وفضل أحمد التالد، على أن راشداً موصولاً له من أحمد الصلة والعائد، فلقد نشر علمه وقد كان مطوياً، وأظهر صيته من بعد ما كان مخفياً، وكفله بنواله وكان به حقيقاً، وقدمه على النظائر والأشباه، وبلغه من مآربه منتهاه، حتى قال من عاده: ذلك الفضل من الله، يؤتيه من يرتضيه.

(١) في المطبوع : والف، وهو تحريف.

(٢) جالينوس (١٣٠ - ٢٠٠)، طبيب وفيلسوف يوناني، قاتن الشهرة.

(\*) من البحر الوافر.

(٣) إشارة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد. (توفي سنة ١٨٧هـ/٣٠٣م).

ولولا فضلُ أحمدَ لم يُشعْ مِنْ  
ولكن شاعَ فضلاً في نزارٍ  
طويلُ الباعِ أحمدٌ من رأيتُهُ  
وأشهرُ من نشرتُ له ثناءً  
وأشجعُ من هزبرٍ وسطَ غابٍ  
إذا للحربِ في أسدٍ دَعَوْتُهُ

قد طابَقَ اسمه مسماه، فما زاعَ عن الرشادِ من اقتفاه، برزَ في الأقطارِ  
النجدية، بروزَ البدرِ في الأقطارِ الفلكية، وبرعَ في الأحكامِ الفقهية، حتى أبان  
عن الدرر، وأغربَ في النوادرِ اللغوية، حتى قمرَ فيها ومهر، وأعربَ عن  
المشكلاتِ النحوية، حتى خلناه أبا عمرو<sup>(٣)</sup> إذا نظر، تخرجَ على علماءِ بلده،  
وعظماءِ مَحْتَدِهِ، فشأى في العلومِ أعلامها، وتصدَّرها فدعته إمامها.

متى جارى<sup>(٤)</sup> أذا علم  
فما بحرٌ يجاريه  
وهل يلقى محاكي مَنْ  
شأى فيه الذي جارى<sup>(٥)</sup>  
♦ وإن في مَدَّه جارا<sup>(٥)</sup>  
أراه للعللا جارا<sup>(٦)</sup>

(\*) من البحر الوافر.

(١) في المطبوع : يأبى الفضائل، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : طوبته، وهو تحريف.

(٣) يقصد العالم النحوي اللغوي أبا عمرو بن العلاء، وهو زبَّان بن عمار التميمي، من أئمة اللغة والنحو

وأحد القراء السبعة. توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م.

(٤) في هامش المطبوع : من المجازاة.

(\*) من البحر الهزج.

(♦) بداية ص ٣٠ في المطبوع .

(٥) في هامش المطبوع : من الجور.

(٦) في هامش المطبوع : من الجوار.

طاوعته شمسُ الأشعار، حتى انتقى منها المنتقى والدر المختار.

إن طاوعتُ أفكارَ الأشعارُ وتشرفتُ بيراغهِ الأسطارُ<sup>(\*)</sup>  
فهو الذي سمتِ المدارسُ باسمهِ وتعطرتُ بصفاته الأعصارُ  
فما زال في نجده، مرفوعاً على نَدّه، مشغولاً بعلمهِ عن خِلمهِ<sup>(١)</sup>، مجالسُهُ  
بالأذكارِ معمورة، ومدارسُهُ على الأخيارِ مقصورة، الكرماءُ مؤانسوه، والعلماءُ  
مدارسوه، عَمَرَ المدارسُ بالإسناد، والمجالسُ بالظرائفِ والإمداد.

مهما بدا في صدرِ مدرسةٍ أبدى بِمِقْوَلِهِ لنا زُقراً<sup>(\*\*)</sup>  
وإذا جرى في مشكلٍ شرسٍ جلّاه حَدُّ ذِكرائِهِ وَقَرَأَ  
نَظَرَ<sup>(٢)</sup> في الشعرِ الصفي، فصار شعرةُ المختارِ الصفي، وَبَرَزَ في المعاني،  
على السكاكي<sup>(٣)</sup> والجرجاني<sup>(٤)</sup>، وإمامِ المُكْتَتَيْنِ، في دقائِقِ الأصلين.

وحسبك من إمامٍ أَلْعِي لَقِيتَ بِهِ إِمَامَ المُكْتَتَيْنِ<sup>(\*\*\*)</sup>  
وَعَمَرَ النَحْوِ إِلَّا أَنْ هَذَا إِمَامُهُمْ بِكَلْتَا الكَوْفَتَيْنِ

(\*) من البحر الكامل.

(١) الحِلْمُ : الصديق (القاموس ١٨-١٠).

(\*\*) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع : ناظراً.

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر: (١١٦٠-١٢٢٩م) كان إماماً في الفقه وعلم الكلام والبلاغة.

(٤) نسبة إلى الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن (ت ١٠٧٨) يعتمد مذهبه على أن نظم الكلام سر بلاغته، وأن الألفاظ ختم للمعاني.

(\*\*\*) من البحر الوافر.



ولو ناظرَ جَارَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> بالجدل، لما زلَّ واعتزل، ولأُتشدَّ فيه وارْتجل:

سَأَلْتُ الْعُلُومَ وَأَرِيَابَهَا	عَنِ الْعَلَمِ الْمَفْرَدِ الْأَكْمَلِ <sup>(٢)</sup>
فَقَالُوا الَّذِي كَاسَمَهُ رَاشِدٌ	لِحُلِّ الْعَوِصِ وَلِلْمَشْكَلِ
إِذَا قِيلَ مِنَ اللَّندَى أَوْ قَمَنْ	يُرْجَى لَذِي الزَّمَنِ الْمُفْجَلِ
وَمَنْ لِلْعُلُومِ وَأُبْحَاثِهَا	وَمَنْ لِلدَّقِيقِ مِنَ الْمُعْضَلِ
وَمَنْ لِلخِلَافِ وَمَنْ ذَا الَّذِي	إِذَا مَا الْقَضَايَا تَعَاصَتْ عَلَيَّ
وَحَقِّ النِّكَاتِ وَأَسْرَارِهَا	وَمَعْنَى خَفِيِّ لَهَا أَوْ جَلِيِّ
لِمَا نَظَرْتُ مِثْلَهُ وَاحِدًا	عَيُونِي وَمَنْ يَتَّهِمُ <sup>(٣)</sup> يُسْأَلِ

فما زال يُفِيد، ويُجَدِّدُ ما درسَ ويعيد، فمرايعُ العلومِ بصيَّبِ تقريرِهِ  
مُخْضَرَةٌ، وثغورُ الطُّروسِ عن دررِ تحريره مفترَّة، إلى أن خرجَ من وِجَارِهِ<sup>(٤)</sup>، وبان  
عن أهله وجاره، إلى البلدة التي هو<sup>(٥)</sup> فيها راشد، وأحمدُ فيها الزندُ والساعد،  
وجفَّ منه العود، وأتى عليه الحمام الموعود، وغُسِّلَ بالدموع، وكُفِّنَ بالخشوع،  
وحملتْ جنازَتُهُ الأعناق، وتسابقَ إلى تلحيده البارُ والعاق، فالعيونُ عليه  
ساكبة، والقلوبُ برزْئِهِ واجبة، والكواكبُ كاسفة، والرياحُ عاصفة، والوجوهُ  
مُغْبِرَةٌ، والآفاقُ محمَّرة، فلا غرو أن أُبْنِ بهذه الدرة:

(١) هو جَارُ اللَّهِ الزمخشري (محمود بن عمر: ١٠٧٥-١١٤٤)، كان له منزلة في اللغة والتفسير.

قضى زمناً في مكة وسُمِّي «جار الله».

(٢) من البحر المتقارب.

(٣) في المطبوع: بينهم، وهو تحريف.

(٤) الوجار: بالكسر والفتح: جحر الضحى وغيرها (القاموس المحيط ٤٥٦).

(٥) بداية ص ٣١ في المطبوع.

على مثله تبكي السَّراة وتندبُ  
وتبكيه أجفانُ السَّيادة والعُلا  
وتبكيه أفعالُ له وفواضلُ  
وتبكيه أبحاثُ دقاقٍ وأوجهُ  
وتندبُه كُتُبُ له إمن<sup>(١)</sup> بعده  
وتبكيه أقلامُ جرَّينَ بأمِّره  
وتبكيه أسطارُ كَأَن سوادها  
وببكيه إسنادُ وببكيه مسندُ  
وببكيه وادٍ من أياديه سائلُ  
وتهتزُّ من حُزنٍ عليه معارفُ  
وتكسفُ من أفقِ المفاخرِ شمسُه  
ولا خدٌ إلا فيه للدمعِ راجفُ  
ولا بلدٌ إلا له فيه مآتمُ  
فلا غرو أن تُلقِي السمواتِ جِلْدَها  
بكيناهُ حتى ناوحتنا مكارمُ  
فقد كان مفضالاً إذا اعترَّ سائلُ  
فقد كان بحراً للعلومِ خُضارماً  
وقد كان صدرأً في المعارفِ مفرداً

وَسَوْدٌ وَجْهَ المَكْرَماتِ وَيَقْطِبُ<sup>(٢)</sup>  
وببكيه نادٍ من عطاياه مُخْصِبُ  
نيفُ على عدِّ الثرى حين تُحسبُ  
تجلببُ إلا عن ذكاه وتُحجبُ  
وَعُودَرْنَ لا أُمَّ لَهُنَّ ولا أَبُ  
فها دمعا يَجْري عليه وَيَسْكُبُ  
على صفحاتِ الطرسِ رِزُّه وَغَيْبُ  
وببكيه متنٌ للحديثِ وَمَنْكِبُ  
وببكيه نادٍ للمعالي ومنصبُ  
هي البحرُ إلا أنَّها<sup>(٣)</sup> منه أعذبُ  
فلا وجهَ إلا من أساءه مَقْطَبُ  
ولا قلبَ إلا فيه للرزءِ مِقْنَبُ  
ولا مآتمُ إلا له فيه مندبُ  
عليه وببكيه من الأفقِ كوكبُ  
لراحته كانت من النعْيِ تنضبُ  
وأرملَ محرومٌ وأعوزَ مطلبُ  
على كثرةِ الورادِ يحلو ويعذبُ  
ولكنه في مجمعِ البحثِ موكبُ

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: إيتن، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أنه، وهو تحريف.

﴿١﴾ فتى جمع الله العلوم بقلبه  
لئن ضمه قبر وواراه ملحد  
وإن فتى يبكيه شمس وغاسق  
وأجدر أن تزجى المراثي لقبره  
فويح المنايا كيف تنشب سهمها  
فإن تفره<sup>(٢)</sup> بالناب تفر قلمسا<sup>(٣)</sup>  
ولو أن هذا الموت يقلت واحدا  
ولكنني أدري وأعلم أنه  
فكم من عظيم قد تقلب في الثرى  
فلولا التأسى كنت أول من قضى  
فمن للخصال الصالحات وللدن  
قضى كل رشد إذ قضى الخير راشدا  
سقى قبره للرحم كل مجلجل

فها هي ذي تنعي عليه وتنعب<sup>(١)</sup>  
فيا طالما عن علمه ضاق سبب<sup>(٢)</sup>  
لأجدر أن يرثيه شرق ومغرب  
فيسمعها عدنان والغر يعرب  
بنحر امرئ ربح الهدى منه تنشب  
بمثنى الأيادي دائما يتصبب<sup>(٣)</sup>  
لعاتبته حتى أنه لي يعتب  
لك الله ورد<sup>(٤)</sup> كلنا منه يشرب<sup>(٥)</sup>  
وقد كان في لذاته يتقلب  
عليه ولكن التأسى أطيّب  
ومن للقضايا في المجامع يطلب  
فما ثم رشد بعده يتطلب  
وغاداه للرضوان والعفو صيب

﴿١﴾ بداية ص ٣٢ في المطبوع .

(١) في المطبوع : وتندب .

(٢) السبب : المفاضة أو الأرض المستوية البعيدة (القاموس المحيط ١٠٢) .

(٣) في المطبوع : تعزه ، وهو تحريف .

(٤) في المطبوع : تعز فلمسنا ، وهو تحريف .

(٥) في المطبوع : يتصيب ، وهو تصحيف .

(٦) في المطبوع : وردا ، وهو تحريف .

(٧) في المطبوع : تشرب .

ولما حُبِرَتْ فيه المراثي، ونزَفَ عليه دمعُ المُوالي والراثي، أَشْفَقَ أولادُه من الضيعة، إذ لا مالَ لَهُمْ ولا ضيعة، إلا نوالُ أحمدَ المرسلُ على والدهم، القائم حياته مقامَ طارفهم وتالدهم، وخافوا أن يكونَ غيرَ عاندهم، فبلغَ أحمدَ منهم الإشفاق، فوصلهم إذ كان ابنُ رزق بالأرزاق، فأَياديهم لم تزل موصولات، من عوائدِ أياديهِ بصلات، فَلِلَّهِ مُعَزُّ بنواله، قَبْلَ مقالِه، فانقلبتُ عنهم وهم في ظلالِ آماله، قائلونَ في مقيلِ أَفضاله، مضافونَ إلى غايةِ كمالِه.

إن كان قد شملتُ أباهم قبلهم	منهُ صلاتُ فهي منه عوائدُ <sup>(*)</sup>
لا غرو أن سَعِدَ البنونَ بها كما	بحصولها سَعِدَ الأعزُّ الوالدُ
بذلُّ له الموصولُ حتماً راشدُ <sup>(١)</sup>	وندى ابنِ رزقِ الآملين العائدُ
والمُكْرَمونَ <sup>(٢)</sup> به كثيرُ عدَّهم	أبدأ ومُجْرِيهِ عليهم واحدُ
♦ أبدأ لدى الإفضالِ بِبِسْمِ ثَغْرُهُ	كالزهرِ باكرُهُ مُلْتُ جَائِدُ <sup>(٣)</sup>
ما زال منه الفضلُ يرسلُ جعفرُ	يحيا به يحيى ويُنْشَرُ خالدُ
إنني لأشكرُهُ وأشكرُ فضلَه	شكراً كما شكر السحابُ الواعدُ
كل يرادُ على نداهُ شاهدُ	وجبينُ أحمدَ في نداهُ الشاهدُ
إن المكارمَ كعبَةٌ وعِمينُهُ	ركنُ يقبلُهُ المُسَيِّفُ <sup>(٤)</sup> الوافدُ

(\*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع : راشدًا، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : فالمكرمون.

(♦) بداية ص ٣٣ في المطبوع .

(٣) مُلْتُ : أي ندى (في القاموس ١٧٣) اللث : الندى. وجائد : مأخوذ من الجود.

(٤) المُسَيِّف : الشجاع معه السيف (القاموس ٧٥٩).

والمجدُ محرابٌ وقائمٌ فضله  
والعزُّ قسطنطينٌ وقائمٌ سيفه  
كلُّ مكارمه تُقَيِّدُ تارةً  
جُمِعَتْ به غررُ الصفاتِ بأسرها  
نارٌ بقلبِ المَبْغِضِ<sup>(١)</sup> وجدته  
حسدوا علاه فهلهلوا يرمونها  
بفواضلٍ في لُبَّةِ<sup>(٢)</sup> الشرفِ التليدِ  
شرفٌ يوطده طَبِيٌّ وغواسلُ  
من معشرِ شَمِّ الأنوفِ يزينهم  
فضلوا الورى بمكارمٍ لو أنها  
يأَلُ رزقٍ فافخروا بمتوَجِّجٍ  
إن كان للكرماءِ فخرٌ طارفٌ  
لم يَبْقَ في الأقطارِ قُطْرٌ ما له  
إن كان في الكرماءِ يدعى حاقماً  
فخراً بِنَيْهِ بكلِّ فخرٍ باذخٍ<sup>(٣)</sup>  
هل أنتم إلا غطارفُ سادة

فيه على رغم الحسودِ العابِدِ<sup>(٤)</sup>  
بانٍ وساعده عليه مساعِدُ  
إلا مكارمه فَهَنْ شواردُ  
مع أنه في الفضلِ فردٌ واحدُ  
وعلى مصافيه الزلالُ الباردُ  
بنقائصٍ هي في علاه زوائدُ  
كأنها رأي العيانِ قلائدُ  
أَتَظُنُّ يهدمه بقولٍ حاسدُ  
كرمٌ على طيبِ العناصرِ شاهدُ  
كانت ليحيى قال فضلي خالدُ  
هو في الوغى والمكرماتِ الناهدُ  
ففخاره بين الأنامِ التالدُ  
فيه من الشعراءِ يُلْقَى حامدُ  
فأنا أمرؤ في مادحيه الذائدُ<sup>(٥)</sup>  
هو بالمخازمِ والمكارمِ واطدُ  
لم يُدِرْ أَيْكُمُ الأجلُ السائدُ

(١) في المطبوع : العائد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : المبغضين.

(٣) في المطبوع : لية، وهو تصحيف.

(٤) في هامش المطبوع : الذائد لقب شاعر من الأوائل.

(٥) في المطبوع : باذخ، وهو تصحيف.

(♦) أمحمد أسراكم أم يوسف  
 أجريتم عين الندى من بعد ما  
 وسلتم بيض الصوارم في الوغى  
 وأخفتم الآساد في آجامها  
 وختمتم الكرماء في أيامكم  
 حتى انتهى لكم السماح الزائد  
 أم محسن أم ذو المعالي خالد  
 نضبت مواردُها صدَّ الواردُ  
 فتجملت ببروقهن مقاليدُ  
 فتزعزعت مما تُجنُّ مأسدُ

### [ترجمة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي]

ثم لم تقض إلا ليال، هي أقصر من ساعات الوصال، حتى وفد عليه الفاضل الإمام، في بلده التي هي كدار السلام، عبدالله بن محمد الكردي<sup>(١)</sup> الفائق شِعْرُهُ<sup>(٢)</sup> الكندي<sup>(٣)</sup>، أحد الأدباء الكرام، والأقطاب الدائرة عليه رُحى النظام، والبحر الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تُعأم بالأفهام<sup>(٤)</sup> غواربه، والسماء التي لا تأفل كواكبها، ولا تبخل بالجود سحائبها، ولا يُكْتَنُّه مقدارها، ولا تخسف أقمارها، والمزنّة الدافق مطرُها، والروضة الوارق زهرها، قد رحل وهو غلام، إلى بغداد والشام، وارتفع له المقام، بلقائه الأولياء والزهاد، وروايته عن

(♦) بداية ص ٣٤ في المطبوع .

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، توفي في البصرة سنة ١٢١١هـ. (تحفة المستفيد بتاريخ الأخصاء في القديم والجديد ٥٩٦ - ٦٢٤). (الأعلام ٢٧٥/٤).

(٢) في المطبوع: بشعره.

(٣) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (٨٠١-٨٦٥م) نسبة إلى كندة، أُلِّمَ بعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، انصرف من علم الكلام إلى التفلسف، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين. (الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٨٣).

(٤) في المطبوع: تقاوم بالافكا، وهو تحريف.

العلماء الأنجاد<sup>(١)</sup>، بعلو إسناده الحق به الأحفاد بالأجداد، فاستفاد وأفاد، واستجاد وأجاد، وبحث وحقق، وقرّر ودقّق، وأبدع وأتقن، وقيد وأطلق، وحرّر وحبر، وعجز وصدر، واختصر وطول، حتى صار في الأدب الأول، تأدب بالفضلاء، وتهذب بالنبلاء، وكتب فملك من القلم الناصية، وصار فيه بمنزلة السنان من العالية، وخطب فأقرت له مصانع البادية، وألقت إليه المسائل النحوية الأعنة، فاجتنى زهر رياضها المغنة، وأماط عن وجوه مخدراتها<sup>(٢)</sup> الأكثنة، إن بحث في أدب البحث والمناظرة، كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة، قد قمر السيد في التعريف<sup>(٣)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٤)</sup> في التصريف، ولو رآه التفتازاني<sup>(٥)</sup> بالناظر، لقال إن هو إلا عبد القاهر، أو السكاكي والخطيب<sup>(٦)</sup>، لأقر له في التلخيص والتهذيب، بدع في علم الميزان، حتى غدا ابن سينا في البرهان، وإن جرى في حلبة الأصول، أفاد حاصل التحصيل والمحصل، فلا غرو أن يحتاج المحصل إلى علمه، والمترسل إلى نشره ونظمه، والمشكلات إلى فصله، والمعضلات إلى حله، والمبهمات إلى إيضاحه، والمُعظّمات إلى مصباحه،

(١) في المطبوع : الأجداد.

(٢) في المطبوع: مخدراتها، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب التعريفات للشرif المبرجاني وهو علي بن محمد، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، توفي (٨١٦هـ/١٤١٣م).

(٤) ابن الحاجب: عثمان بن عمر الكردي: (١١٧٥-١٢٤٩). نحوي وفقه ألفت «الكافية» في النحو، وه الشافعية في الصرف... وغيرها.

(٥) إشارة إلى مسعود بن عمر التفتازاني: (١٣٢٢-١٣٩٠). لغوي بلاغي منطقي، له مؤلفات كثيرة. (الموسوعة العربية الميسرة: ص ٥٣٦).

(٦) إشارة إلى الخطيب التبريزي، يحيى بن علي: (١٠٣٠-١١٠٩)، كان حجة في اللغة.

والمقدماتُ إلى إنتاجه، والمطالبُ إلى احتجاجة، والأقلامُ إلى بنانه، والأحكامُ إلى برهانه، والأجوادُ إلى مدحه، والمغلقاتُ إلى فتحه، والمسائلُ إلى تصحيحه، والمعارضُ إلى تصريحه، والإشاراتُ إلى تلويحه، والعباراتُ إلى تنقيحه، والبلاغةُ إلى (١٠) تبيانهِ، والبيانُ إلى إيضاحهِ وبيانهِ، والمعاني إلى إشاراته، والمعاني (١١) إلى عباراته، والأغاني إلى إنشاده، وخدودُ الطروسِ إلى مداده، والأشعارُ إلى قوافيه، والأسمارُ إلى نوادرِ فيه، ونحورُ الشواهدِ إلى عقودِ إعرابه، وصدورُ الفوائدِ إلى نهودِ آدابه، ولئن اشتهرَ صيتهُ وطار، لقد علا على زحلٍ في سموِ المقدار، وشأى (١٢) ذكاءٌ في رابعةِ النهار، واحتاجتِ إليه المسائل، احتياجُ الأرضِ إلى الوايل، والذابلِ العَسالِ إلى العامل، والحسامِ إلى الغرب، وبُوحِ إلى الشرق والغرب، والبدنِ إلى الروح والقلب، وتجملتِ بדרه الأشعار، تجمَلُ المعصم بالسوار، وافتقرتُ (١٣) إليه الأدياءُ افتقارَ الصبِ إلى نشقِ الصَّبَا، واهتزتِ إليه طربا، اهتزازُ أفنانِ الربى:

إذا نُشِرَتْ يوماً مطاوي نظامهِ      بمجلسِ آدابٍ قضى أنه الكندي (١٤)  
 بلفظٍ شأى نظمَ الجمانِ طلاوةً      ولكنه في الفكرِ أحلى من الشهدِ  
 هوَ الشعرُ عِقْدًا نَظَمَتْهُ يدُ الذكا      وشعرُ الفتى الكرديُّ واسطهُ العقدِ  
 كما أن مدحَ القرمِ أحمدَ ذي الندى      لك الله وردُ المجدِ أو زهرُ الحمدِ

(١٠) بداية ص ٣٥ في المطبوع .

(١١) في المطبوع: المباني، وهو تحريف.

(١٢) في المطبوع: وشتاء، وهو تحريف.

(١٣) في المطبوع: فافتقرت.

(١٤) من البحر الطويل.



إذا أخذ الكردي في نعتٍ أهيفِ أراك الهوى العنري يصبو إلى الكردي  
ومهما جرى في مدح نهدي وناهدٍ تيقنت أن لا وجدَ إلا إلى النهدي  
وإن كان في وصفٍ<sup>(١)</sup> الخرائد منجداً فلا قلبَ إلا وهو يصبو إلى نجدِ  
وإن أعرقَتْ أشعاره في خرائدٍ أراك قلوبَ الناسِ معرفةً الوجدِ

إذا نظَّم الفوائد في لباتِ السطور، أبصرتَ به الفرائدَ في النحور، قد رحلَ  
إلى الحرمينِ فدُعي إمامهما، ودخل الكوفتين فشأى حسَنُهما ومُعظَمُهما،  
ووصلَ الأحساءَ<sup>(٢)</sup> فصارَ في صدورهما رأساً<sup>(٣)</sup>، وأرسلَ مدائحَ الكرماءِ فسبقَ  
مالكاً ومتمماً<sup>(٤)</sup>، حنَّ إليه كلُّ كتاب، كما حنَّ إلى أدبه<sup>(٥)</sup> الآداب، وإلى  
مفاكحتهِ الأصحاب، وإلى ملاطفتهِ الأنحباب

في العلوم له قدمٌ راسخٌ وله في العلا سؤددٌ شامخٌ<sup>(٦)</sup>  
حسنٌ في الهدى فضله شرعٌ ما له في الوري بعده ناسخٌ  
وفضائله وفواضله كَلَّ عن عَدِّها النسخُ والناسخُ  
قد حوى السؤددُ العودَ<sup>(٧)</sup> لما بدا فسما وهو في بذله شارخٌ<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوع: وإن قاتني وصف.

(٢) ذكر صاحب تحفة المستفيد أنه رحل هو وعمه العلامة محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث

وسبعين ومائة وألف، وسكن مدينة البرز.

(٣) في المطبوع: فصار رأساً في صدورهما.

(٤) يقصد مالك ومتمم ابن نويرة البيروعي.

(٥) في المطبوع: أدبه.

(٦) من البحر المتدارك.

(٧) في المطبوع: السود والعود، وهو تحريف.

(٧) الشارخ: الشاب. (القاموس ٢٤٥)، وفي المطبوع: شاذخ، وهو تحريف.

﴿٥﴾ قدّم الزيارة بالمدائح المختارة، فحمدَ بها أحمدها، ومالكَ زمامها، وزهرةَ كمامها<sup>(١)</sup>، وغرةَ كرامها، وزيدةَ أخيارها، وشهدةَ مشتارها، وبوحَ سمانها، وروحَ ثنائها، فكانت بحمده سائرةَ الأمثال، فاقدةَ النظيرِ والمثال، ووقعت في مسامع الأفهام، مع ارتجالها موقعَ ذواتِ الأعوام<sup>(٢)</sup>، وفُضِّلها الخاصُ والعامُ، على حولياتِ زهير<sup>(٣)</sup> في الانسجام، كيف لا وهو لابسُ برودها، ومتقلدُ عقودها، أحمدُ البريةِ في عصره وأسماها، وأجودها في مصره وأنداها، فأجازهُ بالدررِ المنشورة، والحبرِ<sup>(٤)</sup> السابغةِ المجرورة.

أفاضَ عليه من نعمائه حتى رأينا الدهرَ من بعضِ المفاضِ<sup>(٥)</sup>  
وأكرمهُ بتبَرٍّ من رآهُ يَصوِّرُ أَنه زَهْرُ الرِياضِ  
وأَتبعهُ دراهمَ صافياتٍ كأنَّ صفاءَها ماءَ الغِياضِ

وأنزله في منازل، هي مطالعُ لشموسِ الفضائل، وأنسَه في العشي<sup>(٥)</sup>  
والبُكر، بأدبَاء غرر، وبأمانيل<sup>(٦)</sup> أفاضل، ألطفَ من الغصنِ المائل، وسامرهُ  
بمسامرة، تفوقُ على الأغاني والمسامرة، وعاشرهُ بظرائفَ معاشرة، جمعَ له فيها

(٥) (♦) بداية ص ٣٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع : أكمامها.

(٢) في المطبوع: الأعلام.

(٣) إشارة إلى القصائد الطويلة المعروفة بالحوليات التي كان ينظمها الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المازني.

(٤) جمع الحَبْرَة : النعمة . (العين ٣٣٨).

(٥) من البحر الوافر.

(٥) في المطبوع: وأنسه بالعشي.

(٦) في المطبوع: وأمانيل.

أخبار مصر والقاهرة، فهو وإن قدّ عليه، فقد شاطره بما<sup>(١)</sup> في يديه، فرجع عنه<sup>(٢)</sup> بيدر<sup>(٣)</sup>، هي لوجوه الأكياس غرر، بعدما مضت عليه أيام، كأنها سنات<sup>(٤)</sup> منام، كأننا<sup>(٥)</sup> منه عين أنسه، وفصل جنسه، مصحوباً بفضلاء بلده، وسراة نبلاء محتده، حالاً منهم محلّ الروح من الجسد، أو محلّ أحمد من البلد، أو محلّ الإنسان من مقلته، أو الركن من كعبته، أو المعنى من لفظته، مشهوراً بالعلم، مسروراً بالحلم<sup>(٦)</sup>، مضروباً ببلاغته المثل، مملوءة بحكمته الوهاد والقلل، محدقة به من الإشراف المقل.

إذا لغا في محفل أو محضر<sup>(٧)</sup> أراك مجدّ الدين منه الجوهري<sup>(\*)</sup>  
وإن تبدى ناظماً في معشرٍ أسقط من فيه نظام الجواهر  
أكرم به من عالم محررٍ وناظم مفوّفٍ محبّرٍ  
ومبدع يفترّ تغرّ الأسطر عن حبّ من نظمه كالدرر  
لولا مزاياه التي لم تُحصّر لم يشتهر في الأرض فضل حمير  
فكم علوم منه مثل الزهر<sup>(٨)</sup> في أفقها أو باسمات الزهر

(١) في المطبوع: لما، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: له، وهو خطأ.

(٣) البذر : جمع البذرة وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ٣٢٧).

(٤) جمع السنّة : شدة النوم أو أوله أو النعاس (القاموس ١١٤٠).

(٥) في المطبوع: كأننا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بالحلم، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: في محفل إن قام أو محضر.

(\*) من البحر الرجز.

(٨) سقط هذا الشطر من المطبوع، وألحق به شطر البيت الذي يليه.

نشرها وقبله لم تُشَرِ  
وكم له من مُبدعاتٍ غُرِرِ  
فهو جمالٌ لوجوه الأعصرِ  
يراعه يفعلُ فعلَ الأسمرِ  
يجري دموعاً كالظلام المعكِرِ  
فتضحكُ الأسطرُ عن مُنَوَّرِ  
إن كان في النظم بديعُ النظرِ  
فأرجتُ أذيالَ كلِّ دفتِرِ

♦ كأنها الحورُ ولو لم تُقصرِ  
وحليةٌ لصدرِ كلِّ مَفخَرِ  
في<sup>(١)</sup> كل خطبٍ مكفهرٍ منكِرِ  
سألَ على خدِ الصباحِ المسفرِ  
من زهرِ البَيانِ غُضٍ نَضرِ  
فاحمدُ ربيعُ ضاوي<sup>(٢)</sup> البَشَرِ

وعندما تمَّ له المراد، من الجوادِ المُبرِّ على الأجواد، وصفا له المشرب، وارتفع له به المنصب وتأنب، ورُفِعَ له عمادُ ذِكْرِهِ، في أفاضلِ مِصرِهِ، الذي لم يُخلَقْ مثله، ولم يَتَّفَقْ في الآفاقِ شكله، انصرفَ بمواهبِ هي سحائب، وبمطالبِ هي مراتب، ويعقودُ عوارف، أَكْفُهُ لها سوائف.

أتى بالشعرِ وهو أقلُّ شيءٍ  
وجاءَ إليه عاطلةٌ يداه  
وقضَّلهُ على النظراءِ حتى  
وبلَّغها مراتبَ لم تُطِقْ أنْ

فَجُوزِيْ بالنضارِ وبِاللَّجِينِ<sup>(٣)</sup>  
فحلَّى بالندى منه اليدينِ  
رأيناهُ ذُكْءاً رأَى عَيْنِ  
تُناوشها أَكْفُ الشَّعْرَيْنِ<sup>(٤)</sup>

(♦) دابة ص ٣٧ في المطبوع .

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: صاوي، وهو تصحيف.

(٣) من البحر الوافر .

(٤) الشعري: كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

مقابلاً بالكرم عن الحكيم، وبالإعظام عن النظام، مُطَوَّقُ الأجياد، بقلائد الإمداد، قير العين، بنثر العين، راجعاً بالذهب، عن نظم الأدب، حتى آل إلى أوال<sup>(١)</sup>، فألقى عصا الارتحال، في ندوة ابن فارسها علي، المرتضى في العلم الحرفي، الرضي في الديوان الشعري، فأطلق فيه كل روي، وقيد فيه كل ثناء روي، ونعته بكل وصفٍ يدعي غري، فكحل براود كرمه عيونه، وأرسل عليه جداوله وأفاض عيونه، ونادمه منادمة أحد نديمي جديمة، وكان جديراً أن يكون الفرقد نديمه، وأحلّه من بلاده، محلّ الزهر من أوراده، أو النهدي من الصدر، أو الضوء من البدر، أو محلّ علي من وجوه العصر، أو الفارس من الصهوة، أو السري من صدر الندوة، أو النبت من الربوة، أو الصفوة من الرغبة، أو المجدود<sup>(٢)</sup> من الحظوة، أو الصهوة من الفلوة.

ثم انتقل عنه راضياً<sup>(٣)</sup>، وإن كان لفراقه باكياً، ورمته به الأقدار، على أجنحة الأسفار، إلى قبة الإسلام، ومعطن سروج الكرام، ومعدن الأفاضل الأعلام، البصرة العمرية<sup>(٤)</sup>، والبلدة البرية البحرية، فانضاف إلى أحمد نازليها،

(١) في هامش المطبوع: أوال كسحاب جزيرة بالبحرين عندها مفاص اللؤلؤ (قاموس).

(٢) أي المحظوظ، مأخوذ من الجد: الحظ والحظوة (القاموس ٢٦٠).

(٣) ويتبع صاحب تحفة المستفيد رحلة البيتوشي قائلاً:

«كان مجيئه إلى الأحسا في العقد السابع من القرن الثاني عشر وبقي فيها إلى عام ثمانية وسبعين ومائة ألف، ثم رجع إلى بيتوش، ورجع إلى الأحسا عام ثمانين ومائة ألف، ورجع إلى بيتوش سنة إحدى وثمانين، وفي أواخر سنة تسعين رجع إلى الأحسا - ومكث فيها إلى سنة عشر ومائتين وألف، ثم رحل إلى البصرة ونزل عند الشيخ أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكوازي. (تحفة المستفيد، الجزء الثاني، ص ٦٠٧).

(٤) نسبة إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي بنيت البصرة في أيامه سنة

(١٥٠هـ/٦٣٦م).

وأعجب فاضليها، <sup>(١)</sup> وقبلة عائليها، ومستلم سائليها، وريحانة مجالسها، وجمانة نفائسها، أحمد بن درويش العباسي <sup>(٢)</sup>، غرة وجوه المحاسن في الأناسي، فمنحه بالعوائد، قبل أن يرشحه بالقصائد، التي هي نسمات الأسحار، ونغمات الأعواد والأوتار، ونظرات الأزهار، وأجازه بإجازات، هي لحاتم إلى الكرم مجازات، وأفاده بفوائد، هي لبّات <sup>(٣)</sup> المحاسن قلاتد، ونشر عليه الفواضل، قبل نشره الفواصل، ونظم له الصُفرَ والبيض، قبل نظمه الضروب والأعاريض، وشاد له بعد وروده بأيام، مدرسة في البصرة <sup>(٤)</sup> كالنظامية في دار السلام <sup>(٥)</sup>، لكن أيادي <sup>(٦)</sup> الأقدار، منعتهما عن بلوغ الأوطار، فاخرمت المنية المدرّس، قبل أن يُقرّر ويُدرّس، والواقف قبل إتمام الوظائف، فرحمهما الله رحمة الأبرار، وأدرّ عليهما شايب العفو المدرار، فبكى عليهما كل يقاع <sup>(٧)</sup>، وأعمل في مرآتيهما كل يراع، فمن بعض ما رثي به عالمها، ما وشاء فيه حال النظم <sup>(٨)</sup> راقمها.

(١) بداية ص ٣٨ في المطبوع .

(٢) هو أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز، والكواز أسرة غلب عليها لقب باش أعيان. انظر:

(تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)، (النصرة في أخبار البصرة ٤٦)، وسوف تأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) اللبّة من الصدر : موضع القلادة (العين ١٦١٦). في المطبوع: هي للبيات.

(٤) في التحفة النبهانية ذكرها باسم مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش، ص ٩٨.

(٥) المقصود بغداد.

(٦) في المطبوع: أيدي.

(٧) في المطبوع: يقاع، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع: ما وشى به حال النظم.

على مثله يبكي يراعٍ ودفتُر  
وتبكيه أحفانُ القضاء بأسرها  
وتبكيه أبحاثُ الأعاريبِ إنه  
وببكي عليه النثرُ إن قيل هل فتى  
وببكي عليه النظمُ إن قيل هل فتى  
وتبكي عليه للمدارسِ أعينُ  
وببكي عليه العلمُ عطلُ نحره  
وتبكيه أبحاثُ له ودقائقُ  
وببكي عليه حلمه ووقاره  
وببكيه محرابُ له ومنابرُ  
ويندبه الطلابُ إن عاصَ معضلُ  
كفى خزنًا أني أمرُ بقبره  
فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى  
❖(١) وحق علومِ زاخراتِ بقلبه  
وعهد له عندي بقلبي طويتهُ

وتبكي أعاريضُ عليه وأشطرُ(١\*)  
إذا نزلتُ يوماً ولا ثم حيدرُ  
أبو بشرها(٢) إن عاصَ منهن مضرُ  
أبرُّ على سبحان(٣) إن قام ينثرُ  
لغير القوافي المرقسياتِ يحضرُ(٤)  
جربن على خد الهدى وهي أبحرُ  
ويا طالما منه بدا فيه جوهرُ  
تبرقع إلا عن ذكاه وتغسرُ  
إذا جال في برد السفاه(٥) الموقرُ  
أحالَ عليها بالمآثرِ بامرُ  
وأشكل إشكالُ وأعوزَ مظهرُ  
فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ  
ولا ترخي يفتنى ولا الصبرُ أقدرُ  
ومُشعنَجراتٍ من ذكاه تفجرُ  
ولو أنه بالقول مني ينثرُ

(١) في المطبوع: وأسطر، وهو تصحيف.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) أبو بشر هو سيبويه: عمرو بن عثمان (ت ٧٩٦م)، إمام نحاة البصرة.

(٣) هو سبحان وائل (ت ٦٧٤)، خطيب مخضرم من وائل باهلة، ضرب به المثل في الخطابة، فقيل (أبلغ من سبحان وائل).

(٤) في المطبوع: المراضيات يحضر، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الشقاق.

(❖) بداية ص ٣٩ في المطبوع.

لقد هاجني وجدٌ عليه ولوعةٌ  
وعزٌّ عزائي واستحال تجلدي  
فها أنا ذا بالي الشوى متغير<sup>(١)</sup>  
وكيف اصطباري أو سلوي عن فتى  
مُشار إليه بالأصابع مُبتدأ<sup>(٢)</sup>  
ولكنه للخير والبر فاعلٌ  
ومشتغل عما نهى الله بالذي  
وقيز أرباب الضلالة والهدى  
هُمامٌ يُنادي بالجميل<sup>(٣)</sup> وفعله  
وما زال مغرئاً بالمكارم مولعاً  
مضاف إليه كلُّ فضلٍ وسودد  
تحنُّ المعالي نحوه وهو في الثرى  
سقى قبرةً مزنُ الرضا وتَبَجَّست<sup>(٤)</sup>  
وإني لأبكيه وإن لأم لائمٌ  
وأبكي له بيض الصفاتِ وغرّها<sup>(٥)</sup>  
واندبه في بكرةٍ وعشبةٍ

لها بين طيات الضلوع تَسْعُرُ  
وأعوزني مما أبثُ التصبرُ  
وها أنا ذا واهي القوى مُتَحَسِّرُ  
بذكراه أذيالُ الهدى تتعطرُ  
متى قام في نادي البلاغةِ بجهرُ  
ولو أنه للعلم والحلم مصدرُ  
به الله من أسنى المقاصد يأمرُ  
فها حبه تقوى وبغضاه منكرُ  
ولو أنه عما يضيرُ محذرُ  
لَدُنْ شَبٌّ حتى شابَ منه المُعَذِّرُ  
ولو أنه بين الورى مُتَصَدِّرُ  
فبطنُ الثرى مذ ضمه الدهرُ يفخرُ  
على تربةٍ وارتته للعفو أبهرُ  
وأشمتَ عدوان<sup>(٥)</sup> ولجَّ مُعَيِّرُ  
ولو أن دمعي ما أبكيه أحمَرُ  
وإني عليه بالبكاء مقصرُ

(١) في المطبوع: متغيراً.

(٢) في المطبوع: مذ بدا.

(٣) في المطبوع: للجميل.

(٤) في المطبوع: وتسعبت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أعداء.

(٦) في المطبوع: وغيرها، وهو تصحيف.



فلو قسمت أبكيه الليالي إنه  
وكيف رقاوي وهو في اللحد راقد  
فيا قبر إن أضمرت طاهر<sup>(١)</sup> ذاته  
♦ ويا جنة الفردوس بشراك بامرئ  
أغر من الفتيان لم يألف الحنا  
أبكيه ما دامت شمس علومه  
وما هتفت ورق فهج صابتي  
لأحقر شيء في علاه وأيسر  
وكيف بروزي وهو في القبر مضمر  
فأوصافه فينا تذاع وتظهر  
إذا حضر الأخيار فهو المصدر  
عسافاً ولم يلئم بناديه منكر  
على صفحات الكتب بالطرف تنظر  
إليه ومن شأن العميد التذكر

قضى شيخنا ذو الأدب<sup>(٢)</sup>، في عام أرخه<sup>(٣)</sup> جاه غرب، سنة ١٢١١  
[١٧٩٦م] ولما بلغ أحمداً<sup>(٤)</sup> نعيه، قال أنا<sup>(٥)</sup> على ذريته وصيه، وأمدهم من  
بعده [بأغر عطية]<sup>(٦)</sup>، وبلغهم من كرمه أسنى أمنيّة<sup>(٧)</sup>، حتى اقتفاه<sup>(٨)</sup> ابن  
درويش<sup>(٩)</sup>، فما زال لهم بالهبات يريش، اقتداءً بأحمداً<sup>(١٠)</sup> المقدم، فيما  
أفاضه<sup>(١١)</sup> عليهم وأسجم، فهم في ظلال نعمه، ملحوظون بلوا حظ كرمه،

(١) في المطبوع: طاهر.

♦ بداية ص ٤٠ في المطبوع.

(٢) في المطبوع: الأرب، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: أرخته.

(٤) المقصود أحمد بن رزق.

(٥) في المطبوع: إني.

(٦) سقطت من المطبوع.

(٧) في المطبوع: أمنيته، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع: اقتفا، وهو تحريف.

(٩) المقصود: أحمد بن درويش العباسي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(١٠) في المطبوع: بأحمده.

(١١) في المطبوع: أفاض.

مُطَوَّرُونَ بِدَيْمِيَّةٍ، رَاتِعُونَ فِي رِيَاضِهِ، كَارِعُونَ فِي حِيَاضِهِ، عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ أَجْرَى عَلَيْهِمْ كُلُّ جَارِي، وَقَلَدَهُم بِاللَّكْنِيِّ وَالْدَرَارِيِّ، فَشَأَى<sup>(١)</sup> بِالْفَضْلِ ابْنَ مَامَةَ، وَأَخْجَلَ بِالسَّبِيلِ<sup>(٢)</sup> الْغَمَامَةَ، لَا أَرَى كَرَمَهُ، إِلَّا نَتِيجَةَ تِلْكَ الْمَقْدَمَةِ، وَلَا زَمَ هَاتِيكَ الْكَلِمَةَ، وَجَذْوَةً مِنْ ذَلِكَ الزَّنَادِ، وَزَهْوَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ أَزْهَارِ ذَلِكَ الْوَادِ، وَقَطْرَةً مِنْ ذَلِكَ الْغَادِقِ<sup>(٤)</sup>، وَلَمَحَةً مِنْ ذَلِكَ الْبَارِقِ.

عَمَّ ابْنُ دُرَيْشٍ أَبَاهُمْ بِالْنَدَى  
لَكِنَّ ذَاكَ الْبَذْلَ مِنْهُ نَتِيجَةٌ  
كُلُّ لَهُ كَرَمٌ وَلَكِنْ جَوْدٌ مِنْ  
وَالْحَقُّ كُلُّ الْحَقِّ أَنَّهُمَا لَنَا  
لَكِنَّ ذَاكَ هُوَ الْمَصْلَى إِنْ جَرَى  
فَخِرَاءُ بَنِي هَذَا الْمَعْظَمِ بِأَمْرِي  
وَمَكَارِمِ غُرِّ الْغَمَائِمِ لَمْ تَزَلْ  
وَمَحَامِدِ تَحْكِي الرِّيَاضَ نَضَارَةً  
وَمَقَاعِدِ هِيَ لِلْبِدْوِيِّ مَطَالَعُ  
شِيدَتْ<sup>(٥)</sup> بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ وَالطُّبَا  
وَحَنَّا عَلَيْهِمُ بِالسَّمَاكِ الدَّافِقِ<sup>(٦)</sup>  
لَنْدَى ابْنِ رَزْقٍ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ  
يُدْعَى ابْنُ رَزْقٍ مِنْ قَبِيلِ الْخَارِقِ  
فَرَسًا رِهَانٍ فِي النَّدَى الْمُتَسَابِقِ  
مَعَهُ وَذَا يَجْرِي أَمَامَ السَّابِقِ  
فَخَرَّ الْوَرَى بِالْمَشْرِفِيِّ الْبَارِقِ  
تَهْمِي وَإِنْ أَصْبَحْنَ غَيْرَ بَوَارِقِ  
لَوْ كُنَّ فِي الْأَيَّامِ ذَاتَ شَقَائِقِ  
مَعَ أَنَّهَا لِلْفَضْلِ خَيْرٌ مَشَارِقِ  
وَتَأَطَّدَتْ بِفَوَاضِلِ وَسَوَابِقِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: فَشَأَى، وَهُوَ تَحْرِي.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالطَّل.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَزَهْرَةٌ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: الْفَاوِقُ، وَهُوَ تَحْرِيْف.

(٥) مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ.

(٦) أَيْ بَنِيَتْ، مَأْخُذٌ مِنْ شَادِ الْحَائِطِ بِشَيْدِهِ: طَلَاةٌ بِالشَّيْدِ وَهُوَ مَا طَلِيَ بِهِ حَائِطٌ مِنْ جِصٍّ وَنَحْوِهِ

(الْقَامُوسُ ٢٧٨).

كَمْ مِنْ مَكَارِمٍ<sup>(١)</sup> قَدْ سَقَرْنَ بِأَفْقَهَا  
 ♦ إِنْ تَفَخَّرُوا فَبِكُلِّ فَخْرٍ بِأَذَى  
 أَوْ تَشْمَخُوا فَبِكُلِّ جَدٍّ شَامِخٍ  
 أَوْ تَكْرَمُوا فَبِكُلِّ بَعْرِ زَاخِرٍ  
 لَا غُرُو أَنْ تَشِيبَ الثَّنَا يَغْشَاكُمْ  
 إِنْ تَشْغَلُوا الْأَيْدِي بِسَبِيكِكُمْ<sup>(٢)</sup> فَكَمْ  
 زَيْنَتُمْ بِالْبَيْضِ جَيِّدٍ مَعَانِدٍ  
 وَسَمَقْتُمْ<sup>(٣)</sup> بِالْمَجْدِ حَتَّى طَلْتُمْ  
 وَجَعَلْتُمْ غُرَّ الْوُجُوهِ مَصَابِحًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَكُمْ فَلَقْتُمْ لِلْعَدُوِّ فَيَالِقًا  
 وَشَقَقْتُمْ فَلَقَ السَّيُوفِ بِمَازِقٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَجَنَيْتُمْ النُّصْرَ الْعَزِيزَ مِنَ الْقَنَا  
 وَمَدَدْتُمْ غُصْنَ الْمَرْوَةِ فَاعْتَدَى

يُبْدِينَ بَيْضَ مَبَاسِمٍ وَمَفَارِقِ  
 أَوْ تَجْعِدُوا فَبِكُلِّ مَجْدٍ شَاهِقِ  
 وَبِكُلِّ أَنْفٍ لِلْسِّيَادَةِ نَاشِقِ  
 أَوْ تَسْبِقُوا فَبِكُلِّ جَدٍّ سَابِقِ  
 وَيَحْنُ نَحْوَكُمْ حَنِينُ الْوَامِقِ<sup>(٦)</sup>  
 أَشْغَلْتُمْ بِالْمَدْحِ مِفْصَلَ نَاطِقِ  
 تَزِينَكُمْ بِالصُّفْرِ كَفَّ مُصَادِقِ  
 هَامَ السَّمَاءِ بِكُلِّ مَجْدٍ سَامِقِ<sup>(٧)</sup>  
 تَهْدِيكُمْ لِلْسُّودِ الْمُتَنَاسِقِ  
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ بِقَلْبٍ خَافِقِ  
 حَرَجٍ يَكْرُ مَقَانِبِ<sup>(٨)</sup> وَفَيَالِقِ  
 يَهْتَزُّ بَيْنَ خَوَاصِرٍ وَعَوَاتِقِ<sup>(٩)</sup>  
 فَيَنَانِ<sup>(١٠)</sup> يَرْقُلُ فِي غُلَاتِلِ وَارِقِ

(١) في المطبوع: مكان، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ٤١ في المطبوع .

(٢) أي المحب، مأخوذ من: ومَقَّه: أحبه فهو وامق (القاموس ٨٥٦).

(٣) في الهامش المطبوع: السيب: العطاء.

(٤) في المطبوع: وسبقتهم، وهو تحريف. وسبق سُمُوقاً: علا وطال. (القاموس ٨٢٥).

(٥) في المطبوع: سابق، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: مسابحاً، وهو تحريف.

(٧) في الهامش المطبوع: المازق: كمجلس مكان الحرب.

(٨) جمع مقب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل (العين ١٥٢٧).

(٩) جمع العاتق وهو موضع الرداء من المنكب أو ما بين المنكب والعنق (القاموس ٨٣٥).

(١٠) الفينان: كثير الشعر (القاموس ١١٢٧). ويقصد به كثير الأغصان.

ورَقَوْتُمْ<sup>(١)</sup> خرقَ العُلا بمخاذهم  
وفتقتهم بُردَ الغبارِ بأوجهِ  
وأظلكم سُمُرُ القنا عن حرٍّ<sup>(٢)</sup> ما  
وجزمتهم غُلَبَ الطُّلا وكسرتهم  
وحميتهم طرقَ العُلا بصيالمِ<sup>(٣)</sup>  
وفتحتهم<sup>(٤)</sup> انسد من طُرُقِ الندى  
أُملاً<sup>(٥)</sup> مطرودٍ ومأمنَ خائفٍ  
ورِياضَ مرتادٍ وموردَ حائمٍ  
دوموا كما أنتم خواطبٌ للعلا  
♦وذروا التكاسلَ عن مآثرِ سادها<sup>(٦)</sup>

للمعضلاتِ المشكلاتِ خوارقِ  
بيضِ الصفاحِ وكلِّ عَضْبٍ فاتقِ  
وقَدَّتْهُ من شرِّ حدودِ عقائقِ  
بعواملِ<sup>(٧)</sup> الأرماحِ كُلُّ مُشاقِقِ  
ما زلنَ في الأعناقِ ذاتَ طرائقِ  
بمكارمِ كالسارياتِ<sup>(٨)</sup> دوافِقِ  
وغناءَ محتاجٍ ومنيةَ طارقِ  
وظلالَ محرورٍ وعنبرَ ناشِقِ  
بذوابِلِ تزهو بِغُرِّ خوازِقِ<sup>(٩)</sup>  
ذاك الهمامُ بكلِّ فضلٍ رائقِ

هكذا ومازال أحمدُ في بلاده، رافلاً في غلائلِ إسعاده، مانئاً في صفوِ  
الكرم، جائلأ في أوديةِ النعم<sup>(١٠)</sup>، باسقَ الدوحة، باسمَ الغُدوةِ والروحة، مربعةُ

(١) في المطبوع: ورقوتم، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: جر، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: بعوامل. وعامل الرمح: صدره (القاموس ٩٥٤)، أما العاسل فهو الرمح المهتز (القاموس ٩٥٠).

(٤) في المطبوع: بصوارم. والصيالم: جمع الصيلم وهو السيف. (القاموس ١٠٤١).

(٥) في المطبوع: ووضحتم.

(٦) في المطبوع: كالمسكبات.

(٧) في المطبوع: وملاذ.

(٨) في المطبوع: خوارق، وهو تصحيف.

♦ دابة ص ٤٢ في المطبوع.

(٩) في المطبوع: شاوها، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: جائلأ في أودية النعم، مانئاً في صفو الكرم.

باسمهُ الأزهار، ومجامعهُ طالعةُ الأعمار، ومغانيه معمورةٌ بمثانيه، وزواياهُ  
سافرةٌ بمزايه، ومعالیه زاهرةٌ بأياديه، وأيادي سُؤْلِهِ محللةٌ بأفاضله، وفراندُ  
هباته، قلاتدُ في لِبَاتِ أوقاته، وصلاتُ عاداته، لا تنفكُ عن موصلاته، وكواكبُ  
اشتهاره، شاعرةٌ<sup>(١)</sup> في سماءِ افتخاره، وثوابتُ مقداره، في مراكزِ اعتباره،  
ومآثرُ إنصافه، على صفحاتِ أوصافه، وشموسُ سعده، في مطالعِ مجده،  
تتباهى به الأوقات، وتتفاخرُ بمحاضرتِه السادات، وتزهو به مجالس، هي لأرج  
المكارمِ معاطس، وتسمو به مراتب، هي للروادِ مراتع، وتروقُ به محافل،  
بالأدباءِ حوافل.

مُحافلُ فيها للكمالِ مغارسُ	وفيهن للآداب والعلم غارسُ <sup>(*)</sup>
يُعْطِرُهَا مِنْهُ نَفَاسٌ سَوْدَدُ	وناهيك من مغنى شذاهُ النفاسُ
مُحافلُ شادَتْها يداهُ أرائكاً	نوادره من فوقهنَّ عرائسُ
سفرنَ وجوهاً عن وجوهٍ لطائفِ	يُنَافِسُ <sup>(٢)</sup> في إدراكهنَّ المجالسُ
شَمَخْنَ فلم يلمسنَ راحةً لأمسِ <sup>(٣)</sup>	ولو أنه للشمسِ باليدِ لأمسُ
وأصبحنَ للأمالِ ركنَ مكارمِ	يُفَاخِرُ في تقبيله ويُنافِسُ
وما خَضَعَتْ يوماً لأخصِ دائسِ	ولو أنه فوقَ السَّمَاءِ كَيْنِ دائسُ
مساكنُ إلا أنهمْ مطالعُ	لأقمارِ تَمَّ ما لهنَّ مُجانِسُ
حماها بأطرافِ القنا ويواترِ	لأعدائه مِنْهُ الكَمِيّ الحُمَارِسُ <sup>(٤)</sup>

(١) في المطبوع: ساعية، وهو تحريف.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: تنافس.

(٣) في المطبوع: شامخ.

(٤) في المطبوع: الممارس. والممارس: الشديد والأسد والجري. المقدم. (القاموس ٤٩٩).

وأطدّها حتى تسامت مراتباً  
 فيا لمغانِ دونّها البدرُ نازلُ  
 بَنَتْها أيادٍ منه شاهقةٌ ذُرَى<sup>(١)</sup>  
 يُباكرها الوفاؤُ تأملُ رفدها  
 وتصبو لها من كلِّ أفقٍ شُمُوسُهُ  
 \* منازلُ فضلٍ للفواضلِ أعينُ<sup>(٢)</sup>  
 زَهَتْ بمزايَا أحمدٍ مثلما زَهَتْ  
 فلا عجبُ أن يترك البدرُ دارَهُ  
 فإني إخال البدرُ يكملُ قدرَهُ  
 فتى لُفَّهُ والجودُ بُردُ ومُطْرِفُ  
 فلا بذلُ إلا وهو بالكفِ ناسِجُ  
 ولا شرفُ إلا له فيه صهوةُ  
 ولا طرفُ إلا له فيه رائِسُ  
 إذا ناظرته السحبُ فضلاً ونائلاً  
 وإن بارزته في الوطيسِ بياهِسُ<sup>(٣)</sup>

فلا بَدْرٌ إلا دونها متقاعسُ  
 ويا لمبِانٍ دونّها النجمُ خانسُ  
 لها استصغر الإيوانَ كسرى وفارسُ  
 وتستوهبُ الإمدادَ منها القلامسُ<sup>(٤)</sup>  
 كما قد صَبَتْ للوردِ هيمُ خوامسُ<sup>(٥)</sup>  
 كما أنها للنشرِ منه معاطسُ  
 بزهرٍ رياضُ أو بزهرٍ حنادسُ<sup>(٦)</sup>  
 فينزلُ منها حيثُ أحمدُ جالسُ  
 إذا جمعتُهُ وابنَ رزقٍ مجالسُ  
 وأرضعُهُ والمجدُ يبيضُ كوانسُ<sup>(٧)</sup>  
 ولا فضلُ إلا وهو بالكفِ لابسُ  
 ولا صهوةُ إلا لها منه فارسُ  
 ولا رائِسُ إلا له منه حارسُ  
 رجعنَ وكلُّ منه خزيانَ ناكسُ  
 تقاعَسَنَ للأعقابِ وهي هجارسُ<sup>(٨)</sup>

(١) في المطبوع: الذري.

(٢) في المطبوع: القلائس.

(٣) الهيم: الإبل العطاش (القاموس ٨٠-١٠٠)، والخوامس جمع الخمس: من أظلام الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع (القاموس ٥٠١).

(٤) داية ص ٤٣ في المطبوع.

(٥) الخنادس جمع الخندس وهو الليل المظلم والظلمة. وثلاث ليال بعد الظلم (القاموس ٥٠٠).

(٦) جمع كنيئة وهي المرأة الحسنة (القاموس ٥٢٨).

(٧) في المطبوع: مياهِس، وهو تحريف. والبياهس جمع البيهس: الأسد والشجاع. (القاموس ٤٩٤)

(٨) في المطبوع: تقاعس، وهو تحريف، والهجارس جمع الهجرس وهو التعلب (القاموس ٥٣٧).

وتشفقُ منه للرؤوسِ القوانسُ  
وتحذره الأسيافُ وهي مقابسُ  
ويهربُ منه في التعادي الهُرامسُ<sup>(٣)</sup>  
هو المرءُ قيسُ تحته كُرُ داحسُ<sup>(٤)</sup>  
أسيراً ولم يُنقِذه بالسيفِ حابسُ  
فنافسَ به من كان فيها يُنافسُ  
فذلك للحقِ الصُراحِ معاكسُ  
وأسمو بهجدواه الذينَ أنافسُ  
إلى شرفٍ يسمو به المتنافسُ  
محافلُ تزهو بالندى ومجالسُ  
إذا اشتجرت بين الكُماةِ<sup>(٥)</sup> المداعسُ  
لفرسِ الندى والمكرماتِ مغارسُ  
خرائدُ مدحٍ فيهمُ وعرائسُ

فتخشاه في أعمادها البيضُ في الوغى  
وترهبهُ الأذراعُ وهي جداولُ<sup>(١)</sup>  
وتفرقُ منه السمرُ وهي أساودُ<sup>(٢)</sup>  
إذا ما اصطهى سرجُ الجوادِ فلما  
ولو جالَ والمدعاسُ<sup>(٥)</sup> جاء بأقرع  
متى ذُكرَ الأخيارُ في ندوةِ الندى  
فمن قال إن العصرَ يأتي بمثله  
كفاني علأُ أني أفاخرُ باسمه  
فكيفَ بقومٍ قد غاهمُ فخاره  
بنوهُ الألى<sup>(٦)</sup> طالت بهم كآبيهم  
قلامسُ في الجدوى هرامسُ في الوغى  
● غطارفُ<sup>(٨)</sup> زانتهم عناصرُ محتدٍ  
يمثلهمُ يحلو القريضُ وتُجتلى

(١) في المطبوع: جدارك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أساور، وهو تحريف.

(٣) الهُرامس: الأسد الشديد العادي على الناس، وولد النمر (القاموس ٥٣٧).

(٤) في هامش المطبوع: قيس هو ابن زهير وداحس فرسه. المدعاس قرص الأقرع ابن حابس.

(٥) في المطبوع: جالد المدعاس.

(٦) في المطبوع: العلاء، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الصفرف.

● بداية ص ٤٤ في المطبوع.

(٨) جمع الغطريف وهو السيد الشريف والسخي السري والشاب (القاموس ٧٧٧).

## [ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحساني]

هذا ومن حظي بصحبته، وحلّي عاطلُ يده بهبته، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبد اللطيف<sup>(١)</sup>، مدَّ الله عليه ظلَّ عقوه الوريث، فإنه من أجادَ حمده، فأجادَ له مدَّه ورفده، إذ قرَّضَه بقصائد، هي لسوالمف الأدبِ قلائد، ونظم له من صدف الأشعار، فرائدَ أذكار، تأنفُ عن لبَّات<sup>(٢)</sup> الولائد، وأرسلَ في محاسنِه أمثال، هي في أعناقِ الأعصارِ كالمرسال، ونشرَ لهُ مثاني، تُبلِّغُ ناشِقها<sup>(٣)</sup> الأماني، قد قرأ العلومَ اللغوية، حتى صارَ فيها القاموس، والحكمية حتى أذعنَ له جالينوس، والنحوية حتى لحقَ ابنَ مالك، والحديثية حتى كأنه مالك، والفقهية حتى انفردَ عن المشارك، والبيان والمعاني، حتى برَّزَ على الجرجاني، وعُني بعلومِ الإسناد، حتى ألحقَ الأحفادَ بالأجداد، ويعلم الأعداد، حتى أقرتْ له لو وجِدُوا<sup>(٤)</sup> الأنداد، فهو العمدةُ في عصره، والوردةُ في رياضِ مصره، والشهادةُ لمشتار الحكم، والعهدُ الهاتلةُ الدِّيم، والعدةُ في الخطبِ إذا دهم، على أنه منهاجُ الطلابِ إلى الإرشاد، ومصباحُ [الأصحاب]<sup>(٥)</sup> إلى إيضاحِ الإمداد.

(١) هو من علماء الشافعية المشهورين من سكنة الكوت من بلد الهفوف. انظر ترجمته في (تحفة المستفيد ٥٨٨-٥٩٦).

(٢) الكلية من الصدر : موضع القلادة. وهي واسطة حوالها اللؤلؤ وخرز قليل وسائرها خيط (العين ١٦١٦).

(٣) في المطبوع: ناشقها.

(٤) في المطبوع: أوجدوا.

(٥) ساقطة في المطبوع.



كم أَرانا الإيضاحَ في <sup>(١)</sup> منهجِ البحثِ      منيرَ المصباحِ بالإمدادِ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>  
ومتى ما جرى يُقرَّرُ درساً      خِلَّتْهُ جاريةً بفتحِ الجوادِ  
ولئن سابقَ الأفاضلَ في العلمِ      لقد كان فيهمُ كالجوادِ

تخرجَ في بلدِه ومصره، على أبيه ربحانةَ نظرائه في عصره، وغيره من الأجلاءِ العظام، والنبلاءِ الأفاضلِ الأعلام، وتأدَّبَ بهم، فألحقَ بنسبهم، وطلع بدرأ في سماءِ رتبهم، وبلغ من فنِ الأدبِ الذروة، واعتلى من مُهَرِّه أعلى الصهوة، وتقدم حتى دُعِيَ فيه القدوة <sup>(٤)</sup>، ولئن كانَ فيه الغاية، لهو أجلُّ من حملَ له [بها] <sup>(٥)</sup> راية، وتلا له آية، وسلسلَ منه رواية، وأعملَ في دقائقه رويَّة، وأرسل من بدائعهِ الخفيةِ والجلية، وأورى بذكائه زنده، واعرورى <sup>(٦)</sup> منه التلعة والوهدة <sup>(٧)</sup>، والتقطَ منه الدرَّة والوردة، واشتارَ منه ببنانَ ذوقه الشهدة، وحَبَّرَ على نَوَلٍ <sup>(٨)</sup> نقطه المطرفَ والبردة، وحل ببيانه منه العجرةَ والعُقْدة، وأضحك من رياضهِ أزهارها، وأطلع في سمائه أقمارها، وأجرى مِهارةً ابتكاره، في ميدانه مضمماره، حتى دُعِيَ سَرابَ أنْفَعِه <sup>(٩)</sup>، ومِصْقَعَ جمعه، ومطمحَ نظره، وملمحَ

(١) في المطبوع: من.

(٢) في المطبوع: بالأعداد.

(٣) من البحر الخفيف.

(٤) في المطبوع: حتى من الدعى فيه القدوة، وهو تحريف.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٦) في المطبوع: واعرور، وهو تحريف، واعرورى: سار في الأرض وحده. (القاموس ١٢٠٤).

(٧) الوهدة: الأرض المتخفضة (القاموس ٣٠٩).

(٨) في المطبوع: وجر على منوال، وهو تحريف.

(٩) رعى شراب نفعه، وهو تحريف.

غرره، ومَرَّعٌ<sup>(١)</sup> زهره، ومنيعَ زلاله، [ومَطْلَعٌ هلاله]<sup>(٢)</sup>، ومنجعَ سؤاله، ومَفْرَعٌ<sup>(٣)</sup> أفنانه، ومسمعَ آذانه، ومرتعٌ<sup>(٤)</sup> غزالته، ومغرسَ نخلاته، ومقبسَ شُعَلاته، وفوقَ نَبَلاته، مذ خاضَ فيه فُوقَه، نفقَ في أوقاته سوقه، وبرقتَ بالأمطارِ سحائبه، وشرقتَ في الأفكارِ<sup>(٥)</sup> كواكبه، وأورقتَ بصوبِ الابتكارِ قضبانه، وماسَ بنسيمِ الأشعارِ بانه، وتسلسلتَ جداوله، وبرزتَ من الخدورِ عقائله، وكادتَ تسيلُ من الأغصانِ مناصله، وتروقُ نثرَ المجرى فواصله<sup>(٦)</sup>، وتفاخرُ نظمُ الثريا، فتجعلُ حملها جدياً، وتقابلُ النيرين، فتفضحهما رأيَ العين، كيف لا وهو الحانكُ برودها، والناظمُ في سوائفِ الطروسِ عقودها، والمطلعُ في صدورِ الأسجاعِ نهودها، والهاصرُ بنسائمِ الذكاءِ عودها، والمظهرُ من أخبيتها سعودها، والمطرزُ أذبالها، والمُبْرِزُ من آفاقها هلالها، والحامي حقائبها، والسامي مناصبها، والمجهزُ بالأفكارِ مقانِبها، والمجلى بالأنوارِ غياهِبها، والمُصَفِّي من قذى العورَ مشارِبها، والموفي لها حقها، والرافي لها خرقها، والمُرْخي أزمَتها، والمُسْرُحُ لها لُتْها<sup>(٧)</sup>، والواشمُ معصمها، والشائمُ من دونِ برقعِ مبسمها، والعاثمُ دائماً عاها<sup>(٨)</sup>، والناعتُ عزَّتْها<sup>(٩)</sup>، وأسماءها، والراشفُ رُضابَ ظلها، من

(١) في المطبوع: ومزهي.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ومضرع، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٤٥ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: وأشرقت بالأفكار.

(٦) في المطبوع: نواصله، وهو تحريف.

(٧) اللُتَّة : الشعر المجاوز شحمة الأذن (القاموس ١٠٦٨).

(٨) في المطبوع: ما عاها، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: غرَفها، وهو تحريف.

كضام جُلَّها<sup>(١)</sup>، والناشقُ عبهرها<sup>(٢)</sup> وجاديه<sup>(٣)</sup>، والنجمُ الشارقُ في أفقها<sup>(٤)</sup>،  
والحاملُ أرقها، واللابسُ طوقها، والسالكُ شعابها، والطارعُ هضابها، والرافعُ  
قبابها، والعامرُ أطلالها، والخائضُ عبابها<sup>(٥)</sup>، إن وشئ بُرد<sup>(٦)</sup> غزل، أراك غنيج  
المقل، ورقَّة النسيم، وعذوبة تسنيم.

بلفظ كقامات العذارى رشاقةً ونظم كنظم الدرّ في عقد عادةٍ  
وكم من دلاصٍ أحكمتْ بذكائه إذا ما جرى دمعُ اليراع بطرسه  
يكاد إذا ما فاه<sup>(٨)</sup> سحرُ بيانه رسائله هنّ الرياض وما لها  
يحبُّبرها منه بنان رويّة فلا عجب أن يطمح الطرف للحمى  
ولكنه في الذوق أحلى من الشهد<sup>(\*)</sup> ونثر كلاله السقيط على الزند  
حكّت زرداً من نسج داود والسغد<sup>(٧)</sup> أسال مذاب الكحل في وجنة الحد  
يؤلف بين الأبرق<sup>(٩)</sup> الفرد والهندي شقائق تحكيها بزهر ولا ورد  
إذا ارتجلت شعراً ذكرت به الكندي ويصبو قلب الصب منا إلى نجد

(١) الكظامة : قم الوادي، والكظم : الخلق أو الفم أومخرج النفس (القاموس ١٠٦٤ - ١٠٦٥)؛  
والجلّة: ففة كبيرة للتمر، وعاء من خوص (القاموس ٩٠٠).

(٢) العبهر : الترجس والباسمين (القاموس ٤٠٦)، والجادي: الزعفران. (القاموس ١١٦٧).

(٣) في المطبوع: وجاريها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط دأديها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٥) في المخطوط: ألها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٦) في المطبوع: برده.

(٧) من البحر الطويل.

(٨) درع دلاص : ملساء لينة (القاموس ٥٧٢)؛ والزرد : الدرع المزودة (القاموس ٢٧٢)؛ والسغد :

بساتين نزهة وأماكن مثمرة بسمرقند (القاموس ٢٧٦)؛ ولعلها كانت مشهورة بالدروع.

(٩) في المطبوع: إذا تاه، وهو تحريف.

(٩) أي اللامع، وهي صفة للسيف.

فكم لها نَجْدٍ بَطِيٍّ قَرِيضِهِ <sup>(١)</sup> شجونٌ هوىٌ تدعو القلوبَ إلى الوجدِ  
 فيا <sup>(٢)</sup> لبرودٍ من قوافيه طُرُزَتْ بِذِكْرِ غَوَانٍ من هذيمٍ ومن سعدٍ <sup>(٣)</sup>  
 إذا ما حدى الحادي بهنً أياتناً سيقنَ وميضَ البرقِ في خللِ الرعدِ  
 إذا غرَدَ الحادي وسالت رقابها حَكِينٌ <sup>(٤)</sup> انصالاتَ العضبِ من مغمَدِ الغمدِ

وإنَّ وصفَ الأيَّاتِ، أتى بكلِّ معنى فائق، أو السلافَ، قمرَ أبانواس بحسنِ  
 الائتلاف، أو محاسنَ الخيل، أحجمَ عنه الطفيل، أو امتدادَ <sup>(٥)</sup> الليل، أخرَ  
 الكندي إلى الذيل، فكم <sup>(٦)</sup> له من نظم، كالقندِ <sup>(٧)</sup> في الغم، لا بل اللآلي، أو  
 بدورِ الليالي، ونثرَ ذي فقر، كسقيطِ الزهر، وتقاريرَ علمية، وتحاريرَ شافعية  
 وفتاوى فقهية، كالفتاوى النووية، وتأويلٍ هي أسرارُ التنزيل، وكم بحث  
 معضل، فتحَ منه المقل، ونوادرَ غيرِ نوافر، وبدائع، هي جوامع، ومدارس،  
 معمورة بالدارس، ودُّروس <sup>(٨)</sup>، أُحْيَتْ من العِلْمِ الدُّروس <sup>(٩)</sup>، مُرْصَعَةٌ عقود <sup>(١٠)</sup>  
 تقرِّرها بفرائدِ الفوائد، مطرزةٌ برودٍ <sup>(١١)</sup> تحرِّرها بأعلامِ الشواهد، ومجالسَ مُعْطَرَةٍ

(١) في المطبوع: فريضة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ويا، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٣) هذيم وسعد من قبائل العرب.

(٤) داية ص ٤٦ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: حكيت، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: وامتداد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: فلكم.

(٨) القند : غسل قصب السكر إذا جُمِدَ . معرب (القاموس ٢٩٦).

(٩) في المطبوع: والدروس، وهو تحريف.

(١٠) جمع الدرس : بقية أثر الشيء الدارس (العين ٥٦٥).

(١١) في المطبوع: موضعة عقد، وهو تحريف.

(١٢) في المطبوع: لبرود، وهو تحريف.

بمآثر آباءه، منورة بأزاهر<sup>(١)</sup> أنبيائه، مشرقة الأرجاء ببدور<sup>(٢)</sup> لا يعترها النقص، مشرقة الصدور بصدور<sup>(٣)</sup>، هي لخاتم المجد الفص، ولحكم المعالي كالنص، ومعاهد يبلغ المني فيها، غير منافيها،

معاهد لم تعهد سوى العلم والتقى      وتقرير أبحاث وتحرير مشكل<sup>(\*)</sup>  
وتبليغ آمال وإكرام عالم      وتنميق إجلال ورفع مُفضّل  
وتبرير<sup>(٤)</sup> أعمال وتنوير حالك      ووصل أخى تقوى وقطع مضلل

معاهد هي للآمال كعبة، وللسؤال روضة رحبة، ولأناسي الفضل مقل،  
ولأنسي العلم كلل<sup>(٥)</sup>.

سقاها من أفكاره بغمائ      ففتّح منها مذ سقاها الكمائم<sup>(\*\*)</sup>  
فلله ما تطوى عليه برودها      ولله ما تفتّر عنه المباسم  
ولله منها مربع كم تنفست      عليه رياح للهدى ونسائم  
كان علاه في سواف نحره      قلائد فضل علقت وقائم

إن كن<sup>(٦)</sup> لمرتاد العلوم مرايع، ولأذواد الفهوم مراتع، فهن للمعارف مطالع،  
وللعوارف منابع، راحات العفاة مجاريها، وإن قعد في مصرها مجاريها، فلا

(١) في المطبوع: بأزهار.

(٢) في المطبوع: بقدور، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: بالصدور، وهو تحريف.

(٤) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: وتبريز، وهو تصحيف.

(٥) الكلل : جمع الكلة: الستر الرقيق، وغشا يتوقى به من البعوض (القاموس ٩٧٢).

(\*) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع : كان، وهو تحريف.

جرم أن أمست لمخدرات البراعة<sup>(١)</sup> خدوراً، ولأهله البلاغة<sup>(٢)</sup> مظاهراً وشهوراً، ولأذبال السيادة أرج، ولإقدام الإفادة نهج.

عمرتها آباؤه الصيد بالعلم	وشادتها بالمكرمات الغزار <sup>(٣)</sup>
♦ أفهي مغنى الندى ومعنى المعالي	ومشع <sup>(٤)</sup> الهدى ومجنى الفخار
إن تكن كالسماء في رفعة الشأ	ن فبانوها هم شمس النهار
قد سَمَوُا في أفلاكها وتردوا	برداء حاكته أيدي الوقار
وعذوها بكل بحث دقيق	أسهرها فيه أعين الأفكار
فتسامت على النجوم مناراً	إذ بنتها <sup>(٥)</sup> أنامل الأقمار
كل ماض يحكي الحسام مضاء	وطباعاً تحكي سلاف العقار
علماء في قومهم شرفاء	كرماء في كل محل قوار <sup>(٥)</sup>
أنجبتهم من الظهور جدود	كلهم للعلل والمجد جاري

إن نظرت إلى آبائه فزهاد ، وعلماء كرماء شاؤون كل جواد .

(١) في المطبوع: المخدرات لبراعته.

(٢) في المطبوع: والأهله لبلاغته.

(٣) من البحر الخفيف ، وهناك كسر في عجز البيت.

(♦) بداية ص ٤٧ في المطبوع .

(٤) في المطبوع: ومشيع ، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ألبستها ، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: في كل نادي محل قرار ، وهو تحريف.

علماء في المعضلات بحور      وكرام شاون دَرَّ العِهَادِ<sup>(١)</sup> (\*)  
 أتعبوا للعلل نفوساً أبيا      تِ فَحَازُوا مِنْهَا الرِّفِيعَ<sup>(٢)</sup> العِمَادِ  
 فهم كالسيوف في كل خطب      غير أن لم تقرُّ في الأغمَادِ  
 وإذا ما البحوثُ أشكلنَ يوماً      وتعاصينَ عن حصولِ انقيادِ  
 أبرزوها من بينِ سُجْفِ المعاني      مثلَ زهرٍ يبدو من الأورادِ  
 كم أشادوا من بيتِ علمٍ رفيعٍ      قَوِّمَتْهُ دَعَائِمُ الإسنادِ  
 وروّوا للحديثِ كُلِّ صحيحٍ      واصلينَ الأحفادَ بالأجدادِ

قَرَّروا العلوم، وحرَّروا المنشورَ والمنظوم، وزَيَّنُوا بأساورِ المؤلفاتِ معاصمها،  
 وَيَنِينُوا بالشواهدِ معالمها، وحسَّنُوا بالفوائدِ مقالدها، ونَظَّمُوا بفوائدِ الشواردِ  
 قلاتدها، وحلَّوْا بأناملِ الإيضاحِ معاقدها، وروَّضُوا بصَيِّبِ الإفصاحِ معاهدها،  
 وأسجدوا اليراعَ في مساجدِ رقايعها، وأرتعوا الأذهانَ في مشاربِ أسجاعها،  
 وكشفوا عن مخدراتِ القناع، وأماطوا عن وجوهِ اللُّغَا<sup>(٣)</sup>، وسهَّلُوا مناهجها،  
 وقرَّبُوا معارجها، وعرفُّوا منكرها، وعرفُّوا مَظْهَرها ومُضْمَرها، وبحشوا فيها  
 فحَقَّقُوا، ونَقَّبُوا عن أسرارها وفتقوا، وجمعوا من أَشْتَاتِهَا الْمُتَفَرِّقَ، ورَقَّعُوا من  
 مطارفها الْمُتَخَرِّقَ، وأنجَدُوا في أوديتها وأتهموا،<sup>(٤)</sup> وأعرقوا في أوديتها  
 وأشأموا، ونفطوا مهمليها وأعجموا، وأبدروا في سمائها بعد أن أنجموا،

(١) في المطبوع: المهاد، وهو تحريف.

(\*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: رفيع.

(٣) اللغاة: الملحقة أو الكساء (القاموس ٧٠٣).

(٤) بداية ص ٤٨ في المطبوع.

وخاضوا مَوْمأة<sup>(١)</sup> سباسبها، وتقَحَّموا غمراتِ كتائبها، وتسَمَّوْا معالي غواربها فتقدموا، وجَمَّلُوا سَوْقَهَا بالسلسلات، ونحوَرُهَا بالمرسلات، ووجَّهَهَا بالمَحَسِّنات، ورفعوا منارها بالمرفوعات، وشَنَّفُوا آذانها بالمسموعات.

كلهم في الندى سحابٌ وفي العلم  
لا ترى فيهم لثيمَ طباعٍ  
كلُّ سامٍ يَحِنُّ نحوَ المعالي  
زانهم في الورى فخارٌ تليدٌ  
غيرهم ماجدٌ بطارفٍ مجدٍ  
نُتِجَتْ منهم فتاةُ العطايا  
آلٌ عبدٌ اللطيفِ طِبَّتُمْ فطابَ  
كيف أسلوكمُ وبعدكم الدينُ  
يا لقلبٍ من أجلكم لدَغَتُهُ  
ساعدتني على البكاءِ عليكم  
كل أرضٍ من<sup>(٢)</sup> علمكم في ربَّاهَا  
ولكنم منكم ما أثر غُرٌّ<sup>(٣)</sup>  
المعي له سلما شرفٌ جز

عُبابٌ وفي الطباعِ التسييمُ<sup>(\*)</sup>  
كلُّ شخصٍ تلقاهُ منهم كريمٌ  
مثل ما حنَّ للحميمِ الحميمُ  
مثلما زانتِ السماءُ النجومُ  
وهم مجدهم تليدٌ قديمٌ  
وهي من قبلهم عجوزٌ عقيمٌ  
النثرُ لي فيكم وطابَ النظمُ  
الحنيفي مُستَضَامٌ<sup>(٤)</sup> يتيمٌ  
حيه الحزنُ فهو منها سليمٌ  
مرسلاتٌ من فضلكم وعلومُ  
مريعٌ زاهرٌ وروضٌ شميمٌ  
شادها منكم أغرٌ وسيمٌ  
لُ وُلِّقَ زاكٍ ووجهٌ قسيمٌ

(١) في المطبوع: مرمات.

(\*) من البحر الحفيف.

(٢) في المطبوع: مستظام، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع، منه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: عز، وهو تصحيف.



ألا وهو ذو المجدِ المؤتَد، والفخارِ الرفيعِ المَصمَد، مولانا الهمامُ محمد، قَدِمَ  
الزيارةَ بعد ما هَجَرَ وجاره<sup>(١)</sup>، قاصداً الحجَّ لا التجارة<sup>(٢)</sup>، وهي ذاتُ نضارةٍ،  
ووجهه ناضرة، وعيونُه بأناسي الكرمِ ناطرة، ورياضُ بأزاهرِ الفواضلِ زاهرة،  
وحياضُ مادّةٍ لا جازرة، ممدودةٍ من أحمد بجداول، ليس لها إلا أكْفُ العُفاةِ<sup>(٣)</sup>  
سواحل.

إِنَّمَا حَجَّتِ الْعُفَاةُ إِلَيْهَا وَأَتَوْهَا مِنْ كُلِّ فِجٍ وَأَوْبٍ<sup>(٤)</sup> (٥)  
ابْتِغَاءً لِلْفَضْلِ مِنْ رَاحَتِيهِ لَا ابْتِغَاءً لِحُطِّ ذَنْبٍ وَحَوْبٍ

❖ (١) واجتمع بفضلاتها، وتأدب به عامة أدبائها، وانهكت في يديه سحابة  
سمائها، وجادت عليه بنضار أنوانها<sup>(٥)</sup>، ومدّت عليه بالبذل يد دأمانها، حتى  
صار لأدباء تلك النوادي، بمنزلة العبهر والمجادي، ولمجالس قطر، كالشمس أو  
القمر، ولأحداق هاتيك الأوطان، بمنزلة الإنسان، ولصدور تلك المحافل، بمنزلة  
النهد في بياض الكلاكل، ولهاتيك الرحاب، بمنزلة السحاب، ولرقاب هاتيك  
الآداب، بمنزلة السحاب<sup>(٦)</sup>.

(١) في المطبوع: جاده، وهو تحريف. والوجار: جحر الضيع وغيرها. (القاموس ٤٥٦).

(٢) في المطبوع: لحج لا لتجارة، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: الكف العفاف، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وأدب، وهو تحريف.

(\*) من البحر الحفيف.

❖ (٥) بداية ص ٤٩ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: أنواعها، وهو تحريف.

(٦) السحاب: قلادة من سكّ وقرنفل ومُحَلَّب بلا جوهر (القاموس ١٠٢: العين ٨٠٠).

ثُمَّ<sup>(١)</sup> اِرْتَحَلَ عَنْهَا، بعدما قَضَى الْوَطَرَ مِنْهَا، مصحوباً بكرم ابن رزقها،  
متلفتاً بِلَيْتِهِ<sup>(٢)</sup> إلى لامع برقها، متنعياً العود إليها، حائناً حنين الورق عليها.

إِذَا لَاحَ إِيْمَاضٍ<sup>(٣)</sup> تَلَقَّتْ نَحْوَهَا      تَلَقَّتْ وَلَهَانٍ إِلَى بَارِقِ الشَّنْبِ<sup>(٤)</sup>  
وما ذاك إلا أن فيها سَمَيْدَعاً      به قام سوق الشعر وارتفع الأدب  
فكم غادة جاءته تَرْقُلُ بِالشَّنَا      فطوقها من سَحٍّ<sup>(٥)</sup> أيديه بالذهب  
تَسْمَى ابْنُ رَزْقٍ وَهُوَ لَاشِكٌ كَائِنُ      أباه إذا ما الجذبُ أَهْلَكَ كُلَّ أَبٍ  
فلا غرو أن يرنو إلى برق داره      وسيم المحيا أبيض العرضِ والتَّسَبُّ<sup>(٦)</sup>  
أغرُّ من الفتيان بدرُ إذا بدا      وبحرُ إذا أقرى وغيثُ إذا وهبُ<sup>(٧)</sup>  
مع النَّقْرِ<sup>(٨)</sup> الغر الذين هم هم      إذا قلب الدهرُ المجنةً وانقلبُ

كيف لا يُدِيمُ الْأَتْنِ، ويواصل الزفراتِ والحنين<sup>(٨)</sup>، إلى مسرحِ دُودٍ<sup>(٩)</sup> الكرم،  
ومطمح أنظارِ الهمم، ومعقد عقدِ الشيم، ومُسَوِّرٍ سوارِ الافتخار، ودائرة شمسِ  
الاشتهار، وفلكِ زحلِ هذه الأعصار، وكيف لا يتوق إلى ربها، والتنشق من

(١) في المطبوع: فما، وهو تحريف.

(٢) اللَّيْت: صفحة العنق. (القاموس ١٦٠).

(٣) مأخوذ من الوميض وهو اللعان الخفيف (القاموس ٦٠٥).

(٤) من البحر الطويل.

(٥) السَّحَّ: الصب والسيلان من فوق (القاموس ٢١٧).

(٦) في المطبوع: الشنب، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: بدرُ .. وبحرُ .. وغيثُ، وجاءت الكلمة الأخيرة في المخطوط (وبحرُ)، وأثبتنا ما في

المطبوع (وغيث) منعاً للتكرار واتساقاً مع المعنى.

(٨) في المطبوع: الفقرا، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: بالحنين.

(٩) في المطبوع: ذي.

رياً هواها، وهي مقلّة إنسان أعيانها، وسلك يتيمّة جمانيها، ومدار شرف  
كيوانها، موالاتنا المومي إليه، والمقصود ثناء هذه الرسالة عليه.

ملك متى ما رُمّت نشر مديحه      نَشَرَتْهُ قَبْلَ لِسَانِي الْأَرْوَاحِ<sup>(\*)</sup>  
قال الأعادي فيه تبدو خفة<sup>(١)</sup>      لم يكذبوا يرتاح إذ يُمتاح<sup>(٢)</sup>  
لم يبلغ الرواة سَيِّبُ يمينه      إلا ومن يُسراه فاض بطاح  
فيمينه القاموسُ في إعطائها      وجبينه يوم الندى المصباح  
فما زال يقتحم<sup>(٣)</sup> الأمواج، ويعوم بالفلك<sup>(٤)</sup> في كل عجاج، حتى وصل في  
أبرك آن، إلى قطر عمان، فلقى من سلطانه، وكرماء سكانه، إكراماً وإن كان  
تام، فهو ناقصٌ بالنسبة إلى<sup>(٥)</sup> ما له من المقام، فتذكّر به إكرام أحمد، فارتجل  
في ذلك وأنشد:

وقائلة أصبحت في الناس مُثرباً      متى جئت قطراً أمطرتك غمامة<sup>(\*\*)</sup>  
فما لك لا تُفني على كل باذل<sup>(٥)</sup>      بغير العطايا ساعقتك مراحمة  
أقول لها إن الجدا<sup>(٦)</sup> يبعث الجدا      دعيني فما أعطوه أيضاً مكارمة  
وها أنا ذا أُنسي عليه لأنني      أرى كل جود جادني فهو ساجمة

(\*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: تيه وخفة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يرتاح، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: يتقحم، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ويقوم في الفلك، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٥٠ في المطبوع.

(\*\*) من البحر الطويل

(٥) في المطبوع: نائل.

(٦) الجدا والجدي: المطر العام أو الذي لا يُعرف أقصاه، والعطية (القاموس ١١٦٧).

وإنني وإن شطّطت بي الدارُ لم أزلُ      أسامرُهُ<sup>(١)</sup> في خاطري وأنادمُهُ  
سقى الزنُ هاتيكَ الرياضِ وإن تكنُ      سَقَّتْهُنَّ بالدرِ الثمينِ عيالمُهُ<sup>(٢)</sup>

فلما أقلعَ عن الإنشاد، وعرفَ الحاضرونَ المراد، شكرَ ما وردَ منهم وصدر، وأزمعَ على اغترابِ غاربِ السفر، إلى البيتِ الحرام، فزيارةَ النبي عليه الصلاة والسلام، فاجتازَ في مجازِهِ اليمن، وسرَّحَ طرفَ الطرفِ في رياضِهِ وعطن، وروى عن أفاضله، وأروى بفواضله عطاشه، وأدرَ عليهم وأبله ورشاشه، فهو إن نشرَ مناظمه، فكم نثرَ فيهم دراهمه، وإن رَشَّعَ رسائل، فكم وشَّعَ من سائل، ثم انقلبَ عنهم إلى الحجِّ والاعتمار، فالزيارةَ لطيبة<sup>(٣)</sup> الساميةِ المنار، والتبركِ بهاتيكَ الآثار، فلما دخلَ ذينكَ البلدين، وقرتُ [له]<sup>(٤)</sup> بمشاهدتهما العين، ونُشِرَ ذكرُهُ فيهما بين كلِّ اثنين<sup>(٥)</sup>، انصرفَ إلى بلده، وأقامَ قريباً من سبعةِ أعوام، ثم رجعَ لزمامِ العودِ ثانياً، ولزيارتهم ثانياً، فاجتمعَ في مجازِ هذا المقصدِ الأحمد، بالهمامِ القمقامِ أحمدَ بنِ محمد<sup>(٦)</sup>، فأجزلَ عطاءهُ، لما أجزلَ ثناءهُ<sup>(٧)</sup>، وأحلَّهُ في بُجوحةِ داره، مُمتعاً بنُضاره وأسماره<sup>(٨)</sup>، في رواجهِ وإبكاره، ثم بعدَ

(١) في المطبوع : أسائره.

(٢) العيلم : البحر، والماء الذي عليه الأرض (القاموس ١٠٥٩).

(٣) في المطبوع: طيبة، وهو تحريف، والمقصود بها المدينة المنورة.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في المطبوع: ونشر ذكره فيها بكل اثنين، وهو تحريف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق.

(٧) في المطبوع: ثنائه، وهو خطأ إملائي.

(٨) في المطبوع: مستمتعاً بنُضاره وسماؤه.

هذه المرافقة فارقه، وأجفأته عليه دافقة، ومهجنه إلى لقائه وامقة، وألحاطه لبارق دياره رامقة، وبعدما فرغ من حجته، تاق إلى وطنه وبلدته، فرجع إلى الأوطان، إذ حبها كما جاء من الإيمان، فلم تمتعه الأقدار بنظرها، وملاقاة بشرها، فانتجع من عمان منجعا<sup>(١)</sup>، إلى أن رحل إلى الآخرة وودعا، وندبته العلوم، وبكى عليه المنثور والمنظوم.

أغر من الفتیان أروع<sup>(٢)</sup> وأروعا<sup>(٣)</sup>  
 وقجع<sup>(٤)</sup> للعلیاء قلباً وروعاً  
 علیہ فعرین الندی عاد أجدا  
 فقد شق للإسلام برداً ومدرعا  
 إذا أنت لم تحفر له فيك مضجعا  
 فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطالعا  
 ویا جلدي لا زدت إلا تمزعا  
 فإن مت فاجعل ماء غسلك<sup>(٥)</sup> أدمعا  
 فإن هي لم تحسن قدونك أضلعا

ألا طرّق الناعي فروّع مُذْ نعى  
 نعاؤه فأبكى للهدى كل مقلّة  
 فيا مقلّة العلياء إن تذرفي دماً  
 ویا برد صبري إن تمزعت<sup>(٦)</sup> بالأسى  
 ویا قلبي المُنْضَى فقدتك دائباً  
 ویا حزنّي إن كنت لست بغارب  
 ویا سلوتي لا ترجعي بعد فرقة  
 ویا أرقّي لا زلت في الجفن خالداً  
 ویا حُرْقِي لا تسكني غير مهجتي<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوع: منتجعاً.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: وأفجع.

(٤) في المطبوع: غزقت.

(٥) بداية ص ٥١ في المطبوع .

(٦) في المطبوع: وجهك.

(٧) في المطبوع: مهجة.

ويا مهجتي ذربي ويا دمعتي اسكبي  
ويا جسدي فأنحلّ ويا أنسي استحلّ  
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد  
ويا زمني أظلم فقد كسفت ذكاً  
فلا أفق إلا قد كساه ملاءمة<sup>(١)</sup>  
ويا قبر إن وارت وارت راسخاً  
ووارت مفضلاً إذا حضر الندى  
وأبيض نهاضاً إلى كل غاية  
وبارته<sup>(٢)</sup> فيه الشعران كلاهما  
فكمل فيه الفضل في المهد<sup>(٣)</sup> مرضعاً  
تبدى وروض العلم ذا<sup>(٤)</sup> وذابل  
فمن وردة تنشق عن زهر حكمة

ويا فرحي فاذهب ويا ترحي أرجعا  
ويا نكدي أقبل ويا لائمي دعا  
ويا شقوتي دومي ويا ناصري اخضعا  
سماؤك حتى عاد لوتك أسفعا<sup>(٥)</sup>  
أساه فأمسى بالأسى متفئعا  
من الحلم أو بحرأ من العلم يلمعا  
والسن قولاً إذا قال مصقعا<sup>(٦)</sup>  
جری البدر في مضارها فتكمعكا<sup>(٧)</sup>  
ففاتهما سبقاً وإن جرتا<sup>(٨)</sup> معا  
وأودع فيهما الحلم والعلم أيقعا  
فلما سقاه عاد بالسقي مؤنعا<sup>(٩)</sup>  
ومن زهرة تزهو ودوح<sup>(١٠)</sup> تفرعا

(١) الأسفع من الثياب الأسود (القاموس ٦٧٢).

(٢) في هامش المطبوع: الملاءة: الملحقة جمعها ملاء.

(٣) المصقع: البليغ أو العالي الصوت أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعنت (القاموس ٦٨١).

(٤) أكعمكته: جبنته وخوفته وحجسته عن وجهه، كعمكته فتكمعك (القاموس ٧٠١).

(٥) في هامش المطبوع: بارتته: من المباراة وهي المسابرة.

(٦) في المطبوع: جزتا، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: بالمهد.

(٨) في المطبوع: فاد: أي ميت، مأخوذ من فاد يفيد: مات (القاموس ٢٩٢).

(٩) في المطبوع: مربعا.

(١٠) في المطبوع: وروح، وهو تحريف.

ومن مبحثٍ حالٍ بغرِّ فرائدٍ  
ومن مشرعٍ حلٍ ومن مريعٍ ندٍ<sup>(١)</sup>  
ومن منهجٍ للشافعية لم يزل  
فلو أدرك السبكي تهذيب سبكه<sup>(٢)</sup>  
♦ ولو أن ذا الإتقان<sup>(٣)</sup> أدرك عصره  
فيحيا به يحيى<sup>(٤)</sup> متى قام بالذكا<sup>(٥)</sup>  
وما<sup>(٦)</sup> لأخي العنوان إدراك شأوه<sup>(٧)</sup>  
وما الفخر والمحول في جنب علمه  
يُرى ممالك الإسناد لكنه ابنه  
فلا غرو أن تبكي المعارف فقده

بهن يرى تاج العلوم مرصعا  
ومن مجمع قد صار للفصل مجمعا  
لأوجه أقمار الدقائق مطالعا  
لحال به جمع الجوامع<sup>(٨)</sup> مدعى  
لأنهى له الإتقان<sup>(٩)</sup> والحفظ أجمعا  
يقرر للمنهاج<sup>(١٠)</sup> في الدر مشبعا  
ولو كان في العنوان والروض مبدعا  
متى قام للبرهان بوضع مهيعا  
إذا ما سعى في النحو بحثا وأوسعا  
فتوقظ بالتأبين<sup>(١١)</sup> طرفا<sup>(١٢)</sup> ومسمعا

(١) في المطبوع: فك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: سيله، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي.

(٤) بداية ص ٥٢ في المطبوع.

(٥) إشارة إلى كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

(٦) في المطبوع: الاثنان، وهو تحريف.

(٧) في هامش المطبوع: يحيى هو الإمام يحيى النووي الشافعي.

(٨) في المطبوع: للذكا.

(٩) إشارة إلى كتاب «مناهج الطالبين» لشرف الدين النووي.

(١٠) في المطبوع: رمى، وهو تحريف.

(١١) في المطبوع: شأنه، وهو تحريف.

(١٢) في هامش المطبوع: التأبين هو الرقا.

(١٣) في المطبوع: قلباً.

وتبكي المعالي والعوالي وتنثني<sup>(١)</sup> فكم<sup>(٢)</sup> معلم لما قضى عادَ مجهلاً  
 وكم من سلوٍ واصطبارٍ تقضضاً<sup>(٣)</sup> وكم معلمٍ للمعلم صَيْرَ مائماً  
 وكم وجنةٍ لا تعرف اللطمَ لَطَمَتْ<sup>(٤)</sup> فشمسُ المعالي كُوِّرَتْ بعدَ موتهِ  
 فيا موتُ إن فَجَعْتَنَا<sup>(٥)</sup> بِمَحْمَدٍ وقد كان خيرَ العالمينَ وخيرَ مَنْ  
 فلستَ إذا أفجعتنا بِسَمِيهِ ولكننا نرضى بما رضى القضا  
 ولو كان يُغني جازعاً شقَّ جيبه سقى قبره مزناً من الرحم هامعُ  
 أَسْنَتْهَا تَذري على الحدِّ أَدْمَعَا وكم أطمٍ مذ فَاظَ قُضِ<sup>(٦)</sup> وزعزعا  
 وكم من سُمُوٍ وافتخارٍ تضعضعا وكم منبعٍ للفضلِ قد عادَ مَصْرَعَا<sup>(٧)</sup>  
 وكم من قفاً قد صارَ للرزءِ مصفعا وسُجَّرَ بحرُ العلمِ مذ قِيلَ شَيْعَا  
 فها أنتَ ذا لم تَبْقِ إِلَّا مُفْجَعَا على قدمِ الإنصافِ والفضلِ قد سعى  
 بُعْتِنَا فيه فيحيا ويرجعا ونلبسُ للتعزاءِ والصبرِ مدرعا  
 لصيرتُ قلبي في أساه مَقْطَعَا فأخصبَ منه جانباً وأمرعا<sup>(٨)</sup>

(١) في المطبوع: فتثني.

(٢) في المطبوع: لكم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فاض قط، وهو تحريف. وفاظ : مات. (القاموس ٦٤٣).

(٤) التقضض : التفرق. (القاموس ٦٠١).

(٥) في المطبوع: مصرعا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: أَلْطَمَتْ.

(٧) في المطبوع: أفجعتنا.

(٨) في المطبوع: وقرعا، وهو تحريف.



ولما هِيلَ عليه ترابه، وانصرفَ عنه أصحابه، ورثاه أصدقاؤه وأحبابه، ورمدتْ به مقلَّةُ العلوم، وخرَّتْ من سماءِ الفضلِ النجوم، رثيتهُ وأنا باكي العين، مؤرخاً له بشطرِ بيتٍ من بيتين.

❖ لَعَمْرِي لقد ضَمَّ الثَّرَى منه كوكباً إذا ما بدا أخفى سناء الكواكب<sup>(\*)</sup>  
فقلت ودعني كالسحاب مؤرخاً يفود<sup>(١)</sup> له فضلُ من الله واهباً

سنة ١٢١٦هـ<sup>(٢)</sup> [١٨٠١م]

وحين بلغ أحمد، نعيَّ الهمام محمد، سحَّتْ عليه مآقيه، ورثي له من فرطِ أساه<sup>(٣)</sup> مُعَادِيه، وودَّ لو قُبِلَ الفداء أن يفديه، فلولا شدة صبره وتأسيه، لقضي من شدة الجزع، ولكنه تأسى فرجع، وسلَّم للقضا، ماثلاً إلى الرضى، وأرسل المراثي العربية، مشفوعة<sup>(٤)</sup> بالعطايا السنية، إلى ورثته ومواليه، شكرًا لمعالیه وأياديه، فله راث بالنوال<sup>(٥)</sup> قبل المقال، ولله بحر لا يمتطي ثبجه<sup>(٦)</sup>، ولا تُعام لججه، ولله بدر سماؤه شرفه، ومزاياه هي سدقه<sup>(٧)</sup>، ولله من كريم بسام، كالنور

❖ بداية ص ٥٣ في المطبوع .

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: يقود، وهو تصحيف.

(٢) ورد التاريخ في المطبوع: ١٢٢١هـ [١٨٠٦م]، وهو خطأ والصواب ١٢١٦هـ [١٨٠١م]، وهو يوافق

حساب الجمل، كما يلي: ي + ف + و + د + ل + هـ + ف + ض + ل + م + ن + ا + ل + ل + هـ + ا + هـ

+ ب + ا = ١ + ١٠ + ٨٠ + ٦ + ٤ + ٣٠ + ٥ + ٨٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥٠ + ١ + ٣٠ + ٣٠ + ٥ + ٦ = ١٢١٦هـ.

(٣) في المطبوع: أساته.

(٤) في المطبوع: مشفقاً عليه، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: بالسؤال، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: بسجّه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: سماه هي شرفه ومن إياه صدقه، وهو تحريف.

باكره الغمام، والنور الجاب<sup>(١)</sup> عنه الظلام.

ولله من يرعى المودة والإخا لمن غاب في بطن الثرى عادَمَ الثرى<sup>(٢)</sup>

فهو الحقيق بأن يُحمد، ولو لم يزل أحمد.

سلا صاحبي السمر عنه فإنها  
وإن تسألا مسع<sup>(٣)</sup> الرياح فإنها  
ومن خيَّله مسع<sup>(٣)</sup> الرياح لدى الوغى  
وكم قائل إن النجوم عزوم<sup>(٤)</sup>  
وكم قائل إن الرعان خميسه  
هو المرء إنساناً له الفضل مقله  
وإن الفتى لا يطرق الضيم جاره  
وأن يرحل الضيف الغريب يذمه<sup>(٥)</sup>  
وأكرم من يطرى<sup>(٦)</sup> ويعدب مدحه

تخبرنا أن ليس تلقى كتابه<sup>(٧)</sup>  
مذاكيه في يوم الوغى وسلاهبة  
جدير لعمرى أن يذل محاربه  
ولم يدري أن الشهب منها قواضيه  
وما خال أن المرسلات مواهبه<sup>(٨)</sup>  
وقلباً وجثمان الكارم قابله  
لأبعد شيء أن يهان مصاحبه  
وأن تخلف الوفاة بذلاً سحائبه  
ويهتز للمعروف والخير جانبه

(١) في المطبوع: إن جاب.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: نبع، وهو تحريف. والمسع: اسم ريع الشمال. (القاموس ٧٠٥).

(٥) في المطبوع: سمع، وهو تحريف.

(٦) العزوم جمع العزيم: العدو الشديد (القاموس ١٠٤٨).

(٧) ورد البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٨) في المطبوع: بذمة، وهو تصحيف.

(٩) في هامش المطبوع: يطرى بالراء المهملة من الإطراء.

## [ترجمة الحاج عثمان بن الحاج سلمان بن داود البصري]

ومن خواص أصحابه، المعاصريه إِيَّانَ شَبَابِهِ، عثمانُ بنُ سلمان<sup>(١)</sup> بن داود البصري داراً، القرشي التميمي<sup>(٢)</sup> نَسَبُهُ وَنِجَاراً<sup>(٣)</sup>، نشأ في البصرة مسقط رأسه، ومطلع نِيرِ شَمْسِهِ، ومربع وردة أنثى، فقرأ فيها جملةً من الأدب، ونظم الشعر كما هي سجيّة العرب، وكتبَ ففاخرَ به مَنْ كتبَ، وبرعَ في فني النظم والنثر، براعةً سلمها له أهل العصر، وعلمَ بها فضلاً كما<sup>(٤)</sup> علمَ بالهلال الشهر، وأبرزَ بها ثَبْلَهُ، حتى لم نَرَ في صُفْعِهِ مثله، مع الاشتغالِ بالتجارة، ومعاناة الريحِ والخسارة، ومشغبة الأفكار، ونُبُوّ الديار، بعدَ انفتالِ الحصار، ومقاساةِ الاغتراب، عن الأوطانِ والأصحاب، فإن الأقدارَ نقلته إلى الديارِ الهندية، بعدما استولى على بلده الزندية<sup>(٥)</sup>، وأقام في هاتيك الأوطان، لا ينطبق له جفنان، ولا يرى من ذَوِي أنثى إنسان، إلى أن أخلفَ الزمانُ عن طبعه المعتاد، فأرجعه إلى البلاد، فطابَ له أنثى، وسكنتُ عن الاضطرابِ نفسه، حين رجعتُ إلى فَلَكِهَا شَمْسُهُ، وسُرَّ<sup>(٥)</sup> برويته فَصْلُهُ<sup>(٦)</sup>، وأينعَ في مغرِسِهِ فضلُهُ، وذلك بعد

(١) في المطبوع: سليمان، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: التميمي.

(٣) النجار: أصل الحسب (العين ١٧٥٨).

(٤) بداية ص ٥٤ في المطبوع.

(٥) في سنة ١١٨٨ هـ/١٧٧٣ م أرسل كريم خان الزندي جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه (صادق خان)، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة (بني كعب) فضيقوا على أهلها. النهاية:

التحفة النبهانية، البصرة: ص ٢٨٦.

(٥) في المطبوع: وسد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فضله، وهو تصحيف.

ملاقاة الرجال، وإدراك ذروة الكمال، وصقل مرآة أفكاره، واحتحال مقل اختباره، واعتدال زمن اعتداله، وسطوع شمس إقباله، وتضوُّع نفحات أدبه، واخضلال أنفان نشبه، وهبوب أرواح جدّه، واشتعال مصباح مجده، وانتظام سلك سعده، وإزهار روض إعظامه، وإسفار فجر احترامه، وانفلاق محار صدره، عن لآلئ فكره، وانشقاق ورد لسانه، عن زهر بيسانه، وانطلاق بنانه، بدرر إحسانه، وابتسام تبيان، عن وجوه افتنانه.

برز في البصرة كما تقدم، فصَدَرَهُ فضلُهُ على أقرانه وقَدَّمَ، وقد كفلهُ<sup>(١)</sup> أبوه ثم جدّه، إلى أن ساعده إقباله وجَدّه، وبرز به<sup>(٢)</sup> على الأقران مجدّه.

لكَ اللَّهُ من مولى ترقى إلى العلا	فساعده إقباله وعزائمه <sup>(*)</sup>
وقبَلت العلياءَ ظاهرَ كَفّة	وليداً وما حَلَّتْ لذاك ثمانمه
هو الفضلُ فخراً زانه منه سؤدد	وزهراً سقتهُ من يديه مكارمه
فما امتدَّ منه الطرفُ في عيبٍ جاره	وما حُبِسَتْ عن سائليه دراهمه
وما ودَّعتْ بالذمِّ أضيافُ داره	ولا عابه عندَ الخصامِ مخاصمه
وما قَصُرَتْ أسيافه عن عدوه	فإن قَصُرَتْ مدَّتْ <sup>(٣)</sup> بهن معاصمه
تَحَبَّبَ بالإعطاء والنصح للورى	فها كُلُّهُمْ إلا الكفورُ مسالمة

(١) في المخطوط: وكفله، وأنبتنا ما في المطبوع.

(٢) في المطبوع: وبرزه على الأقران.

(\*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: زيدت.

فصارَ يَشْبُ في الكمال<sup>(١)</sup>، شبابَ الهلال، وينصبُ لصالح الأعمال، نصبَ الكهول من الرجال، يفاخرُ الأترابَ، بزيادةِ الآداب، ونظافةِ الأثواب، ويجالسُ الفضلاء، ويؤانسُ العقلاء<sup>(٢)</sup>، ويشاهرُ على المآثر، ويذاحمُ في سموِّ المفاخر، وتسمو به نفسه، إلى ما يتقاصرُ عنه جنسه، وتُطالبُه<sup>(٣)</sup> عزائمه، فتعاضده صوارمه، ويتقاضاه شرفه، مآثرُ يضيقُ عنها بردُ الزمانِ ومطرُقه، إن أرضعته المروة، فقد حضنته الحظوةُ والفتوة، حتى صارَ في الكرمِ القدوة، واصطهى للفضلِ الصهوة، وشربَ من سلافةِ الصفة، وجرى في مضمارِ السيادة، فشأى في السبقِ<sup>(٤)</sup> السادة، كأنما خُلِقَ من عفافه، وصار روحاً لإنصافه.

لا عيبَ فيه سوى عفافٍ ظاهرٍ	وجميلٍ إنصافٍ ومدِّ يمينٍ <sup>(*)</sup>
وكريمٍ أخلاقٍ ولُطفٍ سجيةٍ	وعظيمٍ مجدٍ وابتسامٍ جبينٍ
وبياضٍ أثوابٍ وباهرٍ سؤددٍ	وتليدٍ فخرٍ وانقطاعٍ قرينٍ
تاقتُ إلى بذلِ المكارمِ كفُّهُ	توقانَ عطشانٍ لرشفٍ معينٍ

قد عاشرَ أحمدَ في شبابه، فصَدَّرُهُ في أصحابه، إذ كانَ يَخْصُهُ بالمشاورة، ويصْطَفِيهِ للمحاورة، ويسامِرُهُ ألطفَ مسامرة، ويَحْضِرُهُ مجامِعَهُ ومحاضِرَهُ، فيجدهُ في المحاورَةِ ذا محاضرة، ويُشيرُ بلطيفِ إشارة، وخفيِّ عبارة، فيفهمُ ذلك

(١) في المطبوع: بالكمال.

(٢) في المطبوع: ويؤانسُ الفضلاء، ويجالسُ العقلاء.

(٣) في المطبوع: وتطالب.

(٤) بداية ص ٥٥ في المطبوع.

(\*) من البحر الكامل.

في أسرع<sup>(١)</sup> من طرفة عين، لا أقولُ كانطباتٍ شفتين<sup>(٢)</sup>، أو قولِ أين، طالما يتجاذبانِ أفنانَ البيان، فلا يفهمُ ما أراداهُ إنسان، ولقد ذكرَ بعضُ من لازمَ أحمد، أنه حضرهما في مقعدٍ، حافلٍ بوجوهِ الصيد، رافدٍ ببرودِ العيد<sup>(٣)</sup>، فأرادَ أحمدُ أمراً لا ينبغي إعلانه، وكان بعيداً منه مكانه، ففاه به على طريقِ الإلغاز، ففهمَ ما أرادَ في ذلك الإعجاز، قبلَ انتهائه إلى الأعجاز<sup>(٤)</sup>، وأجابه على الحقيقة لا المجاز، بجوابٍ عرفَ به مقداره، وأعظمَ به ابتكاره<sup>(٥)</sup>، تَوَلَّى له الأموال، مُدَّةَ أحوال، وكان له مساعداً، ولأمره زنداً وساعداً، وربما استشاره، وهو في الزبارة، فيرسل إليه بجواب، يكشفُ عن مخدراتِها النقاب، وبالجملَةِ فذكاه، لا يوجدُ في سواه

للهِ درُ ذكيٍ حاذقٍ يقطُرُ يكادُ يفهمُ قبلَ النطقِ ما هَجَسا<sup>(\*)</sup>

له النثرُ الرائقُ الحسن، والشعرُ الذي لا يدركُ شأوهُ الحسن، تَعَرَّفَ لي ببذله، وقابلَ جهلي بعقله، قطعتهُ فوصل، ومِلْتُ عنه فعدل، وأغضبتُهُ فما أغضب، وبعدتُ عنه فَقَرَّب، وعاشرته فما أَلَذُّ وأطيب، وسامرتُهُ فما أَلطَفَ

(١) في المطبوع: فيفهم ذلك أسرع.

(٢) في المخطوط: تعلين، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الغيد، وهو تصحيف.

(٤) الإعجاز: مصدر أعجز أي جاء بمعجزة، والأعجاز جمع العَجَز: مقبض السيف (القاموس ٤٧٨).

(٥) في المطبوع: ابتكاره.

(\*) من البحر البسيط.

وأنسب، إن نطقَ فَضْلُ، [عن<sup>(١)</sup>] كُلُّ من فصل<sup>(٢)</sup>، وإن داعبَ ظننتَ النسيمَ، عبثَ في الروضِ الشميم، وأما النسب، فشذورُ الذهب<sup>(٣)</sup>، وأما الحسبُ فمُصاص<sup>(٤)</sup> لباب، وأما الآداب، فحدثُ عن العُباب، ولا حرجَ ولا عتاب، وأما الرسائل، فاللآلئُ من المراسل، وأما إنشاؤه فيديع<sup>(٥)</sup>، وأما نداؤه<sup>(٦)</sup> فربيع، وأما مجلسه فمطلع، شمسهُ مُحَيَّاه، وواشم<sup>(٧)</sup> مربع، [رياضُهُ سجاياه]<sup>(٨)</sup> وأما فناؤه فمشرع، تردهُ العفاة، وأما وقارهُ فلم نسمع<sup>(٩)</sup>، به فيمن عداه.

صاحبتهُ وبلوتهُ فوجدتهُ أبدأ إذا طاش<sup>(١٠)</sup> المجلسُ موقراً<sup>(١١)</sup>  
وإذا رأى ضيفاً ألمَ ترنحتُ أعطافهُ طرباً وأنعمَ بالقرى  
♦ أنزلَ الزبارةُ وما نزل، بل ارتفعَ بالفضلِ وكمل، وزارَ الحرمين، فقرتُ له  
فيهما العين، وصحبَ في سفره إليهما، محمدَ بنَ عبد اللطيف وأجلاء من  
العلماء، فحصلتُ له مع ابنِ عبد اللطيفِ إجازات، هي للبلاغةِ والفصاحةِ

(١) لا توجد في المخطوط، وقد أثبتناه من المطبوع والجملة صحيحة بدونها.

(٢) في المطبوع: فضل، وهو تصحيف.

(٣) إشارة إلى كتاب «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام الأنصاري.

(٤) المصاص: خالص كل شيء (القاموس ٥٨٢).

(٥) في المطبوع: بديع، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أنداؤه.

(٧) في المطبوع: شميم، وهو تحريف.

(٨) ساقطة من المطبوع.

(٩) في المطبوع: تسمع.

(١٠) من الطيش: التزق والحقة (القاموس ٥٥٢).

(١١) من البحر الكامل.

♦ بداية ص ٥٦ في المطبوع.

مجازات، فحسنت بينهما المطابقة، في تلك المرافقة، وشكر كل منهما الآخر، ونوه بأدبه وفاخر، كيف لا وبلاغتهما تُعجزُ الكندي، وتُنطقُ بالعربية الكردي<sup>(١)</sup>.

كَمْ فتحا للنظم من مُرتجٍ      وأوسعا للنشر من مَنهَجٍ<sup>(\*)</sup>  
وَقَوْفاً للفضل من مطرفٍ      لولاهما حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد أفكاره، وخرائد أنظاره، هي حُورٌ مقصوراتُ حسان، لم يطمئنهنَّ إنسٌ قبله<sup>(٢)</sup> ولا جان، ومحاسنُ آثاره، ونوادرُ أخباره، متبسّماتٌ عن ثغورِ الإحسان، منظوراتٌ بكلِّ إنسان، منشوراتُ<sup>(٣)</sup> بكلِّ لسان، يضيقُ نطاقُ الأزمنة، عن بعضِ ما أبداه، وتكلُّ الألسنة، عن عدِّ أسيرِ مزياه، ومن محاسنه المآثورات، ومناقبه المشهورات، إخراجُ زكاته، وإسعافُ المحتاجِ بصلاته، ومواظبته على عزائمِ صلاته، ومراعاته من جاوره، وملاطفةٍ من حاوره، ومصافاةِ الأفاضل، ومعاداةِ الأراذل.

أحبُّ مزياهُ لأنني رأيتها      محببةٌ طراً إلى كلِّ فاضلٍ<sup>(\*\*)</sup>  
وإنني أسامي من رأيتُ بفخره      فتشهدُ لي في ذاكِ بيضُ المحافلِ  
فلا عيبَ فيه غيرُ مطرفٍ سوددٍ      على هامةِ الجوزاءِ والنشرِ ذاتلِ

(١) نسبة إلى الأكراد.

(\*) من البحر السريع.

(٢) في المطبوع: قبلهم.

(٣) في المطبوع: منشورات.

(\*\*) من البحر الطويل.



وعزِمَ إذا أمضاهُ في حلِّ معضلٍ أراك به بيضَ الطبّا والمناصلِ  
وأبيضَ عِرْضٍ لم يَدْنُسْ ومحتدٍ هو البدرُ إلا أنه غيرُ نازلٍ  
وإنه بالحقِّ قائم، غيرُ مصغٍ للاتم، أبقاه الله في قيد الحياة، فائقاً للنظائر  
والأشباه، ولِدَ غرةُ الأماجدِ الميامين، بعد الألفِ والمائةِ قريباً من السبعين<sup>(١)</sup>.

### [ ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم ]

ومن عُرِفَ بصحبته، بعدَ تعرفه إليه بصلته:

ناصرُ بنُ سليمان، بن سحيم<sup>(٢)</sup> الثابتُ الإيمان، الباهرُ الفضلِ والإحسان،  
هو روضُ زهرهُ الفوائد، وحوضُ علمٍ لا يَنْزِفُ<sup>(٣)</sup> لكثيرِ الوارد، لا بل بحرٌ لا  
يُنْعَتُ بالجزر، ولا يُمَدُّ باليسيرِ النزر، تَدْرَعُ بالصيانة، وتطلعُ ثنابا الرفعة  
والمكانة، وتأزُرُ بالعفافِ والديانة، وتعطرُ بالإنصافِ والأمانة، إن صارَ في  
الحسبِ الريحانة<sup>(٤)</sup>، فهو لعقدِ الأدبِ اليتيمة<sup>(٥)</sup>، ولوردِ النسبِ الروضةُ  
الشميمة، ومن مُصاصِ الشرفِ، بمنزلةِ الدرِّ من الصدف، ألقى إليه العلمُ  
باللب، ومَلَكُهُ ناصيةً<sup>(٦)</sup> الأدب، وجالَ في مضمارِ الإيجاز، فسَلَّمَتْ له البراعةُ  
زمامَ الإعجاز، وبرزت<sup>(٧)</sup> من خدورِ البيان، له مخدراتٌ لم تبرز قَبْلَهُ لإنسان،

(١) ولد عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، وفي هامش المطبوع: وفاته رحمه الله سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

(٢) له ترجمة في: علماء نجد (٤٦٥/٦)، إمارة الزبير: (٧٠/٣).

(٣) النزف: نزح الماء من البئر أو الغمر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف (العين ١٧٨٠).

(٤) في المطبوع: ريحانة.

(٥) إشارة إلى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي.

(٦) في المخطوط: الناصية، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٧) بداية ص ٥٧ في المطبوع.

بحث في مشكلاته فأبانها، وأعرب مبهماتِه فزانها، وأماط اللثام عن وجوه أبحاره، وفتق<sup>(١)</sup> الكمّ عن أزهار أسرارهِ، ونظّم بينان ابتكارهِ، لألئى تقصّاره، ووشى حبرَ بيانه بينانِ أذهانه.

حَبْرٌ إِذَا وَشَى<sup>(٢)</sup> بُرُودَ الْوَكَّةِ<sup>(٣)</sup>      أَمَسْتُ عَلَى كُلِّ الْمَالِكِ<sup>(٤)</sup> فَاخِرَةً<sup>(٥)</sup>  
وَإِذَا أَبَانَ وَجْوهَ بَحْثٍ غَامِضٍ      نَظَرْتُ بِالْحَاطِظِ الْبَصَائِرِ سَافِرَةً  
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ      فَهُوَ الَّذِي بِالْحَفْظِ قَبْدَ نَافِرَةٍ  
وَإِذَا الْأَصُولُ تَبَرَّقَعَتْ أَبْحَاثُهُ      فَسَّرَ<sup>(٥)</sup> الْبَرَاقِعَ عَنْ وَجْهِهِ وَافِرَةٍ  
فَكَأَنَّمَا جَمَعَ الْجَوَامِعُ قَلْبُهُ      إِنْ قَامَ بِالتَّحْرِيرِ يَطْلُبُ نَادِرَهُ<sup>(٦)</sup>

تَمَكَّنَ مِنَ الْعُلُومِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَعُنِيَ بِجَمْعِ<sup>(٨)</sup> الشُّوَارِدِ الْأَدْبِيَّةِ، وَآلَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ الْحَنْبَلِيَّةِ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَشْكَلاتُ الْحَدِيثِيَّةُ، فَأَزْهَرَتْ بِهِ لِلْحَدِيثِ رِيَاضٌ، وَطَارَ صَيِّتُهُ فِي الْأَمْصَارِ وَاسْتِفَاضَ، وَانْثَالَ لِلرُّوَايَةِ عَنْهُ الطُّلَابُ، فَأَتَوْهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَابٍ، وَظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ فِي الْقَاصِي وَالْدَانِي، وَبَهَرَتْ مَرُوءَتُهُ حَتَّى

(١) في المطبوع: وفتقت.

(٢) في هامش المطبوع: يُقال وشى مخففاً ومشدداً.

(٣) الألوكة والألوكة: الرسالة (القاموس ٨٥٨).

(٤) في المطبوع: الألائك.

(٥) من البحر الكامل.

(٥) في المطبوع: قسر، وهو تصحيف. وفسر مأخوذ من الفسر: الإبانة وكشف المغطى. (القاموس

٤٢٥).

(٦) نادرة واحدة النوادر.

(٧) في المطبوع: العقلية والنقلية.

(٨) في المطبوع: بجميع، وهو تحريف.

قيلَ ليس له فيها مداني، وابتضت لياليه، ببدور مساعيه، وأثنى عليه ليلة ونهاره، وتشرف بمباشرتِه رداؤه وإزاره، وشهد له بعلو الرتبة فخاره، وتوقّر<sup>(١)</sup> فيه سكينته ووقاره، وحُمدت في المحافل مزاياه وآثاره، وأقرت بزده معاصروه، ومجده أضداده ومعادوه، صَحِبَتْهُ في الصغر، وذاکرته فألفتته نسيم السحر، قَبِلَ خذ الزهر، فعادت علي بركته، وشملتني دعوته، أخذ العلم عن الجامع بين المنقول والمعقول<sup>(٢)</sup>، والآتي في فن الأصول، بما فاق على الحاصل والمحصل، والناقد المميز بنقده المردود والمقبول، الكائن من نحر الابتداع كالعامل<sup>(٣)</sup> المركوز، محمد بن عبد الله بن فيروز، وعن ابنه عبد الوهاب، وغيرهما كابن سلوم في الحساب، وشيخنا الكردي في النحو والقرآن، وشيئاً من فني<sup>(٤)</sup> الأصول والميزان، وروى البخاري، وشرحه إرشاد الساري، إجازة وسامعاً لغالبهما، وقراءة لبعضهما، عن شيخه قدوة المحدثين، وحافظ عصره في الأحسانين، ومنتهى إرادة الطالبين، المشار إليه أولاً<sup>(٥)</sup>، المعول عليه فيما أسند وأرسل، وأخذ عنه المعاني والبيان، والبدیع والنحو حتى برز على الأقران، والعروض والقوافي والأصليين<sup>(٦)</sup>، ففرت له بذلك العين، وغير ذلك مما يخرج ذكره إلى الإسهاب، ويخرج بسطه إلى أفراد كتاب.

(١) في المطبوع: وتوقر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: المعقول والمنقول.

(٣) في المطبوع: كالعلم.

(٤) في المطبوع: فن.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) يقصد به أصول الفقه وأصول الحديث.

وبالجملة فهو الصدرُ في أصحابه، والنحرُ لقلادةِ الفضلِ وسخابه، والسماءُ  
لكواكبِ آدابه، إن اختصرَ فإليه المنتهى والغاية، وإن أطنبَ فهو في الإطنابِ  
الآية، لم يزلْ مشابِراً على الأخلاقِ الزاهرة، المَبْعُدَةِ عن الدنيا المقربةِ إلى الآخرة،  
يقومُ الليلَ بأجفانٍ باكية، ويصومُ النهارَ بأحشاءٍ طاوية.

للهِ ذرٌّ إمامٌ      لم يغفُ في الليلِ غفوةً<sup>(\*)</sup>  
وإن يقلَّ<sup>(١)</sup> تجدُ في      مقالهِ قطُّ هفوةً  
له مُحَيَّأٌ بهيَجٌ      كأنه الزهرُ غدوةً  
ومهجةٌ ليسَ فيها      لهذه الدارِ شهوةً

انتقلَ من نجدٍ يافعِ السن، منفرداً عن التَّربِ<sup>(٢)</sup> والحدَن، فوصلَ إلى هجر،  
وحاربَ كراه<sup>(٣)</sup> وهجر، لباليِ الطلب، حتى بلغَ الأرب، ونَوَّرَ روضَ إقباله،  
وأسفرَ صباحُ أماله، وفتِّحَ له وردُ مجده<sup>(٤)</sup>، وترنَّجَ غصنُ سعده، بمشاهدةِ ذلك  
الجنابِ الكريم<sup>(٥)</sup>، واهتدائه بصراطهِ المستقيم، وتطلعه في صفحاتِ وجهه  
القسيم، وموالاتِهِ إياه، موالاتِ الأبِّ الرحيم، ومصافاتِهِ<sup>(٦)</sup> رضاه، مصافاةِ الماءِ

(\*) من البحر المجتث.

(١) في المطبوع: لم.

(٢) في المطبوع: الرب، وهو تحريف.

(٣) الكرى : النعاس (العين ١٥٧١).

(٤) في المخطوط: وفتح ورد مجده، وكلاهما صحيح.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) في المطبوع: ومصافاة.

النسيم، وتنوير عين بصيرته<sup>(١)</sup>، وتحلية عاطل فكرته، وإغماقه بتهذيبه<sup>(٢)</sup>، وإسعافه بتأديبه.

ولما تنقلت بهما الحال، وانقلب<sup>(٣)</sup> الدهر بهما ومال، بإخراجهما عن الأوطان، وإيحاشهما من الخلان، قصداً زيارة<sup>(٤)</sup> أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدورِ الغرف، ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهما بصلات، عواندهما لم تُضَمَّر، وأمدهما بتجيلات، قلاتها<sup>(٥)</sup> النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتبوأ من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما وجه المِصر والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيخه<sup>(٦)</sup> المدرسة السليمانية<sup>(٧)</sup>، وأقام الوظائف العلمية، وهو يقرر البخاري عليه، ويشايره على إلقاء الدروس بين يديه، نازلاً من إكرامه منزلة الإنسان من المقلّة، أو منزلة الرابط من الجملة، إلى أن انتقل شيخه بالرحمة، بعدما أفاض عليه حفظه وعلمه، فتصدر بعده فيها، ناهجاً منهجه في إكرام ساكنيها<sup>(٨)</sup>، قائماً بوظائفها<sup>(٩)</sup> كما هو شرط وأقفها، وقد حضرت

(١) في المطبوع: تبصرته.

(٢) في المطبوع: وإغماق تهذيبه.

(٣) في المطبوع: فانقلب.

(٤) في المطبوع: زيارة.

(٥) في المطبوع: بتجيمات قائدها، وهو تحريف.

(٦) المقصود به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٧) كان موضعها في محلة المشرق. (التحفة النبهانية: ص ١٠٠).

(٨) في المطبوع: الإكرام لساكنيها.

(٩) الوظائف بالمشالة ما يوظف من قراءة وأوراد وغيرها.

درسه<sup>(١)</sup> مراراً، فوجدته بجرّاً زخّاراً، يعتقدُ معتقدَ السلف، ولا يتعرضُ للسادةِ الخلف، لم يزلْ جلس<sup>(٢)</sup> داره، ملازماً لسكينةِ ووقاره، محافظاً على إكرامِ جاره، مباركاً في إيراده وإصداره، طويلَ الصمت، جميلَ السمْت، فهو الدرّةُ التي ببقائها يُدعى، ولزيارتها على الرأسِ يُسعى.

### [ ترجمة الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع ]

ومن محبيه في إعلانه وإسراره، ومجاذبيه أزمّة أسماره، وملازميه في ليله ونهاره، الأديبُ الأريب، واللّوذيُّ النجيب. عبدالله بن عثمان [بن عبدالله]<sup>(٣)</sup> بن جامع<sup>(٤)</sup>. البليغُ في المحاضر والمجامع، والمهيبُ بالأبصارِ والسماع، قد برعَ في المعرفة وهو غلام، ورأى المعالي فأدركها قبلَ الفطام، وتأزرَ بالعفافِ حالَ البروزِ من الأرحام، وارتدى بالإنصافِ حتى دُعي فيه الإمام، وتدنّث بالسكينة والوقار، قبل اخضرارِ العذار، ولازم التقوى كما لازم الشمسَ النهار، فأبرّضَ روضُ أثماره، وأبيضَ وجهه افتخاره<sup>(٥)</sup>، وشمخَ عرينُ مقداره، واشتهر في الأنام، اشتهاً البدر في الظلام، وبرزت في فلكِ الإقبالِ شمسُه، وتفاخر فيه يومه وأمسُه، ودُعي إعجوبة أوانه، وريحانة مصره وأعيانه، وانفردَ بلطائفِ الآداب، عن أفاضلِ الأتراب، واتصف بأوصاف<sup>(٥)</sup> الكمال، وأسعفَ بالنوال، إسعافَ العارضِ الهطال.

(١) المقصود به سليمان بن سحيم.

(٢) في المطبوع: جلس.

(٣) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٤) ترجمته في: علماء نجد (٣٠٦/٤)، إمارة الزبير (٦٧/٣)، والسحب الوابلة (٦٣٣/٢).

(٥) بداية ص ٥٩ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: بانصاف، وهو تحريف.

لم أجِدْ فاضلاً من الناسِ إلا      وهو يثني بِمِلءٍ فيه عليه<sup>(\*)</sup>  
أَتْلَامُ العُلا إذا لازَمْتُهُ      مثل ما لازم السخاءُ يديه

قد أخذَ النحَوَ عن شيخنا الكردي، وقال فيه هو أجلُّ من قرأ عندي، ووريَّ زُنْدَهُ من زندي، وعن ابن فيروزٍ ونجمله<sup>(١)</sup>، علَمِي الفقه وأصله، وعن ابن خنن، وغيرهم من علماء البحرين، لا غرو أن شأى في البراعة، من مدَّ إلى تناوشها ذراعاً، بنظمٍ هو سائلُ الأمثال، ونثرٍ هو فرائدُ اللال.

فقراتُ كأنهن لآلٍ      وقوافُ كأنهن سموط<sup>(\*\*)</sup>  
نظراتُ كأنها زهراتُ      باسماتُ يزنيهن السقيطُ

هزُّ للمعالي معاطفها، ومدُّ للمكارم وارفها، وحلَّى للمآثر سوافها، وبلغ من النجابة أقصاها، وحوى اللبابة<sup>(٢)</sup> وطلع رُبَّها، حتى كأنها هي لفظَةٌ هو معناها، ولَبَّيْتهُ البلاغة حين ناداها، وتطأطأت له الفصاحة فامتطى مطاها، وبرز للمشكلات فأسفر عن مُحَيَّاها، وشمست<sup>(٣)</sup> العضلات فأزال شماسَتها، وشَرِسَت العَوِيصات فألأن شراستها، وتجلَّى للمكرمات فأعطته زمامها، وجعلته في مجامعها إمامها ومقدامها.

(\*) من البحر الحقيق.

(١) في المطبوع: نجمله، وهو تحريف.

(\*\*) من البحر الحقيق.

(٢) اللبابة مأخوذة من اللَّب وهو العقل (القاموس ١٣٦).

(٣) شَمَسَ الفرس شمساً وشماساً : منع ظهره (القاموس ٥١١).

## [ترجمة الشيخ عثمان بن جامع]

ومن أمسك بزمام علمه، والتقطَ من زهرِ نشره ونظمه. أبوه الإمام عثمان بن جامع<sup>(١)</sup> بهجة صدور المجامع، وزهرة رياض الجوامع، وغرة وجوه الأفاضل، وعمدة المستفتين في النوازل، الأنصاري الخزرجي نجارا<sup>(٢)</sup> القطري البصري داراً، هو والله نادرة عصره، وناظرة بلده وقطره، ذو دمع ساكب، وقلب خاشع واجب<sup>(٣)</sup>.

إذا قرأ القرآن سالت دموعه      ولاح على الخدين منه خشوعه<sup>(٤)</sup>  
إذا اسود جنع الليل قام مصلياً      وقعقع من خوف الإله ضلوعه

إذا توسمت صباحه، استبنت<sup>(٥)</sup> فلاحه، واستشمت نجاحه، وإذا سمعت قراءته، تيقنت إنابته، وحققت عبادته، وإذا سبرت طريقته، ذكرت<sup>(٥)</sup> النبي وسيرته، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تردعه<sup>(٦)</sup> عن الحق الصوارم، أما زهده فزهده إمامه<sup>(٧)</sup>، وأما شجاعته فشجاعة آبائه وأعمامه، قرأ<sup>(٨)</sup> كابنه على ابن فيروز،

(١) ترجمته في: علماء نجد (١٠٩/٥)، السحب الوابلة (٧٠١/٢)، إمارة الزبير (٦٨/٣).

(٢) في هامش المطبوع: النجار ككتاب الأصل كالنجر وهو بالتون والجيم.

(٣) وجب القلب وجباً ووجباً ووجباناً : خفق (القاموس ١٤٣).

(\*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: واستننت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ذكر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تدرعه، وهو تحريف.

(٧) في هامش المطبوع : أراد إمامه الإمام أحمد بن حنبل.

(٨) بداية ص ٦٠ في المطبوع .



وعرف به ما يحرم وما يجوز، وروى الأحاديث النبوية، وتصدر [به]<sup>(١)</sup> في السادة الحنبلية، وشرح أخصر المختصرات في المذهب، شرحاً أبان عن فضله وأعرب، ووكي القضاء فحسنت سيرته، وحمدت في الحاضر والبادي<sup>(٢)</sup> طريقته، ورحل إلى مكة وطيبة<sup>(٣)</sup>، فحمد غب هاتيك الغيبة، بقضاء واجبات المناسك، وحصول المنى بالمثل<sup>(٤)</sup> في هاتيك المسالك، قد قرأ الفقه والآداب، والموارث والحساب، ففاق مشايخه بله الأثراب<sup>(٥)</sup>، كيف لا يفوق المعاصر، ويروق به وجه المحاضر، ويحار في ذكائه المناظر، وتشتف<sup>(٦)</sup> الآذان بأخباره، وتتشرف الأجفان بإبصاره، وعبد الله ابنه والعلم خلمه وخدته<sup>(٧)</sup>، رحل الابن الكريم إلى اليمن، فوصل له كل صحيح وحسن، وكملت له الدراية، بعد ما حصلت له الرواية، ودخل مكة والمدينة، فكمل له الوقار والسكينة، بمشاهدة تلك المشاهد، ومُعاهدة<sup>(٨)</sup> هاتيك المعاهد، والشام وحلب، فأدرك ما طلب، إن أطلق فكره الشوارد، فكم قيد من أوaid، مع ما جيل عليه من الحلم، وملاطفة المصادق والحلم<sup>(٩)</sup>، وإسهار الأجفان، في تدبر معاني القرآن، وإتعايب الفكر، في تحصيل الغرر، ومن الدليل على فخامة قدره، وسمو مجده وعلو فخره، صُحبتُه لأحمد،

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: البادي والحاضر.

(٣) هي المدينة المنورة (القاموس ١١٥).

(٤) في المطبوع: في المثل.

(٥) في المطبوع: بلا ارتياب.

(٦) في المطبوع: وتشتف.

(٧) في المطبوع: والعلم خدنه.

(٨) في المطبوع: ومعاهد، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: المضاد والحضم.

وصيرورته منه كالسَّمْطِ من المَقْلَدِ، يفيضُ عليه الأسرار، في الجهرِ والإسرار<sup>(١)</sup>، ويساعده مساعدةُ الساعد، ويصله بِأَتَمِّ صِلَةٍ وعائِدٍ، فهي هو وأبوه في قيدِ الحياة، كما نرجوه ونتمناه، [سائرَيْن]<sup>(٢)</sup> أعدَلِ السَّيَرِ، سالمين من الآفاتِ والغَيْرِ، مُحَبِّبَيْنِ عِنْدَ عامَةِ البشر، معظَمَيْنِ في كُلِّ بدوٍ وحضرٍ، جديرَيْنِ أن يُحْدَقَ بهما كُلُّ بصرٍ، وأن تُنْشَرَ أخبارهما بينانٍ<sup>(٣)</sup> لسانِ السمر.

### [ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري]

ومن سُمَّارِهِ وَحَمَلَةِ أَخْبَارِهِ، وَمُسْلَسِلِي<sup>(٤)</sup> أَذْكَارِهِ، وَمُحَسِّنِي<sup>(٥)</sup> آثَارِهِ، وَمَوَالِيهِ وَأَنْصَارِهِ، وَمُنْتَشِقِي<sup>(٦)</sup> أَرْجِ افْتِخَارِهِ، بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ الْقَطْرِيُّ الزَّبَارِيُّ، سَقَى جَدُّهُ هَطَالُ عَفْوِ الْبَارِي، وَهَفَا عَلَيْهِ رَوْحُ الْجَنَّةِ السَّارِي، قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَتَقَنَهُ أَتَمَّ إِتْقَانٍ<sup>(٧)</sup>، وَنَوَّرَ بِهِ الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ<sup>(٨)</sup>، وَأَعْمَلَ بِهِ الْجَنَانَ وَاللِّسَانَ، وَأَبْكَى بِهِ<sup>(٩)</sup> الْأَجْفَانَ، وَاعْتَصَمَ بِعَرَاهِ، وَانْتَضَمَ فِي سَلَكِ اقْتِفَاهِ<sup>(١٠)</sup>، وَاسْتَنَارَ بِمَصْبَاحِهِ، وَتَنَشَّقَ عِبْرَهُ أَرْوَاحَهُ، وَأَتَقَنَ مُحْكَمَهُ، وَمُؤَخَّرَهُ وَمُقَدَّمَهُ، فَأَمَّنَ بِمُشْكَلِهِ،

(١) في المطبوع: السَّرَار: أي السر (القاموس ٣٧٩).

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ببيان.

(٤) في المطبوع: ومسلسل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ومُحَسِّن، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ومنشَق، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الإِتْقَان.

(٨) في المطبوع: والزمان والأجفان، وقد حذفناها لعدم ورودها في المخطوط، ولتكرارها بعد ذلك.

(٩) في المطبوع: عليه.

(١٠) في المطبوع: افتقاره، وهو تحريف.

ومُقَصِّلُهُ ومُجَمِّلُهُ، أُنْجَرَ بالأموال، فانتالت عليه النعم، وحَسُنَتْ له الأحوال، فما زَلَتْ له عَنِ الشَّرْعِ قَدَمٌ، وطلبَ الرزقَ من جِلِّهِ، وصَرَفَهُ في مستحقِّيه وأهله، فَعَمَرَ المساجدَ للعبادة، والمقاعدَ للشفاءِ والسادة، وأنالَ جداولَ النائل، على المُسْنِتِ والعائل، وأرسلَ إلى الحرمين، من غاليِ العين، ما لم تَرَهُ<sup>(١)</sup> عين، وأملَ ذاتَ اليمين، بصدقات<sup>(٢)</sup> اليسارِ واليمين، وتواضعَ للعالة، وأطرحَ الأبهةَ والجلالة، مع أنها لا تنبغي إلا لهُ، فهو الغرةُ التي زان بها وجهَ الزمان، وتلاها بها<sup>(٣)</sup> ثغرَ المروة والإحسان، والدوحةُ التي تفرعتُ منها أفنانُ الكرم، والروضةُ المزهرةُ بأزهارِ الشيم، المفترةُ الكمائمُ عن أورادِ العِظم، والدرّةُ التي لا يُقاسُ مقدارُها<sup>(٤)</sup> بالقيَم

♦ أدرةٌ قد سَمِحَ الدهرُ بها عَظُمَتْ عَنْ أَنْ تُوازَى<sup>(٥)</sup> بِالْقِيَمِ (\*)  
درةٌ تَبَسِّمُ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ما أَتَاهُ سَائِلٌ إِلَّا سَجَمَ<sup>(٦)</sup>  
حَرَمَ الْجُودِ عَلَيْهِ قَوْلَ لَا وَقَضَى حَتْمًا عَلَيْهِ بَنَعَم

قد نشأ في البصرة، مجبولاً على أحسنِ فِطْرَةٍ، منظوراً من القدرِ بِأَرَأْفِ  
نظرةٍ، مرتضعاً من تُدَيِّي<sup>(٧)</sup> الكمالِ والجلال، مرتفعاً على الأقرانِ والأمثال،

(١) المطبوع: تر.

(٢) في المطبوع: بصدقة.

(٣) في المطبوع: غرة، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٤) في المطبوع: يقايس مقداره، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٦١ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: توارى، وهو تحريف.

(٦) من البحر الرمل.

(٦) سجت العين تسجماً سجوماً وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر (العين ٧٩٢).

(٧) في المطبوع: ثدي.

سائراً ذكره سَيْرُ الأمثال، محمودةٌ سيرته، مأنوسةٌ سريره، بيته ركنٌ تستلمه العلماء، وتقبلُهُ بالشفاهِ العظماء، مشابراً على أخلاقِ الكرماء، ذا<sup>(١)</sup> اللطافِ أدبية، ووظائفَ حاكمة، لا يصحبه إلا أهلُ العفاف، ولا يتقربُ إليه<sup>(٢)</sup> إلا ذوو الإنصاف، ولا تردُّ مجلسه إلا الأولياءُ أو الضعاف<sup>(٣)</sup>، ولا تُنشرُ في ناديه إلا محاسنُ الأوصاف، ولا يسامره إلا النبلاءُ الأشراف، ما مضى زمن، إلا وأودعه كلُّ حَسَن، ولا حلُّ مكان، إلا وهَلَّ فيه بإحسان، إذا تصدَّق أخفى، وإذا كال أو وزن وقى، وإذا لبسَ الظلامُ رواقه<sup>(٤)</sup>، شدُّ للعبادةِ نطاقه، وأعظمُ للمستحقينَ إنفاقه، فما زال يُعْمَلُ بالقرآن<sup>(٥)</sup> لسانه، وبالتفكيرِ في الآلاءِ جَنَانه، وبإسداءِ النعماءِ بَنَانه، وبالركوعِ والسجودِ أركانُه، إلى أن ينفلقَ الصباح، ويدعى إلى الفلاح، فيهرعُ إلى الصلاة، والخدمُ أمامه ووراء، فإذا قضاها انصرف، وأكَبَّ على القرآنِ وعكف، إلى أن تأخذه ذُكاء<sup>(٦)</sup> في الإشراق، وتفزعُ الناسُ إلى اكتسابِ الأرزاق، فيدعو بالجفان، المترعة من الأطعمةِ بألوان، فَيَطْعَمُ مَنْ دارسُه منها، فإذا قضى وقضوا انصرفَ عنها، فيتصدقُ على من حضر، في ذلك المحضر، ثم يقومُ إلى صلاةِ الضحى، فإذا قضى وطره منها انتحى، أخذاً في أمورِ دنياه، ليستعين بها على أخراه، فما زال كذلك فيها، حتى انتقل من

(١) في المطبوع: ذي، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والضعاف.

(٤) في المطبوع: براقه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: القرآن، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: ذكاء غير منصرف: الشمس.

نواحيها، عام انقضاء<sup>(١)</sup> محاصرة الزند لها<sup>(٢)</sup>، وقد كان الساعد والزند لها، وسكن الزيارة وهي في عنفوان<sup>(٣)</sup> العمارة، فسلك فيها العدل، وأوسع فيها البذل، وعظمت له فيها الرتبة، إذ جلت<sup>(٤)</sup> له العطية والقرية، وأعاد فيها نصارة الإسلام، وغضارة المكارم في تلك الأيام، وحسنت لها فيها الآثار، وصححت له أخبار الاقتحار، وارتفع [له]<sup>(٥)</sup> فيها العرنين، وانقطع له فيها القرين، سوى من أعلمت فيه هذه الرسالة، واشتهر في الآفاق اشتهاً الغزاة<sup>(٦)</sup>.

فإني<sup>(٧)</sup> لا ألقي<sup>(٨)</sup> له الدهر مشبهاً ولو أنه مس السهى بيمينه<sup>(٩)</sup>

نعم [بكر]<sup>(١٠)</sup> هذا هو الغايه بعده، ولا ادعى أن<sup>(١١)</sup> ينال مجده، ولكنه يفوق من عداه، ويحذو حذو نداءه، فبيته مناط عقد الدراسة، ومجر ذيل الرياسة،

(١) في المطبوع: الحصار، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٢) ذكر في مطالع السعود أن محاصرة كريم خان الزندي للبصرة كان في عام ١١٨٨هـ/١٧٧٣م، وقد توفي بكر في عام ١٢٠٢هـ أي إنه انتقل إلى الزيارة قبل وفاته ب ١٤ عاماً. انظر: مطالع السعود: ٨١.

(٣) في المطبوع: عنوان، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: حلت، وهو تصحيف.

(٥) سقطت من المطبوع.

(٦) الغزاة كسحابة: الشمس لأنها تمد جبالاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس (القاموس ٩٥٦).

(٧) في المطبوع: وإني.

(٨) في المطبوع: ألقى، وهو تصحيف.

(٩) من البحر الطويل.

(١٠) سقطت من المطبوع.

(١١) في المطبوع: إذ، وهو تحريف.

ومُقْبَلُ شفاهِ الأمراء، ومطمحُ آمالِ الفقراء، ومهيبُ أنفاسِ الكرم، ومَصَّبُ ما لَهُ من الدِّيمِ، يتلاقى<sup>(١)</sup> فيه الدارسُ والفارس، والمثري والبائس

♦ فيا لك من بيتِ زواياه للعُلا مقررٌ وللقرآن خيرُ مدارس<sup>(\*)</sup>

بنى في الأحساء من البحرين، مدرسةً أو مدرستين، ومسجداً في الزيارة كالبدري في رأي العين، متى ذُكِرَ له عالمُ أرسله إليه، وأفاض موائدِ برِّه عليه، وروى عنه ودري، فإذا قضى منه وطرا، أرجعه حامداً لما جرى، لا تلذُّ له المسامرة، إلا بالمذاكرة، لا سيما في الفرائض<sup>(٢)</sup> والحساب، فإنه ممن أَمَاطَ عن مخدراتهما النقاب، ومن الدليل على باهر صفاته، أنه لما لاحَظَ أعلامُ وفاته، وخاف انقطاعَ خيراته، وكانت له جملةٌ ديون، مثقلةٌ بها الأعناقُ والمتون، أطلقَ رقابَ أهلها، من قيدها وغلها، وأردفها من عينِ ماله بمثلها، وبالجملَةِ فأوصافه محمودة، وإفضالاته غيرُ محدودة، وأيامه مشهورةٌ مشهودة، وعطاياه مجرورة، ومزاياه مشكورة، تعيا الأقلامُ عن حصرها، والأفهامُ عن اكتناه قدرها، توفي بعد الألف والمائتين، مردفةً بسنتين ١٢٠٢ هـ [١٧٨٧م] سقى قبره ملثُ الرضوان، وغاداه العفو والغفران.

بُكاءٌ فإن المجد قد خرَّ نجمه وَصَّوح<sup>(٣)</sup> روضُ الفضلِ والفصلِ والحلم<sup>(\*\*)</sup>

(١) في المطبوع: يتلاهي، وهو تصحيف.

(♦) بداية ص ٦٢ في المطبوع .

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: بالفرائض.

(٣) التصوح : التشقق (القاموس ٢٢٣).

(\*\*) من البحر الطويل.

قضى فقصت معة<sup>(١)</sup> المعالي وأصبحت  
وعادت قسي<sup>٢</sup> الفضل لا وتر لها  
وأضحت قنأة الدين تبكي سناتها  
ووجه الهدى قد صار من عظم الأسى  
وأضحى اليتامى<sup>٣</sup> والسيفون بعده  
بكوه بأجفان لفقْد جفانه  
فقد كان مأوى لليتامى ومِعْقلاً  
خدودُ العُلا سودَ الجوانبِ بالدم<sup>(٢)</sup>  
ولا فوقَ إلا وهو يبكي على السهم  
فها عينها قرحى وها دمعا يهيم  
ولا مقلّة تجلو ولا أنفَ للشم  
خواضع مما مسهم من ضنا اليتم  
المكللة الأطراف بالخبز واللحم  
يلوذ به الهلاك في الكرب<sup>(٣)</sup> الدهم<sup>(٤)</sup>

### [ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش العباسي الكوازي البصري]

ومن عاصره، وما صاحبه وعاشره، سَمِيَهُ أحمدُ بنُ درويش الأنجد<sup>(٤)</sup>، فإنه وإن لم يكن يلقاه، فقد كان يحبُّ أن يراه، ويهوى مكاتبتَه، ومسامرتَه [ومنادمتَه]<sup>(٥)</sup>

والمرءُ ما زال إلى شبهه  
والمرءُ يهوى المرءَ عن رؤية  
منجذباً يهواه بالطبع<sup>(٦)</sup>  
من بعد أن يهواه بالسمع

(١) في المطبوع: منه، وهو تحريف.

(٢) الدم: اللطم والضرب بشيء ثقيل يُسمع وقعُه (القاموس ١٠٦٧).

(٣) الدهم: ثلاث ليالٍ من الشهر (القاموس ١٠٢٣)، ويقصد نهاية الشهر حيث يكون القمر محاقاً.

(٤) ترجمته في (تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)؛ وعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (١٧٠).

(٥) سقطت من المطبوع.

(٦) من البحر السريع.

ولكن الأيام لم تسمح بالْبُغْيَة، فلم تَمُنْ على كلِّ منهما بالرؤية، فهو وإن لم يحظَ برؤيته، فقد حظي بموافقته، في صَفَتِهِ وتسميته، نشأ في البصرة بلادِهِ، ومناطق قرطِ سُودِدِ أَجْدَادِهِ، ومطلع<sup>(١)</sup> غزاةِ سيادته<sup>(٢)</sup>، ومرجع أورادِ سياسته، ومرمى أنظار<sup>(٣)</sup> علائهِ، ومهمى أقطارِ سمانهِ، ومجرِ ذيلِ ثنائهِ، ومقرِ لآلئِ آلائهِ، وبلدةِ بدرِ مجده، ووردةِ زهرِ حمده، ومرتعِ أذوادِ وُقَادِهِ، ومنبعِ عيونِ جوده وإمداده، ومدارِ سَيَّار<sup>(٤)</sup> أَفْضَالِهِ، ومنارِ اعتباره وكمالهِ، ومغرسِ فسيل<sup>(٥)</sup> كرمهِ، وموطئِ أخصِ عظمهِ، ومعقدِ عقدِ شرفهِ، وموردِ لطائفهِ وطُرفِهِ<sup>(٦)</sup>، ومنهلِ إنصافهِ، ومهلّ عفافهِ، فهي بلدةٌ يطيرُ إليها العافي، بالقوادِمِ والخوافي، وتُحْكَمُ في مدحها الأعارِضُ والقوافي، وتطمحُ إليها الأنظار، ويسمحُ لوصولها الضنينُ بالنصار، فإنها وإن كانت قبة الدين، ومنجَعُ الأبرارِ المتقين، ومجرَ ذبولِ الكرماءِ الميامين، ومدارِ شمسِ العلماءِ العاملين، قد زادت بأحمدَ نضارتها، وانفلقتْ عن لآلئِ المفاخرِ محارثُها، وافترت عن المآثرِ منها الشغور، وأسفرت فيها للسيادةِ نجومٌ وبدور، وذال<sup>(٧)</sup> بردُ سعادتها، وطال ذراعُ سيادتها، وشمخَ عرنيين ارتفاعها، ويدخَ رَعْنُ<sup>(٨)</sup> امتناعها، وحُميتْ بالأسنةِ آجامُ سباعها،

(١) بداية ص ٦٣ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: سيادة غزلاته، وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: أنصار، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: سيال، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: مسبل، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وطرفه.

(٧) في المطبوع: وزاد، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: ويدع عز، وهو تحريف.



وَجَمَحَتْ<sup>(١)</sup> عن الإهانة رباها، وطلع في منازل النصر إكليها وذراعها، وأخصبت بسبب جدواه بقاعها، وافتخر بإقدامه يقاعها، وزان ببهجته محياها، وضاع بطيبه رباها، واكتحلت بإثمده رياسته عينها، وأثنى على فعاله لسانها<sup>(٢)</sup>، ونظرت<sup>(٣)</sup> عن عظم أعيانها، وأخضلت بسعادته أفنانها، فلا غرو أن تسفر به جبيناً، وتفيض على بدننها من مهابته زرداً وضينا<sup>(٤)</sup>، وتذيل من مكارمه ذبولاً، وتنشق من أنفاس لطافته<sup>(٥)</sup> شملاً وقبولا، وتزداد بظرافته إلى الصدور قبولا، إذ هو المشار إليه في ندوتها، والواجب التصدر في ذروتها، الملقاة إليه مفاتيح إيرادها وإصدارها، والمنتظمة ببنان آرائه فرائد تقصارها، المنادي حاتمها، وإن كان لأعدائه هاشمها، وحسام حمايتها، وغرة ناصيتها، ومصباح مشكاتها، ومفتاح خيراتها، وإنسان مقلتها، وركن قبلتها، ويدر أفعها، وشمس غربها وشرقها، ومركز دائرتها، ومحيط قارتها ودائرتها، وكبرى مقدماتها، ومعنى كلماتها، وسالفة تقصارها، وهامة افتخارها، ومعدن أسرارها، ومعدل فقرائها، وموئل أمرائها، ومرمى<sup>(٦)</sup> ثنائها، ومنتهى آمال أبنائها، ومنهاج عوارفها، وإمداد عواطفها.

قُرْشِيُّ النِّجَارِ مِنْ سَحَّ كَفِيهِ رِياضُ النَّدَى تَفْتَحُنْ نُوراً<sup>(\*)</sup>

(١) في المطبوع: وحجبت، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لسانه أفعالها، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٣) في المطبوع: ونظرت، وهو تحريف.

(٤) الزرد: الدرع المزروعة (القاموس ٢٧٢). والوضين: بطن عريض منسوج من سبور أو شعر ولا

يكون من الجلد (القاموس ١١٤١). وفي المطبوع: وضينا، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أنفاس مهابته ولطافته.

(٦) في المطبوع: ومرقى.

(\*) من البحر الخفيف.

ألف المكارم قبل الفصال، وقصر المكارم عن أن<sup>(١)</sup> يسابقه نوال، فرياض الكرم، منورة المبتسم<sup>(٢)</sup>، مذ جادها وأبل كفه، ورنا إليها بطرف عطفه، إن كان بالأنعام جللها، فقد أتم نقصها وكملها، وبدا لها معوجة<sup>(٣)</sup> فثقفها، ومنكرة فعرفها، ومخفوضة فرفعها، ومهانة فمنعها

لولاها ما نبعت لمكرمة بها أبداً عيون<sup>(٤)</sup>  
 لو لم تكن وجهاً لما كانت مزاياء عيون

كيف لا تكون وجهاً مزاياء<sup>(٤)</sup> عيونه، وروضاً وأفعاله أوراده وغصونه<sup>(٥)</sup>، وبيته للوقاد مشرع، وللأشراف والأجواد مجمع، يأتي إليه العائل، فيرجع عنه بكل نائل، يحيي به كرم جعفر ويحيى، ويفوح به خالد الفضل ريا، ويعيد ابن مامة ومعنا<sup>(٦)</sup>، فيفوق من كرمه<sup>(٧)</sup> لفظاً ومعنى، فلا غرو أن تُقصَد بلاده، وتُسَمَّطَرُ مزنه وعهاد<sup>(٨)</sup>، فقد اشتهر في الأمصار، اشتهار شمس النهار، مدحه الفضلاء، وقدحت بزند رأيه العقلاء، وضرب المثل بدمائه أخلاقه، وسعة إمداده وإنفاقه.

(١) في المطبوع: عن، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: التيسم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: ويد له معوجها، وهو تحريف.

(\*) من مجزوء الكامل.

(♦) بداية ص ٦٤ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: ومزاياء.

(٥) في المطبوع: وأفعاله غصونه وأوراده، وهو خطأ.

(٦) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار. (الأعلام ٨٥/٦):

ومعناً يُقصد معن بن زائدة الشيباني.

(٧) في المطبوع: مكارمه، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: ومظطر مزنه وعماده، وهو تحريف.

ما فيه من عيب سوى أن كان منطلق اليمين<sup>(\*)</sup>  
 إن كان وجهاً للعللا ففخاره للمجد عين  
 أو ليس<sup>(١)</sup> ينطبق بابه، بأنه<sup>(٢)</sup> من الكرم عيابه، فإنه<sup>(٣)</sup> على طول الأيام،  
 مفتوحٌ للمخاص والعام، ربما بلغت فيه الأضياف، في بعض الأيام آلاف.  
 يا حبذا نادٍ تؤمُّ رحابه الأضياف<sup>(\*\*)</sup>  
 كيف ادعاء حصرها وأقلها آلاف  
 فكانه البيت الشريف تؤمُّه الطوائف  
 أعملت لزيارته يعامل الآمال، فرجعت عنه بالإمداد والأفضال، وأما نسبه،  
 ونصابه وحسبه، فهو نسب ونصاب<sup>(٤)</sup> وحسب، دونها عروق الذهب، ومن دونها  
 ينزل البدر ولا عجب.  
 تمت ذكاء أن تمد بناتها  
 وكيف تنوش الشمس منصب محتد  
 من النفر القوم الذين رماهم  
 أكفهم تقرى بغر فواضل  
 بنو السيد العباس والأسد الأثلى<sup>(٥)</sup>  
 إليه فلم تبلغ لذاك الأمانيا<sup>(\*\*\*)</sup>  
 متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا  
 أقامت على كسرى الملوك النواغيا  
 وأسيا فهم تفري الألد المعاديا  
 عزائمهم تحكي الخفاف المواضيا

(\*) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وليس.

(٢) في المطبوع: لأنه.

(٣) في المطبوع: وإنه.

(\*\*) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: نصب ونساب، وهو تحريف.

(\*\*\*) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: العلى، وهو تحريف.

من معشرٍ عرفت البطحاء قدرهم، ونشرت الفيحاء في الأنداء ذكرهم،  
وفاخرت بفخرهم أبنائهم، وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم، وتبسمت عن مآثرهم  
عليائهم.

إن تفخر البطحاء بالآباء فالفخر بالأبناء للفيحاء (\*)

لم تزل البصرة ومقاليدها في أيمانهم، ومضاحكها تفتقر عن لآلاء إحسانهم،  
شادوها بينان المكارم، وحموها بكل سنانٍ وصارم، وأقاموا فيها شرف أجدادهم،  
ببذل طريفهم وتلادهم، (♦) قد وقعت لأجداده وقائع فيها (١)، تحير أفكار  
واصفها، وتشهد بعزهم وذُلُّ منافيها.

وقائع سود غير أن سيوفهم لها غرر تزهو بها وحجال (٢) (\*\*)

ونوازل، يندك لها مواسل (٣)، والظاهر أنهم العاصرو هذه البصرة، والقائمون  
لها بالحماية والنصرة، فقد أخرجوا عنها كل حاكم، سام أهلها الخسف  
بالصوارم، وجرعوا من اعتدى، كأس ذلة وردى.

يسئلون الصوارم مرهفاتٍ على من سامها رجفاً وخسفاً (\*\*\*)  
وكم قطعت سيوفهم لباغٍ يحاول ذلها زئداً وكفاً

(\*) من البحر الرجز.

(♦) بداية ص ٦٥ في المطبوع.

(١) في المطبوع: لأجدادهم فيها وقائع.

(٢) في المطبوع: وجمال.

(\*\*\*) من البحر الطويل.

(٣) في هامش المطبوع: مواسل رأس جبل طي.

(\*\*\*) من البحر الوافر.

إن حلوا سوائف أعدائهم بالبواتر، فكم حلّوا أكفأ أودائهم بالعطاء الوافر.  
 أكتفهم فيهن شهب لمعتد وفيها لستجد نوالهم سخب<sup>(\*)</sup>  
 إذا ما مشى نحو المكارم غيرهم رويداً على الأقدام في فعلها خبوا  
 لا غرو أن المجد سماء هم أقمارها، وروضة هم أورادها وأزهارها،  
 وتقصار<sup>(١)</sup> هم نحره وعقد<sup>(٢)</sup> هم دره، ولا بدع أن الفخار فلك هم أقطابه، وبناء  
 هم شرفه وقبابه، وأن السيادة محياً هم جماله، ومقلد فعلهم مراسله، ومقصم  
 وكمالهم سواره، ومعلم وفضائلهم مناره.

من كل مفتخر بحد<sup>(٣)</sup> لم يكن إلا خليفه<sup>(\*\*)</sup>  
 يهب التلاذ لمجسد عاف ويتبعه طريفة

تجملت بآبائهم الإمامة، وتكملت بهم المهابة والقسامة<sup>(٤)</sup>، وبرزوا في سماء  
 الشرف بدوراً، وتصدروا فشأوا في الصدارة رؤوساً وصدورا، وظهروا على  
 الأقران أتم ظهور، وتموا قصور الفضل بعد أن كان منهدم القصور، فهم وإن  
 كانوا صدور المعالي، ويدور هذه الليالي، لم يكن فضلهم إلا بأحمد، وأبيه وجده  
 الأئجد.

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ويدراً، والنصب خطأ.

(٢) جاء في المطبوع بدراً، وعقداً .. منصوب وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: بعد، وهو تصحيف.

(\*\*) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: الشهامة.

ثلاثة بهمُ الفيحاءُ فاخرةً بأحمدٍ أنسٍ والقرمِ درويشٍ (\*)

قد سافر أحمدٌ ليقضي نسكه، ويُنظَر منازل<sup>(١)</sup> آبائه بمكة، فصَحِيه في ذلك السفر، بشرٌ كثيرٌ [من العسكر]<sup>(٢)</sup>، وكلُّ ضعيفٍ على الوصولِ لا يقدر<sup>(٣)</sup>، ناثراً<sup>(٤)</sup> فيهم النعم، وحاملهم<sup>(٥)</sup> على الخيل والنعم، ولما قدم على بلد ابن سعود، تلقاه بالبشاشة والجود، وعظمه تعظيماً، وكرمه تكريماً، وسيّر معه خدماً، إلى أن دخل بلد الله وحرمة، وبعد أن قضى الوظائف، لهاتيك المشاهد والمواقف، رجع إلى البلد بالسلامة، راجياً قبول النسك وقامه، فجازى ابن سعود عن إكرامه، بالخلع<sup>(٦)</sup> السابعة لخدّامه، وهدايا وعطايا، تسفر عن غرر مزايا، ولما أن جاء البشير، بالبشارة للوزير<sup>(٧)</sup>، وكان له خالاً، خلّع عليه وقالوا:

جاء البشيرُ فكدتُ من فرحي به أعطيهِ عيني  
بشُرَّتْ نَسِي بِمَهْنَدٍ في الحربِ يمضي كالرديني

ووجهَ الملابسِ الفاخرة، والهدايا الباسمة الزاهرة، إلى ذلك القادم من حَجَّتِه، واقفَهُ مع الوصولِ لبلدته، فحصل له مع العملِ المبرور، الحبورُ التامُ

(\*) من البحر البسيط.

(١) في المطبوع: وينزل منزل.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: لم يكن يقدر.

(٤) في المطبوع: نثر.

(٥) في المطبوع: وحملهم.

(٦) بداية ص ٦٦ في المطبوع.

(٧) في هامش المطبوع: أراد بالوزير سليمان باشا الكبير.

والسرور [وتم<sup>(١)</sup>] في سنة السبع، بعد المائتين والألف هذا الجمع ١٢٠٧هـ/ [١٧٩٢م]، فأقام في بلاده حسن السيرة، في الأبعد والعشيرة، رافلاً بالمسرة، كاملاً بكل غرة، عاملاً بكل مبرة، مطاع الأوامر، في البادي والمحاضر، إلى أن فاجأه الحمام، وأدخلت روحه دار السلام، في عام وجوده<sup>(٢)</sup> أحسن الختام، سنة ١٢١١هـ/ [١٧٩٦م].

### [ ترجمة السيد محمود الرديني ]

ومن معاصريه الغالين<sup>(٣)</sup>، ومعاصريه الطالين<sup>(٤)</sup>، السيد محمود بن عبدالرحمن الرديني النجار<sup>(٥)</sup>، البصري المسكن والدار، هو إمام لا يدرك شأوه، ولا يسبق في المعالي خطوه، ولا يسبق في مضمار المفاخر فلو، ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه، ولا ترتقى معاليه، ولا تعد مساعيه، ذو دين صليب، ورأي لا يزال مصيب.

كل خطب من الزمان بهيم      فله رأيته<sup>(٦)</sup> المصيب المريح<sup>(\*)</sup>  
هاشمي النجار ذو شرف في      أفق المجد والمعالي يلوح

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: لجوده.

(٣) في المطبوع: العالمين، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: الطائلين.

(٥) بيت الرديني بيت شرف وسيادة وفضل ومجد، نشأ فيهم رجال كرام، ومنهم محمود الرديني. (انظر:

عنوان المجد ١٧٠)، وقد ذكر يوسف عز الدين أن محمود الرديني هو المجد الخامس للجيل الحالي من

هذه الأسرة. انظر: (النصرة في أخبار البصرة ٥٤).

(٦) في المطبوع: الرأي، وبه ينكسر البيت.

(\*) من البحر الخفيف.

وثناء من نشره مطرُ الفخرِ      بأيدي القريضِ دأباً يفوحُ  
أريجياً يهتزُ نحوَ العطايا      مثلما هزّت الغصونَ الريحُ  
ذو طباعٍ كأنهن رياضُ      لسقيطِ الندى عليها سفوحُ  
وصباح كأنه زهرُ الروضِ      ومجدٍ هو المصاصُ الصريحُ

ينتمي هذا الهمامُ إلى نسب، هو واللّه عروقُ الذهب، كيف واسطةُ عقده<sup>(١)</sup>  
سيدُّ الكونين، وزهرتا وردّه البتولُ وأبو الحسين<sup>(٢)</sup>، ووجنتا خدهِ قرتا<sup>(٣)</sup> العين،  
أفضلُ من يمشي على قدمين، فلا غرو أن زاحمَ شرقه النيرين، وداسَ مجده<sup>(٤)</sup>  
بالأخصمين، على المرزَمين والشُعريين.

كيف لا يبهر<sup>(٥)</sup> الكواكبَ قدراً      سيدُّ ينتمي إلى الحسين<sup>(٦)</sup>  
جده المصطفى وجدَّ عليَّ      أترى مثلَ ذِيكَ الجدينِ  
إنما المجدُّ مثل وجهِ صبيحٍ      وهما في صفاء كالغُرَّتَيْنِ  
كلُّ مجدٍ لم يُبرزاه فمجدُّ      ذو انخفاضٍ ولو سما الثَّيرَيْنِ

قد نشأ في البصرةِ الرعا<sup>(٧)</sup>، فتسامى إلى المعالي فناً ففنا، وارتفعَ من  
متونِ الشرفِ متناً فمتنا، وانشالت إليه المحامدُ من هنا وهنا، وردّت إليه

(١) في المطبوع: كيف لا وهو واسطة عقد.

(٢) في المطبوع: وزهرة وردة البتول وأبي الحسين.

(٣) في المطبوع: قرتان، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يعلو.

(٥) من البحر الحفيف.

(٦) بداية ص ٦٧ في المطبوع.

(٧) الرعا: البصرة، تشبيهاً برعن الجبل. والرعن: أنف يتقدم الجبل. (القاموس ٦- ١١).



الرئاسة فزادها حسنا، وفتحت به السياسة عيناً وأذنا، وحنّت إليه السيادة حنين قيس إلى لبنى، ورمقته النجارة إذ صار لها ابنا، جرت له في بلده أحوال، لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال، فثبت لها وما اضطرب، حتى انجلت ولله الحمد كما طلب، وذلك عندما ولاه، ثويني بن عبد الله<sup>(١)</sup>، زمام أمرها، وأخدمه عنق عبدها وحرّها، فسار بها أعدل السير، ويورك له فيها بالورد والصدر.

يُؤمّل النفع في سكانها ومتى توهم الضر من أعدائها دفعا<sup>(\*)</sup>  
لله خلق له ألفيه<sup>(٢)</sup> متسعا كجوده إذ غدا للناس متسعا

فهو لا زال حاكماً بالسوية، محموداً كاسمه في الرعية، راجعاً إليه أمر ذلك المقدم، ماضياً حكمه في المؤخر والمقدم، حامياً لها عن بني كعب، بالعزم والحزم والعضب.

أرادت بنو كعب هواناً لأهلها وقد كَلَحَتْ<sup>(٣)</sup> عن عَضَلِ أنيابها الحرب<sup>(\*)</sup>  
وما بلغوا فيها المراد لأنه لقاطنها درع وعن ضيدها عضب  
فأراؤه هن البروق لوامعاً ولو أنها في فل أعدائها شهب  
كما أن مجدداً عمّدتَه جدوده سماء لها أوتاد سودده قطب  
جرت له في تلك الأيام، وقائع كأوجه أولئك في الظلام، أسفر بها محيّا وعَضْبُه، وشكرَ فيها رأيه وقلبه، وعرف بها صبره، وشرفَ بها قدره.

(١) ثويني هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع، من أمراء المنتفق. (الأعلام: ٨٩/٢).

(\*) من البحر البسيط.

(٢) ألفيه بالقاء أي أجده.

(٣) كلح: تكشر في عبوس (القاموس ٢٣١).

(\*) من البحر الطويل.

إذا عَضَّتْ الهِجَاءُ<sup>(١)</sup> واشتَجَرَ القَنَا  
هو النَقْعُ لَيْلًا<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنْ جَبِينَهُ  
إذا ما اخْتَفَى قَدْرُ الرِّجَالِ وَجَدْتُهُ  
وبالجملة فهو الجوادُ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ، وَلَا يُرْتَقَى فِي عَصَرِهِ مَنَارُهُ.

كيف لي بحصر ندى  
عَوْدَ الندى يَقَعَا  
❖ يشبه الصَّبَا خُلُقًا  
سَيِّدُهُ لَهُ شَرَفٌ  
فَاخِرُ بَابِهَةٍ  
يَنْقُضِي الزَّمَانَ وَلَا  
تُرْتَجَى مَوَاهِبُهُ  
مَا بِهِ تُرَى صِمَةٌ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يَزَلْ يُصَدِّرُهُ  
مَا تَخَالُ<sup>(٥)</sup> مِنْ كَرَمٍ

ماجدٍ هو الكَرَمُ<sup>(\*)</sup>  
ليس فيه ما يَصُمُ  
والرياضَ تَبْتَسِمُ<sup>(٣)</sup>  
راسخٌ له قِـدَمٌ  
زَانِهَا لَهُ الشُّيْمُ  
تَنْقُضِي لَهُ الْهَيْمُ  
حِينَ لَمْ يَقُلْ نَعَمْ  
غَيْرَ أَنَّهُ الْعَلَمُ  
فِي الْأَفَاضِلِ الْعَظَمُ  
عَنْ يَدَيْهِ مُنْسَجِمٌ

(١) في المطبوع: الفيحاء، وهو تحريف.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: فيها.

(\*\*) من البحر المقتضب.

(❖) بداية ص ٦٨ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: تبسم، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: سمة.

(٥) في المطبوع: تحال، وهو تصحيف.

لا غرو أن كانَ للأجوادِ خاتم، وفي سَعَةِ<sup>(١)</sup> الإرفادِ معناً وحاتم، ومن  
البرهانِ على فضله، وأن لا تجودَ الأزمانُ بمثله، عنايتهُ برفعِ العلمِ وأهله،  
وتصديريهم في المحافل، والرجوعُ إليهم في مهماتِ المسائل، وجمعهُ لكتبه،  
وتمسكهُ بسببه، وتشرفهُ بنسبه، واعتصامهُ بعراه، وانتظامه في سلكِ ولاه.

يا لفاضلٍ <sup>(٢)</sup> سَفَرَتْ	عن مديحه الكُتُبُ <sup>(*)</sup>
لم يزل يُرْتَحُّهُ	للمكارمِ الطَّرَبُ
قد سمتَ بِنِسْبَتِهِ	في فخارها العَرَبُ
فارسٌ وقائعهُ	لا تزال تُرْتَقِبُ
مُكْرِمٌ مكارمُهُ	في الأكفِ تَنْسَكِبُ
رامَ أن يجارِيَهُ	راجفٌ إذ يَهَبُ
فانثنى وحقُّ لهُ	ينثنى وينقلبُ
ما الأجاجُ مُتَسَبِّأً	ما اللجينُ ما الذهبُ

قد بنى في بلاده<sup>(٣)</sup> البصرة، مدرسة<sup>(٤)</sup> ذاتَ بهجةٍ ونُصرةٍ، ووظفَ لها  
الوظائف، وجَمَلَ منها النحورَ والسوالف، بالكتبِ الفقهية، والأسفارِ الحديثة،  
والدواوينِ الشعرية، والمجاميعِ اللغوية، فامتدت إليها الأعناق، وقامت على

(١) في المطبوع: سعد، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: بالفاضل، وهو تصحيف.

(\*) من البحر المقتضب.

(٣) في المطبوع: بلاد.

(٤) المدرسة المحمودية وقد اشتغل ابن سند بالتدريس فيها حتى عُرفت باسمه، يقول النهاني: وأما  
المدارس القديمة فهي مدرسة الشيخ عثمان بن سند الشهير وكان موضعها في محل. انظر: التحفة  
النهانية، البصرة، ص ١٠٠.

أنها شقيقة الأزهري كلمة الاتفاق، فبالجملة هي مدرسة<sup>(١)</sup> تدل على أن الباني،  
نادرة الأفاصي والأداني، فقد عمَّرها أحسن عمارة، رفعت في الخاص والعام  
مقداره، ونطقت بلسان حالها، على أن لا يُصاغ على مثالها<sup>(٢)</sup>.

شادها بهمته      آملاً رضا الملك<sup>(\*)</sup>  
شادها مَعْمَدَةً      مثل قُبَّةِ الفَلَكِ

كيف لا تفوق المدارس، وتروق المناظر والمدارس، مدرسة أحكمتها يداها،  
وشملها ومدرستها ندادها.

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي حُسْنِهَا مُعِيناً      فَخَلَّتْهَا فِي الْإِشْرَاقِ كَالْقَمَرِ<sup>(\*\*)</sup>  
كَمْ مُسْتَنْدٍ قَدْ صَيَّرْتُهُ مُرْسِلاً      فِيهَا وَبَحْثٌ حَقَّقْتُ<sup>(٣)</sup> بِالنَّظَرِ  
وَكَمْ أَجَلْتُ الْأَفْكَارَ فِيهَا إِلَى      أَنْ أُنتِجَ<sup>(٤)</sup> التَّقْرِيرَاتِ بِالْفَرَرِ

♦ وكان أول من تصدَّر، فيها فقر وحرر، وجلى حالك الأبحاث ونور، وأزال  
لثام المشكلات، وأبان عن وجوه العضلات، محمد بن عبد العزيز بن عبدالقادر،  
أفاض الله عليه سجال كرمه الوافر، فقام بوظائف التقرير، وأتى بلباب البيان  
والتحريز، وأوضح منهاج الإرشاد، وأفاد حتى أبان عن التيسير والإمداد، وحجَّ

(١) في المطبوع: هي مصدره وملسة، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أمثالها.

(\*) من البحر المقتضب.

(\*\*) من البحر المنسرح.

(٣) في المطبوع: حفت بالظر، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: تنتج.

♦ بداية ص ٦٩ في المطبوع.

بعد انتصابه بأعوام، ولما رجع بعد الانفتال من الإحرام، فاجأه حِمَامُه، وتصمرت أيامه، فَبَقِيَتْ من بعده لا يُولِجُ لها باب، ولا يَفْتَحُ فيها سَفْرٌ ولا كِتَابٌ، [ياكيّة عليه بالمدامع]<sup>(١)</sup> حتى انتصب فيها عبد الله بن جامع، فقرت لها به العين، مدة شهرٍ أو شهرين، ثم عزل نفسه منها، لأُمُورٍ أَعْرَضَتْ عنها، فأقامت بعد انعزاله، ياكيّة على زياله، إلى أن أَدْنَى<sup>(٢)</sup> الله بتمكني من ناصيتها، وتصديري في رايبتها، فها أنا ذا فيها، مسروراً بطلعة منشيها<sup>(٣)</sup>، أدام الله له البشارة، وأقام به أركان الصدارة، وبَيَضَ وجوه مطالبه، ورفع ذروة مراتبه، وبارك في إirاده وإصداره، وأطلع شمس كماله، من أفق اعتباره، فإنه رجلٌ عصره، وواحدٌ صُفْعِهِ ومِصره، تَرَدُّ إلى رأيه أو امرُ بلده، وتُنْهَى إليه مفاخرُ مُحْتَدِهِ، وأما عامٌ ولادته، وبروزُ بدرِ سعادته، فإنه زَمَنٌ، نُسِبَ إليه كلُّ حَسَنٍ، فلا غرو أن تُشِيدَ فيه، بعض ما هو لائقٌ بـمعالیه.

بدا فزمانُ الهنا      طلعتَه أسفراً<sup>(٤)</sup>  
فها طيره مُفَرِّدٌ      وها وَرْدَةٌ نَسُورًا  
وتاريخه إن تَرَمَّ      فقل نَبَأُ أَظْهَرًا<sup>(٥)</sup>

فيا له من إمامٍ أدرك النجابه وهو غلام، حتى صارَ مثلاً يُتْلَى [بين]<sup>(٥)</sup>

(١) سقطت من المطبوع

(٢) في المطبوع: آذان.

(٣) يقصد به السيد محمود الرديني.

(٤) من البحر المتقارب.

(٥) ويكون تاريخ ميلاده بحساب الجمل هو : (ن+ب+أ+ظ+ه+و+ا+٥٠ = ١+١+١+٥٠ = ٥٤)

٩٠ + ٥ + ٢٠٠ + ١ = ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م). ووفاته سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٣ م).

(٥) سقطت من المطبوع.

الأنام، ويدراً يُجلى من دونِ ظلام، وسماءٌ تجودُ الأرضَ بلا غمام، وروضاً فتَحَ فيه<sup>(١)</sup> زَهْرُ الفضلِ بلا أكام، ويداً للعلا لا تسترها الأكام، ومِعْصَماً سِوَارَةَ النجاة، ووجهاً تَلالاً<sup>(٢)</sup> فيه أنوارُ الإنابة، وثغراً يفتَرُّ عن لؤلؤِ الكرم، ونحراً قِلاَدَتُهُ الأنفُ والشمس، وسيفاً النجدة قائمه، وملكاً<sup>(٣)</sup> السيادة خاتمه.

### [ ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي ]

ومن أدركه وعاصره، وشكرَ مكارمَهُ ومآثره، نقيبُ الأشرافِ في البصرة، والنجيبُ الذي هو في جبهةِ المجدِ غرة، والكوكبُ الغنيُّ عن الوصفِ بالشهرة، والقلبُ الذي له المكارمُ جثمان، والعينُ التي هي لأعيانِ الرؤساءِ إنسان.

مقلَّةٌ وليس لها	غيرُ مجدهِ حور <sup>(٤)</sup>
لم يزلْ يُورِقُها	في المكارمِ السهرُ
إن يكنْ لنا قمرأ	سافرأ بهِ العُصُرُ
فهو غيرُ منخسفٍ	حيث يَخسفُ القمرُ <sup>(٥)</sup>
حبذا بهِ ملكأ	فاخرت بهِ مُضر <sup>(٥)</sup>
جدهُ الرسولُ ومن	أنزلتْ له السورُ

(١) في المطبوع: به.

(٢) في المطبوع: تلالاً.

(٣) في المطبوع: وملك، وهو خطأ.

(\*) من البحر المقتضب.

(٤) في المطبوع: ما يخسف، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: مصر، وهو تصحيف.

(♦) جبرئيل<sup>(١١)</sup> خادمه والصحابة الزُّهْرُ

برزَ والمكارمَ مهْدَه، والنجابةَ قميصَه وبرده، والعزُّ ساعده وزنده.

يدعونه رجباً<sup>(١٢)</sup> عن سمع كلِّ خناً مع أنه عن سِمات اللوم شعبان<sup>(١٣)</sup> (\*)

مولانا رجبُ بنُ مصطفى الرفاعي النسب<sup>(١٤)</sup>، وإلى الله عليه النعم وصَب<sup>(١٥)</sup>، وكفاه كلُّ شرٍّ ووَصَب<sup>(١٦)</sup>، لم يزل حائزاً قصبَ السباق، مدعواً في حلبةِ المفاخرة<sup>(١٧)</sup> السبَّاق، محمود الآثار، مأمون العِثار، ذا رأيٍ وحزم، وعزم يُشأنُ بالجزم، وهِمَمٍ عليَّة، وحكمٍ غير محصية، وكركاتٍ هاشمية، وشجاعةٍ علوية، وبراعةٍ عربية، وأثقةٍ بدويَّة، وفصاحةٍ قرشية، وقائع حاكته السنايك، وطرزها باللمع كلُّ باتك.

وقائعُ من وقع السنايك كاللجى يُطرزها من لمع أسيافه فجر<sup>(١٨)</sup> وناهيك من برِّدٍ وشته سنايك وطرزَه بالكفِ مصلته بُتَر

(♦) بداية ص ٧٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: جبرائيل.

(٢) الرَجَب : الحياء والعفو (العين ٦٥٤).

(\*) من البحر البسيط.

(٣) شعبان مأخوذ من الشعب : البُعد والبعيد (القاموس ١٠٧).

(٤) انظر ترجمته في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٦٨.

(٥) مأخوذ من الوصوب : ديمومة الشيء - (العين ١٩٥٦) . أي آدم.

(٦) الوَصَب : المرض (العين ١٩٥٦).

(٧) في المطبوع: المفاخر.

(\*) من البحر الطويل.

يلقى الشجعان، بجنانٍ أثبتَ من الرعان

إذا أدرع [الأسد]<sup>(١)</sup> السوابغ في الوعى      تدرعُ من حدِّ الطِّبَاةِ بقلبه<sup>(\*)</sup>  
هزيرُ يرى الحكمَ السوىَ حكمَ رمحه      وشاهدهُ في ذاكَ قائمٌ عضبه  
والأزمانُ بعزائم، هي في المضاء<sup>(٢)</sup> الصوارم، وأما حلمه فطودُ، وأما مجده  
فَعَوْدُ، وأما علمه فعبابُ، وأما كرمه فماطرٌ سحاب، وأما معشره فبدورُ  
وأقطاب:

بأناسٍ للفضلِ كالأقطاب <sup>(**)</sup>	يا مولى يسمو السماءَ علواً
أزالَ العنا بوجهٍ شهابٍ	كلُّ ذي همةٍ إذا قدحَ <sup>(٣)</sup> الخطبُ
بهرَ المُنْزَنَ منه فيضُ العبابِ	وإذا ما التوالُ أعرضَ يوماً
جاءَ في قوله بفصلِ الخطابِ	وإذا قالَ في ندي أناسٍ
بَلِّبانِ الندى ومحضِ اللبابِ	علويُّ قد أرضَعَتْهُ المعالي

برزَ في البصرة الجديدة، فأبرز فيها كلَّ خَلَّةٍ حميدة، ونقب فيها عن مآثرِ  
أجداده، حتى حازها على انفراده، ودُعِيَ في زمانه المفرد، ونُوِّهَ بذكره في كلِّ  
محفلٍ<sup>(٤)</sup> ومشهد، أُعْطِيَ من كمالِ الآداب، ما لا يسعه نطاقُ كتاب، وبرز في  
أبهةٍ جلالة، لا تنبغي أن تكون إلا له.

(١) سقطت من المطبوع.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: الامضاء.

(\*\*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: قدح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: ونوه بذكره كل محفل.



ليس يدْعَا<sup>(١)</sup> إذا تَأَلَّقَ بدرأً علوي له المَهَابَةُ هاله  
 (♦) فاطمي لو رامَ بدرُ الدياجي أن يحاكِيَهُ ما استطاعَ كماله  
 ما رأينا من وصفه ما ازدرينا غيرَ مجدٍ وعفةٍ وعداله

استوعبَ من الكمالِ كُلَّ طَرَفٍ، وهزَ من أغصانِ الإفضالِ كُلَّ مَعْظِفٍ  
 وَعَظْفٍ، واغترَبَ من الإجلالِ كُلَّ غارِبٍ وشرفٍ، وملكَ من الفضائلِ الناصيةَ،  
 ولم يدعُ من الفواضِلِ دانيةً وقاصيةً، أنجَدَ في طلابِ المعالي وأعرقَ، وغرَّبَ في  
 جمعِ أشتاتها وشَرَّقَ، وسقى كُلَّ غصنٍ منها فأورقَ، وأمطرَ ريعَ الفضلِ فأزهرَ،  
 وصَحَّحَ جمعَهُ بعد ما كان مُكسَّرَ، وبرَعَ في مُكَمَّلَاتِ السيادةِ، وتدرَّعَ مدارِعَ  
 السعادةِ، حتى كان من السيادةِ عينها، ومن السعادةِ جمالها وزينتها، إنَّ عُدَّ  
 أفضلَ الأكياسِ، فقد عُدَّ أبذلهم للأكياس<sup>(٢)</sup>، وأصبرهم في كلِّ خطبٍ،  
 وأصدقهم في الطعنِ والضربِ، لا غرو أن صارَ العمدةَ، من أشرافِ كلِّ مصرٍ  
 وبلدةٍ، والصارمَ الذي لا يَأْلَفُ غِمْمَهُ، والحازمَ الذي يُرْجَعُ إليه في الشدةِ،  
 والمصباحَ المُسْتَهْدَى بصباحه، والمقتبسَ من آرائه وصلاحه، واليعسوبَ لعشائره،  
 والمحبوبَ في كافةِ مآثره، فهو المجدِيرُ بأن يُنْسَبَ إليه الأخلاقُ المحمودَةُ،  
 والأوصافُ الكاملةُ إلا أنها غيرُ معدودةٍ، كيف تُعَدُّ فضائله، أو يوجدُ مقابله  
 ومماثله، ومفاكحته الزلالُ العذب، ومسامرته اللؤلؤُ الرطب، تتمنى البدورُ  
 مجالسته، وتشتهي الصدورُ موانسته، وإن لم تَرْمُ منافسته، علماً أنها لا تنالُ

(١) في المطبوع: يدعى، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ٧١ في المطبوع.

(٢) الأكياس الأولى جمع كَيْسٍ: الجود والعقل والغلبة بالكياسة. والثانية جميع كَيْسٍ وهو وعاء الدراهم (القاموس ٥٢٩).

موطئ أقدامه، ولا تتجاسرُ على المشي من أمامه، إلا وهي معدودةٌ من خُدَامه، منذ عرفتَه وصحبته وألفته، لم أره عبس واكفهر، أو نفر جليساً وهجر، بل لم أره إلا مُطَلِّقاً<sup>(١)</sup> المباسم، متدفقَ اليدينِ بالمكارم، يُحَلِّي الأيدي السائلة، بالعطايا السائلة، ويُجَمِّلُ المجالس، بالفوائدِ والنفائس، تُردُّ إليه المشورة، وتنسبُ إليه الخلالُ المبرورة، وإذا تَوَسَّم الناظرُ أساريه، تيقن أن النجابة فيه مقصورة.

من أناسٍ وليدهم أَلِفَ الفضلِ      رضيعاً وما أتمَّ فِطامه<sup>(٢)</sup>  
كلهم مُتَّقٍ فمن كان مِنْهُمْ      فهو لا شك في الوري ذو كرامه  
قرشيون جدُّهم قرشيٌّ      ظلَّلَتْهُ من حرِّ شمسٍ غمامه

وبالجملِة فلهُ مآثر، يضيقُ عنها نطاقُ الدفاتر، وتتقاصرُ عن إدراكها همَّةُ كلِّ معاصر، وها هو ذا في قيدِ حياته، رافلاً بذيلِ مسراته، بين أسرته وسرَّاته، مأمولُ الإكرام، موصوفاً بكلِّ خلقٍ تام<sup>(٣)</sup>.

### [ترجمة عبد الله أفندي الرحيبي فاضل البصرة]

ومن حلِّ ساحتِه، وعرفَ رياستَه وسيادته، وشكرَ مروته وراحته، ونظرَ بهجته وصباحته، قاضي البصرة عبد الله الرحيبي<sup>(٣)</sup>، الدرَّة التي صدَّقها الجلالة،

(١) في المطبوع: طلق.

(٢) من البحر الخفيف.

(٣) وفاته سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م).

(٣) انظر ترجمته: المسك الأذفر ٣٦٢ - ٣٦٥ وقد نقل المؤلف معظم ترجمة عبد الله الرحيبي من سياتك العسجد.

والغزاة<sup>(١)</sup> التي لها الفضائل هالة، والبحر الذي بوروده يذهب الإملاق والجهالة، والكعبة المقصودة بالإكرام، المشهودة عند فصل الخصام، والجناب الجامع بين العلم والكرم، والبارع في الحلم<sup>(٢)</sup> ومعالي الهمم، والمجوهرة التي لا تقابل بالقيم، نشأ في بغداد، فأدرك السيادة إبان الميلاد، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب فيه في عشيهِ ويكره، فاجتنى بيستان ذوقه يانع ثمره، وسرّح<sup>(٣)</sup> طرف فكره، في ورده وزهره، وعني<sup>(٤)</sup> بجمع أطرافه، وهز أغصانه وأعطافه، وتطريز أبوابه، وتطريف أثوابه، واستمطار سحابه، وتفصيل فصوله، وتأصيل أصوله، وتحقيق مسائله، وتحرير دلائله، ونشر مطويه، وإيضاح مخفيه، وتبيين طرائقه، وتحسين مفارقه، وإرسال أمثاله، وإكمال أذباله، حتى برع فيه أتم براعة، ودعا قصيه قلباه وأطاعه، وحاول مُتَتَنَعَهُ فآزال امتناعه، فهو ربحانة المجامع، وأقحوانه<sup>(٥)</sup> ما له من المراجع، ومادة أنهاره، وشمس نهاره، ووردة أكمامه، وزهرة ابتسامه، وزهرة سمانه، ودرّة دأمانه، وغرة ديباجته، وعقد جلالته، وروح جثمانه، وشجرة أغصانه، ومقلّة أجفانه، وعرنين أنوفه، ومعقد شنوفه، وإكسير كيميائه، ونظير أعيان أبنائه، وخطيب منبره، وفارس مشهّره، وزينة معشره، وعامر معاهده، وجمال مشاهدته، ومجلّي غياهبه، ومحلّي خرائده وخراعبه، ومفتاح مقلّه، وإيضاح مشكّله، ومصباح مشكاته، وهداية سرائته،

(١) بداية ص ٧٧ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: العلم، وهو تحريف، لأنه ذكر في الجملة السابقة.

(٣) في المطبوع: وشرح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: وعنى، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: واقحوان.

ونقاية سَرَاتِهِ، والكاشفُ اللثامَ عن وجوه مخدراته، والمَوْضُحُ ببيانه مناهج إبداعه<sup>(١)</sup> واقتنانه، والمُرَشَّحُ استعاراته، والموشَّعُ بفرائده عباراته، والناظمُ في سوائفه كلَّ خريدة، هي في عقود السطورِ [اليتيمة]<sup>(٢)</sup> الفريدة، طَلَبُ<sup>(٣)</sup> العلم كما ذكرنا<sup>(٤)</sup> يافعا، فكان يَعْلَمُهُ<sup>(٥)</sup> سعيداً ونافعاً، روى عن أجلاء مصره، وعُبادِ عصره، فبلغ الغاية في الرواية، ودُعي الكنزَ لأسرار الدراية، والوقاية من كلِّ غاية، والهداية للطلاب، والمنية للفضلاء الأتجابه، والبغية لآمال الأصحاب، والبحرَ إلا أنه بلا ساحل، وأنه يزخرُ فيقذفُ بغرر المسائل.

بحرُ العلوم إذا جرى	يروي الأحاديثَ الغُرَّ <sup>(*)</sup>
وإذا بدا في محفلٍ	فأبو حنيفة أو زُفَرٍ
ومتى يحاولُ مُشكلاً	تبصره أبيض من قَمَرٍ <sup>(٦)</sup>
وإذا الأحاجي أَظْلَمَتْ	جلي دُجَاها بالفكرِ
وإذا مكارمه جرت	فهو العبابُ إذا زَخَرُ
وإذا نظرتَ صباحه	فهو الربيعُ مع الزهرِ
♦ يعطي بلا مَنْ ولو	أنَّ الذي أعطى الدررُ

(١) في المطبوع: ابتداعه.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: طلبه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ذكرناه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: يعلمه، وهو تصحيف.

(٦) مجزوء الكامل.

(٧) شطر البيت فيه كلمة زائدة.

♦ (٨) بداية ص ٧٣ في المطبوع.

ولي الإفتاء قبل قضاء البصرة في الحلة، فأجاد فتله وأحسن ذكره، وعرف الخاص والعام علمه وقدره، ولما تولى القضاء عام أربعة عشر<sup>(١)</sup> بعد المائتين والألف من الهجرة<sup>(٢)</sup>، [١٧٩٩م] في قبة الإسلام، وخزانة العرب من قديم الأيام<sup>(٣)</sup>، اجتمع بأحمد المترجم، وأثنى على أوصافه كما تقدم، وأحمد فضله كما أحمد [أحمد]<sup>(٤)</sup> فصله، وما برحاً يتعاشران طوراً بالمكاتبة، وآونةً بالملاطفة والمصاحبة، تجري بينهما مراسلات، مُضمَّنة عوائد مُرسلات، ولقد سمعته مراراً، ينشر محامده أصيلاً وإبكراً، ويقول :

مَنْ مِثْلُ أَحْمَدَ إِنْ سَمِعَ      مِنْهُ الْيَادِي بِالْمَنْعِ<sup>(٥)</sup>  
كَالرَوْضِ بِبِسْمِ وَجْهِهِ      إِنْ يُسْأَلَنَّ وَيُسْتَدْحَ  
يزدادُ جُوداً فِي الْوَرَى      إِنْ ضَنَّ غَيْمٌ أَوْ كَلْعُ

وكم نشر في نادية من محاسنه بُرداً، وشى بينانٍ مقوله [له]<sup>(٥)</sup> شكراً وحمداً.

لا تعجبوا من نشره أوصافه      حتى يفوح على الأنام ثناؤه<sup>(٦)</sup>  
هذا صديق في المودة مخلص      يُبْدي له حُسن الصفات صفاؤه

(١) في المخطوط: أربع عشرة، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٢) وقد ذكر المؤلف التاريخ في كتابه : مطالع السعود ٢٣١.

(٣) زاد صاحب المسك الأذفر هنا بعد أن نقل الكلام المذكور سابقاً حرفياً: «قضى بين الناس بالعدل

والانتباه، وامثل نص ٢٢ ومن لم يحكم بما أنزل الله . والظن أنه اعتمد نسخة أخرى.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) مجزوء الكامل.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(\*) من البحر الكامل.

فلکم عدوٌ قد أذاعَ جمیلَهُ والفضلُ ما ترویهِ عنه عداؤُهُ

والقاضي المترجم له، حنفي المذهب كالملة، ذو همة عالية، وعزيمة ماضية، وأحكام شريحية، وإن تكن حنفية، عرّضت عليه بعض ما ألفتَه فقرضه، بعد ما نظره وعرف غرضه، له في الفقه يدٌ طويلة، تقضي بفضلِهِ في الآخرة والأولى، وأما حرفة الأدب، فهو حَرِيرُهَا<sup>(١)</sup> إن نظم أو كتب، أبقاه الله للأنام رُكْنًا، مَحْبُوبًا<sup>(٢)</sup> من الله بالحسنى، مختومًا له بصلاح الأعمال، مضافًا إليه كلُّ كمالٍ وإكمال<sup>(٣)</sup>.

### [ ترجمة عبد الله أغا متسلم البصرة ]

ومن راسله، وعامله أحسنَ معاملة، وعرف من قدره ما عرفَ بالمراسلة، قبل الملاقاة والمواصلة، عبد الله بن سليمان<sup>(٤)</sup> حاكمُ البصرة مدةَ أزمان، هو بحرٌ نوال، ويدرُ إجلالٍ وكمال، تشهدُ أيامُهُ بأنه المفردُ في كلِّ سؤدد، وينطلق لسانُ كلِّ مشهد، بأنَّ نظيرَهُ في ذكائه لا يُعهد<sup>(٥)</sup>، نشأ في بغداد دارِ السلام، راقلاً بأردية الاحتشام، فقرأ الأدب وهو غلام، ذو سبعة أعوام، فبرع فيه، وأتى على دانيه وقاصيه، حتى قيل لا أحدَ يساويه، عني بجمع شوارده، وتحريرِ نقوله

(١) في المطبوع: جريرها، وهو تصحيف، والمعني إشارة إلى الحريري صاحب المقامات.

(٢) في المطبوع: مُحَيًّا.

(٣) ووفاته سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م).

(٤) له ترجمة في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة، (١٦٤).

(٥) في المطبوع: بأنه لا نظير له في ذكائه يعهد.

وشواهد، وتحقيق قوانينه، وتدقيق براهينه، وتشبيد قواعده، وإعادة رسومهِ ومعاذه، وتزيين محافله ومشاهده، ونشر دراريه، ونظم فرائده، قد ملكَ زمامَ الخط، وعذاره مآذب وما خط، حتى دُعي فيه ابنُ (♦) مقله<sup>(١)</sup>، وإن كان في وجوهه مقله، ولصدوره مستلماً وقبله، فكَمَ خطٌ لدفتِرٍ من عذار، أبرزَ فيه الظلامَ من خدِّ النهار، وكَمَ وشىً من خطب، على مثلها تنهلُ دمعهُ الأدب، وكَمَ لَهُ من نوادر، هي الأورادُ تفتُرُ عن الأزاهر، وكَمَ لَهُ من أبحاثٍ دقيقة، تدلُّ على أنه النعمانُ<sup>(٢)</sup> في الحقيقة، وتقضي له بالفضلِ على المباري، ولو أنه النجمُ الساري، وتقدّمهُ على الأقران، تقديمَ قسٍّ أو سحبان<sup>(٣)</sup>، وترفعهُ في البيان، رفعَ العاليةِ والسنان، وتخبرُ أنه من هذه الأزمان، بمنزلة الإنسانِ من سوادِ الإنسان، وكَمَ لَهُ من حِكَمِ حسان، لولا التقى قلتُ هي وصايا لقمان، وكَمَ لَهُ من عائذٍ هو صلة، وقاصدٍ لا يرمُ منزله، وحامدٍ لم يرمِ حامده، ومُستجدٍ يستمرِّي فوائده، ويهزُّ بالمدايح أعطافه، وينشرُ ببنانِ البيانِ أوصافه، لم تزلْ أيامُهُ بشموسِ أفضاله سافرة، ورباعه برياضِ أسماره ناضرة، وعيونُ آمالِ آمليه إلى منهمرِ أياديه ناظرة، قدِمَ البصرةَ حاكماً فَعَمَرَهَا، وكان فيها بوحها وقمرها، وحرصها بصوارمه، وغرسها بمكارمه، وقمع أعداءها وأضدادها، وأرجع يَمَنُها وإسعادها، وجرت له فيها صنائع، هي في غيرها الغرر والبدائع، وشهدتْ له فيها وقائع،

(♦) بداية ص ٧٤ في المطبوع .

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقله وزير وشاعر وخطاط، توفي (٣٢٨هـ) (الأعلام ٧/١٥٧)

(٢) إشارة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان.

(٣) إشارة إلى قيس بن ساعدة الأيادي (ت حوالي ٦٠٠م) خطيب العرب وحكيمهم، وكذلك سحبان

وانث (ت ٧٦٧هـ) الذي ضرب به المثل في الخطابة.

تشهد السنة المداعس، بأنها البسوس وداحس، أعزَّ فيها العلم وأهله، ورفعهُ إذ عرَّفَ فضله، وهرعَ الناسُ في أيامه، إلى تعلم العلم وإكرامه، وتوقيره واحترامه، يكاد تُباع ثَمَمُ الصغار، لاشتراء دفاترِ الأشعار، حتى أنشدَ فيها، بعضُ مصافيها.

أرى العلمَ في أيامه بِاسْمِ الشَّغْرِ      ضحوكاً كما افترى الرياضُ عن الزَّهْرِ (\*)  
تثوبُ إليه الخلقُ من كلِّ جانبٍ      فتطلبهُ حتى من الأنجمِ الزُّهْرِ  
ولو حالَ متْنُ الجودِ دونَ حصوله      لخاضوا إلى إدراكه ثبجَ البحرِ  
ولو قيلَ غوصوا البحرَ للعلمِ أصبحوا      على الغوصِ أمضى من سيوفٍ على نحرِ

وفي أيامِ حكومته، وزخورِ بحرِ دولته، وابتسامِ ثغرِ سلطانه، وارتكامِ سحابِ إحسانه، وارتفاعِ عرينِ شانه، قَدِمَ الإمامُ الجليل، والحبرُ الجيهذُ النبيل، محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ فيروز، فنشرَ عليه أُرْدِيَةً جميلة، وحاطهُ بكنفِ إكرامه وتبجيله، وصدرُهُ في هاتيكِ البلدة، وكانت له يَدُهُ وزنده، وبنى له فيها جامعاً أقام فيه للحديثِ المنار، وأبان فيه عمّاً لَهُ من الآثار، وأعادَ شرخه بعد ما آذَنَ بالانصراف، ونشرَ أعلامه بعد الانكفاف، وبالجملَةِ فأَيامُهُ شاهدة، بأنه للفضلِ القانونُ والقاعدة، ولياليه الصُّباح، شاهدةٌ بأنها غَنِيَتْ بوجهه عن الصُّباح<sup>(\*)</sup>، ارتجَلَتْ فيه القصائد، وانثال إلى رفده الولدُ والوالد، وعظُمَتْ صلاته كما عَظُمَ العائد، كيف لا وقد زاحمَ بالمناكبِ التَّيَرِّين، وودت أن تقبله شفاءُ الشُّعْرَيْنِ، ومكنت أن تكون له نَعْلين، أنجمُ الجوزاءِ والمرزمين.

(\*) من البحر الطويل.

(١١) في المطبوع : الصباح.



(♦) في مدحه قد أصبحتُ      غررُ القوافي سائرة<sup>(١)</sup>  
تجبري على شبح الطرو      سِ لَكي تنالَ مآثره  
تفتُرُ ثغراً عن معا      لِ كالرياضِ الزاهرة  
وتودُ شمسُ الجو أن      تُثني عليه شاكرة

أرسلَ إليه أحمدُ وهو في الزيارة، هدايا هي الدررُ المختارة، وسُبحاً من اللآلئ هي النجومُ السيارة، فودَّ كلُّ منهما الآخرَ قبلَ أن يراه، وبنى لقاءَ صاحبه ومرآه، ولم يزالا خليلين، من قبل أن تنظرَ العينُ العينَ، حتى تنقلت بعبدِ الله الأحوال، وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال، وولاه والي بغدادَ على ماردٍين<sup>(٢)</sup>، فعزَّ به الأتقياءُ دون الماردِين، وأقامَ فيها برهةً من الزمان، وعُزلَ عنها ورجعَ إلى بغداد<sup>(٣)</sup>، وودَّ أن يخلعَ نفسه من الديوان، ويألفَ المساجد، ويدعَ المقاعد، ويشابرَ على التلاوة، ويلقيَ للملكِ الهراوة، فما حصلَ له ما أراد، من وزيرٍ بغداد، إلى أن جرت وقعةُ خالد<sup>(٤)</sup>، فصُفِّدَ معه بصفادٍ واحد، وأُدخِلَ في القلعة، وانخفضا بعدَ الرفعة، واسودَ بياضُ أيامهما، وتمنيا أن يجريا على

(♦) بداية ص ٧٥ في المطبوع .

(\*) مجزوء الكامل.

(١) ماردِين: قلعة مشهورة على رأس جبل الجزيرة مشرفة على دُنيسر ودارا ونصيبين. انظر: (معجم البلدان، باقوت الحموي ٣٩/٥).

(٢) في الهامش المطبوع: بالتون كما هو : أحد لغات بغداد.

(٣) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكشخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد، قُتِلَ في عام ١٢١٩هـ/١٨٠٣م. انظر : مطالع السعود، ٢٥٤.

أقدامهما، إلى أن أذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج<sup>(١)</sup>، وأنزل إلى البصرة، متلبهاً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م].

### [ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة]

ومن أولع بنشر أذكاره، ورواية آثاره وأخباره السيد عمر دفتر دار البصرة حُيِّت من كل مَضْرَّة، هو فلك دوار، بأحاسن الآثار<sup>(٢)</sup>، ذو همم عالية، ونعم متوالية، وعزائم ماضية، وآراء هي مصابيح مضيئة<sup>(٣)</sup>، وسير لم تزل علوية عمرية، وفطن نقادة، وفكر وقادة، ونفس مولعة<sup>(٤)</sup> بالسيادة، ومزاي لا تكون إلا للكرام السادة، ومكارم تربو على البحر بالزيادة، وسيادة تالدة، وسعادة<sup>(٥)</sup>

(١) قال ابن سند في مطالع السعود ص ٢٥٤ في حديثه عن علي باشا كتبخدا : «وفي السنة المتتممة للعشرين بعد الألف والمائتين من هجرة النبي الأمين، سما ذروة ذلك المنصب وذلك بعد ما قُتل خالد وعُذِّب، وغُضِبَ على عبد الله آغا وغُرب».

(٢) في المطبوع: بإحيا - سن الآثار.

(٣) في المطبوع: مضيئة.

(٤) في المطبوع: مؤلفة.

(٥) في المطبوع: وسيادة بالذروة والسعادة، وهو تحريف.

حتى بعد الموت خالدة<sup>(١)</sup>، وتديرات على صحة عقله [شاهدة]<sup>(٢)</sup>، ونظرات إلى المعالي متصاعدة، وحلم هو الجبال الراسية، وفضل أفرادُه غير متناهية، وحزم ولا حزم المهلب<sup>(٣)</sup>، ونظم عنده امرؤ القيس المَغْلَب، وإقدام كإقدام ابن شهاب، ومهابة بوقار الانحجاب، وكرم لا يُخَوِّجُ السائل إلى الانتهاب<sup>(٤)</sup>، ومقدار يتسامى عن التقدير، وفخار لا يتناوش أدناه البدر المنير، ينتمي إلى السُّبُطَيْنِ<sup>(٥)</sup>، ويسمو بالمجد لا بالذهب والدُّجَيْنِ.

نسبٌ دونه تحلُّ الشريا	وتداني من دونه المرزمان <sup>(٦)</sup>
♦ ويودُّ السماك أن حلَّ فيه	أو تراه من السهى المقلتان
إنَّ نجلاً يُمَيِّه للمجد أصل <sup>(٧)</sup>	هو لاشك في الورى الحسنان
وعلي وأحمد خير فرع	دون علياه يسقط النيران

قد نشأ في بغداد أحسن نشوً، وسما للمعالي أحسن سموً، فقرأ القرآن والأدب، حتى حاز فيه للسبق القصب، وتغنَّ في تغنين أفانينه، وتمكَّن من نواصيه وعرانيته، وكتبَ فدُعي الكاتب، وسامرَ فسبقَ بالمسامرة [الصاحب]<sup>(٨)</sup>،

(١) في المطبوع: باقية خالدة.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) إشارة إلى المهلب بن أبي صفرة.

(٤) في المطبوع: الانتهاب، وهو تحريف.

(٥) إشارة إلى الحسن والحسين سيدي الرسول .

(٦) من البحر الخفيف.

(٧) داية ص ٧٦ في المطبوع .

(٨) في المطبوع: إن تحلا بيمينه المجد أصل، وهو تحريف.

(٩) سقطت من المطبوع، وهي إشارة إلى الصاحب بن عباد، إسماعيل : (٩٣٨-٩٩٥) الوزير الشاعر والكاتب.

وطارَ إلى [لم] <sup>(١)</sup> القوافي، بالقوادِمِ والخوافي، وبرَعَ في فنِ البراعة، ومارس  
 الفحولَ حتى شأى بالشجاعة، رُدَّتْ إليه سياسةُ بلده، وصار أميرُها وأمورُها  
 طوعَ يده، فلا نقضُ ولا إبرام، إلا وقد <sup>(٢)</sup> أمسكَ منه بالزمام، كيف لا وهو قطبُ  
 دائرتها، وإنسانُ ناظرتها، وأما ذكاؤه وفهمه، وبراعه <sup>(٣)</sup> ورقمه، فحدَّثَ عن  
 العجَّاج، ولا تخف من الاعوجاج، وأما نجابته فأنورُ من الروضِ إذ أنور، وأسفرُ  
 من الصباحِ إذا أسفر، وأما خلقُه فالنسيمُ إذا هب، والسحابُ إذا صب، وأما  
 سماحتهُ فالزهر، باكراً وسميَّ المطر، فهوُ الجديرُ بأن تُنشرَ أخبارُه، وتُسَلَّسَلَ في  
 كلِّ ندوةٍ أذكاره، ويرُقَّعَ على هامِ السماكينِ مقداره، وهو كما قدمنا لقيَ أحمد،  
 فأتى عليه وأحمدُ، وأقرَّ له بالفضلِ المفرد، ونشرَ فرائدَ مدحه ونَصَّد، وثوَّهَ بذكره  
 في كلِّ ندوة، وأبان بأنَّ له المكانةَ <sup>(٤)</sup> والحظوة، وأنه في أيامه للكرماءِ القدوة،  
 وأن كلَّ نوالٍ وإن عم، وكمالٍ وإن تناهى وتم، ليسيرُ عندَ نواله، وناقصُ عند  
 كماله، وأن الكبيرَ المشارَ إليه، المعولُ في المهماتِ عليه، إذا لاقاه في مشهد،  
 حافلٍ بكلِّ صدرٍ وأمجد، لا تنظرُ مقتلته، ولا تعشقُ سُوَيْداه، إلا مرأهَ وسجاياه،  
 ثم أنشدَ فيه من فيه.

يا مُطلقاً طَرَفُهُ في حُسْنِ غُرَّتِهِ      نَظَرْتُ بَدراً وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْكَسِفُ <sup>(٥)</sup>  
 نَظَرْتُ بَدراً وَحِيداً في شَمَائِلِهِ      وَطالِعاً لَيْسَ فِيهِ يُبْصَرُ الكَلْفُ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: قد.

(٣) في المطبوع: وبراغته، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المكاثر، وهو تحريف.

(٥) من البحر البسيط.

### [ترجمة سليم آغا متسلم البصرة]

ومن أدركه وعاصره، وعرف مآثره ومفاخره، وأعظم مقداره، ونشر بمقوله آثاره، ووشى له برود الإكرام، ومشى له على قدم الاحتشام، ويسط له نمارق الإجلال والاحترام، حاكم البصرة الكريم، مولانا المفخر سليم، القادم لها سنة الحادي والعشرين، بعد المائتين والألف [١٨٠٦م] بالعدل المين، وأماط عنها المظالم، وأناط في أجيادها أطواق المكارم، وسور منها المعاصم، بأساور صاغتها الصوارم، وأضحك منها مباسم، كن قبل وروده قواتم، وشيد منها قواعد ودعائم، كاد يزعزعها من الظلم هادم<sup>(١)</sup>، وأعاد فيها الدين وهو باسم، ونشر فيها الخصال الحميدة، ونشر فيها من المحاسن كل فريدة، وأوضع فيها من العدل<sup>(٢)</sup> منهاجه، وأقام أوده وأعوجاجه، ورفع فيها الأبطال، كما خفض فيها الإبطال، وأقام فيها مواسم الآمال، وكمل منها النقص، وتلا في رباعها آيات الإحسان وقص، [حتى قام على أنه نافعها النص، وقصم عرى الأباطيل فيها وقص]<sup>(٣)</sup> وشهد لسان حالها بأنه خاتم الكرماء بلا فص<sup>(٤)</sup>، كيف لا وهو المشهور بالمآثر المرضية، والمقصود عليه كل سيرة عمرية، إن حمى البصرة بأستته، فقد حتى على ذويها بنعمته، وقصر الباطل، ومد في النائل، فنصر الحق وأغنى العائل، وأحيا فيها المدارس، وأعز المذاكر والمدارس، وحسن فيه

(١) في المطبوع: الهادم، وهو خطأ.

(٢) بداية ص ٧٧ في المطبوع.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: قص، وهو تصحيف.

أخبارَ الرئاسة، وأجادَ العدلَ مقروناً بالسياسة، وزينَ لياليَ أيامه، ببذورِ أحكامه، وجمعَ أشتاتَ مصالحها، بعدَ إذلالِ مُعاديها وإعزازِ مُصالحها، وشيّدَ سورها، وسدّدَ أمورها، ونظّمَ عقودَ تدبيرها، وطوّقَ بآلاتِهِ سالفَةَ مأمورها وأميرها، وسقاها<sup>(١)</sup> بكأسِ عدلِهِ شراباً، وألبسها من جِبْرِ<sup>(٢)</sup> الحمايةِ سراويلَ وأثواباً، وأطالَ فيها للمجدِ متالعٌ وهضاباً، وأجرى فيها من فواضله بحراً صَبَّاباً، ورفعَ مقدارها، وأصلحَ آثارها، وقد شارَفَن<sup>(٣)</sup> خراباً، وقمعَ فيها البدعَ، ونصبَ السُّننَ فيها ورفعَ، فهي سافرةُ الجمالِ، باهرةُ الخصالِ، منتصبَةُ الأحوالِ، ناطقةٌ بلسانِ الحالِ.

ليَ الفخرُ إذْ أصبحتُ ملكاً لسيّدٍ  
أقامَ قناةَ الدينِ بعدَ اعوجاجِها  
سليمٌ بلا عيبٍ يرى فيه من يرى  
أغرُّ إذا استودقتَ وادقَّ جُوده  
على وجهه نورُ السيادةِ لاتحُ  
يداهُ لنا بحرانٍ لكنْ يمينُهُ  
ويسراهُ إنْ مدّتْ فيا يُسرُّ فاحضر<sup>(٤)</sup>

إذا ذُكِرَ الأخيارُ فهو المُخَيَّرُ<sup>(٥)</sup>  
وقد كَرِهَتْ لولا مزاياه تكسرُ  
سوى أَنه بالفضلى والفضلِ يذكرُ  
تلاً منه الملتقى والمعذَرُ  
فها هو ذا في فحمةِ الليلِ يُسفرُ  
هيَ البحرُ لكنْ بالجواهرِ تزخرُ  
ويا عسرُ فاذهب إنْ هَتَفَكَ مُحضَرُ

(١) في المطبوع: وسقى، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: حيز، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: كُنْ.

(٤) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: فاحضرن.

وبالجملة فهو الإنسان، لعيون الأناسي وصدور الأعيان، والعنوان على كلِّ مجدٍ وفخار، والعلم على كلِّ مبرةٍ ويسار، والخِصْمُ<sup>(١)</sup> في كل عسرة، والمستغني عن الوصف بالشهرة، والشمس التي ليس لها من مغرب، والبدر الذي فلكه المنصب.

هي الرتبة القعساءُ وجهاً وبهجةً      وغرة ذاك الوجه فضل سليم<sup>(\*)</sup>  
بحلم أيا بحر تراه وإن يكن      هو البحر تجري منه كل كريم<sup>(٢)</sup>

والمبتدأ الذي أخباره لا تحصر، والفاعل الواجب أن لا يضم، والمضاف إليه كل<sup>(٣)</sup>، فضل إلا أنه لا يكسر، والمتعدي فعل<sup>(٤)</sup> نواله فلا يلزم، والمعدوم مضارعه ولو كان مُقَدَّم<sup>(٥)</sup>، والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يُجَزَم، والمنصوب المجد فلا يُهدم، والمبارك له في مسعاه، والمنفرد بعلاه عن عداه.

يا سائلني عن رأيه ونواله      هذاك فجر قد أضاء وذا خِصْم<sup>(\*\*)</sup>  
وإذا سبرت العزم منه فإنه      عَضْبُ شَبَاهُ يَحْدُهُ<sup>(\*)</sup> منه الهمم  
فإذا دجى ليل النوائب خلتَه      بدرأ يزحزح نوره سُودَ الظلم

(١) في المطبوع: والخصم وهو تصحيف.

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: هو البحر مجري بكل كريم.

(٣) بداية ص ٧٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: فضل.

(٥) في المطبوع: متقدم.

(\*\*) من البحر الكامل.

(٥) غطت شباه بحدده، وهو تحريف.

إن تفرّد بسيادته عن القرن، ونباهته عن المعاصرين، فإنه المستبدُّ بالأخلاق الزاهرة، والأوصاف التي هي البدورُ السافرة، والطباع التي هي الرياضُ المفتحة، واللطائف التي هي المرنحة.

أيامه غرّ الوجو	ه كأنها الأعياد <sup>(*)</sup>
وطباعه هنّ الرياض	يزينها الأوراد
وأكفه هنّ البحار	يرودها الوراد

وإن كانت جلساؤه النجومُ الزواهر، فندماؤه هي أناسيُّ النواظر، ومدائحُه إكسیرُ الدفاتر.

أكرم بمن ندماؤه	أبدأ أناسيُّ النواظر <sup>(**)</sup>
ونديسه <sup>(١)</sup> روض ولا	كن صحبه فيه الأزاهر
من مثله في المكرمات	وفي المعارف والمفاخر
فخرت به الفيحا على	كل الممالك والدساكر
لا تعجبوا من فخرها	بوجوده فالأمر ظاهر
كل له فضل ولا	كن فضله كالشمس باهر
أبدأ يرى متعدياً	وسواه في الإعطاء قاصر

وفي العام الرابع والعشرين، بعد المائتين والألف من مهاجر أفضل المرسلين، [١٨٠٩م]، أرسل إليّ نقيب الأشراف، بأن أسعفه أتم إسعاف، بقراءة جامع

(\*) مجزوء الكامل.

(\*\*) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وأكفه.



الإمام، البخاري في كل الأيام، فأُسْعَفَتْهُ بما أراد، وقرأته على رؤوس الأَشْهاد، بحضور صدور دولته، مع ما هو عليه من أبهته وِصُولَتِهِ، فلم يزل مثابراً على استماعه، بخوكه وسائر أتباعه، مُتَخَلِّقاً بِأَدَابِهِ، مُصَنِّفاً لِتَرَاجِمِهِ وَأَبْوَابِهِ، فإزادات سيرته حُسناً، وكُمَلَتْ مَزَايَاهُ حِساً ومعنى، وولع بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية، فجمع من يقرأ القرآن في مجعته الرحيب، ونشراً عليه موائد الإكرام والترحيب، لا زالت أيامه باسمه، وأبأديه على مواليه ساجمة، وتعطفاته شامله، وأوصافه كامله.

### [ ترجمة الشيخ عبد الله بن داود النجدي ]

ومن بصحبته عُرف، وعُرفَ بمحبته ووَصِفَ، ورحل إليه<sup>(١)</sup> ولأقاه، فاغترف من برِّه ونداه، عبد الله بن داود النجدي<sup>(٢)</sup> المضارع<sup>(٣)</sup> في العزم مضاء الهندي، ذو الكرم الذي يحيا به فضل يحيى وجعفر، والهمم التي عن حملها الدهر يعيا ويصفر، والآراء التي هي الصباح إذا أسفر، والوقائع التي هي الظلام إذا عكر<sup>(٤)</sup>، والأخلاق التي هي أنفاس، والطباع التي هي الورد الآس، والصبر الذي تعجز الجبال عن احتماله، والفخر الذي عُدِمَ من أشكاله، والمجد الذي لا يُسْتَطَاع رقيّه، ولا يُلْفَى مضارعه وسَمِيّه، والقَدْر الذي لا يُسَامَى ارتفاعه، والفناء<sup>(٥)</sup> الذي لا تُداس بالضيّم رباعه، والبراعة التي يَضْرَبُ بها المثل،

(١) بداية ص ٧٩ في المطبوع .

(٢) ترجمته في: إمارة الزبير (٧٠/٣)، والسحب الوابلة (٦١٩/٢)، وعلماء نجد (١١٤/٤).

(٣) في المطبوع: الماضي.

(٤) في المطبوع: عسكر.

(٥) في المطبوع: والفنى، وهو تحريف.

والمحاسن التي تتوق<sup>(١)</sup> لها القلوبُ والمُقل، وتتفاخرُ بسماع أخبارها، مسامحُ  
أشراف الأقبال<sup>(٢)</sup> وأخبارها، ونفائس يتنافس فيها المتنافسون، ويتسامر فيها  
في المحافل المتجانسون، وفتاوى إليها يرجع المتشاكسون، وحكم يجب  
تقليدها، ولا يحصى تعديدها، ومعارف إلى مثلها يهرع، وعوارف إلى نيلها  
يسرع، ولطائف هي الشُمول، وطرائف أرق من القبول، وعقّة هي بياض النهار،  
وأروحية هي رَوْحُ العقار، ورزانة هي الأطواد، وديانة تتقاصر عنها العباد،  
وصيانة أعراض، ومثانة على ذوي الأعراض، وسهام أفكار مصيبات  
للأغراض<sup>(٣)</sup>، ومعالم علوم تهتدي بها الفهوم، وهضاب من الفضائل، تقصر  
عن إدراكها يد المتطاول، وبدائع رسائل، تعجز عن مضارعتها المدارة والمقاول،  
لابدع أن تتشرف برقيته المنابر، ويروم أن يحاكيه المثل السائر، فيرجع على  
الأعقاب وهو قاصر، فما الحريري في مقاماته إذا سجع، وما البديع إذا ارتجل  
وابتدع. وأما ورعه فما أظن أن يباريه ورع، وأما علمه فهو البحر إذا هاج،  
وشرع في التبرهن والاحتجاج.

ولد في حرمة من قرى نجد، بإهمال الحاء والراء عند ذوي النقد، فقرأ الفقه  
على الفاضل التويعري، وهو بأن يأخذ عنه جدير وحرّي، ثم تحولت به الأحوال،  
فنزل البصرة القديمة بالأهل والمال، واغترب غارب الرحلة، واكتهل كاهل النقلة،

(١) في المطبوع: تشوق.

(٢) في المطبوع: القبايل. والقيل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم. (المعجم الوسيط ٧٦٧).

(٣) في المطبوع: الأغراض.

إلى الديار الشامية، فلقي من المشايخ جملة، وقرأ النحو والمصطلح وغيرهما مما سنع، وذلك على مشايخ أجلمهم العقاد، لا سيما في الأداء والإنساد، ثم رجع إلى منتجع أهله، وألقى فيه عصي ارتحاله وحله، وأقام ينشر الفوائد، ويدعو بلسان كرمه إلى الموائد. ثم رحل من ذلك المنتجع، للأخذ<sup>(١)</sup> عن الرحلة المتبع، شيخ<sup>(٢)</sup> السادة الحنابلة، وقدوة الفرقة الناجية الفاضلة، محمد بن عبد الله بن فيروز، فقرأ كتاب التحرير<sup>(٣)</sup> في الأصول، الجامع بين الحاصل والمحصل، مع زيادة فوائد واجبة القبول، فلقي في سفرته هذه أحمد، فحصل له الإكرام من ذلك الأ مجد، ثم رجع إلى مستوطنه، فأقام [به]<sup>(٤)</sup> مثابراً على سنّته، مكاثراً بإفادة علمه ومنه، إلى أن دعاه داعي الأجل، ونزل به موته وحل،<sup>(٥)</sup> ودُفن في تربة الزبير، مشهوداً له بالصلاح والخير، وذلك في الثانية عشر بعد المائتين والألف من الهجرة (١٧٩٧م)، سقى الله [تعالى]<sup>(٦)</sup> بشآبيب الرحم<sup>(٧)</sup> قبره.

### [ ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد ]

ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، ويُنوّه به في كل

(١) في المطبوع: ليأخذ.

(٢) في المطبوع: بشيخ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: التجريد.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨٠ في المطبوع.

(٦) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٧) في المطبوع: الرحمة.

مَحْفَلٍ وَيُعَاد، وَتُطَرَّرُ<sup>(١)</sup> بِهِ الطُّرُوسُ، وَتُرَوَّحُ بِهِ النُّفُوسُ. فَقُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَوْلَى أَحْمَدَ، مَازَالَ يَتَسَامَى إِلَى الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ، وَيَدَأُبُ فِي مُحَاسِنِ الْأُمُورِ وَيَنْصَبُ، وَيَسِيلُ فِي أَوْدِيَةِ الْمَكَارِمِ وَيَنْصَبُ، وَيُوشِي بِرُودِ الْأَفْضَالِ، وَيَدْعُو الْأَيَّامَ أَكْرَمَ<sup>(٢)</sup> الْحِلَالِ، فِي بِلَدَتِهِ<sup>(٣)</sup> الْمَحْكَمَةِ الْعِمَارَةِ، الْمَشْرِقَةِ الصُّدُورِ بِذَوِي<sup>(٤)</sup> الصَّدَارَةِ، وَيَنْشُرُ فِيهَا أَوْصَافَهُ الْمَبْرُورَةِ، وَمَكَارِمَ أَيْدٍ لَا تَزَالُ مَجْرُورَةً، وَيَنْظُمُ فِي سَلَكِ الزَّمَانِ خِرَائِدَ حَسَانٍ غَيْرَ مَحْصُورَةٍ، وَيَطُوقُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِي. بِجَوَاهِرِ الْكَرَمِ الْبَادِي<sup>(٥)</sup>، قَيَّرُوِي كُلَّ صَادِي، إِنَّ طُوقَ<sup>(٦)</sup> الْأَعْنَاقِ، بِأَطْوَاقِ الْأَرْوَاقِ، فَكَمْ أَزَالَ مِنْ أَدْوَاءِ إِمْلَاقٍ<sup>(٧)</sup>، بِأَدْوِيَةِ إِنْعَامٍ وَإِنْفَاقِ، وَجَلَى ظَلَمَ إِفْلَاسٍ، بِبِدُورِ بَدْرِ وَأَكْيَاسٍ، وَعَظَرَ نَدْوَةَ جُلَاسٍ، بِكَلِمَاتِ أَذْكِيَاءَ وَأَكْيَاسٍ، وَأَتَعَبَ أَقْلَامٍ، بِتَطْرِيزِ بُرْدٍ<sup>(٨)</sup> نِظَامٍ، وَزَيَّنَ أَوْرَاقَ، بِسُطُورِ كِسْوَادٍ<sup>(٩)</sup> أَحْدَاقِ، فَلَا غُرُوَ أَنْ تَفْخَرَ بِهِ الْأَيَّامُ، افْتَخَارَ الْيَدِ بِالْحَسَامِ، وَالسَّمَاءَ بِالْغَمَامِ، وَالرُّوْضَ بِالْكَفَامِ، وَالْوَرْدَ بِالزَّهْرِ، وَالصَّدْفَ بِالذَّرَرِ، وَالْوَجْهَ بِالْغُرْرِ، وَالرَّمْحَ بِالسِّنَانِ، وَالشَّجَرَ بِالْأَفْنَانِ، وَأَيَّارَ بِالْأَوْرَادِ، وَالظُّبَاءَ بِتَلْعِ الْأَجْيَادِ، وَالْمَقْلَةَ بِالسَّوَادِ، وَالْحَسَنَاءَ بِالْجَمَالِ، وَالْأَفْقَ بِالْهَلَالِ، وَالْأَغْمَادِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَطْرُسُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: لِأَكْرَمِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَدِهِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: بِذِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: الْمُبَادِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: فَيَطُوقُ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: أَدْوَاءُ وَإِمْلَاقِ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: بِرُودِ.

(٩) فِي الْمَطْبُوعِ: كِسْوَارِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

بالنصال، والرَّبع<sup>(١)</sup> بالنَّزَال، والساقِ بالخلخال، والعقدِ باللال، والنحورِ بالعقود، والآجامِ بالأسود، والترائبِ بالنهود، وتُنشَرُ أذكاره في الأكوان، فيعطرُ أرجها كلَّ مكان.

نَشَرَ الفضلَ بالبنانِ فأضحى	عِطراً منه بُردُ كُلِّ زمانٍ <sup>(*)</sup>
وأضاعت في الناسِ شمسُ نداء	فَسَهي منظورةٌ بِكُلِّ مكانٍ
أَتعبَ النفسَ لا بتغاءِ المعالي	فاستراحتُ منه بنيلِ الأمانِ
أَطلقَ الكفَّ بالنوالِ ففكت	من إصارِ الزمانِ أيدي العوانِ <sup>(٢)</sup>

#### [ غرق مركب أحمد زرق ]

وفي هاتيك الليالي، التي هي ببذورِ كرمه حوالي، أُغْرِقَ<sup>(٣)</sup> له مركب، بجملةِ أموالٍ لا تُحسب، وحينَ بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر، وتبسمَ وما أبدى الضجر، بل زادَ تَبَسُّمُهُ، وتعاظَمَ تَفَضُّلُهُ وَتَكَرُّمُهُ. فتزوجَ في الحالِ بكراً، ونشَرَ موائدَ الكرمِ نشراً، وأظهرَ بشاشةً ويثراً، فرأى أعداؤه منه العجب، وأقروا [له]<sup>(٤)</sup> بِعُلُوِّ الرتب، والفضلِ ما شهدتْ به<sup>(٥)</sup> الأعداء، والكريمُ من أعطى بلا إكداء، والصبورُ من عَضَّ بنابِ زمانه، ولم يُبدِ أثرَ العَضِّ لإخوانه. فازدادت

(١) في المطبوع: والربع.

(\*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: الفواني، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: غرق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨١ في المطبوع.

دولته أضعافاً، وسمت رتبته أوساطاً وأشرافاً، واعترف له ذوو<sup>(١)</sup> الهمم، بأنه الإنسان المتعالي عن القيم، واستظل كل مسيف<sup>(٢)</sup>، بظلال أمواله الوريث.

### [ ذكر علي باشا كتحدا بغداد ]

ومن زُخُورِ بحرِ دولته، وظهورِ كلمته وعلوِّ مكانته:

أنه لما توجه الوزيرُ المفخم، والأميرُ المعظم، علي باشا كتحدا<sup>(٣)</sup> بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصالِ على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيره إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور<sup>(٤)</sup>، وتشديد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فضربَ فيها أوتادَه، ليبُلِّغَ بالمحاصرةِ مراده، أرسلَ إلى آلِ خليفة، برُسلٍ وصحيفة، يرومُ منهم النجدةَ والمناصرةَ والعدة، والمعنيُّ بذلك من قُوَّت<sup>(٥)</sup> حمده<sup>(٦)</sup>. وحين اطلعَ على تلكَ الرسالة، أيقن أنها لم ترسل إلا له، فقام على ساقِ الاجتهاد، بإنجازِ ما منه الوزيرُ أراد، فأرسلَ عساكرَ وهدايا، وصحائفَ منظومةٍ على وصايا، فأما

(١) في المطبوع: ذو.

(٢) في المطبوع: مصيف.

(٣) في المطبوع: كتحدا.

(٤) القصور الأولى جمع قصر، والثانية أي النقص.

(٥) في المطبوع: فوقت، وهو تصحيف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق في الزيارة، بينما كان آل خليفة حينذاك في ممر شمال الزبارة.

الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها<sup>(١)</sup> لا تعد، قد اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حُلل الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم تُعب إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره، فلا غرابة أن تُعدّ الأمثال بها سائرة<sup>(٢)</sup>، وتُسمي أذكارها على كل مقول دائرة، وتعبس من جرأها وجوه الحسدة<sup>(٣)</sup> فهي بأسرة، وترجع أيادي المطاولين<sup>(٤)</sup> عن تناوشها قاصرة. ومن جملة ركبها ركاب، كالرياح في الهباب<sup>(٥)</sup>، والسحاب في الانصباب، حُلين<sup>(٦)</sup> بالبري، وسبقن البرق بالسرى، إن اشتربن بألوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهب اللجين، وإن كنّ هدايا، فقد أثقلت متونهن العطايا، ولقد أجاد القائل، في أوصاف هذه المراسل<sup>(٧)</sup>.

ومطايا أشبهن مسع <sup>(٨)</sup> الرياح <sup>(٩)</sup>	إن تلك النياق خير ركاب
بذميل حكى سلاف <sup>(١٠)</sup> الراح	يتنازعن مرسلات بُراها
كفصون <sup>(١١)</sup> الرى لفعل <sup>(١٢)</sup> السماح	خافقات الرؤوس طبعاً يقوم

(١) في المطبوع: غزاراً.

(٢) في المطبوع: فلا غرابة أن تعد بها الأمثال سائرة، وفيها تحريف.

(٣) في المطبوع: وتقبس من حرها وجوه الحد، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المتطاولين.

(٥) في المطبوع: الهباب، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تحلين.

(٧) في المطبوع: الرسائل، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: مشي، وهو تحريف.

(٩) من البحر الخفيف.

(١٠) في المطبوع: الرياح، وهو تحريف.

بوجهٍ كأنهن بدورٌ      وأيادٍ عُودنَ للاتفتاح  
وصدورٍ ما زلنَ دأباً صدوراً<sup>(١)</sup>      في طباعٍ في اللطفِ كالأرواحِ<sup>(٢)</sup>

وبالجملة فهي من أجل الهدايا<sup>(٣)</sup>، وأجزل المواهب والعطايا<sup>(٤)</sup>، وقد  
أصبح<sup>(٥)</sup> تلك الركابِ عشرين ألفاً، أو تزيدُ عليها ضعفاً، وملابس من الحريرِ  
الغالي، وعقوداً منظمّة باللاكي، فلما أوصلها<sup>(٦)</sup> الرسل بالتمام، إلى حضرة  
الوزير الهمام، عظمَ لديه قدرها، وطار<sup>(٧)</sup> في الآفاق ذكرها، وصار لا يتحدث  
اثنان إلا بها، ولا تدور رَحَى سَمَرٍ<sup>(٨)</sup> إلا على قطبها، حتى بلغ صَبْتُها المشرقَ  
والمغرب، وتدارسها في الأنداء<sup>(٩)</sup> كلُّ معرب، وفاح تَشْرُها وضاع، وشُنْفَتْ  
بأفراطها الأسماع، وقام الاتفاق والإجماع، على أنها هدية بلقيس، وإن حُمِلَتْ  
على العيس<sup>(١٠)</sup>، وحصل لها حال الوصول، من ذلك الوزير القبول، وبلغ الرسلُ  
بها كل سول<sup>(١١)</sup>، ولما ضَمَّتْها رحابه، ونظرها جلساؤه وأصحابه، قال أعني

(١) في المطبوع: وصدور ما زادهن صدور.

(٢) جاء هذا البيت في المطبوع الثالث في الترتيب.

(٣) في المطبوع: العطايا.

(٤) في المطبوع: الهدايا.

(٥) في المطبوع: أصبحت.

(٦) بداية ص ٨٢ في المطبوع.

(٧) في المطبوع: وطاف.

(٨) في المطبوع: السمر.

(٩) جمع النداء، وهي الحمرة في القيم إلى غروب الشمس أو طلوعها (القاموس ٦٣).

(١٠) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة (القاموس ٥١٨).

(١١) السول: ما سألته (القاموس ٩٣١).



الوزير المشار إليه، المفوض زمام الأمر بيديه: إن هذه لهدية عظيمة، لا تخرج إلا من يد كريمة، ولا تصل<sup>(١)</sup> في هذه الأزمان، إلا من أحمد لعل<sup>(٢)</sup> وسليمان<sup>(٣)</sup>.

### [ ذكر محمد بن عبد الله الشاوي ]

وكان [في ناديه]<sup>(٤)</sup>، واقفاً بين أياديه، عند فض ختم هذه الرسالة، ونسج برود تلك المقالة، محمد بن عبد الله الشاوي<sup>(٥)</sup>، وقد كان من عذب أفضاله راوي، [فقال]:<sup>(٦)</sup> أيها الوزير المعظم، والهامم المطاع والمقدم، إن العرب على ما

(١) في المطبوع: ولا تسل، وهو تحريف.

(٢) المقصود علي باشا ككتخدا.

(٣) المقصود سليمان باشا والي العراق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) محمد بن عبد الله الشاوي (... - ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) من أمراء العراق، كان داهية عاقلاً فصيحاً. انتدبه سليمان باشا (والي بغداد) سنة ١٢١٣هـ، للسير في حملة بقيادة «الكتخدا» علي باشا، لمحاربة الأمير «سعود بن عبد العزيز» في الأحساء، وانتهت الحملة بصلح مؤقت بين سعود والكتخدا. وأرسله سليمان باشا أيضاً في سفارة إلى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد، وبعد عودته اتهمه الترك بالميل إلى «الوهابيين» وبأنهم «أغور» ويقول كاتب فرنسي كان معاصراً للحوادث: إن آل سعود استمالوا الشاوي بكثير من الهدايا حتى تخلى هذا عن صلته بباشا بغداد وأصبح وسيطاً في الإصلاح بينه وبينهم، وآلت ولاية بغداد إلى الكتخدا علي باشا بعد وفاة سليمان باشا، فأمر بخنق الشاوي ومعه أخ له اسمه عبد العزيز، فخنقا ودفنا بقرب الموصل، قال ابن سند: كان محمد في أبيامه من ملوك العرب وأهل النجابة والمروءة والنخوة، أمضى عمره وهو جليس الملوك (يريد الأمراء والوزراء) وتديهم وسفيرهم وأمينهم ومستشارهم بحيث يضرب به المثل في اللطافة والأدب وطلاقة اللسان وبداهة الجواب، وكان يشارك العلماء في كل فن. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٢٠.

(٦) سقطت من المطبوع.

لها من الكرم، لتعلم أنها الأنهارُ وهو الخِصْمُ، وأن الكرمَ قد مات فأحياء، وأن الشرفَ وجهٌ هو سناه، حتى أن الناسَ في زمانه، يتفاخرون بلثم بنانه، والتقاطِ جواهر امتنانه، التقاطهم الفصاحةَ من بيانه، ويتباهون بمشاهدته، فضلاً عن معاشرته، وأن<sup>(١)</sup> الفردَ الكامل، والأشرفَ من عرّين<sup>(٢)</sup> القبائل، هو الواقفُ بين يديه، المتمدّدُ الحافظُ<sup>(٣)</sup> عليه، فاستقر عند الوزيرِ صدّقه، بعد أن<sup>(٤)</sup> أعربَ عن فضلِ أحمدَ نطقه، وعلمَ عينَ اليقين، أن المومى إليه خاتمةُ الأكرمين، وكعبةُ الراجين والآملين، وهل تخفى الشمسُ على الناظرين، وقال: يا محمد قد عرّفنا المقصد، وتبيّن أنه كريم المحتد، وأنه خلاصةُ الزمان، وصفوةُ هذه الدنان، وأن إكرامه ألزَمُ من أداء الغرضِ المحتَم، كيف لا والبادي بالفضلِ أكرم، ففاهُ محمدٌ عند ذاك، وقال: جلّت عطايك، وعلّت أوصافك ومزايك، إني أرى أن تستريحَ من العناء<sup>(٥)</sup>، إن الثواقبَ لا تُناوشُ باليد.

أترى أنك تقابلُ هديته، أو تطاولُ في الكرمِ راحتته، كلا لن ينالَ أحدُ<sup>(٦)</sup> ما ناله، ولا يفاضلُ الحضارمُ أفضاله، على أنكم وإن قابلتم هديتهُ في الدنيا، لكانت يدهُ في ذلك هي العليا، فالأقربُ أن تُفوّضَ [إلي]<sup>(٧)</sup> زمامَ هذا الحال،

(١) في المطبوع: وأنه.

(٢) عرّين: عظم الأنف حيث يكون الشم «شمّ العرائن» أي أعزة أباء.

(٣) في المطبوع: والمتمدّد الحافظ.

(٤) في المطبوع: بعد ما أعرب.

(٥) في المطبوع: القنا، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أحمد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: يفوض، وسقطت [إلي] من المطبوع.

فانظر ما يليقُ بِقَدَرِنَا لا بِقَدَرِهِ العال، فإن قَدْرَهُ لا يُقَدَّر، كما إن فضائله لا تحصر، قال الوزير: ذلك إليك، وأمره موكلٌ عليك. قال محمد: اجعلُ أمواله لا تُعْشَرُ<sup>(١)</sup>، ليشيعَ ذلكَ في كلِّ محضر، وهو يسيرُ في كثيرِ هباته، وشيءٍ نذرٍ من وافرِ صلاته، فعندَ ذلكَ وَجَّهُوا إليه بالأوامر، منشورةً في مشاهدِ العساكر، بأن لا يُعْشَرَ ماله، ولا يُنازعَ مقالهُ، وأن يُشْهَرَ في الآفاقِ إجلالُهُ.

ولما وصلتِ الأوامرُ لبلدته<sup>(٢)</sup> المحمية، وحصلتِ في رحبته الأحمدية، وفضُ ختامها بينانِ الاحتفال، ورنا إليها نظرَ تَوَدُّ وإجلال، وقرئت في مشهده، على سُرَّةٍ مَحْتَدَةٍ، أمرَ على الرسلِ الواصلين بها، الفائزين بنقلها ومنصبها<sup>(٣)</sup>، فألبسوا أوفرَ الملابس، وجعلوا في أرفعِ المجالس، المفروشة بأطرفِ الطنافس<sup>(٤)</sup>، وأمدُّوا بالنُّصَّار، وأنسوا بالطفِ الأسمار، وأطعمُوا من أطيبِ المطاعم، ونظَّمُوا في سلكِ أصحابهِ الأكارم، إلى أن قَفَلُوا عنه بالإكرام، ورحلوا عنه وهم باكونَ على ذلكِ المقام، قائلون: إن الأيامَ عقيماتٌ بمثلِ هذا الإمام، آيسونَ من أن تُنْقَلُ إلى نظيره الأقدام، أو يرى لحظَ نظيره من الأنام، أو تدركَ الهممُ منه المرام، مصحوبين منه بسبحِ اللاكِي، إلى الجنابِ المولوي العالي، وهدايا قُلِّ فيها ما شئتَ ولا تبالي، وتُحَفِّ تشهدُ أنه أبو المكارم وأخو المعالي، وأنه الشمسُ وسائرُ الكواكب، وأنه البحرُ إلا أنه غيرُ ناضب، مصحوبةً تلكَ التحفُ

(١) أي لا يؤخذ منها العُشَر.

(٢) في المطبوع: لبلده، والمقصود الزيارة.

(٣) بداية ص ٨٣ في المطبوع.

(٤) البساط.

برسائل، وكتب شاهدته بفضل القائل<sup>(١)</sup>، مسفرة عن وجوه آداب، ومكارم دونها سبيل السحاب، وآراء هي البروق السواري<sup>(٢)</sup>، وعزمات هي السيارة من الدراري، ولطافة هي نسائم السحر، وحلاوة هي السقيط فوق شفاه الزهر، وظرافة هي الزهر المطلول، وعفافة هي الصباح المسلول<sup>(٣)</sup>، وميامن هي الحُلل الموشيات، وقرائن هي العرائس المجليات.

### [ ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي الحنبلي ]

قد وشى برودها، ونظم عقودها، الألمعي اللوذعي، صالح بن سيف النجدي الحنبلي<sup>(٤)</sup> سقى ثراه من الرحم وسمي وولي، فقد كان عنده بمنزلة، لا ينزلها إلا الكلمة<sup>(٥)</sup>، كيف لا وقد رمقته نواظر الكرم، وسحت عليه من أيديه شبائب النعم، ورفعته عوامل احترامه حتى صار للفضل العلم، وانضاف إليه فتصدر، وانتصب لأوامره فكان للخيرات مصدر، وبالجملة فهو من أجل اللاتدين بجنابه، وأبرع منشئيه وكتابه، جمع مع العلم أدباً وافراً، ونظماً كالأمثال أمسى سائراً، وفضلاً جلياً كالنص ظاهراً، ودمائة أخلاق، وبهجة لم تزل ذات إشراق، وبياض أعراض، وإقبالا على الطاعة بلا أعراض، وأفعالا لم تدنس باعتراض، أخذ

(١) في المطبوع: المقابل.

(٢) في المطبوع: البرق الساري.

(٣) في المطبوع: الملل.

(٤) ترجمته في: السحب الوابلة (٤٢٩/٢)، إمارة الزبير (٨٨/٣)، وعلماء نجد (٤٧٤/٢).

(٥) في المطبوع: الكامل، وهو تحريف.

العِلْمَ عن العِلْم، بعد ما رحل إليه من نجدٍ وبه انتظم، مولانا ابن فيروز الأفخم، عالم الأفاق الغربية<sup>(١)</sup>، وسيد الطائفة الحنبلية، وعن الزواوي<sup>(٢)</sup> وابن مطلق<sup>(٣)</sup>، فأنار<sup>(٤)</sup> بعلومهما قلبه وأشرق، وسلسل عنهما كل مُقَيِّدٍ ومطلق، وحرَّرَ عنهما كلُّ بحثٍ وحَقِّق، واتصلَ نسبه العلمي بهما وتَحَقَّق<sup>(٥)</sup>، إلا أن أكثرَ روايته، وأعظمَ درايته<sup>(٦)</sup>، عن ذلك العِلْم الأول، فقد أبانَ لَهُ ما أشكل، وحَقَّقَ له المجلَم والمفصَّل، وأخذَ عن غيرهم من علماء البحرين، ونجدٍ والحرمين، وقرأ صحيح البخاري بين يَدَيَّ شيخه المُقَدَّم، فبرَّزَ في فهم معانيه وتقديم، وحصلتْ لَهُ الشهرةُ في هاتيك الأطراف، وسَلَّمَ لَهُ أضدادُهُ مع العِلْم الإنصاف، وكان مع ذلك الفضل<sup>(٧)</sup> التام، ذا صوتٍ يُصْغِي لسماعِهِ الحَمَام، وجراة<sup>(٨)</sup> لا توجدُ في غيره من الأنام، نَقَلَتْهُ الأقدار، عن تلك الديار، فأنَاخَ راحلةَ أماله، بساحةِ كرمِ أحمدٍ وأفضاله، فنظَرَ إليه بعينِ عطفه، وأنزلهُ في ظلالِ حمايته وكهفه، وأذاقَهُ بَرْدَ إكرامه، وكسَاهُ بَرْدَ<sup>(٩)</sup> أفضاله وأنعامه، فولاهُ ديوانَ الكتابة<sup>(١٠)</sup>، والتدريسَ

(١) في المطبوع: العربية، وهو تصحيف.

(٢) هو السيد عبد الرحمن الزواوي، وكان عالماً في الحساب (علماء نجد، ٦١ / ٥).

(٣) ابن مطلق هو الشيخ عيسى بن مطلق، وكان عالماً في النحو وأصول الفقه. (انظر: علماء نجد،

٦١ / ٥).

(٤) في المطبوع: فأنام، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وحقق.

(٦) في المطبوع: روايته، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: العلم.

(٨) في المطبوع: وجراء، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: برود.

(١٠) بداية ص ٨٤ في المطبوع.

بجامعه والخطابة، فحكى بركة نظم ديوان الصباية<sup>(١)</sup>، ويوعظه ابن نباتة<sup>(٢)</sup> ولا غرابة، وصار عنده، يده وزنده، هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة، لقلة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خبره الزيارة، وكانت لأحمد<sup>(٣)</sup> ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو<sup>(٤)</sup> عليها، وبلغ الشر إليها.

### [ الكلام على بلدة جو من البحرين ]

فنزّل موضعاً موسوماً بجوّ<sup>(٥)</sup>، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمرَ منها الأراضي، بالطاعات والمواضي، وأقامَ فيها وهو قُطبُ رحاها، وندرَ سماتها، وقلبُ حشاها، يختال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج ويأمرُ بالاستقامة، ويدأب في التدبير، وينصبُ في مصالح التعمير، ويتألف النصير، ويتعرفُ إلى كلِّ مأمورٍ وأمير، ويجهدُ في التأليف، بين القوي والضعيف، ويُقربُ ذوي الرئاسة، ويصطفى أهل الإصابة في الفراسة، ويتلطفُ بذوي

(١) إشارة إلى ديوان الصباية لابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

(٢) ابن نباتة: عبد الرحيم بن محمد، توفي سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م، صاحب المواعظ والخطب المنبرية. (انظر الأعلام ١٢٢/٤).

(٣) المقصود أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالقاتح.

(٤) المقصود جيوش سعود بن عبد العزيز أمير نجد.

(٥) جَوّ، قرية من قرى البديع في المنامة بالبحرين وأول من نزلها أحمد بن رزق. وما جاء في التحفة النبهانية بمقارنته هنا يحتاج إلى مراجعة، حيث قال: «ثم ظعن عنها ونزل الزيارة». (التحفة النبهانية، البحرين، ص ٧٧).

النفرة<sup>(١)</sup>، رجاء أن تكونَ منهم النصره، فأياديه وإن كُنْ ذوارف، فهن معقلٌ لكلِّ خائف، ونواديه وإنْ أصبحتْ مآلف، فهي لأطواقِ عوارفه سواف، ورجأه وإنْ أمستْ منفسحات، فهن معاطنٌ لذود<sup>(٢)</sup> المبرات، وعزائمه وإنْ حاكت الصوارم، فهي لأفعالِ الشر جوازم، فلا بدع أن أصبحت منازلُه ضاحكةً المباسم، مرفوعةً الذرى مشادةً الدعائم.

حَلَفْتُ أوالُ بأنْ أحمدَ ذا الندى      سبقَ البرامكةَ الكرامَ مكارما<sup>(٣)</sup>  
وشأى المهلبَ في إصابةِ رأيهِ      وشأى ابنَ ثعلبةَ الأغرَ وحاقما  
وشأى ابنَ قيسٍ أحنفا<sup>(٤)</sup> في حلِّهِ      ومُهَلِّلا<sup>(٥)</sup> في عزِّهِ ومزاحما<sup>(٥)</sup>

فلقد أطلعَ فيها كواكبَ السعود، ونظَّم فيها من المكارمِ قلائدَ وعقود،  
وحين أتمَّ عمارتها، وقصدَ الخاصَّ والعامَّ زيارتها، ورحلَ إليها القاصي  
والداني، وتمنى رؤيتها المطلقَ والعاني، نزحَ بينَ حُكَّامها الشيطان<sup>(٦)</sup>، وبينَ  
سلطانِ عمان<sup>(٧)</sup>، فسَيرَ إليهم الجنودَ والمراكب، واستولى على الكاهلِ والغارب،

(١) في المطبوع: النفرة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لذوي.

(٣) من البحر الكامل.

(٤) إشارة إلى الأحنف بن قيس وضرب به المثل في الحلم والورع.

(٥) المهلب: هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال أمراء القيس وجد عمرو بن كلثوم. قيل إنه أول من هلهل الشعر ولذا قيل له المهلب. انظر: تاريخ الأدب العربي، عمر قروخ، ج ١، ص ١١١.

(٥) قد يكون مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، شاعر غزل بدوي، من الشجعان وكان في زمن جرير والفرزدق. (الأعلام: ٨/ ١٠٠).

(٦) المقصود: آل خليفة.

(٧) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعيد (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزيق، عمان، ١٩٧٧).

من دون أن يكون له مُطاعنٌ ومُضارب، وصَيَّرَ حُكَّامها من جملةِ الرعايا، وما كانت منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعد ذلك إلى ابنِ سعود، فأمدَّهم بقبائل وجنود، فركبوا عليها بعد انصرافِ العمانيِّ إلى أقطاره، ووصله إلى قرارة سُلْطانه وقراره، وارتحال جناب مولانا المترجم، إلى البصرة كما سيُعلم، واستولوا على أوال، بعد قتل كثيرٍ من الرجال، ونهب جَمٍّ من المال، ومَلَكُوا ابنِ سعود زمامها، وحَكَّمُوهُ عليهم بعد ما كانوا حُكَّامها<sup>(١)</sup>.

### [ الكلام على مدينة البصرة ]

ولعلَّ التجاءهم إلى ابنِ سعودِ السبب<sup>(٢)</sup>، في انتقالِ شمسِ الفضلِ وكنزِ الأدب، عن أوالٍ إلى البصرة، الغنية عن الضبطِ بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسانُ الحصرِ يقف، ويعجزُ عن تعدادِ أوصافها الماهرُ حينَ يصف، ويتباهى في نزولها<sup>(٣)</sup> الأشراف، ويتزاحمُ عندها الملوكُ بالأكثاف، ويبرُّ الحالفُ بأن ليسَ لها من نظير، وتودُّ الشمسُ أن تنزلها بِلَّة<sup>(٤)</sup> البدرِ المنير.

### [ ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة ]

فَحَطَّ فيها رحله، ووسطَ في سُكَّانها فضله، حينَ تَلَقَّوهُ من بعيد، وجعلوا يومَ قدومه يومَ عيد، واستنشقوا لما واجهوه أخلاقه، واستصبحوا بهجته

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) في المطبوع: بالسبب، وهو تحريف.

(٣) بداية ص ٨٥ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: بدل.



وإشراقه، واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقة، ولما بَلَغَ والي بغداد<sup>(١)</sup>، وصوله بالسلامة إلى هذه البلاد، وَجَّهَ إليه بأوامر شريفة، وملابس فاخرة ظريفة، بأن يَنْزِلَ من البصرة ما يختار، وأن يُعاملَ كالمُلوِك لا التجار، فانتجع من تلك البلدة، منجعا<sup>(٢)</sup> رأى أن ينزله وحده، وذلك في عام خمس عشرة، بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٠م] فأفاض على سكانه، موائد كرمه وإحسانه، وأخذ في إقامة بُنيانه<sup>(٣)</sup>، وتشبيد<sup>(٤)</sup> قواعده وأركانه، وصنع فيه<sup>(٥)</sup> الآطام المحكمة، وأعلى فيه الشرف وقومه، وعمّر فيه مسجده، وأكرم رُكَّعَه وسُجَّده، فصار كعبة يُقصد من الآفاق، وتثال إليه الرفاق، للعبادة والارتفاق .

يا له مسجداً منيراً مضيئاً      لن تراه إلا وفيه مُصلٌ<sup>(٦)</sup>  
قد بناه تقرباً ثم نادى      يا أهيل الصلاح هل من يصلي

وبالجملة فيلده التي أحكمها، يجب على كل فاضل أن يُعظّمها، فإنه زينتها بقصور، هي بروج للبدور، وأفلاك شمسها الحور، ونثر فيها على من جالسه، أو سامره وآنسه، الدر المنظم، وقمصهم<sup>(٦)</sup> بالعطاء وعمم، وأعلى منها

(١) المقصود: سليمان باشا أبو ليلة، تولى ولاية بغداد عام ١٧٤٩، انظر: داود باشا والي بغداد، ص ٢٧.

(٢) ورد في النصرة في أخبار البصرة أنها «قردلان»: «وخط في قردلان قلعة بيتاً فائقاً وإلى الآن له آثار»، ص ٢٧.

(٣) في المطبوع: إقامته بنيانه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وتشيد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: فيها، وهو تحريف.

(\*) من البحر الخفيف.

(٦) أي ألبسهم القمصان.

المجالس، وعَظَّمَ فيها المجالس، ونادى منادي أياديه، هَلُمَّ إلى روضِ مآديه،  
وعكفَ على بابهِ الناس، ونمى فرعُ الغنى كما وكى به الإفلاس، وجَلِبَتْ له  
عتاق<sup>(١)</sup> المذاكي، وحاكاه<sup>(٢)</sup> الحِصْمُ فَرَدُّ عنه وهو باكي، وزُقَّتْ له الكواعبُ من  
خدورها، وخطَبَتْهُ المعالي بعد بذله لمهورها، وأطاعته العوالي والطُّبا<sup>(٣)</sup>،  
وخدمته الأقبال<sup>(٤)</sup> قبل حلِّ قائمِ الصِّبا<sup>(٥)</sup>، ورَنِّجَ تلكَ البلدةَ الطرب، فكادت  
تطيرُ من الفرح ولا عجب، إلا أن مُحْتَمَّ القدر، جَعَلَ اسمها مما يتشاعَم به  
البشر، فنزلها حذاراً من الطَّيرة، واعتماداً على أن ليسَ إلا ما قَدَرَهُ، وأن لا  
يمنعُ الحذرُ وقوعَ ما عُلِمَ، في الأزلِ أنه سَيَلِمَ<sup>(٦)</sup>، فَشَيَّدَهَا بالسور، وأَيَّدَهَا  
بالخمسِ المنصور، وكَسَرَ شوكةَ من عاداه، ونطقَ لسانُ حالها وفاه.

لي الفضلُ في الدنيا على كلِّ بلدةٍ      ولو أنها ذاتُ العِمادِ وبغدان<sup>(\*)</sup>  
وأقصرُ قصرٍ في ليسَ بطولهِ      خورنقُ نعمانٍ ولا القصرُ غمدانُ

فلا غرو أن استعبدَ كلُّ حرٍّ، بتطويقِ النصارِ والدر، ولقد ألقى إليه ذُوو<sup>(٧)</sup>  
الصدارة، زمامَ التدبيرِ والإمارة، وأجمعوا على ما أَرَادَهُ، وعرفوا له المقدار

(١) في المطبوع: وجلبت له أعتاق.

(٢) في المطبوع: فحاكاه.

(٣) الطُّبا جمع الطَّبة وهو حد سيف أو سنان (القاموس ١٢٠٢).

(٤) أي الملوك، مفردة القيل (القاموس ٩٦٩).

(٥) في المطبوع: الظبي، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: يسلم، وهو تصحيف.

(\*) من البحر الطويل.

(٧) في المطبوع: ذو.

والسيادة، وبالفوا في امتداحه، وانقادوا لصحائفه وصفاحه، واعتقدوا النجح في إصداره وإيراده، وتيقنوا أن اليمَنَ في (♦) مراده، ورفعوه لما سبروه، وارتفعوا حين صدُّرُوهُ، وخدموه بالأنفس والأولاد، وقُدُّوهُ بالأرواح بَلَّة الأَحْفَاد<sup>(١)</sup>، وأنشدَ فيهم شاعرُهُم وأجاد.

أبدأ كأحمدَ في الزمانِ الأولِ <sup>(*)</sup>	قالَ الحواسدُ ما رأينا في الندى
فتواله لم ينحصرُ في جدولٍ	إن كانَ للفضلِ بنِ يحيى جعفرُ
لو كان يمكنهم وصولَ الأعزلِ	زعمَ الملوكُ بأن ينالوا مجده
ولو انه في مجده أبدأ علي	هيهات أن يسمو علاه واحدُ

أفاضَ على الأيام، ملابسَ الأكرام، فابتسمت ثغورها، وانشرحت صدورُها، وأشرقَ حبورُها<sup>(٢)</sup>، وفاخرت أزمانه الأزمان، وبلده سائرَ البلدان.

حلٌ فيها وما لهُ من نظيرِ <sup>(**)</sup>	أكسبَ لمجدَ والسناء <sup>(٣)</sup> بلاداً
كبدوُ البدورِ في الديجورِ	كلُّ مجدٍ فإنهُ منه يبدو
فلذا كان فوقَ أعلى الصدورِ	فُضِّلَتُهُ الأنامُ فوقَ بنِيها
نُزُلًا وفي ابتسامِ الثغورِ	فاقَ كيوانَ رفعةٍ وشأى الأعمارَ
ونداهُ من عينها كالنظيرِ	فَهُوَ لاشكَّ للعلا مقلتاها

(♦) بداية ص ٨٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بالأرواح والأحفاد.

(\*) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع: وأشرقت نحوورها.

(٣) في المطبوع: والثناء.

(\*\*) من البحر الخفيف.

عَظَمَتُهُ أَعْدَاؤُهُ إِذْ رَأَوْهُ      صَاعِدَ الْجِدِّ سَامِيًا بِالظُّهْرِ  
 إِنَّ حَمَتَهُ بَيَضُ الظُّبَاةِ فَكَمْ كَا      نَ حَمَى بِالصِّفَاحِ بَيَضَ الْخُدُورِ

ولما أكمل تأطيد تلك البلدة، وأجرى فيها على سُكَّانِها رفده، وأعزَّ منها التَّلْعَةَ والوَهْدَةَ، وحماها بالصِّمَامَةِ والصَّعْدَةِ، وَعَمَرَهَا أتمَّ عِمَارَةٍ، ورفعها حتى حسدتها السيارة، وحصلَ لها من الاشتهار، ما [لا]<sup>(١)</sup> للشمسِ في رابعةِ النهار، وتناقلت أخبارها الركبان، وضربَ بها المثلَ كلُّ إنسان، وقيلَ فيما لها من البنيان، ما للخورنقِ أن يطاولها ولا غمدان، فحقُّ لمن نظرَ عمارتها، وتأملَ حسنَها ونضارتها<sup>(٢)</sup>، أن يفاخرَ بها بغداد، أو إرمَ ذاتَ العماد، وأن يُنْشِدَ فيها، على رغمِ معادِها:

هذه الجنة التي حار فيها      كلُّ طرفٍ وحارَ كلُّ بصيرٍ<sup>(\*)</sup>  
 هل رأى الناظرونَ إحكامَ مبنائها<sup>(٣)</sup>      وهل كان مثلها في القصورِ

♦ اشتكت إليه باكيةً بين يديه، وقالت وهي راجفةٌ عليه، أيها الهمامُ المصدّر، والأميرُ على كلِّ مؤمّر، والمُفَخِّمُ على كلِّ موقّر، علّتَ كَلِمَتُكَ، وسَمَتَ هِمَّتُكَ، إن الأبنيةَ وإن علّت، والأفنيةَ وإن زهت وحلّت، لا تروقُ الناظر، أو تسرُّ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: ونظارتها، وهو تحريف.

(\*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: مبنياها.

♦ بداية ص ٨٧ في المطبوع.

الخطار، إلا بالسامر<sup>(١)</sup>، الناظم النائر، يُلْقِحُ الأذهان، ويُقَصِّرُ الأزمان، ويزرعُ  
الهم، ويريحُ أخا الغم، وينشرُ مطارفَ الآداب، ويُعْطِرُ بالحكاياتِ الرحاب،  
ويُطْرِبُ بالنغماتِ الأصحاب، بطيعِ كنسيمِ السحر، وصباحِ كالقمر، وخلقِ  
كالروضِ ذي الزهر، فأجابها بعدما علِمَ صوابها، وقال: أيتها الأبنية، والأفنية  
المعتلية، قد أَسْمَعْتَ من كانت له أذنان، وتَبَهَّتْ منه إنساناً غيرَ وسان، قد  
اتخذنا فيك سُمَّاراً، إن شئتِ شموساً أو أقماراً، من كُلِّ غَنِيٍّ<sup>(٢)</sup> بأدبه، عن وَفَرٍ  
ونَشَبِه، وكلُّ مولعٍ بإنشاده، ولعَ الحمامِ بأغواده، كلُّ ذي طبعٍ أريحي، وخلقِ  
عطرٍ أَفْيَحِي، يتناثرُ من فيه السمر، تنائرُ السقيطِ من شفاهِ الزهر، يسمو  
بالآداب، سمو السلافِ بالحُباب.

### [ترجمة الشيخ محمد بن علي بن سلوم]

كالفاضلِ الحيسوب، الكائنِ من الأفاضلِ كاليعسوب، محمد بنِ علي بن  
سلوم<sup>(٣)</sup>، المشهورِ في غزارةِ العلوم، فإننا قد اتخذناه لنا سميماً، وجعلناه من  
مقلةِ إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضلِ نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً  
على وفقِ اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرةً على حقوقِ الأصحاب، عارفاً  
بدقائقِ الحساب، معرفته بشقائقِ الأنساب.

(١) في المطبوع: بالسامر.

(٢) في المطبوع: من كل ما غني.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (١٠٠٧/٣)، علماء نجد (٢٩٢/٦)، إمارة الزبير (٥٩/٣).

كل ما يُسألُ عنه عنده      خبرٌ منه فإن شئتِ أسألي<sup>(\*)</sup>  
 واسئلي أقرانه هل وجدوا      مثله في الزمن الماضي ولي  
 بحرٌ علم زاهرٌ كم واردٍ      جعفرأ منه ولأ يسأل

أبرزتُه القدرة، كما أبرزت من الصدفة الدرة، من نجدٍ عندما وجبت عليه الهجرة، فرحل إلى هجر البحرين، بالتقى والعفاف والزين، فورد من عيونها أعذب عين، أعني عين عيون المعارف، ومنبع الإفضالات والعوارف، محمد بن عبدالله بن فيروز، فأخذ عنه في الحساب، وحرر عنه الفقه والآداب، فروى من عين تحقيقه، وتمييز على الأقران بتدقيقه، واهتدى بواضح طريقه، وأحبه حتى صار كشفقيقه، وروى عنه كل صحيح وحسن، وأرسل عنه كل نوال ومن، وانضاف إليه<sup>(١)</sup> فاكتسب الصدارة، واعتمد عليه فيما انتقاه واختاره، فصار عمدة في نظرائه، وقدوة يقتبس الصواب من آرائه، وبالجملة فقد تأدب به أدبا، تباع في تحصيله أيام الصبا، وترنو إليه بالأحداق أفنان الربا، ودأب في اقتناص ما ند، وسلك للعلوم كل يفاع وخد [وهصر من غصونها كل قد]<sup>(٢)</sup>، واقتطف من رياضيه أزهى ورد، ومد إليها الباع، فبلغ الكف والذراع، وأدرك الدقائق الحسابية، ودعا من علم الفرائض عصيه<sup>(٣)</sup>، فلباه وملكه ظاهرة<sup>(٤)</sup> وخفيه، حتى صار فيه العلم، ودُعي في بحاره البحر الخضم، وأرسلت إليه

(\*) من البحر الرمل.

(١) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: عصبية، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٨٨ في المطبوع.

العُويصاتُ فحلها، والأحاجي فأزاحَ شكلها<sup>(١)</sup>، وكشفَ عن وجوها اللثام،  
حتى نُظِرَتْ كالبدْرِ ليلةَ التمام، أَلَفَ مؤلفاتٍ تُعَقَّدُ عليها الخناصر، وتُحَدِّقُ بها  
النواظرُ من كلِّ مُناظرٍ، فلو قايَلَتْها الأشباهُ لم يكن<sup>(٢)</sup> لها نظائر، لا غرو أن  
صارتُ لعينِ المعادي أرقاً<sup>(٣)</sup>، وفي حَلَقِ المبادي شرقاً، قد أخذتُ عنه طرفاً من  
علمِ الفرائض، والفلكِ فكانَ كألفِ رائض، وعاشرتُهُ في مدةِ أعوام، فما  
أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضلَ منه عليّ، والعلمَ منه أبداً يجري إليّ،  
إن يكن أحمدُ قد أهلكه، لمفاكحتهِ وَبَجَلِهِ، فقد وافقَ شُنْ طَبَقَهُ، وسقطَ الخبيرُ<sup>(٤)</sup>  
على الثقة.

إن يكن أحمدُ رآه نديماً  
أو رآه إلى الملوكِ سفيراً  
أشبهَ البدرَ في علاه ولكن  
كم نظيرٍ وجدُّهُ لأريبٍ  
[هل رأيتَ نظيره في المعالي  
أرضعته من المعالي تُديُّ  
فهو في الفضلِ خيرُ بنيتها

فَهُوَ لاشكُّ مقلَّةُ الندماءِ<sup>(\*)</sup>  
فهو في العينِ قدوةُ السفراءِ  
ما لَهُ مَطْلَعُ سوى العليا  
ولشيخي ما خلتُ من نظراءِ  
أو شبيهاً له بفرطِ الذكاءِ<sup>(٥)</sup>  
منعتها عن سائرِ الأبناءِ  
فاسألوا عنه أنجمَ الجوزاءِ

(١) في المطبوع: مشكلها.

(٢) في المطبوع: تكن.

(٣) في المطبوع: أزقا، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: الخبير، وهو تحريف.

(\*) من البحر الخفيف.

(٥) سقط البيت من المخطوط وأثبتناه من المطبوع.

صَدَّرَ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ، وَيَدْرُ فِي عَيْنٍ مِنْ إِلَيْهِ يَجْلِسُ، النِّجَابَةُ عَلَيْهِ لَائِحَةٌ،  
وَاللِّبَابَةُ<sup>(١)</sup> مِنْ حَرَكَاتِهِ رَائِحَةٌ، قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ جُمْلَةً صَالِحَةً، مَعَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ  
لِلْخُمُولِ مُظْهِراً، وَيُدْثَارِ التَّجَاهِلِ<sup>(٢)</sup> مُتَدَثِّراً، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ، أَسْكَتَ سَائِرَ الْفِرَقِ،  
وَإِذَا كَتَبَ، انْقَادَ لَهُ الْأَدَبُ، وَلَبَّيْتُهُ الْمَعَانِي مِنْ كُشْبٍ، وَإِذَا قَرَّرَ فِي الْأَصُولِ،  
أَوْضَحَ مِنْهَا جُودَ الْوَصُولِ إِلَى الْحَاصِلِ وَالْمَحْصُولِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ رِيحَانَةُ أَوَانِهِ،  
وَجَمَانَةُ الْفَضْلِ فِي أَقْرَانِهِ، وَغَايَةُ كَمَالِ، وَآيَةُ إِفْضَالِ، وَمُنْتَهَى الْإِرَادَاتِ، وَمَقْنَعُ  
الْإِفَادَاتِ، وَإِقْنَاعُ طُلَابِ، وَغَنِيَّةُ أَصْحَابِ، وَرَعَايَةُ آدَابِ، وَجَامِعُ شَرَفِ، وَحَاوِي  
طَرَفِ، وَرَوْضَةُ نُظَّارِ<sup>(٣)</sup>، زَهْرُهَا الْقَوْلُ الْمُخْتَارُ، وَلَدَ عَامِ الْمِائَةِ وَالسِّتِينَ، وَالْأَلْفِ  
مِنْ هِجْرَةِ أَفْضَلِ الْمُرْسَلِينَ [١٧٤٧م] وَهَا هُوَ فِي سِرِّيَالِ الْحَيَاةِ رَافِلٍ، وَيَغُرَّرِ  
الْأَوْصَافِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ كَامِلٌ.

### [ تَرْجُمَةُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُسْلَمٍ ]

وَاسْتَتَبَعَ ذَكَرُ هَذَا الْإِمَامِ، ذَكَرَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ الْكَرَامِ، عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ  
مُسْلَمٍ، بَفَتْحِ اللَّامِ كَمُعْظَمٍ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ عَامِياً، أَرَاهُ بِصَحْبَةِ أَحْمَدَ حَرِيباً، ذُو  
نُكْتٍ غَرِيبَةٍ، وَحِكَايَاتٍ مُضْحَكَةٍ عَجِيبَةٍ، يَكَادُ يُولَفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ، وَيَرَأُبُ  
صَدْعَ الزَّجَاجِ بَعْدَ الْإِنْكَسَارِ، هَاجَرَ مِنْ نَجْدٍ بَعْدَ مَا خَطَّ عِذَارَهُ، وَقَبْلَ<sup>(٤)</sup> أَنْ يُلَوِّحَ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَالنِّبَاهَةُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: التَّجَاهِدُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: نَضَارٌ.

(٤) بِدَايَةِ ص ٨٩ فِي الْمَطْبُوعِ.



في مسودة نهاره، فأولع بصحبة الكرماء، والجهاذة العلماء، ليكسب إما درهماً، أو نصائحاً وحكماً، وأجلُّ من صاحبه، وأجلُّته منه المصاحبة، أحمدُ المطرزُ له هذا الكتاب، المفوفة في<sup>(١)</sup> مدحه برودُ هذا الخطاب، فكان معه يكثرُ الدعابة، مع ما هو عليه من المهابة، والأنفة التي لا توجد إلا في أسد الغابة، ويُقضي له بعض أسرار، يخافُ عليها من الإظهار، وبالجملة فهو في العوام عجيب، وفي صناعة التأليف بين المهاجرين غريب، فإنه لا يزال يُسدي وينير، في إصلاح ذات البين، ويسيرُ فتراهُ يَقْتُلُ<sup>(٢)</sup> في الذروة والغارب، من المحارب حتى يعودُ مصاحب، وها هو في قيد حياته، لا عِدْمًا غرائب نكاته، وظرائف مضحكاته.

### [ ترجمة سليمان بن حمد ]

ومن اتخذه وكيلًا في ماله، مُعْظَمًا بإضافته إلى كماله، سليمان بن حمد، بفتحين كعمد، فإنه عنده كإنسانٍ مقلته، أو كالبياض من غرته، أو الدر من محارته.

رقٌ طبعاً وراقٌ منه المحييا      فَهُوَ كالروض في الصباح البهيج<sup>(\*)</sup>  
خَرَجَتْهُ<sup>(٣)</sup> على يديها المعالي      فتسامى لها على التدريج

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يقتل، وهو تحريف.

(\*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: أخرجه.

ذو فضائلَ ومناصبَ، تسمو على السيارة من الكواكب، ومراتبَ ومناقبَ،  
يُتَزَاخَمُ عندها بالمناكب، ومواهبَ ومكارمَ، تُسْتَقَلُّ عندها الخضارم، وتُتَفَاخَرُ  
بتناولها الأكفُ والمعاصم

كريمٌ متى ما جِئْتَهُ تبتغي الندى      تَجِدُ وَجْهَهُ بَدْرًا وراحته بحرا<sup>(\*)</sup>  
ومنزلهُ رحباً ورؤيتهُ شِفَاءً      وعزمتهُ عَضْباً وهمتُهُ دَهْرًا  
ومنطقهُ أرياً ومفرقهُ هدىً      وربتهُ قعساً ورجبتهُ خضرا  
أيا طالباُ منه الجدا وهو معسرُ      أَمِنْتَ فلا تخشى الكأبةَ والفقرا<sup>(١)</sup>  
ألسْتَ ترى في وجهه البشْرَ لاثحاُ      وتنظرُ كَفْيِهِ وقد جَرَتَا تبرا  
ترى فيه حلماً أحنفاً وابنَ مامةٍ      نوالاً وفي الآراءِ تلقى به عمراً<sup>(٢)</sup>

كيفَ لا وقد كان عندَ ذلكَ العليُّ القدر، بمنزلةِ القلبِ من الصدر، والروحِ  
من البدن، والطلاقةِ من الوجهِ الحسن، فهو حريٌّ أن يُعْطَرَ بذكره النديُّ، ويتفاخرَ  
بمسامرته القطبُ والجديُّ السَّنيُّ<sup>(٣)</sup>، وينشأ لندوته المملقُ والغني، ويرتفعُ  
بمصاحبته المخفوضُ والدُّنيُّ :

كلما رمتُ من مزاياه عدداً      قيل لي كُفْ إِنَّهَا لَن تُعَدَا<sup>(\*\*)</sup>  
فقصارى الشئاءِ إن كان بحراً      كلما ظُنَّ جَزَرُهُ جَاشَ مداً

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: والعسرا، وقد جاءت هذه الرواية في هامش المخطوط.

(٢) إشارة إلى كل من : الأحنف بن قيس وكعب بن مامة وعمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع: السبي، وهو تصحيف.

(\*\*) من البحر الخفيف.

(♦) وحساماً على النوائب يسطو  
غير أن لا يكلُّ قطعاً وقد  
ذا صباح أغرُّ إن أبصر الضيفَ  
أراك الریاضَ يُظهِرنَ وردا  
وفناءٍ يخضرُّ من سببٍ كفيه  
وبُدي للوفدِ حُسناً ورفدا  
أكسبَ البصرةَ البهاءَ كبيراً  
وصغيراً أولى المفاخرِ نجدا

غير أن هذه الخلال البارزة فيه، الفائقة بها بمعاصره، إنما هي من خلالِ  
مُوكَّيه:

إنما أحمدُ سحابُ عطاءٍ  
وسليمانُ منه كالميزابِ(\*)  
ينشرُ الدرَّ أحمدُ في يديه  
فِيحَلِّي بها أكفُ الصحابِ  
ألعيُّ من النجاةِ فيه  
بهجةُ الروضِ وانصبابُ السحابِ

قد وُلِدَ عام إحدى وتسعين<sup>(١)</sup>، بعد المائة والألف من هجرة أفضل<sup>(٢)</sup>  
المرسلين، وخاتم الكرام النبیین [١٧٥٧م].

### [ترجمة محمد بن سيف النجدي البصري]

ومن أصحابه الملازمين لبابه، الفائزين بلبابه، محمد بن سيف النجدي  
البصري<sup>(٣)</sup>، ذو الطباع التي هي الشمولُ إذا تسري، ولِدَ في نجد، فتردى برداءِ

(♦) بداية ص ٩٠ في المطبوع.

(\*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: وسبعين.

(٢) في المطبوع: سيد.

(٣) ترجمته في: المسحح الوابلة (٩٢١/٣)، علماء نجد (٥٦٣/٥)، إمارة الزبير (٨٨/٣).

المجد، ورحلَ مع أبيه إلى هجر، وقرأ القرآن أيام الصغر، وشغل به آناء الليل والنهار، وعمل به رجاء الفوز في دار القرار، وعادت عليه بركته، وتمت به خيراؤه ونعمته، واستحق ببركته مصاحبة الأخيار، وتقديمه في الإيراد والإصدار، والإشارة إليه بأنامل الأكرام، وإجلاسه على فرش الإجلال والإعظام، وانتظامه في سلك الأفاضل الأعلام، وارتقى به أعلى مرتقى، وألحق ببركته بنسب من اتقى<sup>(١)</sup>، ولعل السبب في محبة أحمد إياه، ما يراه من إنابته وتقواه، وصدق معاملته ووفاه، وحسن طويته وصفاه، وصحة عقده<sup>(٢)</sup> وداده، وطهارته باطنه وفؤاده، لم يزل على أقوم سيرة، وأصفى نية وسريرة، واصلاً للأرحام، عارفاً بالحلل والحرام، بعيداً عن العقود الفاسدة، قريباً إلى كل خلة ماجدة، كريم الطبع، رحيب الربع، لا يمنع من اجتداه، وإن كان من أعداءه، وما ذكرت فيه، فمن بعض خلال أبيه.

فلا تحسباً أن الندى فيه حادثٌ      ولكنه فيه قديمٌ وتالد<sup>(٣)</sup>  
فمن قبله أعطى أبوه نواله      أيُخلُّ نجلٌ قبله جادٌ والدٌ

وهو وإن كان ابن سيف، فإنه في الهيجاء أبوه، وإن كان في اللوائ خادم الضيف، فهو مولاه على من يجفوه.

(١) في المطبوع: التقى.

(٢) في المطبوع: عقود.

(\*) من البحر الطويل.

حاتمي إذا رأى الضيفَ لاقاه بوجهٍ من المكارمِ طلق<sup>(\*)</sup>

فيه راقَ الحيا وأما الحيا فهو للضيفِ إن أتى وجهَ برقي<sup>(\*)</sup>

وأما مفاكهته، ومعاشرته ومداعبته، فألطف من هبوبِ الرياح، وأرق من السقيطِ على شفاهِ الأقاح

يُغني الجليسَ بنطقه ويكفُّه مهما حكى أو جادَ بالأفضال<sup>(\*\*)</sup>

إن يفتخرَ ملكٌ بسُمُرِ عوامل<sup>(١)</sup> فقَّارُهُ بصوالِحِ الأعمالِ

ولد في عام مائة وسبعة<sup>(٢)</sup> وسبعين، بعد الألفِ من هجرةِ أفضلِ المرسلين [١٧٦١م] وها هو في قيدِ الحياة، وفقه الله لما يرضاه.

### [ ترجمة الحاج يوسف الزهير ]

ومن مُجالسيه الأفاضل، ومرافقيه<sup>(٣)</sup> الأمثال، الحاجُ يوسفُ بنُ زهير<sup>(٤)</sup>، المَجْبُولُ على فعلِ الخير، السائرُ في أوقاته أحسنَ السير، ولد في البلدِ<sup>(٥)</sup> النَّمِيَّةِ

(\*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٩١ في المطبوع .

(\*\*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: عواسل.

(٢) في المطبوع: وخمس.

(٣) في المطبوع: موافقيه.

(٤) هو من بيت الزهير، بيت مجد وتجارة وورثاسة وخير وصدقات، وقد كان من أكابر الناس وخيارهم ذا

تقوى وصدقات، عاش في الزبير وله بيت في البصرة. انظر: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد

والبصرة ونجد، (١٦٩).

(٥) في المطبوع: بلدة.

للزبير، فاشتغل بالتجارة، وأعملَ فيها لحيته ونضاره، من قبل أن يخضرَّ  
عذاره، فارتفع في الخيرات مناره، وانتفع بالثروة ونفع، ولكنه إن جمع ما جمع،  
فما جبه سائلاً<sup>(١)</sup> ومنع، وما عامل إلا وسلك الورع، لم يزل ذا عطاءٍ جمٍّ، وعملٍ  
صالحٍ ما نواه إلا وتمَّ.

فيا له من كريم يعتاد نفع البرايا<sup>(\*)</sup>  
لم تأتبه في زمانٍ إلا وتُعطي العطايا

كم عاش بسببه من أرملة، وأعمل<sup>(٢)</sup> بنعمه متنَ يعملة.

قد قيلَ لي لما عُنيتُ بمدحه صفه سماحاً قلتُ بحرُ زاهر<sup>(\*\*)</sup>  
قالوا طباعاً قلتُ روضُ زاهرٌ ولطافة قلتُ النسيمُ العاطرُ  
وطلاقة قلتُ الصباحُ إذا بدا وشجاعة قلتُ الهزيرُ الهاصرُ  
وسيادة قلتُ ابنُ قيسٍ أحنفٌ وعزائماً قلتُ الحسامُ الباترُ

ولما وردَ أحمدُ إلى البصرة، ووقعت منه عليه نظرة، اتخذَه لِقَلْبِهِ قُرَّةً،  
ولجبهه مَجْلِسَهُ غُرَّةً، وَلِصَدَقَةِ أَنْسِهِ دُرَّةً، وصارَ أعزَّ ندمائه، وأجلَّ أصحابه  
ورفقائه، يُحِلُّهُ من مجلسه الصدر، ويرفعه على كلِّ ذي جاهٍ وقدر، ويفاخرُ من  
فاخره، بمزاياه الكاملة العاطرة، ويطلعه على أسرارِه، ويشاوره في إيرادِه

(١) في المطبوع: جاء سائل، وجهه: ضرب جبهته، ورده، أو لقيه بما يكره. (القاموس ١١٤٦).

(\*) من البحر المجتث.

(٢) في المطبوع: وأنقل.

(\*\*) من البحر الكامل.

وإصداره، حتى إنه لا يَحْسُنُ أنسه، وتنشرحُ نفسه، إلا إذا جاذبه أطرافُ الكلام، وداعبه مداعبةُ الظلِّ للبشام<sup>(١)</sup>، وعاطاه أقداحُ المسامرة، تحت ظلالِ المحاضرة، وبالمجملَةِ ففضلُ يوسفِ بنِ يحيى، يحيى به الفضلُ وجعفرُ يحيى، ولقد أجادَ القولَ فيه، من قالَ بفيه:

لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُو الثَّرِيَا وَسُودُدُ      يُسَامِي عِلَاهُ النَّسْرُ أَوْ هَامَةُ الْبَدْرِ<sup>(\*)</sup>  
 (♦) مَنَازِلُهُ أَصْبَحْنَ بِهَجَّةٍ نَاطِرٍ      وَمَعْقِلٌ مَطْرُودٍ وَمَوْتِلٌ ذِي قَفَرٍ  
 يَوْوُبُ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا الْوَافِدُونَ رَجَاءً أَنْ      تَجُودَهُمْ مِنْهُ السَّحَابُ بِالتَّجْرِ  
 فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ فَيَحْ مَجَالِسٍ      إِذَا قَسَتْهَا بِالْبِرِّ زَادَتْ عَلَى الْبِرِّ  
 إِذَا أَبْصَرْتُ ضَيْفًا تَكَادُ وَجُوهُهَا      تَهْلُلُ مِنْ بُعْدٍ عَلَيْهِ مِنَ الْبَشْرِ

فيا لها من منازل، شموسها غيرُ أوافل، ولله من مسارح، لم تزل لألحاظ الشرفِ مطامح، مجملَةٌ صدورُها بكلِّ صدر، ضاحكةٌ وجوهُها بكلِّ ثغر.

مَنَازِلُ تَزْهِيْهَا شَمُوسُ فَوَاضِلُ      لَكَ اللَّهُ لَيْسَتْ مَذ تَبَدَّتْ أَوَافِلًا<sup>(\*\*)</sup>  
 فَلَا عَجَبُ أَنْ يَدْرِكَ التَّيَهُ عَطْفُهَا      فَتَصْبَحَ فِي ذَيْلِ الْفَخَارِ رَوَافِلًا  
 وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ كَرِيْهَا      لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى شَابَ يُعْطِي النَوَافِلَا

(١) الظل: المطر الضعيف القطر الدائم (العين ٩٢-١٠). والبشام: من شجر السواك ترعاه الظباء (العين ١٦٦).

(\*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٢ في المطبوع.

(٢) في المطبوع: تَوُوب، وهو تصحيف.

(\*\*) من البحر الطويل.

كيف لا يهزُ إعطافها الطرب، وقد طلعتُ في أرجائها شمسُ القرب، وحجَّ إليها مُسنِتو<sup>(١)</sup> العجم والعرب، وامتدَّحَ عامرها بالقصائد وحُبِّرتَ فيه برودُ المحامد، فها هو فيها في غاية، من الفرح ونهاية<sup>(٢)</sup>.

### [ ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد ]

ومن ارتضاه أحمدُ للصحبة، واصطفاه بالمحبةِ والقربةِ، واتخذهُ في أيامه صفياً، ورآه بعينِ اعتقاده ولياً، إبراهيمُ بنُ جديد<sup>(٣)</sup>، الكائنُ من سالفَةِ زمانِهِ العقدَ الفريد، رحلَ إلى الشام، فلقيَ أجلةً من الأعلام<sup>(٤)</sup>، وحَصَلَ علوماً جمة، وفوائدَ مهمة، فاثنتى بعد طولِ الإقامة، منها إلى بلدِهِ بالسلامة، واجتازَ في طريقهِ بغدادَ ثم رحلَ إلى هجر، وأخذَ عن عالمِها وصدر، أعني به نادرةَ الدهر، وحسنهُ الأوانِ والعصر، محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدةَ الزبير، فقصى بها ونشرَ فيها كلَّ خير، ودُرِّسَ في جامعها، حتى دُعِيَ ربحانةَ مجامعها، واعتقدَ فيه الخاصُّ والعام، وحصلَ له من الملوكِ الإكرامُ التام، وما ذاكُ إلا لزهده، وصحةِ دينهِ وعقده، يلazمُ صحبةَ الفقرا، وينهى عن الأُمرا<sup>(٥)</sup>، إلا إذا أمرُ جرى، ويتصدقُ على الضعاف، ويكرمُ الأضياف، مع ما هو عليه من

(١) في المطبوع: سنتوا، وهو تحريف، والمعنى في اللغة: أسَّتت أجذب (القاموس ١٥٥).

(٢) في هامش المطبوع: ووفاته ١٢٣٩ [١٨٢٣م].

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٧١/١)، علماء نجد (٤٢٣/١)، إمارة الزبير (٥٤/٣).

(٤) في المطبوع: أجلة أعلام.

(٥) في المطبوع: الفقراء... الأمراء، وقد أثبتنا رواية المخطوط لاتفاق السجع مع كلمة جرى.



العفاف، [والديانة]<sup>(١)</sup> والإنصاف، يتعفف عن أموال اللثام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام.

كريم متى ما جنته تطلب الجدا تجد غير فحاش ولا متعيس<sup>(\*)</sup>  
شفاء لذي تقوى سقام لمعتد ونور لجلاس ونور لمجلس  
وغاية طلاب ومقنع سائل وغنية مستجد ومنيه كيس

وبالجملة فهو غريب في عصره، نادر الوجود في عصره، كثير التنقل من الليل، قريب إلى<sup>(♦)</sup> العدل بعيد من الميل، محمود السيرة، طاهر السريرة، ذو دمة من خوف الله غزيرة، وأيام بالأعمال منيرة، وصبر لا يوجد إلا فيه، وحلم لا يستخفه الطيش والتبه، ولا تناظره الرواسي وتساويه.

صبور على عض الزمان ونايه حلیم عليه للمهاية مطرف<sup>(\*\*)</sup>  
هو البحر علماً غير أن طباعه أرق من الروض الشميم والطف  
إذا قرى<sup>(٢)</sup> القرآن أقبل دمه على الخد من فرط المخافة بذرف

قد صحت أحوالاً، وجالسته نهراً وظلاماً، فألفيته محمود الصبغة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت، ومزايا كملت.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(\*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٣ في المطبوع.

(\*\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: قرأ.

## [ ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز ]

ومن ناله إحسانه، وضُمَّ عليه فناؤه ومكانه، ونظَرَتْهُ من تعطفاته العين،  
وانشأ في يديه منه الذهبُ واللجين، ونزلَ عندهُ أعلى مكانة، وقواه على نوائبِ  
الحقِّ وأعانه، محمدُ بنُ عبدِالله بن فيروز<sup>(١)</sup>، الغنيُّ عن الذكرِ بالظهورِ والبروزِ،  
العالمُ الجهميُّ الكريم، الجامعُ أعلى خِلالِ التعظيم.

هو المُفضَّلُ الحَبْرُ الذي دونه البحرُ إذا مدَّ فارحلُ أيها الجهلُ والعسرُ<sup>(\*)</sup>  
أمينُ على سرِّ النبيِّ يصوِّئُهُ وينشرُهُ في الناسِ إن حَسُنَ النُّشْرُ  
يُسَلِّسُ أثارَ النبيِّ وصحبِهِ كما سلسلَ الأمواه في الروضةِ النهرُ<sup>(٢)</sup>  
يضوعُ<sup>(٣)</sup> أريجُ الحقِّ من نشرِ علمِهِ كما ضاعَ من أذبالٍ بهناتٍ عطرُ<sup>(٤)</sup>  
ويروي فيروِي<sup>(٥)</sup> كلُّ ظامٍ من الهدى أسانيدَ عن دينِ النبيِّ هي التبرُّ  
تقاريره<sup>(٦)</sup> تحيِّ العلومَ وتبعثُ القلوبَ كما أحيا الفلا الودقُ والقطرُ  
أرى فيه إن يروِي البخاريُّ مسلماً يقررُ فيه أنه كَغُيبِ الحَبْرِ  
على فقدِهِ من يبكٍ من لم يلاقه فما مثله في عصرِهِ يُبرِّزُ الدهرُ

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٦٩/٣)، علماء نجد (٢٣٦/٦)، إمامة الزبير (٥١/٣).

(\*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: كما سلسل الأموات في روضه، وهو تحريف.

(٣) ضاعت الريح: تفتت (العين ١٠٥٨)، أي انتشر. (وفي القاموس ٦٨٥) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

(٤) في المطبوع: تيهانة، وهو تحريف، والبهانة: الطبية النفس والريح، أو اللينة في عملها ومنطقها، والضحاكة الخفيفة الروح. (القاموس ١٠٨٩).

(٥) في المطبوع: يروي فيري، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أقاريره، وهو تحريف.

قد وُلِدَ في هجر، وكفَّ له البصر، إبانَ الصغر، فانفتحت بصيرته، وطابت سريرته، وحسنت في الطلب<sup>(١)</sup> سيرته، وَجَدَ في اقتناصِ الفوائد، وتقييدِ العلوم الأوايد، ودأبَ في روايته، حتى سبقَ في درايته، وَعُدَّ من [أكبر]<sup>(٢)</sup> آياته، وَرَدَّتْ له وهو شباب، منه معضلاتٌ وصعاب، وبرز كالغزالةٍ ليس عليها سحاب، وتصدر وهو غلام، فيه على كلِّ إمام، روى عن أجلةٍ أعلام، وجبالٍ من العلوم وهضاب، وجهابذ<sup>(٣)</sup> ما منهم أحدٌ إلا وهو عُباب، ولاحت لهم فيه شواهد،<sup>(٤)</sup> تدلُّ على أنه للعلمِ أقوى القواعد، وأنه ستشيعُ له أخبار، يضيِّقُ عنها نطاق الانحصار، وتَمَلُّ علومه الآفاق، وتقومُ على أنه مجددُ العصرِ كلمةً الاتفاق.

وكم قائلٍ هذا الغلامُ أَظَنُّهُ      يُطَبِّقُ منه العلمُ واسعةً الأرضِ<sup>(٥)</sup>  
ويجرى له في كلِّ نادٍ ومحفلٍ      أحاديثُ علمٍ صانها أبيضُ العرضِ  
وإن أصبحتُ منشورةً حبراتها      مطرزةً الأذيالِ بالضبطِ<sup>(٦)</sup> والعرضِ

### [ ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ]

ومن أخذ عنه هذا الجهبذ، وبهر حتى استحقَّ أن يُعوذَ، الإمامُ العارف، والناقدُ في التليدِ والطارف، عبدُاللهُ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ اللطيف، الآيةُ في

(١) في المطبوع: الطب، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: وجهابذة.

(٤) بداية ص ٩٤ في المطبوع.

(٥) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع: بالطول.

التصحيح والتحسين والتضعيف، أخذ عنه المعاني والبيان، والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان، التي <sup>(١)</sup> يضيق عن عدها نطاق الإمكان.

[ ترجمة الشيخ محمد بن عفالق ]

والعالم الرباني، المفرد في علمه عن الثاني، المقر له في الفضل القاصي والداني، محمد بن عبد الرحمن بن عفالق <sup>(٢)</sup>، سقى سراه من الرحم كل غادق <sup>(٣)</sup>، وخلق من أعلام بلده، كالفاضل الكامل والده، ولما برز في بلاده، على نظرائه وأنداده، تاقت نفسه إلى النقلة، فاعترب غارب الرحلة، إلى الأقطار الشاسعة، لتحصيل العلوم النافعة، وحياسة الفضائل الساطعة، والخلال الباهرة الرائعة، فدخل الحرمين، فقرت له العين، وانشرح صدره، وانتقد <sup>(٤)</sup> بالذكاء فكره، بروايته عن علمائهما، وتردده في محاسن آثارهما، واصطباجه بمصابيحهما النيرة، واستظلاله تحت شجراتهما المثمرة، واقتطفاه من نور أورادهما المزهرة، واستنشاقه <sup>(٥)</sup> من أنفاسهما العطرة، واغترافه من بحارهما الزاخرة، وتسريح طرفه في رياضهما الناضرة، وأفاضته في رباعهما الشريفة، واكتسائه من فضول مكارمهما اللطيفة.

(١) في المطبوع: الذي، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٢٧/٣)، علماء نجد (٣٨/٦).

(٣) في المطبوع: غارق، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وانتقد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وانتشاقه.

### [ترجمة الشيخ أبي الحسن السندي]

ومن استصحب بنبراسه، واقتبس من نور مقياسه، من علماء طيبة النبوة، ذو العلوم السنية، والنفس المطمئنة المرضية، أبو الحسن السندي الحنفي، أفاض الله عليه سجال بره الحفي، إجازة وسماعا لبعض العلوم، من منشور ومنظوم، وحصلت له عند أبي الحسن رتبة عالية، وتعطفات لا تزال جارية، حتى إنه قبل يديه، وأخذ عنه بعد قرائته عليه، وغيره من أعلامها، واستجازه الجُم من مدرسيها وحكامها، حتى دُعيَ بإمامها، وقيل ألا لا يصدر شيء من أحكامها إلا من جهته، ولا يُعتمد على راي إلا بتوثقته، وأشير إليه فيها بالأصابع، واجتمع عليه للإقراء ما اجتمع على مالك ونافع.

أُتاهَا فاحيا بالرواية مالكا ورَدُّ فاحيا بالقراءة نافعا<sup>(\*)</sup>  
وكم من فقير جاءه يبتغي عطا فنال رباحا بعد ما كان خاضعا

❖ وأما<sup>(١)</sup> مكة فإنه استنار بأقمارها، واقتطف من أورادها وأزهارها، فأخذ فيها عن علماء، هم كواكب سماء، واستجازه فيها زواجر، ويدور للمعارف سوافر، وعيون هي لأجفان الفضل نواظر، اشتهر فيها صيته وارتفع، وأسفر في أفقها فجره وطلع<sup>(٢)</sup>، وأقرت بفضلهِ أركانها، وكان يُحيي به خالدها وسفياها.

(\*) من البحر الطويل.

❖ بداية ص ٩٥ في المطبوع.

(١) رجع المؤلف إلى الحديث عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٢) في المطبوع: ولمع.

أغرُّ قيمي كأن جبينه إذا سرَدَ الأسنادَ قادمةً الفجرِ (\*)  
 تَرَدَّى رداءُ العلمِ والزهدِ يافعا وزاحمَ سيارَ الكواكبِ بالصدرِ  
 فلا فضلَ إلا وهو عنه مُسَلَّسَلٌ ولا يذلُ إلا وهو من كفه يجري  
 له غررٌ مشهورةٌ وفضائلٌ مكملَةٌ تزهو بها جبهةُ الدهرِ  
 فيا علمه لا ترضَ بحراً مناظراً ويا مجده فاشمخُ إلى قنَّةِ النسرِ  
 ويا عصره فافخر به إن فخره بدا في ليالٍ كُلُّها ليلةُ القدرِ  
 ويا بلداً ما زال إنسانَ طرفه تسامَ فقد أصبحتَ منزلةَ البدرِ  
 ويا كُتِّبه إن كنتَ للعلمِ أبحراً ولا شك في هذا فسيلي على البرِ

ولما ضاعَ في أرجائها عطرُ ذكاه، وضاءَ في آفاقها من علمه ذُكاه<sup>(١)</sup>،  
 انصرفَ منها إلى أوطانه، وأحبَّتْهُ القدماءُ وإخوانه<sup>(٢)</sup>، فاستقرُّ في وطنه، مباركاً  
 في رزقه وزمنه، مُقَرَّغاً وسَعَةً في إغناء عائل، وإرشادٍ ضال<sup>(٣)</sup> وتعليم جاهل،  
 يصدعُ بالحق ولا يخافُ عدلَ عاذل، ويثابرُ على قيام الليل، مثابرتَه على البذلِ  
 والنيل.

كريمٌ إذا استمطرتْ مُرْتنة كَفِّهِ جَرَتْ بِعَمِيمِ البذلِ عَشْرَةٌ أُبْحُرِ  
 ولكنها لم تشبهِ المزنَ إذ جرى بماءٍ ومدتْ من نداءٍ بجوهرِ

(\*) من البحر الطويل.

(١) ذُكاه الأولى: أي ذكاؤه. ذُكاه الثانية بمعنى الشمس.

(٢) في المطبوع: من إخوانه.

(٣) في المطبوع: فعال، وهو تحريف.

قد حصلت له رئاسة عامة، وسيادة على الخاصة والعامة، فصارت تصدرُ عن رأيه<sup>(١)</sup> أحكام، لا يعارضها لاستقامتها الحُكَّام، إن كان يُعطي ويجزل، فما زال يُؤلِّي ويعزل، ويرفَع وينزل، مع ما هو عليه من التواضع للفقراء، وعدم المداراة للكبراء، هذا وأما من تخرجَ عليه، وامتدت بركةُ علمه إليه، فجَمٌّ غير محصور، وعددٌ لا يحيطُ به نطاقُ سطور، مع أن أغلبَهُمْ من أخذَ هو عنهم، وطلعت شمسُهُ منهم، وإذا كان لا يحويه نطاقُ دفتر، ولا تناظرهم<sup>(٢)</sup> كواكبُ إلا كانوا أكثرَ وأظهر، مع أنا ذكرنا منهم ما تيسر، فلنصرف عنانَ الكلام<sup>(٣)</sup>، عجزاً عن ذكرِ تلك الأوصافِ<sup>(٤)</sup> الجسم، وإعلاماً أنها تحوُّجُ إلى أسفار، وتخرجُ بنا من الاختصارِ إلى الإكثار، ومع أني قد ذكرتُ منهم، في تاريخي الغُرر، في وجوه القرنين الثاني عشرَ والثالث عشر<sup>(٥)</sup>، جملةً تدلُّ على غزارة علم، ووافرِ بذلٍ وراسخِ حلم.

ثم مازال في أقطاره، يروي العلمَ في رواجه<sup>(٦)</sup> وإبكاره، شاكراً لله<sup>(٧)</sup> على الأنعام، مُعظماً في صدرِ<sup>(٨)</sup> الخاص والعام، تُعطرُ المجالسُ بذكره، ويتحلى

(١) في المطبوع: آرائه.

(٢) في المطبوع: يناظرهم.

(٣) بداية ص ٩٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: الأفضال.

(٥) هو كتاب في التراجم، ذكره إسماعيل البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١٤٥/٢.

(٦) في المطبوع: أرواحه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: لله.

(٨) في المطبوع: صدور.

المجالس بجواهر<sup>(١)</sup> يده وفكره، حتى تنقلت به الأيام، ونقلت منه الأقدام، عن وطنه الأول، وزلزلته عنه حتى تحول، من فتنة<sup>(٢)</sup> كم زلزلت من ملك قواعد، وأيقظت من نائم وأقامت من قاعد، فنجنا من شرها، ولم ينله شيء من شرها، فقدم الزيارة على أحمد، فأكرمه إكراماً مثله لم يُعهد، فإنه أجرى عليه بعطيات، ما هي إلا حاققيات، وإن كانت أحمديات، وأقام عنده، مستودقاً<sup>(٣)</sup> رفته، إلى أن نقلته الأقدار، عن هاتيك الديار، فألقى عصي الارتحال، وحلّ رحل السير والانتقال، في البصرة الرعنا، والبلدة التي لم تزل حسنا، فتولى تدريس السليمانية، وانتهت إليه فيها الرئاسة العلمية، وراسله وزير بغداد، وزاد ذكره حتى ملأ اليفاع والوهاد، وعظمت مودته في الصدور، ونفدت كلمته في الرؤوس والصدور، وفي خلال هاتيك الأيام الحسان، والليالي التي أسفرت منه ببذور الإحسان، حصل لي اتصال بذلك الجنب، وقراءة<sup>(٤)</sup> ما قُدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك<sup>(٥)</sup> فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامة يزيد في حفظ الطالب، كما صح ذلك بالتجارب<sup>(٦)</sup>.

(١) في المطبوع: بهام، وهو تحريف.

(٢) يقصد موقفه تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) في المطبوع: مسترفداً.

(٤) في المطبوع: وقرأت.

(٥) في المطبوع: لا شك.

(٦) في المطبوع: في التجارب.



[ ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز ]

ومن أخذ عن هذا الحبر الجليل، وروى عن علومه أعذب سلسبيل، ولده عبد الوهاب<sup>(١)</sup>، المعداد من جملة ما لأحمد من الأصحاب، بلغ مع صغر سنه، من العلم غاية فنه، ونقاية دنه، ورحل إلى البصرة، وحصل له فيها أتم الشهرة، وولاه ثويني بن عبد الله<sup>(٢)</sup> زمام أحكامها، وعرى حلها وإبرامها، حين تولى عليها، ونزع سوار ملك حاكمها من يديها، حقق كآبيه وألف، ودقق غوامض البحوث ورصف، وصدع بالحق وما راعى وما توقف، وانعزل بعدما حق على ثويني الانعزال، ووهت قواعد سلطانه وزال، وقدم هجر، فمات بعد أشهر من ذلك السفر<sup>(٣)</sup>، [سنة ١٢٠٠هـ]<sup>(٤)</sup> [١٧٨٥م].

وأما أبوه المقدم، فإنه أتاه أجله المحتم، عام ستة عشر<sup>(٥)</sup> بعد المائتين والألف من الهجرة، [١٨٠١م] ودفن في مقبرة الزبير، قريباً من تربة طلحة الخير، سقى [الله]<sup>(٦)</sup> قبره من الرضا هطال، وحشره في زمرة النبي والصحاب والآل، وأما ولادته، الظاهرة فيها سيادته، فإنها عام مائة واثنين وأربعين

(١) ترجمته في : السحب الوابلة (٦٨١/٢)، علماء نجد (٦٠/٥).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق . انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الثاني ، تأليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحساني ، ص ٦٣٢ .

(٣) في المطبوع: أشهر من قدومه مصر.

(٤) سقط التاريخ من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

(٥) في المخطوط: ست عشرة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٦) سقطت من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

وألف<sup>(١)</sup> [١٧٢٩م] من هجرة أفضل من قدر وعف، وأسري به حتى انتهى، إلى سدره المنتهى، صلى الله وسلم عليه، وبالإكرام تم<sup>(٢)</sup>.

[ ترجمة آل عبد الرزاق ]

وأما آل عبد الرزاق<sup>(٣)</sup>، الفائقون بكارم الأخلاق، فهم إبراهيم وابناه<sup>(٤)</sup>، عبد الوهاب، وسالم الكرم المثاب، وهم من أجلاء أصحاب أحمد، وأعز أخلائه وأنبل أجياده، ثلاثة هم في سماء المناصب، شمس أبنائها كواكب، وأقطاب مكارم، أكفها للناس غمام، وأسود ضراغم، آجامها من السر<sup>(٥)</sup> معاصم، وأفنان سيادة، تمس بها نسائم النجادة، ورياض شرف، أورادها الطرف<sup>(٦)</sup>، وصحف كمال، سطورها آمال، وشجرات أفضال، ثمراتها كرائم الأموال، وزهرات إقبال، [تحيا]<sup>(٧)</sup> بوق صالح الأعمال، وغرر أعياد، تزهو في وجوه الإسماع، وبحور زواجر، ليس لها إلا الأكف مواجر، وسيوف نواب لم تغمد، وأنوف مناقب وسودد، لم تشم إلا أنفاس الشيم، ولم تشمخ إلا إلى معالي

(١) في المطبوع: الستة وأربعين ومائة وألف، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: صلى الله تعالى عليه وسلم، وبالإكرام تم.

(٣) آل عبد الرزاق: من الأسر العربية التي هاجرت من السدير، من قرية العطار من قرى نجد إلى الكويت وامتدت صلاتهم التجارية إلى البصرة. (النصرة في أخبار البصرة: ٦٢).

(٤) في المطبوع: وأبنائه، وهو خطأ.

(٥) بداية ص ٩٧ في المطبوع.

(٦) في المطبوع: الشرف.

(٧) في المطبوع: الطرف، وهو تصحيف.

(٨) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

الهمم، ورعانُ رزاة، وبدورُ رياسةٍ ومكانة، وصدورُ لم تألفُ إلا الصدور، ورؤوسُ أبتُ إلا الارتفاعَ والظهور، وعيونُ لم تُرَ إلا جارية، ونجومُ فضائل لا تنفكُ سارية، ومقلُ عوارف، لم تزلُ ذوارف، وأركانُ عواطف، كلُّ بها طائف.

أَكْفَهُمْ سَحْبُ الْعَفَاةِ وَإِنْ تَكُنْ      وَجُوهُهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ كَوَاكِبَا\*  
مَطَاعِيمُ فِي الْأَوَا<sup>(١)</sup> مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى      مضاربُ بِالْبَيْضِ<sup>(٢)</sup> الْخَفَافِ الْمَضَارِبَا  
إِذَا مَا بَدَتْ أَسْيَافُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ      دَجَى اللَّيْلِ لَمْ يَبْقَيْنَ مِنْهُ غِيَاہِبَا  
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ بَيْضِ مَكَارِمِ      وَأَقْصَارِ آرَاءِ أَزْحَنَ النَّوَائِبَا  
وَعُرٌّ أَبَادٍ فِي وَجْهِهِ<sup>(٣)</sup> زَمَانِهِمْ      طَلَعْنَ شَمُوساً مَا طَلَبْنَ مَغَارِبَا  
غَطَارِفُ<sup>(٤)</sup> أَحْيَارِ إِذَا مَا تَعَصَّبُوا      أَنَاطُوا الْمَعَالِي فِي الرُّؤُوسِ عَصَائِبَا  
صَوَارِمِهِمْ تَفْرِي الرِّقَابَ<sup>(٥)</sup> جَوَازِمَا      وَإِنْ كُنْ فِي رَفْعِ الْفَخَارِ نَوَاصِبَا  
وَأَرْمَاحِهِمْ تَقْرِي<sup>(٦)</sup> الْعُدُوَّ لَهَاذِمَا<sup>(٧)</sup>      تَرَى فَوْقَهَا سُمَّ الْمَنِيَةِ ذَائِبَا  
لَهُمْ هِمَمٌ لَا تَنْتَهِي وَعِزَّائِمُ      حَكِينَ يَقْطَعُ الْمَعْضَلَاتِ الْقَوَاضِبَا  
فَمَا تَرَكَوْا مِنْ غَايَةِ لُفْخَاخِرِ      وَإِنْ يَكُ قَيْسًا فِي الْفَخَارِ وَحَاجِبَا<sup>(٨)</sup>

(\*) من البحر الطويل.

(١) الأوا : الاحتباس والشدة (القاموس ١٢٢١).

(٢) في المطبوع: في البيض.

(٣) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

(٤) جمع غطريف : السيد الشريف (العين ١٣٤٦).

(٥) في المطبوع: العدو.

(٦) في المطبوع: تفري، وهو تصحيف.

(٧) جمع اللهزم : كل شيء حاد من سنان وسيف قاطع (العين ١٦٥٨).

(٨) يُقصد بـقيس : قيس بن عاصم المتفري. وحاجب: هو حاجب بن زرارة.

وما فخرُوا إلا بكلِّ قَلَمٍ<sup>(١)</sup> إذا ضُنَّتِ الأنواءُ جادَ مواهبِها  
 من النَّفَرِ القومِ الذين سيوفهم أقامت على الباغي عليهم نوادبا  
 وَمَنْ<sup>(٢)</sup> نظموا بالسُّمْرِ كلَّ مطاعنٍ وَمَنْ<sup>(٣)</sup> نشروا بالمصلّاتِ الكتائبِ  
 ♦ وَمَنْ صَدَّرَتْهُمْ في الأنامِ صوارمُ أبت من رؤوسِ الأسدِ إلا الذوائبِ  
 لِيَهْنِهِمْ مجدُّ تليدٍ وسوددُ عريقٌ وعزٌّ يتركُ الذلَّ جانبِا  
 وجاهُ عريضٌ لا يُردُّ<sup>(٤)</sup> ومنصبٌ به زاحموا بدرَ الدجى والكواكبِ  
 فيا لهم أقمارُ تمّ ثلاثُ وما كانتِ الأفلاكُ إلا المناصبِ

### [ ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق ]

فأما إبراهيم، فإن الزمانَ بمنّله عقيم، مذكّرُ أَلَفِ العبادَةِ، قبلَ خَلْعِ ثَنائِهِ  
 الولادة، وتطلّع للسيادة، حتى أَلَقَتْ إليه بالمقادة<sup>(١)</sup> وولع بالكارم، قبلَ فصلِ  
 الفواطم، وحَفِظَ القرآنَ، مع الضبطِ التامِ والاتقان، وقام بواجبِ حقّه، ولم يُلهِهِ  
 عنه<sup>(٢)</sup> طلبُ رزقه، وولع بأدائه، حتى شغله عن أبنائه، لم يزلْ ذا دَمعةٍ سَكَّابَةٍ،  
 ورهبةٍ عندَ قرائته وإنابةٍ وكان مع هذا الحال، حصلَ له حظٌّ وافِرٌ من المال، فأكثرَ  
 صدقاتِهِ، على أهله وقربائِهِ، وصارَ يتفقَدُ بنوَالِهِ الفُقَرَا، لاسيما إذا الليلُ

(١) الرجل الداهية (العين ١٥٢٠).

(٢) في المطبوع: وقد.

(٣) في المطبوع: وقد.

♦ بداية ص ٩٨ في المطبوع .

(٤) في المطبوع: يؤد، وهو تحريف.

(٥) أي انتقادت له (في العين ١٥٣٨) : أعطيته مقادي أي انتقدت له.

(٦) في المطبوع: عن.

سرى، وَمِنْ مناقبه، التي لا توجدُ في أصحابه، أنه كلما مرَّ عيد، كسا جيرانه الأحرار والعبيد، وكلَّ مُتَنَسِّبٍ إلى علم، وكلَّ شريفٍ وخَلَمٍ.

فلم أرَ في الإعطاء مُشْبِهَ أحمدٍ ولا مثلَ إبراهيمَ إن بَخَلَ القَطْرُ<sup>(\*)</sup> ولكنَّ ذا غيثٍ عميمٍ لَجَّتْ دِ  
وَمِنْ مِثْلِ إبراهيمَ وهو إذا انتمى لأحمدَ مَنْ عمت فواضِلُهُ الصَّهْرُ  
على أنه من غَرَّ قَوْمٌ أكارمَ إلى مُنْتَمَاهم ينتمي المجدُّ والفخرُ  
وما فيهمُ إلا كريمٌ أكفُهُ إذا اجتَدِيتْ مدَّتْ لها سَحْبٌ عَشْرُ<sup>(١)</sup>

وبالجملة فإبراهيم، حَقُّ<sup>(٢)</sup> له الإكرامُ والتعظيم، لما جُبِلَ عليه من طباعٍ هي النسيم، ومفاخرَ هي العقدُ النظيم، ومكارمَ هي الروضُ الوسيم، ولطائفَ هي في الرقةِ تسنيم، وكان من أصحابِ أبي أحمدَ من الصغر، إلى أن دعاها داعي الهرمِ والكبر، ومات أبو أحمدَ قبله، فيكاه وصحبَ بعده نجله، لما لم يَرِ في النجابة مثله، وأقامَ في الزيارة، يشكرُ الواردونَ إirادهُ وإصداره، إلى أن دعاها حِمامه، وَحَمُّ من أجله ثَمَامُهُ.

[ ترجمة الشيخ عبد الوهاب آل عبد الرزاق و ترجمة الشيخ سالم آل عبد الرزاق ]

وأما عبدُ الوهاب وسالم فإنهما بدرا سيادةٍ وبحرا مكارم، اتصلا بأحمدَ ونسبته، اتصَالَ الزهرُ بورده، فنالا باتصالهما به أشرفَ نسبة، ومن وثيقِ تلكَ

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: اجتذبت مدأ بها.

(٢) في المطبوع: وحق، وهو تحريف.

الصحية أعلى منصباً وأجل رتبة، سارا سيرةً والدهما، فَبُورِكَ لهما في طارفهما وتالدهما، وَعَوَّدَا أَكْفَهُمَا البذل، حتى حمدهما اليافع والكهل، وضارعهما الماطر بالويل، وصار منزلهما كعبةً آمل، ومنيةً عاقلٍ وفاضل، ومعتلّ هاربٍ وآجل، وبهجة<sup>(١٠)</sup> ناظر، وهدايةً حائر، وكوكبَ ساري، وخضارم كل جاري.

أيا منزلاً ما زال تألفه العُلا	وتصدّر عنه للعفاة المكارم <sup>(*)</sup>
نَعِمَتْ صباحاً أيها المنزل الذي	بناك بأيدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه أبوه وعمه	وإخوته والكلُّ غرُّ عيالم <sup>(١١)</sup>
بنوا سؤددٍ لا يبرحُ الدهرَ شامخاً	إذا ريمَ هدماً أمسكته الدعائم
بنون وإخوان كرام كمالهم	سوارٌ له بيضُ المعالي معاصم

وبالجملة فهذان الأخوان، نادرَتان في هذا الزمان، فأما عبدالوهاب، فهو من ذوي الألباب، الواجلين إلى التقوى<sup>(١٢)</sup> من كل باب، يقوم الليل بالتلاوة، ويخرج منه النبل باللفظ والحلاوة، ذو معرفةٍ بالجواهر وقيمتها، وبحسابٍ منتشرها ومنظمها، وأما سالم فهو ذو رياسة، ونجابةٍ ونباهةٍ وسياسة، ورفعَةٍ وحديثٍ وفراصة، وها هما [ذان]<sup>(١٣)</sup> في قيد الحياة رافلين، وبأوصاف السعادة كاملين.

(١٠) بداية ص ٩٩ في المطبوع .

(\*) من البحر الطويل.

(١١) جمع العيلم وهو البحر. (القاموس ١٠٥٩).

(١٢) في المطبوع: التقى.

(١٣) سقطت من المطبوع.

[ مرث في الشيخ أحمد ابن رزق ]

هذا ولما ذكرتُ ما لأحمدَ من المفاخر، مع الاعترافِ بأن لسانَ الحصرِ عنها قاصر، وأن ذكرها على التفصيلِ لا يحيطُ بها نطاقُ الدفاتر، ولا يتخيله فكرٌ ولا يتوهمه خاطر، وَحَبِرْتُ تراجمَ بعضِ أصحابه، وملازمي رحابهِ وأبوابه، آسِياً بمحضِ النظمِ ولبابه، ثانياً عن<sup>(١)</sup> التكليفِ العنان، متحريراً من الألفاظِ ما تعشقه الأذهان، قبل سماعِ الآذان، طاورياً كشحِ المقالِ عن الغرابةِ والتعقيد<sup>(٢)</sup>، ماثلاً عن التكرارِ والترديد.

أحببتُ أن أذِّيلَهُ بمراثي، تُذيبُ أدمعَ الوارثِ والرائي، وتُجَعِّلُ في لَبَاتِ القصائدِ عقوداً وقلائد، ويتفاخِرُ بسماعها الأسماع، وتذوبُ عليها من الرقةِ الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائمُ والمضطجعُ والقاعد، وتتباهى بكتابتها الطروس، وتتسلى بها عن منادمةِ [البعل]<sup>(٣)</sup> العروس، وتتغابنُ في حفظها الأفكار، وَيَفْضُلُ الليلَ إذا تَلَيَّتْ فيه على النهارِ، لما اشتملتُ عليه من جَوْدَةٍ<sup>(٤)</sup> السبك، وحسنِ التطرُّيزِ وإحكامِ الحبك، وانسجامِ المباني، واثتلافِ المعاني، وذلك أنه لما تسامى قدره، وطارَ في الآفاقِ ذكره، وراقَ بمفاخره عصره، وألقتُ إليه بالزمَامِ العُلَيَّا، وأطاعته بالتمامِ الدنيا، وكادت تضيقُ بِمالِه الأرض، ويطيقُ بنواله منها الطولُ والعرض، دعاءهُ داعي الحمَام، وأذنه بأن ليسَ بعدَ التمامِ، إلا

(١) في المطبوع: على.

(٢) في المطبوع: والتعقيد.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

النقصُ وما بعدَ الالتئام، إلا الصدعُ وما بعدَ الانتظام، إلا النشرُ لقلادةِ الحياةِ بهذا الحسام، ففارقتُ جثمانهُ روحهُ، وغابت من أنسه بُوْحه، وهُدِمَ بيتُ المكارم، وشيدَ خِباءُ<sup>(١)</sup> المآتم، ونُظِمَت فيه المراثي، وكثُرَ الناعي والرائي، وشَقَّتْ جيوبُ الفاخر، ودَقَّتْ صدورُ المآثر، وعَزَّ الجَلْد، وفَنِي الصبرُ ونَفِد، فلم أَرِ بُدْأً من إنشاءٍ<sup>(٢)</sup> (♦) قصائد، هي في سوافِ المراثي قلائد، قضاءً لبعض مآثره التالدة، ومفاخره التي لا تزالُ خالدة.

جديرٌ لَعَمْرُ اللهِ أَنْ يَنْضَبَ الْبَحْرُ      وَيَكْشِفُ قَرْنَ الشَّمْسِ أَوْ يَخْشِفُ الْبَدْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْ تَبْرُزَ الْحَسَنَاءُ تَنْدِبُ حَاسِرًا      فَتَلْطِمَ خَدًّا شَأْنُهُ الْحَسَنُ وَالسُّتْرُ  
وَأَنْ تَسْقُطَ الزَّهْرُ الطَّوَالُغُ فِي الشَّرَى      فَقَدْ خَرَّ مِنْ لَا شَانَهُ عَنْ عَلَا خِرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ تُنْهَضَ الْغَبْرَاءُ<sup>(٤)</sup> أَبْنَاءَ بَطْنِهَا      لِيَنْزِلَ مِنْهَا الصَّدْرُ مَنْ حَقَّهُ الصَّدْرُ  
وَأَنْ تَقْعُدَ<sup>(٥)</sup> الْأَشْرَافُ فِي مَاتِمِ النَّدَى      تَنْوَحُ فَقَدْ<sup>(٦)</sup> مَاتَ النَّدَى وَانْقَضَى الْفَخْرُ  
وَتُنْفَدَ أَمْوَاهُ الْجَفُونِ تَلْهَفًا      كَمَا أُنْفِدَتْ بِالْمَوْتِ أَيَّامُهُ الْغُرُ  
وَيُخْلَعَ ثَوْبُ الصَّبْرِ عَنْ كُلِّ صَابِرٍ      فِي رُزْءِ هَذَا الْقَرَمِ لَا يُلْبَسُ الصَّبْرُ

(١) في المطبوع: جناء، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: إنشاد، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٠٠ في المطبوع.

(٥) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: خسر، وهو تحريف.

(٤) الغبراء: الأرض. (القاموس ٤١٧).

(٥) في المطبوع: تعقد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وقد.



وليس يسوع الصبر في رزء سيد  
بكتته المعالي فهي محروقة الحشا  
وإن<sup>(١)</sup> جناح المجد هيص<sup>(٢)</sup> بموته  
تولى فأولى كل قلب مصابه  
وقد قننت عين الكمال برزته  
به أنقذت سود الليالي سهامها  
وكم لليالي من صريع مجندك  
فكم من عظيم القدر أصمت نبأها  
وكم من شديد الأسر أوثق أسرها  
هي الفرس الشقراء لم يعد شرها  
فأختت<sup>(٣)</sup> على كسرى وأودت بقبصر  
وأردت بجساس كليباً وما حمى  
وقدت بأشقاها علياً وغادرت  
♦ ودارت على الزبا بكيد قصيرها  
وكم لبني مروان بأساً وسطوة

عليه عيون المجد أدمعها حمر  
وفي يدها كسر وفي قلبها قطر<sup>(١)</sup>  
فما من جناح قط إلا به كسر  
صدوع أسي من مسها يقطر الصخر  
ففي نجلها قرخ وفي جفنها شتر<sup>(٢)</sup>  
فخائنه والأيام من شأنها الغدر  
وقدماً له الشطران منها أو الشطر  
فما رد عنه حثفه ذلك القدو  
فأودى ولم يمنعه من أسرها الأسر  
مواطي رجليها ولو أنها المهر  
ولم يمنع النعمان من فتكها القصر  
حذيفة من أسيافها ذلك النهر  
حسيناً بيوم الطف يصرعه شمر  
وما رد منها السهم عن نحره عمرو  
فناهم من بطشها الناب والظفر

(١) الفطر: الشق. (القاموس ٤٢٥).

(٢) في المطبوع: فإن.

(٣) هاض العظم يهيضه: كسره بعد الجبور. (القاموس ٦٠٥).

(٤) الشتر: انقلاب في جفن العين الأسفل قلما يكون خلقه (العين ٨٨٧).

(٥) في المطبوع: فأختت، وهو تحريف. وأخنى عليهم: أهلكهم. (القاموس ١١٧٨).

♦ بداية ص ١٠١ في المطبوع.

ولم يمنع الخابور عنه ولا الحضْر<sup>(١)</sup>  
وما ردَّ بغدادَ وما منع الجسرُ  
وما سَلَمَتْ من وقع سطوتِها بكرُ  
وكم لهم في<sup>(٢)</sup> غابرِ خَدَمِ الدهرِ  
وأعْظَمُها في النفسِ ما أوقعَ العصرُ  
وأشعرَ في التقوى فَحَنَطَهُ الْغَفْرُ  
هو البحرُ لكن ليسَ يَنْقُصُهُ الجزرُ  
ومنتصرُ باللهِ إن يُرتجى النصرُ  
ومعتصمُ باللهِ إن أعْضَلَ<sup>(٣)</sup> الأمرُ  
فتى كَفَّهُ الجوزاءُ والمعصمُ النسرُ  
يَطُولُ السهي مدأً وَمِغْفَرَةُ الْغَفْرِ  
تَقْضِي به المعروفُ وابتهجَ النكرُ  
أما علموا أنْ فَوْقَهُ الطودُ والبحرُ  
محارةٌ فضلُ فاعلموا أنه الذرُ  
تقدُّ به يوماً أناملُهُ العشرُ  
ولولا وجودُ الشمسِ لم يُسْفِرِ البدرُ

وخانتَ أخا الحضْرِ الكثيرِ غاؤُهُ  
وأسَقَتْ بني العباسِ كأساً مريرةً  
وَضَرُسَتْ الْأَمْلاكُ من آلِ تَبِعِ  
وما خلصتَ ساسانُ من مَخْلَبِ الردى<sup>(٤)</sup>  
وإن مصيباتِ الزمانِ لَجُمَّةٌ  
مصيبةٌ من أودى فَكُفَّنَ بالندى  
فتى أَرِيحِي الطبعِ أيسرُ رِفْدِهِ  
رشيدٌ ومأمونٌ أمينٌ وواثقٌ  
ومقتدرٌ باللهِ في كلِّ حادثِ  
فوبحِ المنايا كيف مدَّتْ يداً إلى  
وهِمَّتُهُ تسمو الشريا وباعُهُ  
قضى ما قضى حتى إذا يومُهُ انقضى  
عَجِبْتُ لِفَتْيَانٍ تَوَلَّوْا بِنَعَشِهِ  
فيا حاملي أعوادهِ إنْ قَبْرُهُ  
دَقَنْتُمْ فتى لم يَحْصُرِ الْعَدُوَّ بَعْضَ ما  
وأخفيتُمْ شمسَ العوارفِ في الثرى

(١) في المطبوع: الحضْر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: الذرى، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: من.

(٤) في المطبوع: عظم.

فلا غرو أن الكون أظلم وجهه  
 هنيئاً لقبرٍ ضم أعضاء جسمه  
 لِيَبْكُ عليه كلُّ ضارٍ ومُقتِرِ  
 (١) وَيَبْكُ عليه كلُّ سارٍ تطوَّحتْ  
 وَيَبْكُ عليه الوفدُ أم فناء  
 وَيَبْكُ عليه كلُّ نادٍ ومحفلٍ  
 وَيَبْكُ عليه كلُّ مُهرٍ ومُهرةٍ  
 نَعَمْ تَضَحَكُ الكومُ (٢) الهجانُ لَمَوْتِهِ  
 وَيَبْكُ عليه النظمُ والنثرُ إنما  
 أيا شعراءَ العصرِ لا درُ درُكمُ  
 فلو أن مرواناً (٣) رأى سَيِّبَ جُودِهِ  
 ولو أن بكرأ شاهدتْ منه ما جرى  
 به جَدَعَتْ أيدي المنايا يدَ الندى  
 فَوَيْحَ المعالي كيف يَرَقُّ (٤) دَمْعُهَا  
 وويح وجوه المجدد كيف ابتسامها

بليلٍ من الأحزانِ ليس له فجرُ  
 ففيه النداء والحلمُ والعزمُ واليسرُ  
 أضناقُ فأهداهُ إلى جُودِهِ البِشْرُ  
 به البَيْدُ لا زادٌ لديه ولا ظَهْرُ  
 فوافاهُ منه الصُّفْرُ والحُلُّ الحمرُ  
 جوانبُهُ من سيبٍ راحته خضرُ  
 فَقَدْ عَلِمَا أن ليس كَرُّ ولا كُفْرُ  
 فقد علمت أن ليس عَقْرٌ ولا نحرُ  
 على مثله يُسْتَعَذَّبُ النظمُ والنثرُ  
 تعالوا لنرثي مَنْ مواهبُهُ التبرُ  
 لما مَدَحَتْ (٥) مَعْنَا أعاريضهُ الغرُ  
 لما افتخرتْ في مَعْنِهَا أبدأ بكرُ  
 فلا كِرمٌ يُرْجى ولا يُرْتَجى ذُخْرُ  
 وها هي مذ رِيعتْ به أبدأ بتُرُ  
 ولا وجهٌ إلا بالكآبة مُغْبَرُ

(١) بداية ص ١٠٢ في المطبوع .

(٢) جمع كوما : الناقة طويلة السنام . (العين ١٦٠٦) .

(٣) إشارة إلى الشاعر العباسي مروان ابن أبي حفصة الذي كان يمدح معن بن زائدة الشيباني . انظر

ترجمته في (الأعلام ٩٥/٨) .

(٤) في المطبوع: صدحت، وهو تحريف .

(٥) في المطبوع: يرقأ، وهو تصحيف.. رقأ الدمع: جف وسكن . (القاموس ٥٢) .

ولولا التآسي كنتُ أقضي من الأسى  
 فيا أحمدَ الخيراتِ أصبحتُ في الثرى  
 ويا طالما أطلقتُ من أسرِ فاقةٍ  
 ويا طالما أطلقتُ بالبذلِ راحةً  
 وكم قَتَحْتَ يَمْنَاكَ بِأَبِ مكارمِ  
 لئنُ مُتُّ ما ماتتِ مآثرُكَ التي  
 فكُم لكُ من نُجَلٍ شَرَفْنَا بِمَجْدِهِ  
 عرانيْنُ فضلٍ للكمالِ معاطسُ  
 بهاليلٍ<sup>(٥)</sup> كالبيضِ المواضي عزائمًا  
 ♦ وإنْ فروعاً أنتِ قاعدةٌ لها  
 محمدُهم في الفضلِ<sup>(٦)</sup> والحسنِ يوسفُ  
 فيا وارثي أمواله إنْ ماله  
 فلا تقصروه عن مكارمِ كفه

وكيفَ يطيقُ الصبرَ من لا له صبرُ  
 رهيناً ولا بيضُ لديكِ ولا صُفْرُ<sup>(١)</sup>  
 أخا عَيْلَةٍ أيديه مغلوله صُفْرُ  
 إذا أَطْلَقْتَ في عُسْرَةٍ ذهبَ العسرُ  
 وكم فاضَ من يُسْرَاكِ من<sup>(٢)</sup> كرمِ نهرُ  
 بها يَفْتَدِي في الجودِ أبناؤُك الزُّهُرُ<sup>(٣)</sup>  
 كما بهلالٍ<sup>(٤)</sup> العيدِ قد شرفَ الشهرُ  
 وليس لهم إلا الندى والشنا عِطْرُ  
 إذا ما دها خطبُ وحارَ به فكرُ  
 لأغصانِ آمالٍ ذوائبها خضرُ  
 ومُحَسِّنهم في الناسِ خالدُ البرُ<sup>(٧)</sup>  
 عن البذلِ والإعطاءِ ليسَ لَهُ صبرُ  
 فيدركُ ممدودَ الندى بعده القصرُ

(١) الصفر : ما يتخذ من النحاس الجيد. (العين ٩٩٥).

(٢) في المطبوع: في.

(٣) في المطبوع: الغر.

(٤) في المطبوع: بها كهلال، وهو تحريف.

(٥) جمع بهلول وهو الحبيّ الكريم. (العين ١٩٨).

(♦) بداية ص ١٠٣ في المطبوع.

(٦) في المطبوع: للفضل.

(٧) في المطبوع: خالدُ اليسر، وهو تحريف.

ولا تسمعوا للقليل والقال<sup>(١)</sup> فيكم  
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم  
وكسر عصا القريب أشد مضاضة<sup>(٢)</sup>  
ولا تفعدوا فوضى<sup>(٣)</sup> ولا رأس فيكم  
ولا تهدموا مجداً بناءً أبوكم  
إذا لم تكونوا في الشباب أكارماً  
وأيديكم ملأى وأيامكم رضى  
فما أنتم بالكائنين ذوي ندى  
فلا تحسبوا أن المعالي ملابس  
ولكنها شم الذرى مُشْمَخِرَةٌ<sup>(٤)</sup>  
ودونكم مني مرآئي جمّة  
وليس بيّذع أن فكري ناظم  
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته

فبالقليل فيما بينكم يحدث الشر  
فكسر عصا الأصحاب ليس له جبر  
وأجدر أن يلحى به العظم والهبر<sup>(٥)</sup>  
متى كانت الفوضى<sup>(٦)</sup> فقد فسد الأمر  
وشيده حتى بنى الماتم القبر  
وجاهكم واف وما لكم وفر  
وأخلاقكم بيض وأوجهكم غر  
إذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر  
مفوفة بالطرّز مصبوغه حمر  
فمسلكتها إلا على مثلكم وعر  
ولكنها في فضل والدكم نزر  
وخدي لها طرس ودمني لها حبر  
لأحمد جنات لها حسن البشر

[١٢٢٤] ١٨٠٩م

(١) في المطبوع: للقال والقليل.

(٢) في المطبوع: غضاضة.

(٣) البهر : القطع في اللحم. (العين ١٨٦١).

(٤) في المطبوع: فلا تعقدوا أمراً.

(٥) في المخطوط: الشورى، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع لصحة المعنى.

(٦) المشخر : الجبل العالي. (القاموس ٣٩١).

ولما أطربت المسامع، وعطّرتِ الرحائبَ والمجامع، وحركتْ ببلاغتها الطبايع،  
وَشَأَتْ في مضمارِ البيانِ طلائع، وَجَرَتْ بردُ فصاحتها فخراً، على كلِّ خريدةٍ  
وعذرا، أَعَقَبْتُهَا بفريدةٍ أخرى، تكادُ تكتبُ في الحدودِ سطرًا.

إِنْ مَاتَ أَحْمَدُ لَمْ تَمُتْ	مِنْهُ الْمَآثِرُ وَالْمَكَارِمُ (*)
قَدْ سَنَّ مِنْ طَرِيقِ (١) النَّدَى	❖ مَا لَا لِمَعْنٍ أَوْ لِحَاتِمِ
فَشَأَى الْبِرَامِكَةُ الْكِرَا	م مَكَارِمًا وَهُمْ الْخَضَارِمُ
وَلَقَدْ قَضَى فَقَضَى النَّدَى	وَبَكَى الْأَرَامِلُ وَالْأَيَاتِمُ
جَدَعَتْ بِهِ الْأَيَّامُ عَر	نِينَ الْعَمَلَا وَيَدَ الْمَرَاحِمِ
وَتَضَعُضَتْ أَرْكَانُهَا	وَتَوَاضَعَتْ مِنْهَا الدَّعَائِمُ
رُزْءُ كَسَا الْآفَاقِ أَسْوَدُ	فَاحِمٌ كَاللَّيْلِ قَاتِمُ
وَأَلَانَ كُلُّ شَرِاصَةٍ (٢)	وَأَذَابَ لِلصَّيْدِ الشَّكَاكِمِ
وَطَوَى الْمَسِيرَةَ وَالْهَنَا	وَأَحَالَ يَنْشُرُ لِلْمَآتِمِ
فَالْفَضْلُ (٣) صَوِّحَ (٤) نَبِيُّهُ	وَتَقَشَّعَتْ مِنْهُ الْغَمَائِمُ
وَالْفَخْرُ مَهْدُومُ الْبِنَا	وَالْمَجْدُ مَطْمُوسُ الْمَعَالِمِ

(\*) من الكامل المرقّل.

(١) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

(❖) بداية ص ١٠٤ في المطبوع.

(٢) الشَّرَصُ: الشدة والغلظة. (القاموس ٥٧٣). في المخطوط: شراسة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فالفضل، وهو تصحيف.

(٤) النصوح: أن يبس البقل من أعلاه. (القاموس ٢٢٣).

والسعدُ أصبحَ طيرةً  
دفنوا نداءً بشبيرة  
فمصابه حل العُرى  
وسطا علينا قاصماً  
مَن للنساءِ المغولاتِ  
ومَن الذي تُرجى المدا  
ومَن الذي يُرجى إذا  
ومَن الذي يُدعى لحلِ المشك  
إن النساءِ الحاملاتِ  
يا دهرُ غيَّرتَ الوجوهَ  
ولطمتَ وجَّهاً لم يزلْ  
وأصَبْتَنَا بصيبةٍ  
وكويتَ أفئدةَ الوري  
وكسرتَ جمَعَ الفضلِ حتى  
وصدعتَ أُنْيَةَ العُلا  
وطويتَ أثوابَ الهُنا

مقصوصَ أطرافِ القوادِمِ  
ولكم<sup>(١)</sup> به شَمِلَ العوالمِ  
وعن الوري ألقى العمائمِ  
صُلبَ المروةِ بالمناسِمِ<sup>(٢)</sup>  
المرِمَلاتِ<sup>(٣)</sup> وكلِ غارمِ  
نَحْ نَحْوِه من كلِ ناظمِ  
اغبَرتَ من الأثقِ المباسمِ  
لاتِ من القسـواسمِ  
بمثله أبدأ عسقائمِ  
فلا ضواحك أو بواسمِ  
للشـرِ والآفاتِ لاطمِ  
أوهتَ من الدينِ الدعائمِ  
بمياسمِ الموتِ الطَلاخِ<sup>(٤)</sup>  
لا يُرى للفضلِ سالمِ  
وتَئيتَ أُنْيَةَ الماتِمِ  
وتَشَرتَ أَكْمامَ اللواطِمِ

(١) في المطبوع: وتلم، وهو تحريف.

(٢) المناسم: جمع «منسم» وهو خُفُّ البعير. (العين ١٧٨٨).

(٣) في المطبوع: المهملات، وهو تحريف.

(٤) الطلاخ ربما يقصد بها الشديد. (وفي العين ٨٨-١٠) أطلقتم الظلام: اشتد.

وَقَطَعْتَ عِرْقَ الْمَكْرُمَاتِ      بِصَارِمٍ لِلْمَوْتِ هَاذِمٌ<sup>(١)</sup>  
وَكَسَفْتَ شَمْسَ سَمَائِهَا      فَالْكُونُ بِالْإِظْلَامِ وَاجِمٌ  
غَيَّبْتَ فِي بطنِ الثَّرَى      بَحْرَ النَّدَى الْغَمْرِ الْخُضَارِمِ  
إِنْ رَامَ يَحْكِيهِ الْعُيُوبُ      فَلِإِنَّهُ فِي ذَاكَ زَاعِمٌ  
فَالْبَحْرُ يُؤَلِّيكَ الْأَجَاجَ      وَمَدُّهُ مَحْضٌ<sup>(٢)</sup> الدَّرَاهِمِ  
وَالْبَحْرُ يُعْطِي هَائِجًا      وَيَزْجِرُهَا تَهَبُ الْغَمَائِمِ  
❖ وَبَعِيْنَهُ سَحَاً وَقَجْرُ صَبَاحِهِ      طَلَقُ الْمَبِـسَّاسِمِ  
يَادَهُرُ مَزَقَّتِ الْقُلُوبَ      فَكَلَّهَا<sup>(٣)</sup> فِيهِ شِبَارِمٌ<sup>(٤)</sup>  
وَهَدَمْتَ رُكْنًا بِإِذْخَاً      وَسَطَوْتَ بِالْأَسَدِ الضُّبَارِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَطَعْتَ وَرْدَةَ رُوحِهِ      بِمُخَالِبِ الْأَسَدِ الْقَشَاعِمِ  
وَأَغْيَبْتَ بِرَقِّ سُورُونَا      وَلَكُمْ سَرَى تَحْتَ الْمَكَارِمِ<sup>(٦)</sup>  
وَيَنْتَبِثُ فِي أَحْشَانِنَا      أَطْمَأْ مِنْ الْأَحْزَانِ قَائِمٌ  
وَنَصَبْتَ أَسْبَابَ الرَّدَى      لِتَصِيدَ أَكْرَمَ مِنْ يُكَارِمِ  
أَنْشَبْتَ فِيهِ صَارِمًا      وَلَكُمْ غَدَاً<sup>(٧)</sup> لِلشَّرِّ صَارِمِ

(١) في المطبوع: هادم.

(٢) في المطبوع: محظ، وهو تحريف.

❖ (٣) بداية ص ١٠٥ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: فعلها، وهو تحريف.

(٥) جمع شبرم وهو القصير. (القاموس ١٠٣٧).

(٦) في المطبوع: الضيَّارم، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: ولكم على كل المكارم، وهو خطأ.

(٧) في المطبوع: عدى، وهو تصحيف.



لرَدَدْتُ عَنْ قَدَرٍ جَرَى  
لَكِنْ جَرَى الْقَدَرُ الْمَتَّاحُ  
لَوْ دَامَ إِنْسَانٌ لَدَا  
فَالصَّبِيرُ أَوْلَى إِنْ دَهَى  
صَبْرًا بَنِيهِ فَإِنَّمَا  
مَا مَاتَ مِنْ أَنْتُمْ لَهُ  
فَسَلُّوا الصُّحُوفَ الْمُتَرَعَاتِ  
وَسَلُّوا الصُّفَاحَ الْمُصَلَّتَا  
وَسَلُّوا الضِّيُوفَ فَإِنَّهُمْ  
وَسَلُّوا الْقَوَافِي وَالْأَعَا  
هَلْ كَانَ غَيْرُ جَنَابِهِ  
فَسَقَى ثَرَى فِيهِ يُرَى  
وَسَقَى الرِّضَا جَدَثًا لَهُ  
إِنِّي لِأُبَكِّيهِ دَمًا  
فَاقْفُوا بَنِيهِ مَكَارِمًا  
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيهِ فِي  
فَالْجُودُ فَيَكُنْ خَالِدُ

لَرَدَدْتُ عَنْهُ وَلَمْ تُقَامَرْ  
فَمَنْ تَرَى مِنْ بَعْدُ دَائِمٍ  
مُشَرَّفٌ لِلرُّسُلِ خَاتِمٍ  
خَطْبٌ بِحَالَةِ كُلِّ حَازِمٍ  
صَبْرُ الْفَتَى عِنْدَ الْعِظَامِ  
خَلْفَ وَمَنْ أَبْقَى الْمَكَارِمِ  
فِيهَا تَذَرِي<sup>(١)</sup> الْأَكَارِمِ  
ت وَلِلْمُشَدَّاقِ وَالصَّلَامِ<sup>(٢)</sup>  
لَاقُوا بِهِ مَعْنًا وَحَانِمِ  
رِيضَ الصُّعَابِ<sup>(٣)</sup> وَكُلُّ نَازِمٍ  
يُرْجَى وَيُمدَّحُ بِالنَّازِمِ  
صَوْبَ الْمَبْرَةِ وَالْمَرَاحِمِ  
فِيهِ النَّدَى جَارٍ وَسَاجِمِ  
وَأَرَى بِأَنِّي غَيْرُ قَائِمِ  
سَحَتْ بِهَا مِنْهُ غَمَائِمِ  
فَضَّلَ بَعْضُ عَلَى الْإِبَاهِمِ<sup>(٤)</sup>  
فَتَرَوْهُ مَرْكَوزَ الدَّعَائِمِ

(١) هكذا جاءت في المطبوع، وقد وردت مطموسة في المخطوط فلم نهتد لها.

(٢) الصلاد: جمع صلدم وهو الأسد والصلب. (القاموس ١٠٤١).

(٣) في المطبوع: الصباح، وهو خطأ.

(٤) الإباهم جمع الإبهام.

واسقوه من أيديكمُ      لِيَدُومَ مُفْتَرُّ الكِثَامِ  
 ودَعَاوا الحِصَامَ فإنه      لِأَثَرِ الآبَاءِ هَادِمُ  
 وَذَرَوْا لِثَاماً هُمُ      نَقْلُ البَطُونِ إِلَى الوَلَاتِمْ  
 عِيٌّ سِوَى عَنْ غَيْبَةٍ      أَوْ نَشْرِ مَطْوِي النِّمَانِمْ  
 وَمِنْ الغِبَاوَةِ والعِنا      تَقَرِّبِكُمْ مَنْ لَا يُلَاتِمْ  
 فابغوا<sup>(١)</sup> جليساً صالحاً      مُفَرِّىً بِصَحْبَةِ كُلِّ حَازِمِ  
 إِمَّا كَأَحْنَفَ حَلِيمِهِ      ♦ أَوْ خَالِهِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ  
 هَاؤُمْ نَصِيحَةً نَاصِحِ      مَا غَشَّ فِي النُّصَحِ المَخَاصِمِ  
 يَبْكِي أَبَاكُمْ طَرْفُوسُ      كَالسَّاجِعَاتِ مِنَ الحِمَامِمْ  
 وَخُذُوا مِرَاتِيهَ فَهِيَ      هِيَ لِلْمِرَاثِي كَالْتِمَانِمْ

ولما فَوُتُّ بُرْدَهَا، ونظمتُ في سالفَةِ البَيَانِ عِفْدَهَا، وَأُطْلَعْتُ مِنْ كِمَانِ  
 الرِّثَاءِ وَرَدَهَا، وَارْتَشَفْتُ المَسَامِعَ رِضَائِهَا، وَتَجَلَّبَبْتُ الطُّرُوسُ جِلْبَابَهَا، اقْتَضَى  
 الحَالُ، أَنْ أُنْشِدَ عَلَى الْارْتِحَالِ.

وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ أَحْمَدُ ذُو الْعُلَا      وَمَاتَ النَّدَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَفَاخِرُ  
 أَقُولُ لَهَا كُفِّي لَيْسَ مَاتَ لَمْ تَمُتْ      مَآثِرُهُ اللَّاتِي بِهَا الْقَوْلُ سَانِرُ  
 وَبَيْضُ غَطَارِيفُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ      بُدُورُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَوَافِرُ

(١) في المطبوع: فابغوا، وهو تحريف.

(٢) بداية ص ١٠٦ في المطبوع.

كحيلة له من مُجْتَدِيهِمْ نَواظِرُ<sup>(١)</sup>  
 كأسِيفِهِمْ في المَشْكَلاتِ بَواتِرُ  
 لكلِ جَمِيلٍ في الأَنامِ مَصادِرُ  
 مَنابِرُ في أَيامِهِمْ ومَحاضِرُ  
 لَها مَنهُمُ في كُلِّ عَصْرِ خِناصِرُ  
 لِفَتْخَرٍ إِنْ جَاءَ يَوماً يَفاخِرُ  
 غَناهُ إلى المَجْدِ المُؤَثِّلِ عَامِرُ  
 قَعَمًا بِهِم مَدحاً تَضيقُ الدَفاتِرُ  
 إِذا لَم يَكُنْ إِلا السِيفُ نَواصِرُ  
 نَمَتَهُمْ إلى البَذْلِ العَمِيمِ زَواخِرُ  
 جِياذُهُمُ أرواقُهُنَّ الخَواطِرُ  
 يُكَاثِرُهُمُ في الفَضلِ أَيْنَ المَكاثِرُ  
 وَيَغدُو بِهِم وَجَهُ الدُّنْيا وَهُوَ سَافِرُ  
 فَكُلُّ طَويلٍ عَنْهُمُ قَـهُوَ قَاصِرُ  
 وَفَضْلُهُمُ فِيهِ النِّصْرُصُ ظَواهِرُ  
 يُزَيِّنُهُمُ ما بَينَ الأَنامِ المَآثِرُ

بنوهُ الأَلى أَضحى بِهِم نَاطِرُ النَدى  
 مِنَ النَفَرِ الأَسَدِ الذِّينِ عَزُومُهُمُ  
 مَوارِدُ فَضْلٍ غَيرَ أَنَّ أَكْثَرُهُمُ  
 مَقاوِلُ أَقيالٍ فلا غَروَ أَنَّ زَهَتُ  
 كَأَن المَعالي قَد خَلِقَن خَواقِئاً  
 فَمَما تَرَكوها فَخَراً طَريقاً وتالِداً  
 وَمَما افْتَخَروا إِلا بِكُلِّ مَتَوَجِّجٍ  
 فَمَما شَتَّتَ فِيهِمُ مِنَ ثَناءٍ قَلَّ بِهِمُ  
 يَقولونَ أُسَدُ في الهِياجِ كَواسِرُ  
 أَمّا عَلِمُوهُمُ أَبحَرا<sup>(٢)</sup> في رِحابِهِمُ  
 يُطَيِّلونَ أرواقَ الجِياذِ وإِنَّمّا  
 فَضائِلُهُمُ لا يَنتَهِينَ قَلَّ لِمَنُ  
 يَروقُ بِهِم وَجَهُ الزَمانِ طَلاقَةً  
 (١) قَطاوِلُ بِهِمُ مَن شَتَّتَ مَجْداً وَسُودَداً  
 عَلى كُلِّ فَضْلٍ في الأَنامِ أَدْلَةُ  
 فلا عَيبَ إِلا مَحْتَدُ وَسِياذَةُ

(١) في المطبوع: كحيلة له مجديهم ونواذر.

(٢) في المطبوع: أما علموا هم أبحر.

(♦) بداية ص ١٠٧ في المطبوع.

## [ ترجمة أبناء الشيخ أحمد بن رزق ]

فَلْتَعُدَّ بَعْدَ الْإِنْشَادِ، إِلَى إِنْشَاءِ تَرَاجُمِ الْأَوْلَادِ، فَنَقُولُ: لَمَّا غَرَبَتْ فِي رَمْسِهِ،  
 مُحَاسِنُ شَمْسِهِ، وَرِثَهُ خُمُسُهُ بِدَوْرٍ، أَشْرَقَتْ بِهِمْ بُرُوجُ<sup>(١)</sup> الصُّدُورِ، قَدْ غَذَّتْهُمْ  
 الْمَرُوءَةُ بَلْبَانَهَا، وَقَلَّدَتْهُمْ بِلَالَتَهَا<sup>(٢)</sup> وَجَمَانَهَا، وَفَتَحَتْ بِهِمْ أَوْرَادَهَا، وَحَضَنْتَتْهُمْ إِذْ  
 كَانُوا أَوْلَادَهَا، وَاعْتَنَقُوا وَلَانْدَهَا<sup>(٣)</sup>، وَلَقَّفُوا فَرَانْدَهَا، وَزَيَّنُوا مَقَاعِدَهَا، وَسَهَّلُوا  
 لَطَالِبَهَا مَصَاعِدَهَا، وَحَلُّوا مِنْهَا الْمَقَاعِدَ، وَقَرَّبُوا مِنْهَا الْمَقَاصِدَ، وَأَعَادُوا شَبَابَهَا،  
 وَشَادُوا بَعْدَ الْهَدْمِ قِيَابَهَا، وَأَمْطَرُوا سَحَابَهَا، فِي الْحَضِيضِ وَالْيَفَاعِ، وَخَاضُوا  
 عِبَابَهَا، بِسَفْنٍ مَكَارِمَ شَرَاغِهَا الطَّبَاعِ، وَأَحْرَزُوا قَصَبَهَا، وَرَفَعُوا حَسَبَهَا، وَعَمَرُوا  
 مِنْهَا الدِّيَارَ، وَحَسَّنُوا مِنْهَا الْآثَارَ، وَتَسَنَّمُوا مِنْهَا السَّنَامَ، وَفَتَقُوا مِنْهَا الْكِمَامَ،  
 وَأَهْبَسُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ، وَأَعَادُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَشْبَاحِ، وَأَفْجَرُوا مِنْهَا  
 الصَّبَاحَ، وَأَجَرُوا مِنْهَا الْحِيَاضَ، وَوَرَّدُوا مِنْهَا الرِّيَاضَ، وَشَرَحُوا صَدُورَهَا،  
 وَأَشْعَرُوا بِدَوْرَهَا، وَدَبَّجَ فِي ثَنَائِهِمُ الْمَنْظُومُ وَالْمَنْشُورُ، حَتَّى غَدَا كُلُّ مَمْدُودٍ مِنَ الْمَدْحِ  
 عَلَيْهِمْ مَقْصُورٌ.

مُضَرِّيُونَ عَامِرِيُونَ حَازُوا      قِصَبَاتِ السِّبَاقِ لِلْمَكْرَمَاتِ<sup>(٤)</sup> (\*)  
 أَرْضَعَتْهُمْ لِبَانَهَا فَرَعَوْهَا      بِأَيَادٍ مِنْ جُودِهِمْ مُرْسَلَاتِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَجْهٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَاكِيهَا.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَلَادَهَا.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: لِلْمَكْرَمَاتِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(\*) مِنَ الْبَحْرِ الْخَفِيفِ.

ووجوه إذا رأت وجهه ضيف  
كل يوم لم يلقهم فيه ضيف  
بعزوم كأنهن بروق  
لا تحن<sup>(١)</sup> العلا إلى من سواهم  
أبرزوا المجد من خبا<sup>(٢)</sup> وأبدوا  
ويدوا في الورى شمس جلال  
أشرفت كالرياض مبتسمات  
فهو في رأيهم من النحسات<sup>(٣)</sup>  
أو سيوف غدون متصلات  
بل إليهم كالطفل للمرضعات  
في سماء الندى بدور الصلات  
لم تكن في الأنام منكسفات

ولقد أجاد فيهم القائل.

كل امرئ لا قيته منهم  
١٠٠٠ محمد يوسفهم محسن  
تقول فيه إنه المطلب<sup>(٤)</sup>  
وخالد ذو الشرف الأطيب  
عن فضله كل فتى مغرب  
وختمهم عبد العزيز الذي

[ ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن رزق ]

وها أنا أسرد تراجمهم على هذا الترتيب، ذاكراً ما اطلعت عليه من  
أحوالهم على التقريب، جاعلاً ذلك خاتمة هذا الكتاب، مطرزاً للنشر بالنظم

(١) في المطبوع: البخسات، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: يحن.

(٣) في المطبوع: في جنا.

(٤) من البحر السريع.

(٥) بداية ص ١٠٨ في المطبوع .

المستطاب، فأما محمدٌ [فهو أكبرهم سنًا] <sup>(١)</sup> وأصلهم <sup>(٢)</sup> على الأعباء متناً، ذو  
عزمٍ يُضاهي مضاه الحسام، وحزمٍ لا يوجدُ في سواه من الأنام، وحلمٍ أرزن من  
الهضاب، وكرمٍ كم مدّ له من عباب.

هُوَ الْفَاضِلُ الْقَرْمُ الَّذِي فِي ثَنَائِهِ  
مَعَ الْكَرَمِ الْفِيَاضِ حَازَ لَطَافَةٍ  
لَهُ الشَّرْفُ الْمَشْهُورُ وَالْمَنْصَبُ الَّذِي  
أَغْرُ عَقِيلِي كَأَنْ جَبِينَهُ  
مَسَاعِيهِ بِيضٌ فِي الْأَنَامِ يَزِينُهَا  
وَلَوْ أَنَّهَا غُرٌّ بِكُلِّ مَهْنَدٍ  
إِذَا ارْتَعَشَ الْمَتْنَانِ مِنْهُ تَرَاعَشَتْ  
وَإِنْ فَتَى يَنْمِيهِ أَحْمَدُ لِلْعُلَا  
لَقَدْ مَاتَ مِنْ بَعْدِ الْبِرَامِكَةِ الْنَدَى  
فَأَحْيَاهُ بِالْإِعْطَا أَبُوهُ وَجَدَهُ  
يُرِيقُ وَيَحْلُو مَنِيَّ النَّشْرِ وَالنَّظْمِ <sup>(٣)</sup>  
وَحِفَّةً <sup>(٤)</sup> طَبَعَ زَانِهَا الصَّمْتُ وَالْحَلْمُ  
تَقَاعَسَ فِيهِ عَنْ مَنَازِلِهِ النَّجْمُ  
إِذَا مَا رَأَى وَقَادَهُ الْقَمَرُ التَّمُّ  
وَقَانَعُهُ اللَّاتِي كَأَفْرَاسِهِ دَهْمُ  
لَهُ عَمَلٌ فِي ضِدِّهِ وَهُوَ الْجَزْمُ  
بَدَأَ كُلَّ ضَرْغَامٍ وَأَدْرَكَهُ الْهَزْمُ <sup>(٥)</sup>  
لَحْخِيرُ فَتَى يَنْمُو بِهِ الْكَرْمُ الْجُمُّ  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ رَسْمُ  
وَلَمَّا بَدَأَ مَا زَالَ فِي عَصَرِهِ يَنْمُو

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فأصلهم.

(٣) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: ورقة.

(٥) في المطبوع: الحزم، وهو تحريف.

وُلِدَ فِي بَلَدِ وَالِدِهِ الزَّيَارَةِ ، فِي أَيَّامِ هِيَ الرِّيَاضُ فِي النَّضَارَةِ<sup>(١)</sup> ، وَلِيَالٍ مَا  
أَنُورَهَا ، وَأَسْعَدَهَا وَأَقْصَرَهَا .

لَمَّا بَدَأَ نُورُ مُحَيَّاهُ بِهَا      لَمْ يَبْقَ وَجْهُ مَا عَلَاهُ الْفَرْحُ<sup>(\*)</sup>  
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فَنَنِ مَا اثْنَى      وَطَائِرٍ فِي دَوْحِهِ مَا صَدَحَ  
قَدْ أَرْضَعَتْهُ الدَّرُّ بِكُرِّ الْعَلَا      وَعَوَّدَتْ يَمْنَاهُ بِذَلِّ الْمَنَحِ

إِنْ بَرَزَ بَرُوزَ الْغَزَالَةِ ، فَلَهُ الرِّيَاسَةُ هَالَةً ، وَالْكَمَالُ مَدَارٌ ، وَالْأَفْضَالُ أَنْوَارٌ ،  
وَالْجَلَالُ مَطْلَعٌ ، وَالنِّبَالَةُ مَسْطَعٌ ، فَهُوَ الْوَاحِدُ فِي الْمَعَالِي ، وَالْبَدْرُ لَمَّا وُجِدَ فِيهِ مِنْ  
الْلِيَالِي .

﴿ أَحْسَنَ الطَّبَاعِ كَأَنَّمَا      أَخْلَاقُهُ الْأَرْوَاحُ<sup>(\*\*)</sup>  
كَالْغَصَنِ يُبْصِرُ عَظْفُهُ      إِنْ هَزَّهُ الْمُدَاخُ

مَكَارِمُ أَخْلَاقِهِ ، أَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى طَيْبِ أَعْرَاقِهِ ، وَتَبَسُّمُهُ فِي وَجْهِهِ الْوَقَادُ ،  
أَمَارَةٌ عَلَى شَرَفِ الْأَجْدَادِ ، وَرَحِيبُ<sup>(٢)</sup> فَنَانِهِ ، دَالٌ عَلَى سَعَةِ عَطَانِهِ .

لَئِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ الْمَنَازِلُ رَحْبَةً      لِأَوْسَعِ مِنْهَا لِلْفُؤُودِ مَكَارِمُهُ<sup>(\*\*\*)</sup>  
يَضِيقُ الْفَضَا عَنْ بَعْضٍ مَا هُوَ مُقْضِلٌ      وَلَمْ تَعِيَ عَنْهُ كَفُهُ وَمِعَاصِمُهُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالنَّضَارَةِ .

(\*) مِنْ الْبَحْرِ السَّرِيعِ .

(♦) بِدَايَةِ ص ١٠٩ فِي الْمَطْبُوعِ .

(\*\*) مِنْ الْبَحْرِ الْكَامِلِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَرَحِيبٌ .

(\*\*\*) مِنْ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ .

فهو قطبٌ تدورُ عليه رحي المفاخر، وترنو إليه من المعالي النواظر، وفلكُ شرفٍ لم يزلْ بالمكانم دائر، وروضٌ مجدٍ بالنجابه زاهر.

محاضرٌ فيع عطرتها الفواضل <sup>(*)</sup>	فلا غرو أن تزهو بساطع فضله
مصاعقٌ غربٍ ساعدتها الفواضل	وغرٌ قوافٍ جاذبته زمامها
إذا ثقفوها في يديهم ذوابل <sup>(١)</sup>	يقيمون معوج القوافي كأنها
تعي عنهم ذاك المقال الجنادل	يكاد إذا قالوا مقالا بمشهد
ومدح أبيه ذلك الشعر كامل	إذا قوموا شعراً ففي مدح جدّه

إن فخرَ به زمانه، وأقرُّ له بالفضلِ أقرانه، فقد رامَ كيوان، أن يساميه في علو المكان، فردّه عن مضاهاته خجلان.

كان ذا سوددٍ وذا ألمعية <sup>(**)</sup>	لا يرى في علاه عيبٌ سوى أن
حلف الدهرُ ما رأيتُ سميّة	أغرّزَ البذلَ أظهرَ الفضلِ حتى
وأياذٍ مهما جرت حامية	هممٌ تعجزُ الزمانَ احتمالاً

لما<sup>(٢)</sup> توفّي أبوه، وحفّ به راثوه، صبر وجانب الضجر، وشمر عن ساعد الجدِّ وحسر، وقام مقام والده، ودرج على مدارجه ومقاصده، وأعطى كلَّ وارد، ما له من صلة وعائد، حتى عرفَ فضله المسود والساند، ونوّه بذكره الغائب والشاهد، ونظمت فيه المدائح والقصائد.

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذلاتل.

(\*\*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: فلما.



ثوى الكرمُ الثجاجُ في قبرِ أحمدٍ      فأبرزه من قبره بعده النجلُ<sup>(\*)</sup>  
 محمدُ القرمُ الذي أقسمَ الندى      بأن لا له في عصره أبداً مثلُ  
 «تعودُ بذلُ المالِ حتى كأنما      تراضَعَ معه مُرضعاً ذلك البذلُ

قد فَوَّضَ إخوانه إليه من أمرهم الزمام، وداروا به دورانَ الكواكبِ بيدِ  
 الظلام، ونظروا إليه بأعينِ إجلالٍ واحترام، واتخذوه في محرابِ المهماتِ إماماً،  
 ولنوائبِ الزمانِ عُدَّةً وحساماً، ولأعينِ المفاخرِ إنساناً، ولعاليةِ المآثرِ سناناً،  
 ولسهامِ أسرارهم كنانةً، ولمعاطسِ آرائهم ربحانةً، وافتخروا بوجوده، افتخاره  
 بأبيه وجودوه، وطاعوه مطاوعةً يده، لا مطاوعةً أعْبَدَه<sup>(١)</sup>، ونزلوا عنده منزلةً  
 عينه، لا منزلةً نُضارِهَ ولجينه، ونهض بأعباءِ والده، فأقرَّ عينَ خَلِمِه<sup>(٢)</sup>، وفقاً  
 عينَ حاسده، وأعملَ الهمم، في اتباعِ ما لأبيه من الكرم.

يا لمولى أبدى مكارمَ شتى      بعد ما مات ذو السماحِ أبوه<sup>(\*\*)</sup>  
 كلُّ جودٍ إلى أبيه تناهى      فله الخلقُ كلهم نَسَبُوهُ

لا يدعُ أن صارَ من المكارمِ عينها الباصرة، ومن المفاخرِ روضتها الزاهرة،  
 ومن الشيمِ أرجها الشميم، ومن الأيامِ صباحها الوشيم، ومن التعظيمِ غُرَّتَه،  
 ومن التكريمِ زهرته، ومن التفخيمِ ناصيته، ومن الشرفِ راييته، ومن المجدِ

(\*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: عبده.

(٢) في المطبوع: مُؤَدَّه.

(\*\*) من البحر الخفيف.

سارِيَّتُهُ، لم يدعْ منه شامخاً إلا ارتقاه، ولا فَنّاً إلا هَصَرَهُ<sup>(١)</sup> وثناه، ولا قَنَواً من الكرم إلا أدناه، ولا زُلاًلاً من اللطافة إلا احتساه، ولا بُرداً من الظرافة إلا اكتساه، ولا مِطْرفاً من البيان إلا وشاه، ولا مِعْصَماً من المعالي إلا سَوَّرَهُ، ولا ورداً منها إلا أزهره، ولا مقلّة إلا وهي إليه رانية، ولا دوحة إلا وهي عليه حانية، ولا خلّة من الخير إلا وهي إليه منسوبة، ولا مهرةً منه إلا وهي له مركوبة، ولا محمداً إلا وهي ملفوفةً في برده، ولا منقبة إلا وهي منتمية إلى زنده، وبالجملة فهو من الرفعة والمكانة، والنزهة والصيانة، بالمحلّ الأسمى، والمنازل التي دونها الهممُ تَرْمَى، ومن الرأي والتدبير، بحيث لا يوجد له نظير، أبان الله سيادته ومقداره، في البلدة المعروفة بالزيارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين [١٧٨٠م]، وترى في حجرة الدلال، إلى أن أدرك الكمال، ونظرته عيونُ السعادة، بعد تَرَدُّدِهِ<sup>(٢)</sup> بأردية السيادة، وقَدَمَهُ أبوهُ المَقْدَم، فكمّل به نقصَ الفضلِ وتَمَّمَ، وعقدَ له عقدَ الرياسة ونظّم، وتفرّسَ فيه النجابة وتوسّم، فيها هو ذا في المحلّ الأعلى من أجفان العناية، بالغاً من المفاخر كلُّ غاية.

[ ترجمة الشيخ يوسف بن أحمد بن رزق ]

وأما يوسفُ فهو ذو فضائلَ جمّة، تقصّرُ عنها كلُّ همة، ومحامدُ عديدة، زَيَّنَتْ من الكمالِ جيده، ونزلت من سمائه، منزلةً بَدَرِهِ وذُكَاائِهِ<sup>(٣)</sup>، ومكارمَ لا

(١) في المطبوع: عصره.

(٢) في المطبوع: تردّيته.

(٣) في المطبوع: بردة ذكائه.

تُخصي بالعدة، قد أترعت كلُّ يفاع<sup>(١)</sup> ووهدة، وبرزت لحاتم فبهرت  
عطاياه، وشهدت بأن<sup>(٢)</sup> الكرم في يوسف<sup>(٣)</sup> لا يتعداه، ولمعن فأدركه الخجل،  
ولابن مامة فاكسب منها ما بذل، وأنشد فيه واريجل.

تروم أياذ أن تكائر يوسفاً      مكارم لا تنفك ذات أياذ<sup>(\*)</sup>  
وليس لها إلا بدان ويوسف      أياذيه لا تخصي بعد أياذ

لم يزل مذ فتحت عيناه، تشنّف بالثناء أذناه، وتحلّى بالإعطاء كفاه،  
وتهتز إلى المحامد عطفاه، وتتبسّم<sup>(٣)</sup> ثناياه لمن وافاه، ببذل يقصر منه مذ  
السحاب، ويعجب من زخوره كلُّ عباب، ورأي في المهمات ساطع كالشهاب،  
وعزم كالحسام إلا أنه بلا قراب، وهمة ضرغام، تعجز عنها الأيام، ورحاب ليس  
عليها حجاب، يردها ضيوف، ربما بلغوا الألوف، عشقته المعالي وهو في مهده،  
وحسدته العوالي في شرفه ومجده.

فتى في ذرى العليا يلوح فخاره      كما لاح في عليا القناة سنان<sup>(\*\*)</sup>  
ولم تن عن مدّ الندى منه راحة      ولم يثن من علياه منه عنان

(١) في المطبوع: يفاع.

(٢) بداية ص ١١١ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ليوسف.

(\*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: وتتبسم.

(\*\*) من البحر الطويل.

لكل فتى يبدو مكانٌ يُكِنُّهُ<sup>(١)</sup> وهذا له بيتُ الشناءِ مكانٌ  
له كرمٌ ما صانه بُردٌ ضِنَّةٍ وأبيضٌ عَرَضٌ بالكمالِ بسانٌ

فهو الجديرُ بأن يُعْظَمَ، ويُصدَّرَ في كل صدرٍ ويُقدَّم، وتُلْقَى إليه من المعالي  
الأزمنة، ويُعْمَلُ في زيارته كلُّ قدمٍ وهمة، وأن يُهْتَدَى به في كلِّ ظلمة، وأن  
تَمْتَدَّ إلى ثنائه أعناقُ القصائد، وتتفاخَرَ بالمشولِ بين يديه الأماجد، وتُغْبِطُ  
بجلسته المجالس، ويَحْكِمُهُ المُسامرُ والمجالس.

تمتهُ جدودٌ من عقيلٍ سموا به إلى شرفٍ يسمو السماكين والنسرا<sup>(٢)</sup>  
فزاد به علياً عقيلٍ وعزُّها وفاتت به من<sup>(٣)</sup> غيرها مُضَرُ الحمرا<sup>(٤)</sup>

وُلِدَ في الزبارة عامَ المائتين، بعدَ الألفِ فقرت به العين، واستنارت أرجاءُ  
بلاده، بشمسٍ سيادته وإسعاده، وهُنَّى أبوه بوروده، وطلوعِ شمسٍ سُعوده،  
وانهمالِ سحابةِ جوده، فما زال يترقي إلى قُننٍ<sup>(٥)</sup> السيادة، متفنياً في أفياءِ<sup>(٦)</sup>  
السعادة، متأدياً بكلِّ ذي عفة، خلقه النسيمُ في الحفة، ووجهه الروضُ في  
القسامة، وكفه في الجودِ<sup>(٦)</sup> سيلُ الغمامة.

(١) في المطبوع: لسكنه.

(٢) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: عن.

(٤) في القاموس ٣٥٥ : مضر الحمراء : لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن  
شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء.

(٥) في المطبوع: قنن.

(٦) في المطبوع: بأفيا.

(٦) في المطبوع: بالجود.

يكاد يسيلُ اللطفُ من عطفِ طبيعِهِ      مسيلٌ<sup>(١)</sup> سقيطُ الطلِّ فوقَ أقاحِ<sup>(\*)</sup>  
إذا افتَرَ ثغراً في وجوهِ ضيوفِهِ      أراكَ صباحاً لاثعاً بصباحِ

❖ ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية مُعزّوه، وجدوه أخا جلدٍ وصبر، وهمّة من دونها همّة الدهر، قائماً بوظائف أبيه، قيام أخيه، متلطفاً بخدمه ومواليه، متعطفاً بكرمه على راجيه، عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمال، وفي المفاكهة الصاحب بل [هو]<sup>(٢)</sup> أكمل.

[ ترجمة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن رزق ]

وأما عبدالمحسن فإنه البحرُ الذي لا يقربُ من الضنّة، ولا يُكدرُ المنُ أنعامهُ ومَنّهُ، ذو ملاطفةٍ حسنة، ومباشرةٍ لا تُعبّرُ عنها الألسنة، وهمّة لا تزالُ إلى المعالي صاعدة، وعزّمةٍ عن المكارم غير متقاعدة، ومكارم على ممر الأيام خالدة.

مكارمُ تُجريها يدا خيرٍ محسنٍ<sup>(٣)</sup>      إذا طَلَبْتَ جدواه أبصرتَهُ معنا<sup>(٤)</sup> (\*\*)  
أغرُّ عَقيلي رأينا به الندى      متى سار معنا جارياً [أبدأ]<sup>(٥)</sup> معنا

(١) في المطبوع: كسيل.

(\*) من البحر الطويل.

❖ (بداية ص ١١٢ في المطبوع .

(٢) سقطت من المخطوط.

(٣) في المطبوع: يد الخير محسن.

(٤) إشارة إلى معن بن زائدة الشيباني.

(\*\*) من البحر الطويل.

(٥) سقطت من المطبوع.

حَسَرَ عَنْ سَاعِدِ جَدِّهِ وَشَمَّرَ، فَأَدْرَكَ مَا تَرَى أَبِيهِ وَمَا قَصَّرَ، وَدَأَبَ فِي اكْتِسَابِ  
الْمَحَامِدِ، حَتَّى خُيِّلَ أَنَّهُ فِيهَا الْوَالِدُ، وَاتَّصَفَ بِأَوْصَافِ، مِنْ بَعْضِهَا الْمَرْوَةُ  
وَالْإِنْصَافِ، وَأَوْسَعَ<sup>(١)</sup> فِنَاءَهُ، لِيُوسِعَ ثَنَاءَهُ، وَتُزَوِّجَ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَبَوَاهِ، وَأُصْغِيَ  
لِسْمَاعِ<sup>(٣)</sup> خُطَابِهِ، ذُو آنْفَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ وَحَزْمٍ وَبِرَاعَةٍ.

بِخُفَّةٍ طَيِّعٍ لَا يَزَالُ يَزِينُهَا	رِزَانَةً حَلِيمٍ قَوَّهَهُ وَوَقَّارُ <sup>(٤)</sup>
وَوَجْهٍ غَدَاةٍ الْبَذَلِ يَزْهَوُ كَأَنَّهُ	وَجْوهُ رِيَاضٍ زَانِهِنَّ بِهَارُ
وَعِزْمٍ كَأَنَّ الْعَضْبَ بَاتَرُ حَدِهِ	وَجَاهٍ عَلَيْهِ لِلْفَخَارِ إِزَارُ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ كَاسِفٍ	هُوَ الشَّمْسُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ مُدَارُ
وَجَوْهَرَةٌ لَمْ يَبْرُزِ الدَّهْرُ مِثْلَهَا	وَلَكِنْ لَهَا مِنَ الْكَمَالِ مُحَارُ

وَبِالْجُمْلَةِ فَلِسَانُ الْحَصْرِ عَنْ فَضْلِهِ ذُو قُصُورٍ، وَالْكَرْمُ وَإِنْ نَسَبَ إِلَى غَيْرِهِ  
فَبِالْحَقِيقَةِ عَلَيْهِ مَقْصُورٌ.

لِكُلِّ امْرَأَةٍ فِخْرٌ وَلَكِنْ فِخْرُهُ  
كَشَمْسِ الضُّحَى إِنْ تَبَدُّ لَمْ تَبْقِ كَوْكَبًا  
إِذَا طَلَعَتْ أَقْمَارُهُ لَمْ يَدْعُ فُخْرًا<sup>(٥)</sup>  
وَيَحْصِرُ طَمَى زَخَّارِهِ فَعَلَا النَّهْرَ  
فَمَنْ عَادَةَ الْقَامُوسِ أَنْ يَقْذِفَ الدَّرَا  
فَلَا تَعْجَبُوا مَنْ قَذَفَ الدَّرَّ فِي الْوَرَى

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَاسِعٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَزْدَحِمُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: لِسْمَاعِ.

(٤) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

(٥) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

وُلِدَ في الزيارة كأخيه محمد، فَقَمَطَهُ السعدُ بِقِمَاطِهِ وَمَهَّدَ، وتواترت الأفرأحُ بطلعته، وأَعْمَلَتِ القصائدُ لأبيه في تهنتته، وصارت الشعرا، بالإجازات عليه أمراً، وقال فيه من قال:

فَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ المحسنِ القرمِ وَاوَدُ      ولا كأبيه الخيرِ في العصرِ والدُ<sup>(١)</sup> (\*)  
فَسَذاكَ إلى الإعطا يَشْبُ وذا لَهُ      مكارمُ في نحرِ الزمانِ فرائدُ

♦ بقِيَ في أيام والده، يقتفيه في مناهجه ومقاصده، مسروراً بالأخلاق<sup>(٢)</sup>، من الإخوان وبنى الأعمام، يتسابقُ وإخوته<sup>(٣)</sup> إلى الكرم، ويتفاخرون في معالي الأمور والشيم، إلى أن غابت شمسُ والده، فصبرَ تجلداً في عينِ شامتِه ومُكائده، برز من الرحم إلى الدنيا، ملحوظاً بالحاظ العليا، عامٌ اثنتين، بعد الألفِ والمائتين [١٧٨٧م] وها هو ذا وأحالتها<sup>(٤)</sup>، إليه في المهماتِ المنتهى.

[ترجمة الشيخ خالد بن أحمد بن رزق]

وأما خالدُ فإنه ذو مكارمَ طامية، وعزائمَ لا تزالُ في المشكلاتِ ماضية، ومحامدُ في أذُنِي الزمانِ كَقُرْطِي مارية، ومعالي أشهرَ من السنانِ في العالية،

(١) في المخطوط: ولا كأبيه عصره خيل والد، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(\*) من البحر الطويل.

♦ بداية ص ١١٣ في المطبوع.

(٢) جمع الحِلْم : وهو الصديق والصاحب. (القاموس ١٨-١٠).

(٣) في المطبوع: يسابق إخوانه.

(٤) في المخطوط: وها هو ذا أخابها، وأثبتنا ما في المطبوع.

وشرف له الكواكب السارية سارية، ومجد عُمد<sup>(١)</sup> بالصفاح، وأتد بالرياح، وعطر أرجه الهضاب والبطاح، وجاه امتد في الطول والعرض، حتى طبق أرجاء الأرض، وسودد البدر عماده<sup>(٢)</sup>، والمجوزاء نطاقه، والثريا مهاده، ونجابه تحير الأفكار، ولبابة هي الزهر والبهار، وطلاقة هي الصبح في الإسفار، وعرض هو في النقاء النهار.

طلاقة <sup>(٣)</sup> الصبح البهيج وعرضه	نهار وأما طبعه فبهار <sup>(٤)</sup>
وأما مزياءه فغمر كواكب	لهن سماء المكرمات مدار
يكاد إذا ما أبصر الضيف لانتحا	يكلّمه بيت له وجدار
كريم عليه للمهاية ملبس	يجر له فوق السماء إزار
هو البحر إلا أن سائل كفه	لجين وطورا جوهر ونضار
نمته إلى العليا عقيل بن عامر	وأعطته أعلام الفخار نزار <sup>(٥)</sup>
فيا لتجار في الأنام كمقصم	له الشرف الضخم التليد سوار
ويا خالد الذكر الذي فوق مجده	إليك بأيمان العظام يشار
وأشبهت في الإعطا أباك فهل ترى	يُجارِك في سحّ اليمين بحار

(١) في المطبوع: غمد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: غماده، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: طلاقة، وهو تحريف.

(٤) من البحر الطويل.

(٥) في هامش المخطوط: نزار بكسر نونه من النزر وهو القليل. أقول: وربما يكون المقصود نزار بن معد

بن عدنان.



وُلِدَ في إِيَّانِ سَعَادَةٍ، وَأَيَّامِ مُسْتَطَابَةٍ مُسْتَجَادَةٍ، فَنَشَرَتْ لِلأَفْرَاحِ الأَعْلَامَ،  
وَأَزْهَرَتْ مِنَ الأَنْسِ الأَكْمامَ، وَنَظَرَتْ مَقْلَ المَسْرَةِ إِلَى الأَنَامِ، وَهَنَّتْ بِهِ أبُوهُ،  
وَاسْتَغْنَى بِالجَوَانِزِ مَادَحُوهُ، وَزَيَّنَتْ المَحَافِلُ وَالمَجَالِسَ، وَنَشَرَ الدُرُّ عَلَى المَسَامِرِ  
وَالْمَجَالِسِ، وَنُودِيَ فِي المَعَاهِدِ وَالمَشَاهِدِ، مِنْ رَامَ العَوَانِدِ، فَلْيُسَهِّنْنا بِخَالِدِ،  
فَانْثَلَتْ الشُعْرَاءُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وَشَهِدَ ذَلِكَ اليَوْمُ فَكَانَ يَوْمَ حَجٍّ، وَطَمَى فِيهِ بَحَرُ  
أَبِيهِ وَعِجٍّ، وَتَفَاخَرَتِ الشُعْرَاءُ بِالتَّهَانِي، وَاسْتَغْنَى عِنْدَ ذَلِكَ القَاصِي وَالدَانِي،  
وَفُكَّ إِكْرَاماً لَهُ كُلُّ عَانِي، وَمُدُّ بِسَاطُ المَكَارِمِ، قَبْلَ أَنْ تُنَاطُ بِهِ التَّمَانِمِ.

❖) فَيَا لَكَ مَوْلُودُ بَدَا نَجْمٌ سَعْدِهِ      بِإِيَّانِ خَيْرٍ مَا وَجَدْنَا لَهُ نِدَاً (\*)  
بَدَا فِي لِيَالٍ زَانِهَا بِجَمَالِهِ      كَمَا زَيْنَ الزَّهْرُ الكَمَانِمَ وَالوَرْدَا  
بِهِ افْتَرَجَ وَجْهَ الدَّهْرِ حُسْنًا وَبِهَجَةً      وَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مِفَاخِرِهِ عَقْدَا  
لَقَدْ فَارَقَ الرَّحْمُ الزَّكِيَّ مَقَرَّهُ      كَمَا فَارَقَ البَيْضُ المَهْنَدَةُ الغِمْدَا

فَمَا زَالَ يَشْبُ إلى المَكَارِمِ، شَبَابَ الوَرْدِ فِي الكَمَانِمِ، وَيرْتَفِعُ فِي المَعَالِي،  
ارْتِفَاعَ السَّنَانِ فِي العَوَالِي، يَأْلَفُ كُلَّ كَرِيمٍ، وَيَأْنَفُ عَنْ كُلِّ لَثِيمٍ، ذُو ثَغْرِ بِسَامٍ،  
وَفَخْرٍ وَافٍ تَامٍ، وَمَنْطِقٍ ذِي<sup>(١)</sup> بَيَانٍ عَذْبٍ، يَتَحَدَّرُ مِنْهُ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ، إِذْ أَشْبَهَ  
أَبَاهُ فِي اللِّسَانِ، فَقَدْ أَشْبَهَهُ بَعْلُو الشَّانِ، وَكَرَّمَ الأَخْلَاقِ وَالبِنَانِ.

❖) (بداية ص ١١٤ في المطبوع .

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذَا، وهو خطأ.

فلا تُنْكروا منه مكارمَ جمَّةً      فقد أَشْبَهَتْ يُمنَى أبيه يمينُهُ<sup>(\*)</sup>  
 فلا عيبَ فيه غيرُ تقوى وعفةٍ      ولطفٍ طباعٍ للكرامِ يَزِينُهُ<sup>(١)</sup>  
 ومن يشبهُ الآباءَ في أيِّ خصلةٍ      يَدُمُّ أبداً منه إليها حنينُهُ

قد برز عامُ السبعِ بعد المائتين، والألف بكلِّ خلقٍ رزين [١٧٩٢م]، وقد ذُكِرَ لي عن أبيه، أنه يقدمه على كافةِ بنيهِ، فلا بدَّعُ أنه في المكارم، هو الكاملُ الخاتم .

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن رزق]

وأما عبدُ العزيز فإنه شقيقُ خالد، معدودٌ على صغره من الأمجاد، معروفٌ بمكارمِ الأخلاقِ والمحامد، نَهَاضَ إلى المعالي غيرُ متقاعد، ذو وسامة، وَجْدَةٌ وشهامة، وكرمٍ لا يوجد في ابن مامة، وطبعٌ أرقَ من المدامة، وظرافةٌ باهرة، ولطافةٌ هي الأرواحُ الناشرة، وشراحةٌ هي الغمامُ الباكِرة.

عزائمه لا ينثنين عن العُلْيَا<sup>(٢)</sup>      فلا تنكروا أن تبلغَ القطبَ والجُذْيَا<sup>(\*\*)</sup>  
 ولا تنكروا منه اتساعُ<sup>(٣)</sup> يمينهِ      بوافِرٍ بذلٍ عنه قد ضاقتِ الدنيا

(\*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: تزينه.

(٢) في المطبوع: العُلَا.

(\*\*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: اتباع، وهو تحريف.

ومن أحمد السامي أبوه وخالد  
وأن أنظم الدرّ الثمين من الثنا واجعله في نحر سؤدده حلياً

ولّد عام التسعة<sup>(١)</sup> والمائتين بعد الألف [١٧٩٤م] فارتدى برود السيادة والتف، وعظّم الهنا إبان ميلاده، ووفاء<sup>(٢)</sup> الزمان بإنجاز ميعاده، وصدحت بلابل الفرخ، واخضلت غصون المتح، وأزهر روض السعادة، وأسفر بدر المروة والسيادة، وأخذ بحر الكرم بالزيادة، وترنحت أعطاف<sup>(٣)</sup> المسرة، وبدا في وجه الدهر منها أبيض غرة، بقدم تلك الدرة، وطلوع شمس المبرة، وتأرجح ريع هذه النفحة، وورود هذه المنحة.

لقد عظمت أفرأنا مذ تبسمت وجوه الدنيا منه بأبيض ماجد<sup>(٤)</sup>  
كريم له فخران فخر بأحمد أبيه وفخر بالمقدم خالد  
فما نزلا عن سؤدد يعرفانه ولا صفة محمودة بعد والد  
ولا عجب أن يصبحا ضرّ معتد<sup>(٥)</sup> ونعمة ذي قرى ونعمة حاسد

هذا وعبد العزيز وإن صغر سنه، فقد كبر قدره وكثر منه، أبقاه الله إلى أن يبلغ من أماله، غاية إفضاله ونهاية كماله .

(١) في المخطوط: التسع.

(٢) في المطبوع: ووفى.

(٣) بداية ص ١١٥ في المطبوع .

(\*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: عز محتد.

## [ الخاتمة ]

يقول مُوشِّي بروده، وناظم قلاتده وعقوده، ومُقَوِّفُ مطارفه، وثاني معاطفه، ومُحَلِّي سواقفه، وجاني ثمره، ومُنْبِتُ زهره، ومُطْلِعُ غُرِّه، في وجوه أسطره، الملتجي إلى كرم الصمد، عثمانُ بنُ سند، وفقه الله في القول والعمل، وغفرَ له الزلل والخطل<sup>(١)</sup>؛ قد آن أن أُعْرِيَ يَعَامِلَ<sup>(٢)</sup> الأقلام، عن تَدَابِير السِيرِ في مهامه الإنظام<sup>(٣)</sup>، وأن أُنِيخَهَا في مباركِ الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبارِ أحمد، ومن له من مكارمِ أصحاب، هم لفلکِ السيادة أقطاب، ولنحرِ الفضائلِ سحاب، خدمتُ به حضرةَ أبنائه الكرام، المستحقين نهايةَ التوقير والاحترام، الشائدين من المعالي قبايها، الشادين بالمكارم أطنابها، المديرين<sup>(٤)</sup> أفلاكها على أقطابها، المبحرين في أوداءِ الأكفِ جودَ سحابها، المعيدین بعد ذبوله غصنَ شبابها، المسلسلين صحيحَ أخبارها، المحسنين طُرُق<sup>(٥)</sup> آثارها، المطلقين في أفقها، أنوارَ أقمارها، الناظمين لآلئِ تقصارها، المشهورين في قحطانها ونزارها، شهرةَ ذكاء في رابعةِ نهارها.

أكارمُ تنميههم إلى المجدِ عامرُ وتسمو بهم يومَ الفخارِ نزارُ<sup>(\*)</sup>  
مقاوُلُ أما في الوغى فضاغمُ أسودُ وأما في الندى فبحارُ

(١) الخطل : الكلام الفاسد الكثير. (القاموس ٩١٤).

(٢) جميع اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة. (القاموس ٩٥٤).

(٣) في المطبوع: النظام.

(٤) في المطبوع: المديرين، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

(\*) من البحر الطويل.

فهم الجديرون أن يُخَدِّمُوا بِمِثْلِ هذا الكتاب، وتُقرِّطُ آذانهم بجوهر كل ثناءٍ  
مستطاب

وإن أناساً قد تساموا بأحمدٍ خريون أن تسمو بهم هامة الشعر<sup>(\*)</sup>  
فيا ليلةً فوقتُ فيها مديحهم أنيري لعيني تحسبي ليلة القدرِ  
فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تنضد، وفرائد حسان،  
اختلستها من يد<sup>(♦)</sup> الزمان، وعقود جمان، نظمها يدُ البيان، وعرائس أفكار،  
زقتها يدُ الابتكار، وزهرات فؤاد، أنضرت من زهرات<sup>(١)</sup> الأوراد، وبنات ذكا،  
أنور من ذكا، وعذارى سطور، أفرح من ربات الحدور.

عذارى قريض ما تحدرن عن ذكا وإن حُجبت يوماً بخدر سطور<sup>(\*\*)</sup>  
تبهرج في زي المديح ولم تعب فيا لعذارى لم تعب بظهور  
فجدير بها أن تفخر، على منظم الجواهر<sup>(٢)</sup>، وأن تكون لها المكانة، على  
السلافة والريحانة، لما انطوت عليه من أوصاف والدكم الحميدة، وذكر أحواله  
التي لم تزل سعيدة، ونشر مكارمه ببنان كل قصيدة، فهي وإن اختلست من يد  
الزمان، جدير أن يضم عليها بالأجفان، وأن يشتف<sup>(٣)</sup> بها كل سمع، وأن تكتب  
بمداد هو الدمع.

(\*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٦ في المطبع.

(١) في المطبع: زاهرات.

(\*\*) من البحر الطويل.

(٢) هو كتابه: منظم الجواهر في مدائح حمير، وهو مخطوط، ذكره الزركلي في الأعلام (٤/٣٦٧).

(٣) في المطبع: تشنف.

فإن تقبلوها فهي كفؤٌ كريمٌ      والدُّمُ بَعْلٌ<sup>(١)</sup> لها وَلَهُ<sup>(٢)</sup> الْفَخْرُ  
وإن تَرَجِعْوها بعدما وَصَلْتُمْ      فما هي إلا غادةٌ خانها الدَّهْرُ

فالمأمولُ ممن وقفَ على هذه العجالة، واستصبحَ بنورِ هذه الذبالة<sup>(٣)</sup>،  
وارتشفَ من هذه الزُّلالة، أن ينظرها بعينِ الإنصاف، ويسلكَ منهجَ الاعتذار،  
عما فيها من الخلاف، فأَيُّ مقالٍ، ثبتَ له كمال، وأنا أحمدُ اللهَ على الإتمام،  
وأصلي مع السلام، على أشرفِ الأنام، وآلهِ وصحبهِ الفخام، ما حُبِرَتْ مطارفُ  
الختام<sup>(٤)</sup>.

لَئِنْ كُنْتُمْ عَوِضْتُمُونِي عَنِ الشَّنا      وَمَدَحِ أَيْكُمْ مِنْ فَواضلكم رَفدا  
وَأَلْبَسْتُمْ جِسْمِي وَقَدْ كَانَ عَارِيًّا      ملابسٌ تحكي الروضَ والزهرَ والوردا

(١) البَعْلُ : السيد.

(٢) في المطبوع: وهو.

(٣) الذبالة : فتيلة المصباح.

(٤) جاء في نهاية المطبوع:

« تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد، في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، تأليف الإمام الأوجد،  
والعلامة المفرد، الشيخ عثمان بن سند البصري رحمه الله بتمنه وكرمه، وقد اشتمل هذا الكتاب على  
تراجم أعيان البصرة، ومشايخ الزيارة والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، الذين  
كانوا في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية، وما تضمنته من إيراد فضائلهم السنية،  
ومحاسنهم الفاتحة البهية، وقد جرى طبعه بمطبعة البيان الكائنة بمبنى مشمولاً بنظر مالك المطبعة،  
حضرة السيد محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي، على ذمة صاحب الفضيلة الأبدية الباهرة،  
والهامة العلية الفاخرة، حضرة الشيخ عبد الله أفندي العباسي، الشهير بباش أعيان دامَ كما رام،  
وبلغ ما شاء يعون الله الملك المنان، وكان الإتمام على هذا النظام في الخامس عشر من شهر محرم  
الحرام، سنة ثلاثمائة وست بعد الألف، من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم - ١٨٨٨م - »

لقد ألبستكم فكرتي كل مطرفٍ      من الحمد لا يبلى ولا يقبل الردا  
لقطتُ جُمانَ القول حتى نظمتُهُ      وصيرتُهُ في نحرٍ مدحكُم عقدا

وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥هـ / [١٨١٠م]

الحمة لله، رُقِمَتْ هذه النسخة الميمونة، ونُسِجَتْ سطورها الموضونة، برسم  
 الهمام المعظم، والإمام المصدر على كل مقدّم، خالد بن أحمد، أسعده الله وأيد،  
 من يد مؤلفها، ومطرّف برودها ومفوّفها، وذلك في البصرة، الملحوظة بالخاطر  
 القدرة، وقد وافق التاريخ لعام الفراغ من إنشائها، ونسج برود أسطرها ونظم  
 لألائها، شطراً من بيتين، جديراً أن يجعل نجلاً لكل عين، وأن تبذل لسماعه كل  
 عين:

ليس يدعأ أن تفخر الغيد طراً      غادة من حُر البدائع ناهد  
 إن تأريخ خطها إن ترّمه      حسنتها بمدّها يد خالد

[١٢٢٥] ١٨١٠م

نُقِّ ذلك ووشاه، راجي عفو الله ورضاه، والملتجى إليه في كل ما يخشاه،  
 والمحتاج إليه في آخرته ودنياه، عثمان بن سند، غفر الله خطاه، وعامله  
 بالأنطاف ووالاه، إنه كريم متعال، عفو عن العبد مفضل، وصلى الله على  
 محمد الإنسان الكامل، وآله وصحبه الأكامل، ما شرف بالكرم حاتم، وتجملت  
 إصبع بخاتم.



صورة من كتاب سبائك العسجد  
المطبوع في بومبي بمطبعة البيان  
سنة ١٢١٥ هـ (١٨٩٧ م)



هذا كتاب سبائك المسجد في أخبار  
أحمد نجل رزق الأسعد تأليف  
الامام الهمام ذى القول الاسد  
الشيخ عثمان بن سند البصرى  
لا زالت الرحمة على قبره  
تجرى  
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢  
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخی  
عليه الرحمة



﴿ طبع ﴾

في مبي مطبعة البيان سنة ١٣١٥



من الخفيف

منه ايضا

او

(٣)

﴿ أو يكن للملا سماء فهذا • قر نير لتلك السماء ﴾

﴿ أو يكن مصدر المعلوم فكهم كا • نياغي البذل مصدر الاعطاء ﴾

اطلعت المدايا في سماها • حتى شأ كيوانها وذكاها • لاغروان صار احد انباها •

واكرمهم كفا وانداها • واعظمهم منصباً وارفعهم جاها • محمد الذي نشر المكلام •

وكرر المصادم بالصوارم • ونثر الغنائم للغنائم

من السريع

﴿ كم ارسلت غنا من جدول • وسللت يسراه من جعفر ﴾

﴿ ان امطرت تلك قفل مزنة • لكن بغير التبر لم تمطر ﴾

﴿ وان جرت هذى على معسر • فهو مدى الايام لم يسر ﴾

﴿ ارسله الله لنا رحمة • في هذه الدار وفي المحشر ﴾

﴿ قد قصر الكفر ومد الهدى • مداً على الاسود والاحمر ﴾

﴿ كل المزايا ينتهي عدها • الا مزاياه فلم تحصر ﴾

﴿ بذل بلا اكد او من بلا • من عما يليقه من جوهر ﴾

﴿ اجود من ريح كما انه • اشجع يوم الروع من قسور ﴾

﴿ ومن يكن جبريل خدناً له • قصده للناس لم يقدر ﴾

اترى نجاويه السحاب • في اسداء الرغائب • اوشغراته الواضب • في فل النوايب • لا ولا

الرياح المرسله • في الهيئات المحزله

من الرمل

﴿ كل جود فاليه ينسب • او كمال فهو عنه السبب ﴾

﴿ رام ان يحكيه بحرز اخر • فأنثى عنه فكيف السحب ﴾

﴿ كو كبال المعجده خيلته • غير انى لا اراه ينرب ﴾

﴿ كم نوال من اباديه جرى • فجرت منه ايااد تطلب ﴾

﴿ ولدى الحرب اذا ابصرته • فهو بدر وظباء الشهب ﴾

﴿ كل حد قاصر عن وصفه • وعيب فهو منه اعجب ﴾

(٤)

﴿ قل به ما شئت من العجوبة ﴾ فهو في الفضل البديع المعجب  
به زوال كفر ذيل • والباطل متبخر عتال • فدحض الكفر بالابطال • والباطل بالنقض  
والابطال • ختم الرسل ورشحها • وفتح السبل وأوضحها • وأوسع المكابر وفتحها •  
ورفع الصدور وشرحها • وراودته الدنيا فصرحها • وبدت إليه آمال فتحها • والقيت  
إليه المشكلات ففتحها • ارتاحت الأكوان لطلعه • ونجملت وجوه الأزمان بفرته •  
ونشرت عدنان بسبته • واخبرت الرهبان بنبوته • ونسخت الأديان بعلمته • واقرت الجمادات  
بمعجزته • ونطقت الآيات بعلوم كلمته • وتواترت البشارات بنصرته • ونكتت الأصنام من  
مهابته • وارتفعت اعلام الاسلام برفع همته • وازهرت رياض الايمان بقواضيه • ازهار  
رياض الاحسان بمواهبه • كم أنار لليقين من مصباح • وخفض في رفع الدين من جناح • ورفع  
عن الموحدين من جناح (صلى الله عليه) وعلى آله المقتطع كالمهم من كاله • ألفا ثرين بتلقى إرساله  
• واتباع اقواله وافضاله • الذين كانوا من الرياسة اعيانها • ومن شجرة السيادة اغصانها •  
ومن السادة اعلامها وعنوانها • ومن البهجة عمادها واوركانها • ومن المروة سحائبها  
ومن الفتوة كواكبها • ومن الملة قواضيه • ومن الآراء اقطابها • ومن الآلاء  
عجايبها • ومن التجابة رقايبها • ومن المهابة شبابه  
﴿ تطمر من علياهم الكون فاكتسا ﴾ مطارف ذكراهم فزاد جماله ﴿  
اصبحوا من العليا صدورا • وتالقوا في سماء الكمال بدورا • وارسلوا جداول الافصال  
فاضنحوا بمجورا

من الحفيف

( قرشون هاشميون حلوا • من سماء العلا محل الثريا )  
( وتساموا الى الثاني فحلوا • من بروج الشامكا فاعليا )  
( ادر كوا بالهدى ما رب لما • قلدوا واقتفوا رسولا نيا )  
( قرشى التجار اضهر فينا • دينه الحق والقويم السويا )

وعلى آله واصحابه بنجوم سماء للمالى • ورجوم المادى بطراف الموالى

من الحفيف

( غرد في الله في صباح ولكن • في وجوه من المكلام بيض )  
( كلهم تابع بد ين متين • فذيل اذيال جاء عريض )  
( قرضتهم اى الكلب بمدح • جل عن مدحهم نسج القريرض )

كلهم

( كلهم مهتد فن يتقصد هم \* فهو لا شك ذو قواد مريض )

دا بوافي المآثر الصالحة \* ونصواني تاطى التجارات الرابحة \* ورمقوا الدنيا بالبصائر  
فازروها \* واقتبلت عليهم بالحداف القوها وترخفت لهم بالمفاخر فارنوها وتولت عنهم  
فما بكوها تجردوا للعبادة عن الموانع وقردوا بالعبادة عن المنازع القوا المكارم قبل القاء  
التائم \* وشاؤا المكارم قبل الاعتناء بالمائم \* ولوموا بشغور الصوامم عن مضاحك  
الباسم ورضوا بصموات الشبانم بدلا عن ربوات المقاعد وعاقوا بخور المخادم مسافة  
لبات الولا ئد صلى الله عليه وعليهم صلاة وسلاما مني اليهم ما فتحك تقود القادر عن  
دور اخبارهم ونحك وجوه الاعصار عن غرر انشادهم وتطرت برود الجالس بارح  
اذكارهم وايضت وجوه الاتباع باشعة انوارهم وفحت كاشم الافئدة عن ازهار  
اعتبارهم وما هفت رياح الاخبار \* وصفت موارد اسرار الاخبار وطلعت شمس اقتدار  
في مطالع اشتهار وتألفت بروق الاسرار في سحاب الاسجاع والاشمار واورقت اغصان  
الافراح وضاع رند للسرة وفاح  ويمد  فاني مذلبست للاداب قصارها  
واحتسيت صبا ثماؤذقت عقارها وتذرت دنارها وشمارها وتنقلت في اوطانها وقبئت  
نخل اغصانها وتنشقت ارج اردانها وجريت طلقاً في ميدانها لم ازل اعطن في اعطائها \*  
واسرح طرف الطرف في رياضها واورددت الفكر في حياضها وامرحت غتالا في خالها  
بمينائها لا استقيم بارقها اذا سرى واجري مع هواها حيث جرى فارتاح للاسجاع  
اورتاح بناني الابرار ومسمى الى السماع اجري في امثالها الشارده جري في الوافد للمائدة  
انضم فرايدها واقتلقت لايدها واعانق خرايدها واقيدا وابداه واحل مقاصدها  
وادل على مقاصدها واعوج الى مساهدها ناديا دمنها واطلالها مصاحبا آرامها وآجالها  
متفرعا ذوا شيا مفتريا كاهلها وغارها منبسطا في الطويل والبسيط هارجامع كل خفيف  
الطبع بسيط واصلا في مساهها بين مرونها وصفها متمسا اركانها مقبلا سائلا في  
غيطانا مترسلا ممتطيا ميطانها موجزا ومطولا حانيا بانها جانيا بجانها مشتغلا في  
يشغول امثالها مرتشقا في سلافة اقوالها

من الحيف

( كم ظلام واصلته بصباح \* ونهار واصلته بضلام )

( ساهرا فيه بين نثر ونظم \* مرعفا فيه آف الاقلام )

( انتقى منه كل معنى بديع \* في بديع من الاكارم ساهي )

(انما لذة التقي نظم لفظ \* رائق السبك باهر الانجم)  
(يتوخى فيه نساء كريم \* المني الطباع مثل الحسام)  
(كأبي يوسف الذي الف المجد \* وبذل السماح قبل القطار)  
(راق منه الزمان وجهها فاضحى \* حاكيا وجهه بحسن ابتسام)  
(كل جود من جوده مستعار \* فاستلوا عنه السن النظام)  
(هل رات مثل جوده من قديم \* اورات مثله بكل الكرام)  
(فهو بحر الجود لم يعرف الجزر \* راق بدر للمكررات الجسام)

فازلت اترقى فيهما من فن الى فن واتماطى منها زمانا ذا يمددنى انطوف البلدان وانعرف  
الوجوه الحسان من عدنان وخطان اغزل تارة وامدح واعرض اخرى واصفح  
فاغزل ان اغزل سنح وامدح ان جواد منيع واصفح ان يحيل جمع كم وشحت من الوكة  
وكم رشحت من سبيكه وكما اجتزت في مجازماله من مجتاز اقتضى الامثال اقتضى القاصص  
الغزل والحل المقل بالسهاد كحل الاوراق بالسواد واولع بالرقم ولع النانيات بالزخم

﴿ كل ما ذاك لتحصيل فنى \* مثل نصل السيف ممطاء اللهى ﴾

﴿ او اغانى رشتا ذا حور \* مارنا زاهد الالهى ﴾

فحافى حافة باديا ارق طباعا من انحاس الصبا وانظر وجوها من ايام الصبا واميل الى  
المفاكهة من افان الربى تاخذ ازمة الاشعار بايمان الابتكار فن مقلان ومن مكثار  
فن مسامر ينزل العلف من نظرات المقل ومن ملاح لكريم ذى صباح وسيم

﴿ رب ليل سهرته فى وجوه \* من سلاف الهوى تراهم سكارى ﴾

﴿ كلما انتدت عليهم صفات \* لنزال امسوا سكارى حيارى ﴾

﴿ كنصون البانات فى الطبع لكن \* كنصال الطي تشق الثبار ﴾

﴿ كلما سمعت دجى كشفوها \* بوجوه تشابه الاقار ﴾

﴿ يجمع الليل منهم كل وجه \* تحسب الليل من سناه نهار ﴾

﴿ اكسبهم آدابهم كل طبع \* اكسب الروض بهجة وبهار ﴾

من الرمل

من الخيف

فينا



(٧)

فبنا نحن كذلك تسيل بنا اودية تلك المسالك تتنازع اطراف الا عجب وتعاملى اللهوا  
مع الرعايب في ليلة ذات اسفار بوجوه السار لا الاقار في رياض حفت بالازهار ورتق  
فيها بالاجنحة الاطيار في زمان ارق من طبع صب ومكان كوخة المشوق اذا صب اذا  
سالت بالاعناق الاسيار اودية مدايح الاخير فآخذ كل منافشد ما عنده وبقرض  
من اجزل رفته ومده فياتي من اشعاره بالطفها ومن اساره بانظرها ومن امثاله  
باجصا ومن بداهه بابدعها حتى انشد بعض من حضر في ذلك المحضر فاجاد وما قصر

من الطويل

﴿ سبرت الورى فلم اجد \* سوى احمد بن الالمى محمد ﴾

﴿ فتى اريحي الطبع لوان حاتم \* رآه لرام الفضل من راحه الحدى ﴾

فلما سمع بعض من دأب في اقتناس حرفة الادب انشد مر تبلا حتى اعجب الملا  
وقال كل منهم له بلى

منه ايضا

﴿ تذاكر صبحي بالاكارم ايهم \* اجل اذا تطرى الكرام وافضل ﴾

﴿ فقلت لهم ان الاكارم حمة \* ولكنهم عندى باحمد كملوا ﴾

﴿ هو البحر لكن مده غير جازر \* هو السحب لكن كل وقت يؤمل ﴾

ولما فرغ من انشاده ما كن في فواده فقاء بعض الجلاس مهتديا بهذا التبراس

منه ايضا

( يقولون لي فضل ويحيى بن خالد \* كرام لكل منهم مدجعفر )

( فقلت صدقم غير ان لكف من \* ارى انه روح الندى مد البحر )

( اولئك ناس اتفقوا عن اماره \* واحمد يعطى ماله وهو يتجر )

ولما استحسن الجالسون انشاده وعرفوا ما اراده وشكروا الاجاده نهض بعض من سمع

فانشد من السهل المتع ما يسكر الاسباع وياخذ بتلايب الطباع

منه ايضا

( رايت الندى قد مات حتى نعيته \* وحتى يكته بالدموع التواظر )

( فلما بدت في الكون غرة احمد \* تألق منه ما طوته المقابر )

( فاصبح منشور الذبول كانه \* لنا مثل بين البرية ساير )

( فما من يدالا وفيها عطية \* ولا بلد الا له فيه شاعر )

( فلورقوا بعض الذى فيه من ثنا \* لضايق القضاة فكيف الدفاتر )

(٨)

(يداه لنا بحران والكل زاهر \* وكل بسيط بالتوال ووافر)  
ولما طرز بردشمره وكلم على المؤلؤ نفره انبرى له آخر وبرزله وفاخر جاريه على  
اسلوبه سارياً على مصاحبه الى مطلوبه

من الخفيف

(ايها الماد حون احمد كفوا \* ليس يحصى اوصافه شعر شاعر)  
(انما احمد سماء كمال \* ومزاياه كالنجوم الزواهر)  
(كل بحر له مفار شتى \* ونداء ما ان له من مفار)  
وحين اطرب السماع بقصيده «وربح العقول بنشيد» حاكاه بنض واوجز «ولكنه  
اجزل واعجز»

من السريع

(قل للذي يزعم في عصره \* ان الندى في احمد مفرد)  
(احسنت لكن لخصوص الندى \* بل الحجي والعلم والسود)  
(كل له في عصره مثبه \* ومثله في الناس لا يوجد)  
ولما اقلع عن المقال «وصمت بعد الارتجال» وكنت عن جمه القدر «بين تلك  
الوجوه الفرد» اسرعت في انشادي «واجريت في الخلبة جوادي»

من السريع

(يا منشدى الاشعار في سيد \* طلق الايادي في الجدى والجين)  
(يساره يسر لقصاده \* واليمن معقود له في اليمن)  
(كيف يجارى شعر كم فضل من \* ما زال كالنيت على المسرين)  
(البلج وضاح اذا يجتدى \* ولو تناهى زمن المجتدين)  
(يساره مشعج مزنه \* والقيم بالقطر بخيل طنين)  
(قد اقسم المصر وصدقته \* بانه ليس له من قرين)  
(كل المزايافيه محصورة \* اعني مزاياء السادة الاكرمين)  
(لا يبرز الدهر له مشبهها \* فان يرم فغو من الكاذبين)  
(خاتمة الاجواد في عصره \* فهل ترى من بعده باذلين)

يا بحر

١

(٩)

( يا بحر ان كنت نظيراً له • فلا تكن يوماً من الجازرين )  
 ( عطاؤك الماء وذامد • در متق او نصار ثمين )  
 ( كم نظمت يمينه من سودد • متراعي على الناظمين )  
 ( و كم اباد منه بحرورة • مرفوعة الا عن اللامين )  
 ( قد اتبت اوصافه النرمين • كات له من جملة المادحين )  
 ( اوصافه الامثال لكنها • سارت بها السنة الحاسدين )  
 ( لا قطر الا فيه ذكر له • يفوح كالسك على النشرين )  
 ( يا مضر الحرآء نلت الملى • بسيد جم المزيا رزين )  
 ( اصبر من طول اذا غصه • ناب من الدهر طريرسين )  
 ( اصدق في الهيجاء من قسور • ولم يكن الا العوالي معين )  
 ( كانه تحت طوال القنا • ليث تبدى في خلال العرين )  
 ( يسطو بمضب قد حكي وجهه • او ناقباً خر على المارد بين )

فلما اكملت المقالة ورشحت الخالة والمطل بدور الجلالة في خلال تلك الهالة واسرجت  
 بورعهه الفيلة من انوار تلك النزالة انصت القوم ولم يه احد يلوم فطمت اجماعهم  
 على فضله وان من عرض لا يعوا بقله فاقطعت نائم الهم واشحذت كليل العزم وارفعت  
 انوف البراع واسجدتها في محارب الدقاع ووشيت برود الاشعار وحر كسوا كن  
 الافكار لنشر ما انطوى له من الآثار وزوجت بين الماني والماني لانناج ماله من  
 الثاني واخذت انشر معارف اذكاره واذايع مكارم اخلاقه وعاشن آتاره واكشف  
 عن وجوه مخدرات مقدراه وان كن ذكاه في رابعة النهار وقفا نيك في الاشتباه  
 فانظم لثالي البراع في عقود الاسطار واجلوعرائس الافكار على منصات ماله من افتخار  
 فان جواهر آثار الاجواد مما تروط به الاذان وتطوق به الاجساد

ذكر احوال الشيخ  
 احمد بن رزق

من الطويل

﴿ سائظم من اخباره في طلا الملى • خرائد لم تقب الى الآن بالتفكر ﴾  
 ﴿ اذا جليت فوق المنصات القيت • معطرة الا ذبال باسمه الثمر ﴾

على اني وان نظمت في مدحه الدراري . وجاريت باقلاى كل نجم سارى . لا ارا في الا  
مقصرا . وان كنت مضطربا ومكثرا . كيف الولوج لغاية كاله . والوصول لاحياء افضاله  
وقد اقم الاقام قطره . وجل الاعناق بفلا تدره . ووجوا لامصار تقرر فخره .  
ورياض الامصار ترزه . بذكره . وسماه المالى بانجم عاصه . وسدورا لى الى براسل ميانه  
حق اذ يرت افلاك الناء على اقطابه . وانىخت نياق الامال بابه . واستميت جد اول  
الكرم عن عابه . ولقت المروة بين اثوابه . فصا جديرا ان يقرض بالدر المنثور . وقرط  
اذان مكارمه بالنجوم والبدور . وينا فخر بالوصول اليه . والمثل في ناديه بين يديه .

من الخفيف

- ﴿ كم شريف سميع ذى مقام ﴾ طلب العز بالوقوف لديه ﴿
- ﴿ امطرته من فضله مرسلات ﴾ ترسل الجود منه دأبا اليه ﴿
- ﴿ كيف لا ترفع الايادى الى من ﴾ خالص التبر صارمديديه ﴿
- ﴿ ان يكن للكمال ناجا فهذا ﴾ مجده خاتم على خنصره ﴿

عقب صيته في الاكوان فطرها . وظهر على ذكاه فغلبها وقهرها . وتحلى على السيادة  
فسيها وتصدهرها . وتيسم وجه اقباله في الاعصار قنورها . وسجم وال معروفه في  
الامصار ازهرها . وطاوت الرواسى فاطوله واقصرها . وكاثرت مكارمه النجوم  
فكثرتها . وجارته الكرماء فكان اغزرها . وبارته الحكماء فكان اشهرها . فله  
الرقاب منه . وعلم الشباب سنه . وارسل النوال وعنه . وصبح الكمال وحسنه .

من المجت

- ﴿ فاق الملوك نوالا ﴾ فكيف سبق التجارا ﴿
- ﴿ فكلمه من اباد ﴾ معروفه لا تجارا ﴿
- ﴿ اذا تألت وجهاً ﴾ ابصرت فيه اليسارا ﴿
- ﴿ وان مشى للمعالى ﴾ ادركت فيه الوقارا ﴿
- ﴿ بأبي اللجين احتقارا ﴾ وبصطفيك انضارا ﴿
- ﴿ بلق الضيوف بوجه ﴾ تحال منه النهارا ﴿
- ﴿ من وجته نساى ﴾ سنا التدى واستنارا ﴿
- ﴿ يدا وليلخل اسر ﴾ هلك منه الاسارا ﴿

واكذ

﴿ واكثر البذل حتى \* منه استقل البحار ﴾

والجلمة فهو الجوهر الفرد في عصره . والعلم المرفوع على أقران مصره . والمشار إليه بالانامل  
في قطر . والبتدأ الواجب تصديره والفاعل اللازم بروزه وظهوره . والعالم المفقود في  
الايام نظيره . والمعروف باداء التحظيم ولم يمهّد تنكيره . والمخصوص من جنسه بالتركيم  
فامتنع في الا نام تصغيره . والتموت بنعوت الاجال . والمصدر لكل كال واكال . والمستثنى  
بكرم الايادي . في الحضرة والبادى . والمميز بالاحوال المرضيه . والمضاف اليه الكمالات  
الانسانية . والموصول الا انه ذو صلات . وعوا تدغير منتهيات . والظاهر بكل فضل .  
والضمير في كل عقل . فهو قطب تدور عليه افلاك المواهب . وطالع لا تناظره الطوالع  
والنوارب . وسحاب لا تظلمه ندى السحاب . وعباب تعصب منه جداول الرغائب .  
وقبله يستقبلها الفاسد . ويمن الى زيارتها الغائب والشاهد . وزمن يستعذب نبمها الصادر  
والوارد . ويترحل الى سقايتها المستعائل . على الغارب والكاهل . وركن  
يستلمه السائل . فيرجع بالفضل السائل

من السريع

( يا كعبة المجد وركن الندى \* ويا منى السؤال والراغبين )  
( ادر كت مجدأشأ مخأ باذخأ \* يسمواعلى الماضين والآخرين )  
( خلقت من ماء الندى خالصاً \* فانت تعطيه من المخلصين )  
( كم قابل احمد كم مسرف \* نعم يبذل الكف للمعتفين )  
( كم من مسيف جاء طالباً \* فرد عنه بالمطايا سمين )  
( يادهران حاكته عزمة \* فكن كما كان من المنصفين )  
( ويا سحابا ظن شهبأ به \* امطر بلارعد على المجديين )  
( واقفل كما فعل عند الجدى \* فانه الضحك للمجدين )  
( احلم من قيس على أنه \* كبخله حلما عن الجاهلين )  
( افضاله بيض وغاراته \* اسود من ليل على المعتدين )  
( كم غارة شعواء يسمو بها \* يقدمها بربط جاش رزين )

(١٢)

( والتقم كاليل ولمع النطبأ • كد ينه المتضح المستبين )  
 ( لولا بر بق البيض في التقم لم • يك في الطعن من المهدين )  
 ( مكانه في مضر غنتر • وساتم في تحلى الا كرمين )  
 ( اعز جارا من كليب وان • يكن لغالى المال بذلامهين )  
 ( بيت من جاوده آمنأ • مكانه فوق الثرى يارهين )  
 ( قد ضربوا الامثال في جوده • حتى على السنة الكاشحين )  
 ( كم حاسد رام علاه • فاسطاع لها فهو من الحاشين )  
 ( يا بدر ان قاومه رفعة • فلا تكن يوما من الكاشفين )  
 ( تلك مماله التى شادها • اظهر من نوراً لفضى المستين )  
 ( بعرفها اعداؤه جهرة • عرفانهم للشمس عين اليقين )  
 ( لن يطفى الحاسد من نوره • ما اظهر الله قطعاً يسين )  
 رام حساده ان بدر كوامقداره • اوسقوا آثاره • ولم يشقوا غباره • وارادوا ان يطمسوا  
 مناره • قاتى الله الاعلاء واطهاره • مهدو والمكارم في مهد • وارتضوا فكان راضعها  
 المجد • وكفلا فاكفلها الا السعد • وحضنا فاحضنها الا السعاده • وخفن هو فسا  
 حاته الا السيادة • حتى تغل من الاحوال السعيدة • الى الاطوار الطيبة الحميدة • وبلغ  
 مبلغ الرجال • وهو اخوال الكمال وابوالجلال • ينشر للفضائل كل طى • وينشر القواضل  
 لشر الخى طى • وينادى نسان المكارم له انى انا حاتم

( الا انهم العافون ان رمتهم الندى • فن كفى السخاء لامن يد البحر )  
 ( فكفى لم فتر عن المد الحضة • وذلك ان يمدد فكم كان ذا جزر )  
 ( وذلك اجاج الماء • دأ باعطاؤه • وكفى تمنى الدّر او خالص التبر )  
 ( وان سحاب الجوى يطر ساعه • وكفى سحابا للنوال مد الدهر )  
 ( ولا فضل في الايام الا لراحتى • فكم معسر قد اطلقته من المسر )

من الطويل

وانى

( واني من قوم نعمهم جدودهم \* الى شرف يسمو على قنة النسر )  
 ( لهم شرف لا يرتقى وفضائل \* اذا حسبت اعيت عن العدو والحصر )  
 ( وقا يهيم سود وان تلك دأغا \* مطرزة اذيا لها بالظبي الحمر )  
 ( لئن كان أبائي لهم كل سودد \* على كل من رام الصدر في الفخر )  
 ( لما تم ذاك الفضل الا بطلتي \* كما تمت شمس الضحى طلعة القجر )  
 ( فسل عنى الافاق هل كان نائي \* يسير أو هل كان افتخاري لا يسرى )  
 ( وهل كان مجدى يستطاع سموه \* وها هو مر كوز الدعائم بالبر )  
 ( اولئك قوى خير قوم وجدتهم \* اذا ماجرى حيان يوما الى نفر )  
 ( هم يحسنون الضرب في طلب المني \* كما يحسنون الضرب والطنن بالسر )  
 ( بهاليل غمران الوجوه اذا سجي \* غبار ازا حوه بمصيبة غمر )  
 ( شفاهيم لا يرضون مر كوبهم سوى \* ضهور خيول تحت اسيا فهم تجرى )  
 ( جروا تحت اضلال الرماح تظلمهم \* صوارم سلوهن من وهيج الحر )  
 ( اذا اصلتوها خلتها من اكفهم \* ثواقب زهر اوشقاق في زهر )  
 ( حييون الا انهم في زالهم \* اشد بروزا من سيوفهم الحمر )  
 ( منازلهم اعلى الندى وهي في الطلي \* اذار كبوا ظهرا زلن على نحر )  
 ( لهم كل نفر لا يجارى وسودد \* عظيم ومقدار يحل عن القدر )

وحين قضى لسان حاله \* من نمت بعض احواله \* صمم العزم على ما قصد \* واحال يستعجز  
 ما وعد من انشاء ترجمته \* ونشر برود مكرمه \* وذكروا حواله من مولد ملوته \* ببارات هي  
 السليل \* واشارات ارق من نظرات الخليل \* واستجاع تشقى الليل \* ونروى الغليل \* اشم  
 وجنات الطروس بالطور \* واصباح الازواج بالله بحور \* اجانب القصر بجانب الثارب الحصر

من المرسل

﴿ كلما ذاك تحصيل هوى \* كلما سكته لا يسكن ﴾

﴿ في مزايه اتى اقلامنا \* عجزت عنها فكيف الالسن ﴾

﴿ كلما ابصرته قلت به \* كل شئ فيه فهو الاحسن ﴾

سيدسوده اسله \* ومجده على كل ماجدضله \* ان نعلق فصل \* وان افق ارسل المثل \* او  
رنا انكسرت المقل \* وطوطت الرؤس من الخجل \* ان نظرت الى مرابه فمخضره \* او الى  
وقائه فقامته محمره \* او الى سوارمه فهي للنعق غره \* او الى دراهمه فهي لم تألف الصره \*  
او الى وجهه فباسم \* او الى راحته فحجاب \* او الى رفته فساجم \* او الى اقبته فرحاب \*  
او الى جلسائه فاقطاب \* او الى ثدياته فالطيف من الاقان وانظر ف

﴿ تكاد على الاوراق منهم طباعهم \* تسيل ولكن لا تسيل الطبايع ﴾

﴿ اذا ما تعاطوا للفنون نشئت \* جوامع من افكارهم وبدايع ﴾

قد ابرته قدرة القادر \* من الرحم الطيب الطاهر \* متبلازكي الناصر \* في بلدة مضرة  
فكبرها \* حين تبوئها وتديرها \* ولمصرى انه اجل مقدراً \* من ان يتخذ ادارا \*

﴿ شرقتها واصفا للفر \* كما \* ان تساي في دوحها وتعالى ﴾

﴿ وتماثل على البلاد ولما \* ان قلاها كانت بسني تسالي ﴾

وكان اول مارزفيا \* مصدرا كابية في زواشها \* تحال التجابة فيه \* والبراعة ظاهرة من  
فيه \* تسمو به نفسه وهو رضيع \* الى كل مقام خطير رفيع \* حتى ان الصبيان \* لتعرف  
له الشأن \* وترفع له المكان \* حتى ذكر لي بعض الاثراب \* الملازمه ايام الشباب \* انه  
جلس مع الاولاد \* عام عشر من الميلاد \* فبرز له معاصر \* في صورة شاعر \* فانشده من  
منظوم تلك البلده \* ليل بذلك رفته \* وعندما كل ما عنده \* قام اليه وكاه برده \* فانشي  
الغلام جذلا \* بما امدته بمشى الحيزلا \* ولما اخبر ابيه واستشير \* وقال لا نبي شأن يظهر \* ثم  
لم تحض الايام \* اقصر من لي الزمام \* حتى اخذ يتنازع الجواهر \* استمانه بذلك على الماء \*  
وهو مكفول بيابه \* مختالا بالدهلال بين ذويه \* ملحوظا بلوا حظ الاكرام \* من الخاص  
والعام \* مشاردا اليه بالاصابع \* معروفا بكرم الصنابع \* مالوقا بنظريف الطبايع \* ملقيه  
اليه العالي يمتانها \* فافتره اليه بانسان اعياها \*

﴿ سيد ماجد كريم عظيم \* حاتمي بطبعه مضري ﴾

﴿ علوي مقدم في المالى \* ليس يحكيه همة عربى ﴾

﴿ ماراينا نظيره فهو لا شك \* وحيد في عصره او حدى ﴾

من الطويل

اراد بها الكويت

من الخفيف

من الخفيف

الى



﴿ المي بحار طرفك فيه \* كل وصف يسو به احمدي ﴾  
 ﴿ كفل الناس بالكارم طرآ \* فقولاشك المعفات الوصي ﴾  
 ﴿ رمته الملى بطرف خفي \* وهو بالمهد والرضاع صبي ﴾  
 ﴿ قلادته قلادة الفضل حتى \* غار منه وفضله البرمكي ﴾  
 ﴿ قام سوق الندي ببيض اياه \* كما قام بالكرا ام الندي ﴾  
 ﴿ اورقت مذبذى غصون المثاني \* اذسقاها من صوبه روي ﴾  
 ﴿ اسد في الوغى هن رومهما \* كلح الدهر فهو غيث روي ﴾  
 ﴿ عامري في الطبع نجل معاذ \* وابوه ان صر صر السهري ﴾  
 ﴿ خطبته بكر المعالي صيآ \* فابتاها والفضل فيه الولي ﴾  
 ﴿ رام اعداؤه صعود معاليه \* فردوا والكل عنها قصي ﴾

فازال يحكي الال مال من حلها ، ويصرفها في الاحوال على اهلها ، ويمدها لقل التواثب  
 وحلها ، ويتابع على مفروضات المكارم وقلها ، ويدعو العفاة الى طرقها وسبلها ؟ ويدعو  
 الى سننها ويهدي الى سنها ، ويدلى اقاؤه قننا ، حتى تاقلت اخباره الركان ، ونشقت  
 عطر اذكاره معاطن الاوطان ، وسالت بيبه النيطان والميطان ، وارسلت جداول داحته  
 في الزاحات ، وجرت بمجرور مده بطاح الساحات \* وسرحت ذواب اغصانها \* ونشرت  
 مطارف ربحانها ، وصفت مشاربها ، وكرع بالقم شاربها ، فالاذان باخباره مشفقه ،  
 والاعيان بنظراته متشفقه ، والطايمان يساره متشفقه ، والكمالات مؤلفه ، والافضالات  
 بصلاته متشفقه ! واذبال المروات بناته مطرفه ، ووجوه السادات في ناديه مصفقه ،  
 لا تنتهي كلالته كالاتى صلاته ، ولا تحصر افراد ماله من احسان ، بنطاق براع واللسان ،  
 منهجه اقوم المناهج ، ومدرجه افضل المدارج ؟ يصرع عروج البدور ، ويدرج مدرج  
 الصدور ، هوق في فصاحتها ، وكب في صباحتها ، ووائل في عزته وحجابتها ، وجساس  
 في فكه واقته ، وملاعب الاسنة ! وعجير الجراد فيماته ، اشجع من ابن عباد ، وابدع من  
 ابن عباد ، وامنع عزه من ابن زنباع ، واصدق من القطاب الاجماع ! واسر من السهم ،  
 واحسن من الخنم في العزم ، واسبر من ذى ضاغط في الثوب ، ومن عود يحبه جلب !

جساس هو ابن صر  
 قاتل كليب

( صري عزم من ابني سمال \* ان قدح الخطب على الرجال )  
يصمت عن وقار \* وينطق فيرتفع المقدار \* بلفظ يؤلف بين التبار والظلام \* وقهم اعجازه  
من صدوره قبل التمام

من الكامل

( مولى اذا ما حاك برد مقالة \* في مجلس عمر فواله المقدار )  
( بوليك القضا كدّر محارة \* بمضاحك تدع الضلام نهارة )  
( قد البس الايام حسن بهائه \* وكسى الانام مهابة ووقار )  
( طلعت على زهر الكواكب شمس \* فرايتها رأبي العيان صفار )

نجم نجم سموده في سماء الشرف \* فاعني ضوئه كل سدق \* دأب في تقييد اوابدا الاداب  
دأبه في تقليد المن الرقاب ، حتى لم يبق جيد الاوله فيستغاب . وحتى قيل منه الايدى .  
الحاضر مناو البادى ، كيف لا وهو ابن رزق الفاء \* واحمد من اهترلندي عطفاه ، وافصح  
من نطق بالحكم فاه ، واحمد من ظهر في الافاق شناه \* واسعد من تلا في وجه الشرف شناه \*  
واشجع من هز عطف قناه وشناه \* لم يبق ممسك الا انشقق من رجا حده . ولا زدد جلال  
الاولى بسلطان عجمه . ولا خسر آمال الا وهي حاليه بخاتم مده ! ولا عقد كمال الا وهو  
واسطه . ولا غر شرف الا وهو قلالده \* ولا سمو الا وقد انبطت به سيادته \* ولا فاق الا  
وهلت فيه سمادته \* قام على انه المفرد في كماله ؛ المتألى على نضرائه واشكاله . ادله لا ترد  
فصوصها \* ولا تغلق من خاتم البرهان فصوصها : لا يدرك فضله بالقياس ! ولا يدابيه زحل  
في الشرف ولا يقاس \*

من الخفيف

( ان يكن اشرف الكواكب دارا ، فهو لاشك عدا اشرف منه )  
( ليس من سودد فاحل فيه ، ونوال الآ وارسل عنه )  
( ان يكن البس الوقار رداء ، فهو رضوى حلما متي مازنه )  
( مسرف في العطا فان رمت سرّا ، قد تروى في القوا آدمه يصنه )  
( مالا احسانه المواصل حده ، لا ولا في الوري له حد كنه )

لا جرم ان تمت باكل الاوصاف \* ونظرة نظرتودد الحائط الانصاف ؛

من الخفيف

كيف تحصى عاداته الا قلام ، او تحاكي عز ماته الايام

هو كالبدري في الصمود ولكن ، ما عليه من مبصر به ظلام  
لم يزل للثنا يدأب حتى ، ادرك السود الذي لا يرام  
نظرته عين السمود فاضحى ، مسعداً فيه للسود ابتسام  
أن دهرأ أمسى به لزمان ، فيه للفضل والمال قيام  
اقسم الدهر وهو فيه صدوق ، ان هذا للكرمين الختام  
عود المروة فاصبر عنها ؟ ومازجه السيادة كانه خلق منها ؟ ونجلي على الرينة منكرة  
فرفها \* وعلى السيادة متفرقة قالقها . وعلى اعباء المكارم وحى لم تطلق فكلفها . كم جمع  
من شارد \* وقيد من آيد \* واقدامن فائده ، واجادمن عائده \* وامدمن مائده \* واسقى  
من وارده \* واغنى من وافده ، اعرق للمجد وانشام . وانجد للحمد وانهم \* وغار للعليا .  
ولم يسأم ، حتى فوف حمده كل ثم ، ونشق مجده كل ممطس وشم ، ورقم فضائله كل  
قلم ووشم ، وحتى قيل فيه مادرج ، حدث عن البحر ولا حرج ، ان صدرت عن كفه  
الآلاء ، فكم صدرت من فكره الآراء ، وان كان مصدر للثقوى ، فانه مصدر في الرتب  
القوى ، طاول الشم فطالها ، وزعمت مضارعة قائلها ، فلا غرو ان زعت به وجوه  
الصدارة ، وزادت به المكارم بهجة وضاره ، اذهو الكشف للمعضلات ، والمصباح  
للمشكلات ، والغاية في الكمالات : والمنتهى اليه في المهمات ، والفنية للطلاب ، والحاوي  
لنضافة الاثواب ، تلتقط درر الفصاحة من فيه ، ويقتطف زهر السباحة من روض اياديه .

من الرمل

( ياله من سيد ما قعنا ، كفه الا وفضلا منعا )

( واذا ما انتقع الثرله ، فاق في الافصاح قس التصحا )

( هو قطب في سما المجد بدا ، ماله الا مماله رحا )

( علم السحب الندى ان زجرت ، اوجه الافق وا بدت كلحا )

( لتسدى يهتر عطفاه متى ، ماجرى ذكر الندى او مدحا )

وازل الاطواد عقلا فرجها ، وبدى على الفاقات فزحزحها ؟ وتماضت المضلات  
فتتحها ، وابتهمت طرق المروة فقدمتها وشرحها ، وعقمت قضاي المواعيد فانتجها وانجبحها  
واقشمت غمام المكارم فانشأها وانفجها ، وبارزته الاسد فطرحها اذناطحها ، وعارضته  
الجهة فاضرب وصافحها ، ان اتمب قسه ، قد قاق بالفضل جنبه . وان اكرثله فقد

الكلام على بلدة  
الكويت

ترجمة عبد الله بن صباح  
شيخ بلدة الكويت

شأن من قبله ، هذا وحيث أشرنا الى بلدة المصرة وضما ، المكبرة بطلت عظمها وروقا ،  
﴿ فقول هي الكويت ﴾ يضم الكاف واسكان الياء بلاخلاف على ساحل بحر المدان ،  
فتح العين في ضبط ذى الاقان ، لم تمر قبل ورودابه العظيم الشأن ، الاربية من  
الزمان ، سكنها بنوعيه : ولهم في عزة بن اسد نسبه ، والذي يظهر انهم متباينوا النسب ،  
لم تجمعهم في شجرة ام وواب ، ولكن تقاربوا نسب بعضهم لبعض ، وما قارب الشيء يعطى  
حكمه على الفرض ، والمقدم عليهم حين ورودابه اليهم ( عبدالله بن صباح ) وفقه الله  
للاصلاح ، وكان لما قدم ابوالمشار اليه ، فوض ابرام الامور وتقصها اليه ، حتى انهم قبل  
وصوله شذمة قليلة ، ذووا مسكنة وذلة ، وحين جعلوه لارائهم قبله ، وفوض خواصهم  
الامر اليه كله ؟ شدا سرهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فنافرغ الثروة  
في تلك البلاد ؟ وطنى بحر المكارم وزاد ؟ واقبل المز بجرة وبجرة ؟ واطلع المجد في  
سماها وجه فره ؟ وذلك ايام صفه ؟ فصدرا به في اموره ؟ ارهاص الظهوره ؟ وعلامة  
على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التي سمح بها القدر ؟ حتى انخلقت وفقا لحمد عن درر ؟  
هي لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اياه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان ؟  
مشيد الاركان ؟ يمر الجالس بالنفاسه ؟ والمساجد بالثلاوة والدراسة ؟ ذراى نائب  
وتدبير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ ان قلب الحجرة الزمان ؟ واكرم من السحاب الهتان ؟  
عظيم المقدار ؟ خصوصاعند الاخيار ؟ واسلال الارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائما لا يتسام ؟  
وافر الاحتشام ؟ يضيق نطق الحصر عن افراد شانه ؟ ويعجز الزمان عن حمل اعبائه ؟  
وما ذاك الا لاسفار نجليها الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد تلف الجدة اياه بمطرف  
المجد ؟ وعطف عليه بطرف السمد ؟ حال ايحاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فممت السعادة  
اياه ؟ مدت لاشناه ؟ ولقد انجمر في الثالئ ؟ بثلاثة دنانير اقترضها من الوالى ؟ فبلت في  
زمان يسير ؟ ثلثاه على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل مجالس ؟ والطف مسامره  
وموانيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ وتشرب من برود صقته ؟ في ذكر اصحابه ومسامره في  
رحابه ( الشيخ محمد بن سلوم ) حرره الحلي القيم ؟ وفي عام مبارك البدو احتشام ؟ ارخه  
ختم ودو سلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمصان الى الاحسان البحرين ، وصار فيها  
منزلة الانسان من البين ، قادت فيها الاوتاد واجزل فيها الارقاد ؟ وبذل فيها المعروف ؟  
على المجهول والمعروف ، وحصل له ببركة هذا النقام ؟ انهم الاكرام من الحكام ؟ وصار  
الحسان والعام ، له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على يابه الركاب ، وتاب الوافدون من كل اواب  
واب ، فقام فيها تنشر محاسنه ؟ ومحمد مساعيه وميامنه ، بطائنه خير بطائنه ، تأمر بالمعروف

وشى

وتنهي عن الحياة ، يتسم فنور مكارمه ، وتجزى اخلاقي غمائه ، فزال كذلك ينهج هذه المسالك ، ويثبت تلك الميادين ، باقدام الاحسان المتدارك " والتجل العظيم ، منظر بنواظر التنظيم ؟ قائل في انبا " درواقي السياده ، طائر ركوب براق التجاده ، مصحوب بالصدور ، محبو الجبور ؟ سائر ابناء الطقوله ، احسن سيرة احديه ، باسمه فضائله ، ساجدة فواضله ، يتنافس مع اقاربه ، لو وجدوا في ارسال احسانه ، فوج في ناديه غير الانشاد : ويلوح في سحاب اياه بارق الامداد ، ماجلساته الاثلاثه ، وما نادموه الا القلاء ، يتشرف بالوصول اليه المجالس ؟ وتتداول بطل اقدمه المجالس ويتفاخر بالصلب بانه ، واستلام كبة احسانه .

من الرمل

( فنى الوفا قد قيل لهم • يده اذ هي ركن للندى )

( شرف من دون هاهم السى • ا ترى تبلته ايدى المدى )

( ليس فيه قط عيب ماسوى • انه في الجود يدعى مفردا )

( اتب النفس ابتغاء للعلی • فندى فيها الامام الاوحدى )

( لا تراه ابدا الا ترى • عنه موصول الثانی مستندى )

( جادروض الفضل منه ديمة • او ما تبصره قد وردا )

( مطلق الافضال في اصحابه • كل يوم منه فضل جددا )

( زان نحر الدهر من افضاله • حيث من افضاله قد قلدا )

( لا اري بدر كه في شأوه • قر الجوا اذا مد اليه )

( لودرى الناس الذى اعلمه • نظمو فيه الدرارى ابدا )

فاكان الايام ، كانت اللطائف طيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهام ، متجها من بروق الزلاطم ، وارواح الكرامة في آدائه فاعلمه ، ونتائج التدبير في جوابه صالحه ، وسروح الفضل في مراهمه سارحه ، وغزلان الدمي في كلامه ساعحه ، بمدان عمل الراى فيه ، ان يتخذ منزلا وبسطه ، ام يترك ولايته ، ووافقه على تدبيره ، في اختيار ذلك المنتجع ، تعميره ﴿ خليفة بن محمد اشرف بنى عنه ﴾ الحارث من ونيب الفضل ارفع ربه ، فتماضيا بعد الاستخاره ، وتسد بهام الاستشارة ، على تعميره وتسميت بالزيارة ، بنى عنه قمره واحكامه المماره ، وزيناه بالمدل في البدوة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل الكلام على بلدة الزياره

ترجمة خليفة شيخ  
بنى عنه

الكلام على بلدة الزياره

محاسن آثارها \* وشتت الأذان بمحاسن أخبارها \* ووضع المكوس عن الأموال \* وسأوى  
بين الثنى والقلل \* عرف فيه الساجد للراكم والساجد وشيدافيه المدارس \* للقاري  
والمدارس \* فقه إياها ما أبهجها \* وأكثر خيرها وفرجها \* عملت لزيارتها بملات  
العلماء \* وجلت بحمالها وجوالمكرما \* وما وإن سيقا عصرها \* فقد سبقها عجا  
وقدرا \* فقاما سابر بن أحسن السير \* لولا التي قلتها كمر \* عادمين النصير \* ماضى  
الإبرام في الصير والكير \* ما قضاه لم يرم \* وما أبرماه فهو الحكم المحكم \* حاكين على  
وفق الله \* قامين لكل جوروقته \* وبالجملة فيها في سبأ \* المسالى \* النيران في الأيام  
والبالي \* غير أن فضلهما لا يجارى فضله \* وإن كان في الأجداد قبله \* بل لا تظن أن زمانا يبرز  
مثله \* هذا وما وإن كانا الغاية في الشرف \* ولؤلؤن السود والمترف \* وسعاني التوال  
المفتر \* مكتبان من نثر أقاله \* متنبان إلى كاله \* فضلهما فرع فضله \* فقد ينشرف  
الأصل فضله \* قين أناسا إلىه \* مقدمة بين يديه \* فهو الحقيقة في إرازه \* وما بمنزلة  
بجازه \* فإز الاسمدين بطلت \* متبين بمشورته \* عارفين لمزله \* متفرسين في ظهور  
دولته \* طالين أني المجدد قد هو واسطه \* وروش هو وردته \* وسدقة هو دورتها \* وطرة هو  
عزتها \* وسبأ \* هوزهرتها \* وشجرة هو ذروتها \* ورعى هو قطبها \* وسمصامة هو  
غريها \* وجنة هو قلبها \* وهالة هو بدرها \* وعدة هو جذرها \* ومقلة هو أنسلها \*  
ورسالة هو عنواها \* وقصيدة هو بيتها \* وذبالة هو زينتها \* وعين هو نبها \* ونسبة هو  
فرعها \* حتى مات أبوه \* وكثرت في الأفاق ناعوه \* ونما كعب على قبره رأوه \*

من العلويل

( سقى جدنا فيه عفاف وسودد \* وسأكب جود لا تكال سحابه )  
( وراي وتدير وحزم وحمه \* ونابت حلم لا يزغزع جابه )  
( فبالك قبر أضم أعضاء سيد \* إذا ضن خلف المزن هلت مواهبه )  
( كريم ناه جوده ووقاره \* وناح عليه حلمه ومناصبه )  
( وناحت عليه الكائنات بأسرها \* فإبلد الا وفيه نوادبه )  
( وناح عليه السيف صلتا ومنمدا \* وناح عليه في الحروب سلاهبه )  
( فامسى به افق المروة قائما \* تساقط من حزن عليه كواكبه )  
( فلولم يكن ربح الثنا منه خاليا \* لما لطمت منها الحدود كواعبه )

ولولم

{ ولولم يكن بدر المكارم كاسقاً عليه لما سودت بحزن غياهبه }  
{ لئن غاب منه الجسم في القبر لم تبب مواهبه من بعده ورغائبه }  
{ وما مات من أتى له مثل أحمد وإن مات في رأى الناظر قلبه }

فبقى بمد موت الوالد ليس لمن مساعد \* على كرمه إلا الكف والسعد ، حتى بقي أكثر  
من عام لا يألّف المتام \* حذر من معاديه \* أن يقصر عن مكارم أبيه \* فإزال يسد وقارب \*  
ويعمل سهام الرأى التائب \* في أصابته أعلا المراتب ؟ الى أن نظرت السعادة \* وصدرته  
على ربي أيها السبادة \* ورقته على منابرها \* وأقبلت عليه بخدا فرها \* فلا ألبى بعظم الألبى \*  
والفت الى المردة فلا ندها \* وسلمت اليه الفتوة مقالدها \* فترقى الى مقام لا يستطيع ارتقاؤه \*  
ولا يطاق الأمانة بناؤه .

{ تقاصر عن إدراك كل فاضل \* ولوانه بدر الدجى في تمامه }  
{ ورام ضحوك المزن بشبه وجهه \* إذا ما رجبى الأضياف ودق نغمه }  
{ فبالك من مولى سعدنا بكفه \* كاشقت أعداؤه بحسامه }  
{ فما الفضل الأكعبة أنت ركنها \* فها نحن نرجو الفضل عند استلامه }  
{ تمسك من أفضاله بحباله \* تمسك مطرود بحبل ذمامه }  
{ أرى كلنا يسى ولكن خيرنا \* فنى دام يسى نحوه لاحترامه }

يسى أبيه : وشيبة هريه \* وهمة اسكندرية \* وسياسة شرعية \* ومكرمة حامية \*  
وشجاعة علوية \* فإزال كذلك والأيام له مساعده \* واجفان الردى عن راقده \* محفوقا  
باصحاب \* هم لدوائر اللطافة اقطاب \* وليد الضرافة سحباب \* ولرياض البهامة ازهار \*  
ولأنفلاك السباحة قار \* فن اصطفاه للمجالسة ! وارضاءه للموانسة \* ورأى أهدى نالا كبير  
اسراده \* ومطلع الشمس اسباده \* وصدقة لثالى اخباره البهائم الالهي \* والامام اللوذعي \*  
( على بن فارس ) الذى هو فى كل فضل فارس \* الجاني ثمر التآ \* اذ كان لاسمه فارس :

ترجمة الشيخ على  
ابن فارس

قطع ارق من أخاس الصب : واميل من معاطب الفصن الرطب : فنى \* من افيا \* الادب  
الفيضي \* ونشر مكارمه فطوى ذكر طى : وبسط مواثرتينها اخلاق : العلق من نظرات  
الاحداني : فكلم كسى سائلا يبرده محر جابن جبهه وورده على ان هذه الطباع : من طباع  
أحمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكلم منح القوائد : حتى قال فيه لسان الحال

من الطويل

﴿إليه تنامي الجود والبر والفضل . فكل ثنا . ثم فهو له اهل﴾

﴿يمن إلى الاصلا . حنة عاشق . إلى الحل لما ان جفاه ذلك الحل﴾

قدروا من بعض التفات ، اللذين غناه ، كالاذن غنا فناء ، ان بعض الملقين : وقف عليه في جماعة مثمين ، قالت الى احدهم وقال : مانطي هذا من نوال ! فقال اعطه درهمن ، فاتها عنده غزلة العين ، فقال هذا اللائق لابنا : ونزع ملابسه فكساء قاتني وانشد بعد ما ولي سلتنا :

منه ايضا

( على قدرنا لا قدر من جاء . سائلا ، تطاو عنا فيما نريد المكارم )

( اذارام مناسائل الرصد قدره ، انت فوق ما ينيه من الزام )

( لتاكرم تأني المزاييم انه ، يحاكي ولوان المحاكي الحضارم )

وبالجملة فبذله واذا صار كاتل : وملا الوعاد والقلل ! فانه من جود احمد غنزل ! كما ان جود المزاب : من جود السحاب ! فازالوا كلاما لا يبدل احدا بصاحبه ! ولا يميل لجانبه عن جانبه ! حتى قال بعض من الفهبا ؟ وعلم ما عليه حالهما ! اذا قال ابن فارس له وهو سقيم : قم قام وهو عما يشكوه سالم ، وسب فضيله له ! وتماطيه تعظييه وبجيلة : ماخول من الجبابه : والظرافه واللبابه ! ان ملك نايه الكتاب ، فقد كان فيها الصاحب ! او ان المبيد الكتاب ! بلغ من الحكمة غايتهما حتى صار بينهما ! سريع الترس ! بديع التأمل ! ان انشأ رساله ! فهي البلاغة هاله ! وبالجملة فهو الكامل في ادبه ! والواصل الى اصحابه بسبب نشبه : هذا وقد كان البديع في زمانه : والربيع طيبا وانه ! والجلال في اخاه والامام في رهانه صدرأ في المجالس ! وبدرا المفاشر والمجالس ! ونهرا بمد البحر الزاخر ! بالنضار الشور والجواهر ! فبقيا على ذلك اعوام ؟ كانها في القصر ايام : وسنوات كانها غفوات يجاذبان اعطاف الاداب ! ويملاق مع الكرم حيث آب ؟ فوقان بروده ! وينظمان في الاجياد عقوده ! ويرقان منكره ! ويؤلفان كامله ومشطره :

من الخفيف

رب ليل قد احيناه بصحب . كنجوم السما كرام صباح

ينثران النضار فيهم كما ينثر طل في مزهرات الاقاصي

كل من طبعه نسيم رياح ، قد هفت في الرياض عند الصباح

اريجي يهتر عطفاه مهبا ، هزه المادحون نحو السباح

كشفار الصباح عزما ولكن ، في المال هم عوالى الرماح

شاعرون



يتما طون للنشيد فتونا ، فيهزون كل روح وراح  
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل للندى كثير ارتباح

وبالجملة فهم كواكب ، ولكن ليسوا بقوارب ، وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف ،  
وشموس موارف ، لا ينسخها ليل سادف ، ودياح كرم ولكنها على الاعداء عواسف .  
واغصان شرف على ذوى الامال عواطف ، وايفاء مهروءة كل منها ظليل وارف ، ولكنهم  
انما شرفوا بشرفه ، والتقطوا الدر من صدقه ، وتعرفوا الى الفضائل بشرفه ، لاسيما من  
صار وزيره ، ونصحه ومشيئه ، الذي اوجبت التباهة تصديره ، ورفعت الرئاسة مكانه ،  
وزان به الفضل بمدمازانه ، وذلك حين عرف احد قدره ، واشاع في ابدية الشرف ذكره ،  
وزره ( والى اوال احمد بن محمد ذوالكمال ) فزين تلك الوزارة ، وجل وجوه هاتيك  
الاماره ، بارآه الى السبعة السياره لابل الدور التواب ، وعزمات هي البوارق في  
السحاب ، وسيرة هي السيرة المعمره ، وان كانت في النسبة علويه ، ولا يجب في ذلك  
يوجد ان فضل على اتباع احمد ، ومن اصحاب الكمل ، وجلسائه الذين بهم لا يمدل  
( عبدالمعز بن موسى الهجري ) هو بان تسطر الاذيال اريدية الاخبار بذكره حري ،  
قرء الادب وهو ابن عشر \* وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! اوثر  
اراك نثر المجرة في الظلم ! كم وشع فيه وشع ، وكفى في مجازه وصرح ، واتار الى دقائقه  
ولوح ! دمت طراقة وحقق حقائقه ، وفوق اريدته ، وشرف ابديته ، ونشر الويته ،  
وجلل بذكائه غرته ، عرج الى مدارجه ، ونهج اوعر مناهجه : حتى صار غاية فيه ، وقاية  
سلافة دونه ، وصناعة اربابه ، ومفتاح باب ، ومشكوة اشكاله ، ومصباح اعضاله ! نادب  
بالفاضل ابن خنبن النازل من العلم منزلة الانسان من المين ؟ الراشد كاسمه لاسي المقاصد !  
الساعي لتقييد الاوابد ! ونشر القوائد ! وترا القرائد \* الحافظ للحماسة ابي تمام ! والها  
مبة الخفية في الاحكام ! وغير ذلك من الكتب الحسان ! كالرأية لابن وهبان ، مع عفاف  
وديانه ، واقسان وافوصيانه وتؤدة كالطود في الرزانه ، رحل الى البصرة وبغداد !  
والحرمين وما والاها من البلاد ؟ تفته القدرة الربانية ، والحكمة الازلية السمديانية ،  
من نجد البلدة المنيه بقول خير البريه ، الى الزبارة من ارض قطر ؟ وحط فيها رحله وقر ،  
واذاع بها علمه ونشر ! وسألوى عنان الكلام ، لذكر بعض مزايده الجسام ، نادب به  
عبدالمعز ذو المثنى ! فاخذته التحو والمعاى ؟ ادبا ليدانيه فيه مداني ، ولتى يمدد من  
الاجلا شيخنا الكردي ، حافظ عصره فيما عندي ، وامامه لم ترعنه نظيره ، ولا من

ترجمة الشيخ  
عبدالمعز  
ابن موسى

يكاد يسير مسيره ، اشبه المعرى في جزالة المباني ، وابن الفارض في دقة المعاني ، فهو الفرد  
الذي ماله ثاني ، وقرأت عليه النحو والصرف ، فقرئ بذلك الطرف ، وشرح سقط الزند  
للمعري ، وحسام كافى لصحة فكرى ، وبعض دواوين العرب ، فحصل لي بذلك كل ارب  
وذلك في الاحياء اعاد الله عمارتها ، وارجع بهجتها ، ونضارتها ، سمعت منه القرآن  
برواية حفص عن عاصم ، وجاني بالادب تحمیل السوار للمعاصم ، كان والله البحر علماً ،  
والتوداة وحلاً له المؤلفات الديمة ، والبادرة السريعة ، ومعارف عليه من تأليفه ،  
التي لم يسبق الى توصيفه ، شرح نظمه في حروف المعاني ؟ فلفت بقرائتي له غاية الاماني ،  
وسايسط الكلام ، في ترجمة هذا الامام ، اذهو من جملة من مدح هذا الهمام ، وافاض عليه  
من ايامه الانعام ، واكرمه الاكرام التام \* وعن اخذ عنه عبدالعزيز الفاضل (محدث  
عبد اللطيف) ووقت بينهما امراسه ؟ واجازات ومساخلة ، وسأ ترجم له ، وانتم بعض  
اوصافه المكمله ، فانه من حظي بصحبه احمد ، وتطوق طوق فضاله وتقلد ، وامام عبدالعزيز  
فهو ذوادب غريز ، وكتابة برزها اتم تبريز ، وبراعة يحتاج لها الحجاز والمجيز ، كيف  
لا وقد اخذته المولى احمد ؟ صدرأ في مجلته الانجد ، وبدراً في مينا ، وادبه ، المطور  
بسماء اديبه ، وقدمه على جلسائه وفضله على اعيان نظرائه ، وجمع له ما قيل فيه من المدائح  
الحسان ، وامتدحه بمدائح هي نظم الجمان وله نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على غرر  
الحكم ودرا الامثال ، فازال من ذلك المولى بالمقام الاعلى ؟ والمورد العذب الاحلى ، ذافقة  
قناده وفكره وقاده ، وحلم وانه ، لا توجد في النصار والاشياء ، متصدرا بنسبه وادبه  
لا يهزونه ونسبه ، توفي المذكور في عام تاريخه ، سنة ١٢٣٣ هـ ادب ينور ، سقى جدت  
ضمه ، بنائب الرحمة ،

من الطويل

بكته المعالي والخفاف الهازم ، وعجادت عليه بالدموع المكارم  
فلا قلب الا فيه للحزن لوعة ، ولا صلب الا وهو للقلب طام  
ولا طرف الا وهو للجري عادم ، ولا عطف الا وهو للننى قائم  
ولا طرف الا وهو بالرزء واجم ، ولا طرف الا وهو بالدمع قائم  
ولاخذ الا فيه خدولا ندى ، لك الله الا قائم الوجه سامم  
ولا سودد الا وفيه كآبة ، ولا بلد الا وفيه مآتم

ولا صدر الافي للطم جولة ، ولا وجه الا وهو بالدم قائم  
ولا عرف الاهد ممول الاسى ، ولا انف الا وهو بالرزق راغم  
وان فتى سبكي الموالى لفقده ، لا جدران يبكيه راث وناظم  
ويبكيه محروم ويبكيه سائل . ويبكيه مقرر ويبكيه حاتم  
واحرى بان ترثيه بيض عقائل ؛ فمن من ايديه بيض مخاضم  
بكت مقلة المليا عليه بادمع ، بكت بهامنا القروم الاكارم  
وناح عليه العلم حتى كأنه ، بما ناه حزننا عليه الحاتم  
فكم اطم منه تداعي بناؤه ، لموته اذ هد منه الدعائم  
وكم تشهد منه ولا شاهد له ، وكم مغم ما فيه يوجد عالم  
وكم وارق منه ولا هاصر له ، وكم بارق منه ولا ثم شاتم  
وكم درر منه ولم يك لا قط ، وكم ابحر جاشت وما ثم عاتم  
لقد فجع الدهر الخون به الندى ، فها هو مطبوس المالم طاسم  
فلا مزنه يهي ولا شمس ترى ، ولا روضه يزهو ولا نفر باسم  
ولا ريحه تسرى ولا زنده يرى ، ولا مانه يجرى ولا الثبت واثم  
فما قام سوق للتا بعد موته ، ولا اجتمعت للمكرمات مواسم  
ولا عقت في الكون ارواح طيها ، ولا ابرقت منهن يوم اباسم  
نبناه حتى ائوف الجن من مله ، وحتى قلاني للبقاء المنادم  
وحتى اصطباري على تمامته ، وحتى وهت مني القوى والمزائم  
وحتى رثي لي كل قال ورثي لي ، وقص الخوا في المزايا القوام  
وفرخ طير الشيب في امهاتي ، فلا شق الا فيه للشيب قائم  
وحتى علتي التائبات بأسرها ، وحتى فرثني بالسيوف المظالم

بكرالآء من وري  
الزندان اذ اقمق

لئن غيت في اللحد أعضاء جسمه ، فما غيت اتصاله والمكارم  
 فقد كان مقضيا لا يعيش بسببه ، ارامل تروى مدته واياهم  
 فيا قبره ورواك متفجر الحيا ، ورازك للفران والمقوساجم  
 فقد حل فيك العلم والحلم والحجي ، وبحر نوال للاكارم خاتم  
 ولما ارخت وفاة هذا الامام \* بمالسفته من الكلام ، قيل لي انه قد قضى قبله بعام ، فارخت  
 وقاته نائبا : متبا عليه ولحقه واقيا ، فقلت ادركه الردي ، في عام ارخته : راغب هدى  
 سنة ٢٢ ١٢ واما ابن خنين ، الطائر ذكره في الحافقين ، التازل من المجد والزين \* منزلة  
 الراس والعين ، فانه قدم الزبارة ، وهي في غاية السهارة : باسمته عن حاسن التضارة \* رافة  
 بانواب ، مفوفة بينان الشاب : مائة باعطاف ، مائة باضال الالطاف ، كاحلة الاجفاف  
 باعد الاحسان ، مخضبة الاغصان بها طل بنان من لب يرد المروة ، وحف برواق الفتوة  
 وضمت المالى بمقلها : وعمت ايديه بقلها ( احدين محمد الترجم ) المشار اليه بما تقدم  
 فانه بدونك البلده ! وزهر هاتيك الوردة ، فاكرم الامام ابن خنين ، ووفى عنه الدين  
 بالعين ! وافاض عليه من بره الموائد ، ووصله بصلات هي عوائد : وصبره في معاصريه  
 صدرا ، ولجاليه شمسا وبذرا ، فدرس فيها العلوم ! من مشور ومنظوم ، فكف على  
 بام الحاد والمخدوم \* ووافت عليه الهيات باجنحتها ، وحفت به السراة في رحاب انديتها ،  
 وعمر فيها المدارس ، بعدما كن دوارس ، وانشق منها المطاس : غير الفوائد التنافس ،  
 وقر فيها التنافس كاقهر المراض والمماكن ان سكن تلك المدينة باعظم وقار وارضى  
 سكينه وكان في الاسناد ما لكها فقد كان احدا لا رقاد ما لكها وان كان امامها مستندا  
 فانه لم يزل الاكرم ذروها واحدا وان كان من مقتله اقره فضله في وجهها غره  
 ( متى جرت من ابادى راشد حكمكم ، جزت لكفيه في اصحابه التم )  
 ( وراشد حلة الاديان حكمته ، واحمد حلة الافضال والكرم )  
 ( لاشك انها بحر ان ذلك جرى ، علما وذا موجه بالبذل يلتطم )  
 ( وذاك للجهل قال بنائله ، وذا به يذهب الاملاق والدم )  
 اجرى على راشد اسنى عوائد من احسانه ؟ زانها من لفظ نمه ؟ ان سلسل راشد حكمه  
 ارسل احدا اليه نمه او حاك مطرف رساله حاك له بيتان الكرم جلالة

ترجمة الشيخ راشد  
ابن خنين

من البسيط

من الكامل

ان كان ينشر للمعارف ما انطوى ، فيمين احمد للمعارف ناشره  
هذاك ينظر للاساطر عينه ، ويعيون هذا للمآثر ناظره  
فهما لنا قران كل منهما ، اندأ غرر الزايا داره

ان حل احياء الطروس بالاملا فكحل كفه باللهو املا وان وصلتنا استدله بالوصل  
مننا اوزن الافهام بالا فهم زين له الاكرام بالاتباع وان نظم الفرائد نثر عليه  
الفوائد او عطر اذيال المدارس باذكاره عطره بمهر اقتضاه ولو قيل ان الفاضل زهر  
فاحمد له وابل المطر لو لم يجد مطر لم يسسم الزهر او احد كذا وراشد قر وجهان  
زاتهما من سودد غرر ومقتنا شرف ابداهما القدر فلا بهما للناظر الحور اقام في تلك  
البلاد التي هي كاد ذات العباد يماثر اجوادها ويسامر زهادها ويسائر عبادها

ما زال مشغولا بنظم نوافل ، في عقد احياء المساجد سافره

وينشر اذكاراً براح مقاول ، عن كل ما كره المهين زاجره

من المجتث

يراه كل قرين ، في شعره كابن حجر ، فاق الفرزدق نغراً

وفي الرثا اخت صخر ، وان جرى في نيب ، فاق الصبا حين تسر

وان افاض علوما ، خيلتها فيض بحر ، وان يقرر دروساً

حكي الدرس ابن مقر ، العلم علم ابن ليلى ، وحلمه حلم صخر

وزهده ان ترمه ، كاحمد او كبشر ، وصيته التسامي

قد طار في كل قطر ، حاكي اياسا ذكاه ، وفي الدهاء كمر

يحيي به كل فهم ، وان يمت كل عمر ، اذا تسر معنى

ارا كه وجه فجر ، يا ويح نجد جفته ، و كان فيها كبد

او كالضحي حين يسمو ، على علا كل صدر ، ما فيه عيب سواء

قد كان ساعى قدر ، وانه من اناس ، يبيض المكلام غر

قوم سمو بسيف ، يبيض الموارد حمر ، وامصر وا كل مصر

بكل من ويسر ، وقد وا بالعطايا ؛ وبالفبا كل نحر  
 فهم جمال البرايا ، في كل عصر ومصر ؛ مخدومون سراعاً  
 الى ابتناكل نحر ؛ تحيي بهم كل ارض ؛ كأنهم ودق قطر  
 هم مطايعن اسد ، جردا مطاعيم فتر ؛ عياد كل مسيف  
 متى شكا رب دهر ، ارا وهم مصليات ؛ لنل كرب مضر  
 قدوموا كل سهل ؛ وسهلوا كل وعمر ؛ سل عنهم كل ماض  
 كبارق حين يسر ، وعامل وستان ؛ وكل اعوج مهر  
 من مثل قوم سموآ ، بما نذاقة ندر ، واسال مدارس غرا  
 عن الامام الاغر ؛ كنز العلوم المحلى ؛ بدره كل سطر  
 السابق الناس فضلا ؛ سبق الجواد المبر ؛ انسان عين المالى  
 ورأس راس وصدر ، مقداره التساى ؛ قد جل عن كل قدر  
 لجده كل رفع ، ومده كل جر ؛ لم يقيم الدر منه ؛ الا لين لم ينر  
 ولا ترى السحب فيه ؛ عيا سوى مدته ؟

يضمن الآداب للطلاب ويرسل الامثال ارسال الجوالسحاب ببارات العلف من  
 الفاظ الشاب باسمة من بكترات الثفور اهتمامها من ريت الحدود يفتر عن ادب كانه  
 شنب ويتقى حكما يزيفها الادب \* وكم له فر ؟ وجوها الكتب تحكي الشمس سوى  
 الى ليس تحتجب ، رفعت سدورها ، وتشرفت بشموسها ودورها ؛ يشتاق الى الاكياس ،  
 اشتياق الملق الى الاكياس ، والسارى الى التبراس \*

ابدا يمن لصحة الاكياس ؛ كعنين ذى فلس الى الاكياس  
 اما مجالسه فهن مطالع ؛ لكن لا قار من الجللاس  
 العلم علم ابى خيفة والدتها ؛ كدها عمرو والد كاياس  
 لو ابصر النيمان حسن قياسه ؛ لقضى له بالفضل بين الناس

من الكامل

واقف

ولقد زهت غمر المعلوم بذكره ؟ زهواً كرهوا بالبراس  
الفور وبابان وأعرب وأبدع وأغرب وجمع واستوعب وقب عن دقائق الأسابه  
فشأى في ذلك التقريب والأسابه واستند في الموم والمتور والمظوم فدعي فيها  
اسد الغابه ، وقهر في علم القراه فسبق الضد والقراه واودع بطول الدقار الحكم  
حتى حكم له على جالينوس كل حكم

من الوافر

طلبت له نظيراً في ذكاه ، اذا عرض الموم فما وجدته  
وجبت الارض اقفاً بما دقت ، فافق لها الا وجبته  
تبصر مقلتي له شيباً ، اذا ذكر السماح فاعرفته  
سوى من كنت احده جهاراً ، واذا كرماً عامها ذكرته  
يكاد يضوع برد الشعر مهما ، به طيب الثناء له نشرته

كيف لا وان كان راشد ، في الفضل جفري يحيى ابن خالد فضله الطريف وفضل احمد  
الثالث على ان راشد موصول له من احد الصلة والمائد فلقد نشر علمه وقد كان مطبوعاً  
واظهر صيته من بعد ما كان محفياً وكفله بنو اله وكان به حفياً وقدمه على النظائر  
والاشباه وبلغ من ماله مستهائ ، حتى قال من عاداه ذلك الفضل من الله يوتيهم من رخصه

منه ايضا

( ولولا فضل احمد لم يشع من ، فضايل راشد ما قد عينته )  
( ولكن شاع فضلا في زار ، عين يا بني القضايل قد كنيته )  
( طويل الباع احمد من رأته ؟ واجود من مدحت ومن طويته )  
( واشهر من نشرت له ثناء ، واظهر من يسأى النجم بينه )  
( واشجع من هز بروسط غاب ، اذا للحرب في اسد دعوته )

قد طابق اسمه سماء فازاغ عن الرشاد من اقتفاء برزق الاقطار التجدي بروز البدر  
في الاقطار القلبي وبرع في الاحكام الفقيه حتى ابان عن القدر واغرب في النوادر  
الغويه حتى قرفها ومهر واعرب عن المشكلات النحويه حتى خلتها الامراء انظر تحري  
على علماء بلده وعظماء محته فشأى في الموم اعلامها وتصدرها فدعت امامها  
متى جارا انما علم ، شأى فيه الذي جارا ، فاجر بما ربه

من الهزج  
من المجهول

(٣٠)

من الجور من الجوار	وان في مده جارا وهل يلقي محامي من ؟ اراه لليلي جارا طاوغة شمس الاشمار حتى انتق منها المتقى والدر المختار
من الكامل	ان طاوغة افكاره الاشمار ؟ وتشرقت بيراعه الاسطار فهو الذي سمت المدارس باسمه ! ونطرت بصفاة الاعصار
خلمه صديقه	فازال في نجده مرفوعا على نده مشغولا بملحه عن خلمه بحاله بالاذكار مغموره ومدارسه على الاختيار مقصوده الكرماء موانسوه والعلما مدارسوه همر المدارس بالاستاد والمجالس بالظرائف والامداد
منه ايضا ابدى من الابداهو الانطهار	مهما بدا في صدر مدرسة ابدى بمقوله لنا زفرا واذا جرى في مشكل شرس اجله حد ذلك فوفرا ناظرا في الشعر الصق ، فصار شعره المختار المعنى ، وبرز في المساق على السكاك والجرجاني وامام المكتبين في دقائق الاصلين
من الوافر	وحبك من امام المهي ا لقيت به امام المكتين وعمر التحو الا ان هذا : امامهم بكنا الكوفتين ولو ناظر جارا الله بالجلد للازل واعتزل ولا تشديه وارنجل
من التثاقب	سالت العلوم واربا بها : عن العلم المفرد الا كل فقالوا الذي كاسمه راشد : لحل المويص وللمشكل اذا قبل من لندي او فن ! يرجى لندي الزمن المحل ومن قلموم وابحاها ! ومن للديق من المضل ومن للخلاف ومن ذا الذي ؟ اذا ما القضايا تاصت على وحق التكاث واسرارها ، ومعنى خفي لها او حلي لما نظرت مثله واحدا ، عيونى ومن بينهم يسأل فازال بغيره ويحدد مدارس ويبيد فراغ العلوم بصيب تقريره خضره وتورد الطروس عن درر محرره مفتره الى ان خرج من جاره وبان عن اهله وجاره الى البلدة التي هو فيها



فها راشد واحد فيها الزند والساعد وجف منه المود واتى عليه الحام الموعود  
وغسل بالدموع وكفن بالخشوع وحملت جنازة الاعناق وتسابق الى تلجيد البار  
والفاق قالمون عليه ساكبه والقلوب برزته واجبه والكواكب كاسفه والرياح  
حاسفه والوجوه مقبرة والافاق عمره فلاغروان ابن بهذه الدرة

من الطويل

على مثله تبكي السرات وتندب ، ويسود وجه المكرمات ويشطب  
وتبكي اجفان السيادة والملا ، ويبكيه ناد من عطايا مخصب  
وتبكيه افعال له وفواضل ، تيف على عد الثرى حين تحسب  
وتبكيه ابحاث دقائق واوجه ، تجلبب الاعن ذكاه وتجبج  
ويندبه كتب له ايتن بعده ، وغودرن لا ام لمن ولا اب  
وتبكيه اقلام جرين باصره ، فها دمهها يجري عليه ويسكب  
وتبكيه اسطار كان سوادها ، على صفحات الطرس رزه ونهب  
ويبكيه اسناد ويبكيه مستند ، ويبكيه متن للحديث ومنكب  
ويبكيه واد من اياديه سائل ، ويبكيه ناد للمعالي ومنصب  
وتهتز من حزن عليه معارف ، هي البحر الا انه منه اعذب  
وتكسف من افق المفاخر شمس ، فلا وجه الا من اساه مقطب  
فلاخذ الا فيه للدمع راجف ، ولا قلب الا فيه للرزق مقنب  
ولا بلد الا له فيه ماتم ، ولا ماتم الا له فيه مندب  
فلاغروان تلقى السموات جلدتها ، عليه ويبكيه من الافاق كوكب  
بكينا حتى ناوختنا مكارم ، لراحت كانت من النى تنضب  
فقد كان مفضالا اذا عتر سائل ، وارمل محروم واعوز مطلب  
فقد كان بحراً للعلوم خضارما ، على كثرة الورد يخلو وينذب  
وفقد كان صدر آفي المعارف مفرداً ، ولكنه في جمع البحث موكب

فَتَجَمَّعَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ بَقِيَّةً ، فَمَا هِيَ ذِي تَنْبِيٍّ عَلَيْهِ وَتَنْدِبٍ  
لِئَنِّ ضَمِّهِ قَبْرٌ وَوَارَاهُ مَلْحَدٌ ، فَيَا طَالَمَا عَنَ عِلْمِهِ ضَاقَ سَبَبٌ  
وَأَنْفَى يَكْبَهُ شَمْسٌ وَغَاسِقٌ ، لِأَجْدَرِ أَنْ يَرِثَهُ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
وَأَجْدَرِ أَنْ تَرْجِيَ الْمَرَاتِي لِقَبْرِهِ ، فَيَسْمَعُهَا عِدَنَانِ وَالْقَرِيْبُ  
فَوْجُ الْمَالِيَا كَيْفَ تَنْشَبُ سَهْمَا ، بَحْرُ أَمْرِي رِيحُ الْهَدْيِ مِنْهُ تَنْشَبُ  
فَأَنْ تَمْرَهُ بِالنَّابِ تَمْرُ فِلَسْنَا ، بِمَتْنِي الْإِيَادِي دَائِمًا يَتَصِيبُ  
وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْمَوْتَ يَفْلَتُ وَاحِدًا ، لَمَا تَبَتُّ حَتَّى أَنْ لِي يَتَبُّ  
وَلَكِنِّي أَدْرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ، لَكَ اللَّهُ وَرَدًا كُنَّا مِنْهُ نَشْرَبُ  
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ قَلِبَ فِي الثَّرَى ، وَقَدْ كَانَ فِي لَدَائِهِ يَتَقَلَّبُ  
فَلَوْلَا النَّاسُ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَضَى ، عَلَيْهِ وَلَكِنْ النَّاسُ أَطْلَبُ  
فَنَ الْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَلِلنَّدَى ، وَمَنْ لِقَضَايَا فِي الْمَجَامِعِ يَطْلُبُ  
قَضَى كُلَّ رَشْدٍ أَذْ قَضَى الْخَيْرِ رَاشِدٌ ، فَأَتَمُّ رَشْدٌ بَعْدَهُ يَتَطْلُبُ  
سَقَى قَبْرَهُ لِلرَّحْمِ كُلِّ مَجْلِبِلٍ ، وَغَادَاهُ الرِّضْوَانُ وَالْمَقْصُوبُ  
وَلَمَّا حَبَرَتْ فِيهِ الْمَرَاتِي ، وَتَرَفَ عَلَيْهِ دَمْعُ الْمَوَالِي وَالرَّائِي ، أَشْفَقَ أَوْلَادَهُ مِنَ الضَّيْعَةِ ،  
إِذْ لَمَالَهُمْ وَلَا ضِيْعَهُ الْأَنْوَالِ أَحَدُ الْمُرْسَلِ عَلَى وَالِدِهِمْ ، الْقَائِمُ حَيَاتِهِ مَقَامَ طَارِفِهِمْ وَتَالِدِهِمْ ،  
وَوَخَاوُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ عَائِدِهِمْ ، فَلَمَّا أَحَدُ مِنْهُمْ الْأَشْفَاقُ ، فَوَسَّلَهُمْ إِذْ كَانَ ابْنُ رَزَقٍ  
بِالْأَرْزَاقِ ، قَائِدِيهِمْ لَمْ تَزَلْ مَوْصُولَاتٌ ، مِنْ عَوَائِدِ إِيَادِيهِ بِصَلَاتٍ ، فَفَقَّ مَعَزُ بَنَوَالِهِ ،  
قَبْلَ مَقَالِهِ ، فَاقْلَبْتُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِي ظِلَالِ أَمَالِهِ ، قَائِلُونَ فِي مَقِيلِ أَفْضَالِهِ مَضَافُونَ إِلَى غَايَةِ كَالِهِ  
أَنْ كَانَ قَدْ شَمِلَتْ أَبَاهُمْ قَبْلَهُمْ ، مِنْهُ صَلَاتٌ فَهِيَ مِنْهُ عَوَائِدُ  
لَا غُرُوبَ أَنْ سَعِدَ الْبَنُونَ بِهَا كَمَا ، بِحَصْوِ لَهَا سَعْدُ الْإِعْزَازِ  
بِذَلِّ لَهُ الْمَوْصُولِ حَتَّى رَاشِدًا ، وَنَدَى ابْنُ رَزَقٍ الْإِمْلِينَ الْعَائِدُ  
فَالْمَكْرَمُونَ بِهِ كَبِيرٌ عَدَّهُمْ ، أَبَدًا وَبِحَرْبِهِ عَلَيْهِمْ وَاحِدُ

ترجى اى ساق

من الكامل

ابداً لدى الافضال يسهم تهره ، كالزهر باكره ملت جاندا  
ما زال منه الفضل يرسل جعفره ، يحبي به يحبي وينشر خاله  
اني لا شكره واشكر فضله ، شكراً كما شكر السحاب الواعد  
كل يراد على نداء شاهد ، وجين احمد في نداء الشاهد  
انب المكارم كمة ويمينه ، ركن يقبله المسيف الواعد  
والجد محراب وقائم فضله ، فيه على رغم الحسود الماؤد  
والز فسطاط وقائم سيفه ، بان وساعده عليه مساعد  
كل مكارمه تقيد تارة ، الا مكارمه فهن شوارد  
جمت به غير الصفات باسرها ، مع انه في الفضل فرد واحد  
نار بقلب المبتضين وجدهته ، وعلى مصافيه الزلال البارد  
حسد واعلاه فلهلوا يرمونها ، بتقائص هي في علاه زوائد  
بقواضل في لية الشرف التليد ، كانوا راى العيان قلاؤد  
شرف يوطده ظلي وعواسل ، اتظن هدمه بقول حاسد  
من مشرشم الانوف زبنهم ، كرم على طيب الناصر شاهد  
فضلوا الوري بمكارم لواها ، كانت ليحيى قال فضلى خاله  
يا آل رزق فافتخروا بمتوج ، هو في الوغى والمكرامات الناهد  
ان كان للكرماء فخر طارف ، فضايله بين الانام التالذ  
لم يبق في الاقطار قطر ماله ، فيه من الشعراء يلقى حامد  
ان كان في الكرماء يدعى حاتما ، فانا امرء في ماد حيه الذائد  
نفراً بنيه بكل نخر باذبح ، هو بالمخاض والمكارم واطد  
هل اتم الاقطار سادة ، لم يدرا يكمل الاجل السائد

الذائد لقب شاعر من  
الاولائل

أحمد اسرا كم ام يوسف ، ام حسن ام ذوالمالى خالد  
اجريتم عن التدى من بعدما ، نصبت موارد ها وصد الوارد  
وسلتم يرض الصوارم فى الوغا ، فتجملت يرو قمن مقال  
واختتم الاساد فى آجامها ، فتر عزعت مما تبجن ما سد  
وحتمتم الكرمآ فى أيامكم ، حتى انتهى لكم السماح الزائد

ثم لم تحض الاليل ، هي اقصر من ساعات الوصال ، حتى وقد عليه الفاضل الامام ، فى بده  
التي هي كدار السلام (عبدالله بن محمد الكردي) الفائق بشعره الكندي ، احدا الادباء  
الكرام ، والاقطاب البائرة على درجى النظام ، والبحر الذى لا تنهى عجائبه ، ولا تقاوم  
بالافكا غواربه ، والسباه التى لا تأفل كواكبها ، ولا تبخل بالجلود سحائبها ، ولا يكتف  
بمقدارها ، ولا تحسف اقارها ، والمزنة الدافق مطرها ، والروضة الواروق زهرها ،  
قد رحل وهو غلام ، الى بغداد والشام ، وارتفع له المقام ، بلقائه الاولياء والزهاد ،  
وروايت عن العلماء الاجساد ، بلواستاد الحق به الاحفاد بالاجداد ، فاستفاد واقاد ،  
واستجاد واجاد ، وبحت وحقق ، وقرر ودقق ، وابدع وانق ، وقيد واطلق ، وحرر  
وحير ، وعجز وصدر ، واختصر وطول ، حتى صار فى الادب الاول ، تاديب الفضلاء ،  
وتهذيب بالتبلاء ، وكتب فلك من القلم الناصب ، وصار فيه بمنزلة السنان من المساليه ،  
وخطب فاقرت له مصارع البادية ، والقت اليه المسائل النحوية لاعنه ، فاجتنى زهر رياضها  
المنه ، واماط عن وجوه مخلفاتها الاكثه ، انى بحث فى ادب البحث والمناسطره ، كان  
بزيارة العلم ناظره ، اوفى دقائق الهيئه فهو مركز البائرة ، اوفى الحكمة فهو فيها الامثال  
السائره ، قد قرر السيد فى التعريف ، وابن الحاسب فى التصريف ، ولوراه التفتازانى  
بالمناظر ، لقال ان هو الا عبد القاهر ، او السكاكى والخطيب ، لاقراه فى التلخيص  
والتهذيب ، بدع فى علم الميزان ، حتى غدا ابن سينا فى البرهان ، وان جرى فى حلبة الاسول ،  
افاد حاصل التحصيل والمحصل ، فلا غرو ان يحتاج المحصل الى علمه ، والمترسل الى تثره ،  
ونظمه المشكلات الى فضله ، والمضلات الى حله ، والمهمات الى ايضاحه ، والمعضات  
الى مصباحه ، وللمقدمات الى انتاجه ، والمطالب الى احتجابه ، والاقلام الى نباته ،  
والاحكام الى برهانه ، والاجواد الى مدحه ، والمثلقات الى فتحه ، والمسائل الى تصحيحه ،  
والمادى الى تصريحه ، والاشادات الى تلويحه ، والبارات الى تنقيحه ، والبلاغة الى ؟

ترجمة الشيخ عبدالله  
الكردي اليتوشي

تحياته

تيمانه ، والبيان الى ايضاحه وبيانه ، والمسانى الى اشاراته والمباقي الى عباراته والافاني الى انشاءه ، وخدود الطروس الى مداده \* والاشعار الى قوافيه \* والاسفار الى نوادره \* ونحو الشواهد الى عقود اعرابه ، وصدور الفوائد الى نهود آدابه \* ولئن اشتهرت وطار ، لقد علا على زحل في سمو المقدار ، وشتاء ذكاء في رابية النهار ، واحتاجت اليه المسائل ، احتياج الارض الى الوايل ، والذابل الصال الى العامل ، والحسام الى الغرب ، ويوح الى الشرق والغرب \* والبدن الى الروح والقلب وتجمعت بدرور الانشاء ، تجمل المعجم بالسوار ، فافسرت اليه الادباء افتقار الصب الى نثق الصبا ، واهتزت اليه طربا ، اهتزاز اخوان الربي :

من الطويل

( اذ انترت يوماً مطاوى نظامه \* بمجلس آداب قضى انه الكندي )  
( بلقظ شاي نظم الجمان طلاوة \* ولكنه في الفكر احلا من الشهد )  
( هو الشعر قدماً نظمته يدالذكا \* وشعر الفتى الكردي واسطة العقد )  
( كما ان مدح القرم احمذ ذي الندى \* لك الله ورد الحمد اوزهر الحمد )  
( اذا اخذ الكردي في نعت اهيف \* اراك الهوى المذري يصبو الى الكردي )  
( ومهما جرى في مدح نهد وناهد \* تيقنت ان لا وجد الا الى النهد )  
( وان فاتني وصف الخرايد منجداً \* فلا قلب الا وهو يصبو الى نجد )  
( وان اعرفت اشعاره في خرايد \* اراك قلوب الناس معرفة الوجد )

اذا نظم الفوائد ، في لبات السطور ، ابصرت به الفرائد في التحور ، وقد حل الى الحرمين فدعى امامها ، ودخل الكوتبتين فتشأ حننها ومظمها ، ووصل الاحياء ضار راساً في صدورهما ، وارسل مدائح الكرماء فسبق مالكا ومتعبا ، حن اليه كل كتاب ، كما حنت الى آدابه الاداب ، والى مفاكته الاحباب والى ملاطفته الانجاب ؟

من المتدارك

( في العلوم له قدم راسخ \* وله في الملا سودد شاخ )  
( حسن في الهدى فضله شرعه \* ماله في الوري بده ناسخ )  
( وفضا لله وفوا ضله \* كل عن عدها التسخ والتاسخ )  
( قد حوى السود والمود لما بدا \* فسمى وهو في بذله شاذخ )

قدم الزبارة بلداً مختاراً ، فحمد بها أحدها ، وملك زمامها ، وزهرة أكاسها ، وغرة  
كرامها ! وزبدة أخيارها ، وشهادة مشارها ! وروح سبائها ، وروح ثنائها : فكانت  
محمده سائرة الامثال ، فاقدة النظر والمثال ، ووقت في مسامع الافهام ، مع ارتجالها  
موقع ذوات الاعلام ، وفضلها الحاس والمأم : على حويلات زهير في الانسجام ! كيف  
لا هو لابس برودها ومقلد عقودها ، احمد البيرة في عصره ، واسماها واجودها ، في  
مصره واتداه ! فاجازته بالدرر المتتوره ، والحرير السابغة المجروره ،

من الوافر

( افاض عليه من نعماء حتى \* رايئالدهر من بعض المفاض )

( واكرمه بغير من رآه \* بصور أنه زهر الرياض )

( وآتبه دراهم صافيات \* كان صفائها ماء الفياض )

وازله في منازل ، هي بطالع لشموس الفضائل ، وآتبه بالشئ والبكر ، بادباً غرر :  
وامثال افاضل : الطف من النعم المائل ، وسامره بمسامره ! حقوق على الاغنى  
والمسامره ، وعشره بثرائف معاشره جمع له فيها اخبار مصر والقاهره ! فهو وان وفد  
عليه : فقد شاطره لما في يديه : فرجع له بيدى لوجوه الاكياس غرر ! بعدما مضت  
عليه ايام : كانها سنات منام \* كانا منه عين انسه ؟ وفصل جنبه \* مصحوباً بفضل بلده \*  
وسراة نبلاء محمده \* حالانهم على الروح من الجسد ، او على احمد من البلد \* او على  
الانسان من مقلته \* او الركن من كعبته \* او المني من لقطه مشهوراً بالعلم \* مسروراً بالعلم  
مضروباً ببلاغته التل \* مخلوعة بحكمته الوهاد والقلل \* محذقة به من الاشراف القلل \*

﴿ في محفل ان قام او محضر \* او الشجد الدين منه الجوهرى ﴾

﴿ وان تبدى ناظماً في معشر \* اسقط من فيه نظام الجوهر ﴾

﴿ اكرم به من عالم محرر \* وناظم مفوف محبر ﴾

﴿ ومبدع يفتقر ثرا لا سطر \* عن حجب من نظمه كالدرر ﴾

﴿ لولا مزاياء التي لم تحصر \* لم يشتهر في الارض فضل حمير ﴾

﴿ فكلم علوم منه مثل الزهر \* نشرها وقبله لم تنشر ﴾

﴿ فارتجت اذيال كل دقتر \* وكلم له من مبدعات غرر ﴾

كانها

﴿ كأنها الحور ولو لم تقصر ﴾ فهو جمال لوجوه الاعصر  
﴿ وحلية لصدر كل مفخر ﴾ يراعه يفعل فعل الاسمر  
﴿ من كل خطب مكهمر منكر ﴾ يجري دموعا كالظلام المعكر  
﴿ سال على خد الصباح المنفر ﴾ ففضحك الاسطر عن منور  
﴿ من زهر البيان غض نضر ﴾ ان كان في النظم بديع النظر

﴿ فاحمد ربيع صاوى البشر ﴾

وعندما تم له المراد ؟ من الجواد المبر على الاجواد ؟ وصفاله المشرب ! وارفع له به المنصب  
وتأشب ، ورفع له عماد ذكره ! في افاض مصره ، الذى لم يخلق مثله \* ولم يتفق في الافاق  
شكله \* انصرف بمواهب على سحائب ؟ وبمطالب على مراتب \* وبفقد عوارف !  
اكفه لها سواف ،

﴿ اتى بالشعر وهو اقل شئ ﴾ فجوزي بالتضار وبالبحين  
﴿ وجاء اليه عا طلة يده ﴾ فحلى بالندى منه الدين  
﴿ وفضله على النظراء حتى ﴾ رايته ذكاء راي عين  
﴿ وبلغها مراتب لم تطق ان ﴾ تناوشها الكف الشرين

مقابلا بالكرم عن الحكم وبالأعضاء عن النظام مطوقا بالاجباد بقلان الامداد قرر  
العين بتر العين واجما بالذهب عن نظم الادب حتى الى الال والى الالى قالنى عسى الالهال  
في ندوة ابن فارسها على المرتضى في العلم الحرفى الرضى في الديوان الشعرى فاطلق فيه  
كل روى وقيد فيه كل شاء روى ونفته بكل وصف بديع غري فكحل بمراود كرم  
عيونه وارسل عليه جدوله وافاض عيونه ونامده منادمة احمد بديع جديده وكان  
جبرا أن يكون الفرق نديده واحله من بلاده محل الزهر من اوراده او النهدي من  
الصدر او الضوء من البدر او محل على من وجوه العصر او الفارس من الصهوه او السرى  
من صدر الندوه او الثبت من الربوه او الصقوة من الرغوه او المجدود من الخطوه  
او الصهوه من القلوه ثم انتقل عنه راضيا وان كان لفراقه باكيا ودمت به الاقدار  
على اجنحة الاسفار الى قبة الاسلام وموطن مروج الكرام ومعدن الافاض الاعلام  
البصرة المعمره ! والبلدة البرية البحرية ، فاضاف الى احمد نازليها ، واجيد قاضليها

(٣٨٨)

وقبة عائليها ، ومستلم سائلها ، وريحانة مجالسها ، وجمانة فائسها ( احمد بن درويش العباسي ) فرة وجوه المحاسن في الاناسي ، فتحه بالموائد قبل ان يرشحه بالقصائد ، التي هي نسيمات الاسحار ، ونغمات الاعواد والاورار ، ونظرات الازهار واجازه يا جازات ، هي لحاتم الى الكرم مجازات ، وافاده فوائده ، هي لبات المحاسن قلائد ونثر عليه الفواضل ، قبل نثره الفواضل ، ونظم له الصفر والبيض ، قبل نظمه الضروب والاعاريض ، وشادله بمد وروده بايام ، مدوسة في البصرة كالتضامية في دار السلام ، لكن ايدى الاقدار ، منتهما عن بلوغ الاوطار ، فاختزمت المنة المدرس ، قبل ان يقرر ويدرس ، والواقف قبل اتمام الوضائف ، فرحمها الله رحمة الارار ، وادر عليها شايب الفوال المدرار ، فبكي عليها كل بقاع ، واعمل في مرانيتها كل راع ، فن بعض ما نرى به عالمها ، ماوشى به حال النظم راقها !

- ( على مثله يبكي راع ودقتر \* وتبكي اعاريض عليه واسطر )
- ( وتبكيه اجفان القضاء باسرها \* اذا نزلت يوماً ولا ثم حيدر )
- ( وتبكيه ابجاث الاعاريب انه \* ابو بشرها ان عاص منهن مضمر )
- ( ويبكي عليه النثر ان قيل هل فتي \* ابر على سحبان ان قام ينثر )
- ( ويبكي عليه النظم ان قيل هل فتي \* لفر القوافي المرضيات بمحضر )
- ( وتبكي عليه للمدارس اعين \* جرين على خدا الهدى وهي البحر )
- ( ويبكي عليه العلم عطل نحره \* ويا طالما منه بدى فيه جوهر )
- ( وتبكيه ابجاث له ودقايق \* تبرقع الاعن ذكاه وتسر )
- ( ويبكي عليه حلمه ووقاره \* اذا جال في برد الشقاق الموقر )
- ( ويبكيه محراب له ومنابر \* احال عليها بالمائر يأمر )
- ( ويندبه الطلاب ان عاص معضل \* واشكل اشكال واعوز مظهر )
- ( كني حزناً انى اسر بقبيره \* فامضى وقلبي بالاسى متكسر )
- ( فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى \* ولا ترحى فني ولا الصبر اقدر )

وحق



(٣٩)

( وحق علوم زاخرات بقلبه \* ومثنجرات من ذكاه تفجر )  
 ( وعهدله عندى بقلبي طويته \* ولو انه بالقول منى ينثر )  
 ( لقد هاجني وجد عليه ولوعة \* لها بين طيات الضلوع تسمر )  
 ( وعز عزائي واستحال تجلدى \* واعوزني مما ابث التصبر )  
 ( فما انا ذا بالي الشوى متغيراً \* وهانا ذا واهي القوى متحسر )  
 ( وكيف اصطباري اوسلوى عن فتى \* بذكراه اذبال الهدى تنمطر )  
 ( مشار اليه بالاصابع مذبداً \* متى قام في نادى البلاغة يجهر )  
 ( ولكنه للخير والبر فاعل \* ولو انه للعلم والحلم مصدر )  
 ( ومشتغل عما نهى الله بالذى \* به الله من اسنى المقاصد يأمر )  
 ( وتميز ارباب الضلالة والهدى \* فما حبه تقوى وبضاه منكر )  
 ( همم ينادى للجيل وفعله \* ولو انه عما يضير محذر )  
 ( وما زال منرى بالمكارم مولماً \* لدن شب حتى شاب منه المذر )  
 ( مضاف اليه كل فضل وسودد \* ولو انه بين الورى متصدر )  
 ( تحن المالى نحوه وهو فى الثرى \* فبطن الثرى مذضنه الدهر يفخر )  
 ( سقى قبره مزنا الرضا وتسحبت \* على تربة وارته للعفو البحر )  
 ( واني لابيكيه وان لام لائم \* واشمت اعداء ولج معير )  
 ( وابكى له بيض الصفات وغيرها \* ولو ان دمعي ما ابكيه احمر )  
 ( وانده به فى بكرة وعشية \* واني عليه بالبكاء مقصر )  
 ( فلوقت ابكيه الليالى انه \* لاحقر شئى فى علاه وايسر )  
 ( وكيف رقادى وهو فى الحدراقده \* وكيف بروزى وهو فى القبر مضمر )  
 ( فيا قبر ان اضمرت ظاهر ذاته \* فاوصافه فينا تذاق وتظهر )

(وياجنة الفردوس بشر الشامري \* اذا حضر الاختار فهو المصدر )  
( انحر من القتيان لم يالف الحنا \* عفا فاولم يلهم بناديه منكسر )  
( ابكيه مادامت شمس علومه \* على صفحات الكتب بالطرف تنظر )  
( وما هتفت ورق فحجن صباي \* اليه ومن شأن العبد التذكر )

قضى شيخنا ذوالارب في عام اרכתه - جاء غرب سنة ١٢١١ ولما بلغ احدنا فيه ، قال اني على ذريته وصيه ، وامدهم من يده ، ويلهم من كرمه ؟ اسئ امينه ، حتى اقتفا ؟ ابن درويش ، فازال لهم بالهيات يريش ، اقتدا يا حندا المقدم ! فبا اقتاض عليهم واسمهم فهم في خلل لعمه ، ملحوظون بالواحد كرمه ، محطودون بديمه ، واتقون في رياضه ! كارعون في حياضه ، على انه وان اجري عليهم كل جاري وقدهم بالثاني والدراري ، فشا بالفضل ابن مامه ، واخجل بالظل الفمامه ؟ لا اري كرمه ، الا نتيجة تلك المقدمة ، ولازم هاتيك الكلمة ، وجذوة من ذلك الزناد ، وزهرة من ازهار ذلك الواد ؟ وقطرة من ذلك الفواق ، ولحمة من ذلك البارق \*

﴿ عم ابن درويش اباهم بالندی \* وحنى عليهم بالسماح الدافق ﴾  
﴿ لكن ذاك البذل منه نتيجة \* لندی ابن رزق في الزمان السابق ﴾  
﴿ كل له كرم ولكن جود من \* يدعي ابن رزق من قيل الحارق ﴾  
﴿ والحق كل الحق انهما لنا \* فرسار هان في الندى المتسابق ﴾  
﴿ لكن ذاك هو المصلی ان جرى \* معه وذای جرى امام السابق ﴾  
﴿ نغرا بني هذا المعظم بامرئ \* نغرا الوری بالمشرقي البارق ﴾  
﴿ ومكارم غرا التماسم لم ترل \* تهمی وان اصبحن غير بوارق ﴾  
﴿ ومحمد تحكي الرياض نضارة \* لو كن في الايام ذات شقایق ﴾  
﴿ ومقاعد هي للبدور مطالع \* مع انها للفضل خير مشارق ﴾  
﴿ شيدت باطراف الاستة والضي \* وتاطدت بفواضل وسوابق ﴾  
﴿ كم من مكان قد سفرن باقتها \* بيدین بیض مباسم ومفارق ﴾

السبب السلا

المازق كجلس مكان  
الحرب

﴿ ان شغروا فبكل ثغر باذخ • اوتجدوا فبكل مجد شاق ﴾  
 ﴿ اوتشغوا فبكل جد شاخ • وبكل اثم ليادة ناشق ﴾  
 ﴿ اوتكروا فبكل بحر زاخر • اوتسبوا فبكل جد سابق ﴾  
 ﴿ لاغروا ان نشب الثنا يشاكم • ويحن نحوكم حين الوامق ﴾  
 ﴿ ان تشغوا الايدي سبيكم فكم • اشلتم بالمدح مفصل ناطق ﴾  
 ﴿ زيتكم بالبيض جيد معاند • ترينكم بالصر كف مصادق ﴾  
 ﴿ وسبقتم بالمجد حتى طلتم • هام السامك بكل مجد سابق ﴾  
 ﴿ وجلمتم غر الوجوه مسامحا • تهديكم للسودد المتناسق ﴾  
 ﴿ ولكم فلقتم للعدو فيالقا • والارض واجفة قلب خافق ﴾  
 ﴿ وشققتم فلق السيوف بمازق • حرج بكر مقاب وفيالق ﴾  
 ﴿ وجنيت النصر العزيز من القنا • يهز بين خواصر وعواتق ﴾  
 (ومددتم غصن المروءة فاغتندي • فينان يرقل في غلاثل وارق)  
 (ورقتمو خرق الملا بمخاذم • للمعضلات المشكلات خوارق)  
 (وقفتم برد النبار باوجه • ييض الصفاح وكل غضب فاتق)  
 (واظلكم سمر القناعن جرما • وقده من شرر حدود عقايق)  
 (وجزتم غلب الطلا وكسرتهم • بمواسل الارماح كل مشاقق)  
 (وحجتم طرق الملا بصوارم • مازلن في الاعناق ذات طرايق)  
 (ووضحتم ما نسد من طرق التدي • بمكارم كالساكبات دوافق)  
 (وملاذ مطرودوما من خائف • وغنا محتاج ومنية طاروق)  
 (ورايض مرئاد ومورد حاتم • وظلال محرور وغنبر ناشق)  
 (دوموا كما اتم خواطب لللى • بدوا بل ترهو بنر خوارق)

(وذروا التكاثر عن ما تشاؤوها ؛ ذاك الهيام بكل فضل رابح )  
هكذا وما زال احدي يلاذه ، واقلا في غلات اسعاده ، جاتلاق اودية النعم ، مائل في صفو  
الكرم ، يسبق الدوحة ، باسم القدوة والروحه ، مرايه بسعة الازهار ؛ وبجانبه طالعة  
الاقار ، ومفاتيح ممسورة بمناسيه ، وزواياه سافرة بمزايده ، ومعاله زاهرة بالايده ؛  
وايادي سوء اله محلاة بافضاله ، وفرائدها به ؟ فلا تد في ليالي اوقاته ؛ وصلات ماداته  
لا تنفك عن موصلاته وكواكب اشتهاره ؛ ساعية في سماء اقتناره ، وثوابت مقداره  
في مراكز اعتباره ، وما ترانصاف على صفحات اوصافه ، وشموس سنده ؛ في مطالع  
مجدد . يتباهى به الاوقات ، وتتفاخر بمحاضراته السادات وتزهو به مجالس هي لاربع  
المكارم معاطس وتسموه مرايع هي للرواد مراتع وتزوق به محافل بالادباء حوافل ،

الغنى المنزل

( محافل فيها للكمال منارس ، وفيهن بلا داب واللم غارس )  
( يعطرها منه فرائس سودد ، وناهيك من متنى شذاهم النفايس )  
( محافل شادتها يداه ارائكا ، نوادره من فوقهن عرائس )  
( سفرن وجوها عن وجوه لطائف ، تنافس في ادراكهن المجالس )  
( شمخن فلم يلمسن راحة شاخ ، ولوانه للشمس باليد لاس )  
( واصبحن للامال ركن مكارم ، يفاخر في تقبيله وينافس )  
( وما خضمت يومالاخص دائن ، ولوانه فوق السما كين دائن )  
( مساكن الانهن مطالع ، لا قارتم مالهن مجانس )  
( حماها باطراف القنا وبوار ، لا عداه منه الكمي الممارس )  
( واظدها حتى تسامت مرآيا ، فلا بدر الا دونها متعاس )  
( فيا لمنان دونها البدر نازل ، وبالمجان دونها النجم خائن )  
( بنها اياد منه شاهقة الذرى ، لها استصغر الايوان كسرى وفارس )  
( ييا كرها للوفاد تامل رفدها ؛ وتستوهب الامداد منها القلائس )  
( وتصبولها من كل افق شمسوه ؛ كما قد صبت للورد هيم خواص )

منازل

{ منازل فضل القواضل اعين ، كما لها للنشر منه معاطس }  
 { زهت بمزايا احمد مثل مازهت ، بزهر رياض او بزهر خاندس }  
 { فلا عجب ان يترك البدر داره ، فينزل منها حيث احمد جالس }  
 { فاني اغال البدر يكمل قدره ، اذا جمته وابن رزق محالس }  
 { فتي لقمه والجود بر دمطرف ، وارضه والمجد بيض كوانس }  
 { فلا بذل الا وهو بالكف ناسج ، ولا فضل الا وهو بالكف لابس }  
 { ولا شرف الا له فيه صهوة ، ولا صهوة الا لها منه فارس }  
 { ولا طرف الا له فيه رائس ، ولا رائس الا له منه حارس }  
 { اذا ناظرته السحب فضلا وناثلا ، رجمن وكل منه خزيان ناكس }  
 { وان بارزته في الوطيس مياهس ، تقاعس للاعقاب وهي هجارس }  
 { تقشعاه في غمادها البيض في الوغاء ، وتشفق منه للرؤس القوانس }  
 { وترهبه الادراع وهي جدارك ، وتحذره الاسياف وهي مقابس }  
 { وتفرق منه السر وهي الماور ، ويهرب منه في التماذي الهرامس }  
 { اذا ما اصطلمى سرج الجواد فاعما ، هو المرء قيس تحته كرا حاصس }  
 { ولو جالد المدعاس جاء باقرع ، اسير اولم يتخذ بالسيف حابس }  
 { متى ذكر الاخيار في ندوة التندي ، فنافس به من كان فيها منافس }  
 { فن قال ان المصر ياتي بمثله ، فذلك للحق الصراح معاكس }  
 { كفاني علا اني افاخر باسمه ، واسمو بمجد واه الذين انافس }  
 { فكيف يقوم قد غام نخاره ، الى شرف يسمو به المنافس }  
 { بنوه الملى طالت بهم كايهم ، محافل ترهوا بالتندي ومجالس }  
 { فلا مس في الجدوى هرامس في الوغاء ، اذا اشتجرت بين الصفوف المداعس }

قيس هو ابن زهير  
 وداحس فرسه  
 المدعاس فرس الاقرع  
 ابن - س

{ غطارف زاتهم عناصر محمد ، نرس الندي والمكر مات مفارس }  
{ بتلمهم يحلو القريض وتجتلى ، خرايد مدح فيهم وعرا آس }

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله الشافعي عليه نال عفو الورع : قاله من اجدده « قاجاله مده وردفه » اذ قرنه قصائد « هي لسو الف الادب قلاند » ونظم له من صدف الاشعار « فرائد اكلار » تأتف عن لبات الولائد « وارسل في محاسنه امثال » هي في اعناق الاعصار كالمرسال « ونشر له مثنى » تبلغ ناشقها الاماني « قد قرأ العلوم القنويه » حتى صار فيها القاموس « والحكميه » حتى اذ عن له جالينوس « والتحويه حتى لحق ابن مالك » والحديثه حتى كان مالك « والفقيهه حتى انفرد عن المشارك » والبيان والمعاني « حتى برز على الجرجاني » وعني بملو الاسناد « حتى الحق الاحقاد بالاجداد » وبهم الاعداد « حتى اقرت له لو اوجدوا الابداد » فهو السدة في عصره « والوردة في رياض مصره » والشهدة لمشتار الحكم « والسيدة الهاظرة الديم » والعدة في الخطب اذ ادهم على انه منهاج الطلاب الى الارشاد « ومصباح الى ايضاح الامداد »

كم ارانا لا بضاح من منهج البحث ، منير المصباح بالا اعداد  
ومتى ما جرى يقرر درسا . ختته جاريًا بفتح الجواد  
ولئن سابق الافاضل في العلم ، لقد كان فيهم كالجواد

تخرج في بلده ومصره ؟ على ابيه رحمة نظرائه في عصره . وغيره من الاجلاء بالتمام ؟  
والتبلا الافاضل الاعلام \* وتادبهم ، فالحق فيهم ، وطلع جدا في سباه رتبهم \*  
وبلغ من فن الادب الدوره ، واحتل من مهرة اعلا الصوره ، وتقدم حتى من ادعي فيه  
القدرة ، ولئن كان فيه النباه لاهو اجل من حل له بهارابه ، وتلايه آيه ؟ وسئل منه  
روايه ، واعمل في دقائقه رويه ، وارسل من يدايه الحقيه والجليه ، واورد في كانه زنده  
واصرور منه التسلة والوهده . والنقط منه القدرة والورده ! وانتشار منه بيتان ذوق  
الشهده ، وجر على منوال لطفه المحرف والبرده ، وحل بيانه منه السجرة والقدرة  
واضحك من رياضه ازهارها ! والطلع في سباه افاقرها ، واجرى سهار ابتكاره ، في ميدانه  
ومضماره ، حتى رعى شراب قفه \* ومصقع جمه \* ومطمع نظره ، وملمع غرره .  
ومزجى زهره . ومنيع زلاله \* ومنجى سؤاله ، ومضغ افاقه ، ومسمع آذانه \* ومنمخ

غزلاته

مرلاه « ومفرس نخلاته » ومقبس شملاته « وفوق نبلاته » مذخاض فيه فوهه « نفق  
في أوقاته سوقه « وورقت بالامطار سحابه « واشرقت بالافكار كواكبه « وأورقت  
بصوب الاشكار قضبانه « وماس بنسيم الاشجار بانه « وتسلطت جداوله « وبرزت من  
الحدود عقائله « وكادت تسيل من الأغمار مناصله « وتروق من الحجرة نواصله « وتفاخر  
نظم النزيا « فتجمل حلها جديا « وتقابل التبرين فتفضحها رأي العين « كيف لا وهو  
الحائك برودها والتانم في سواف الطروس عقودها « والمطلع في صدور الاسجاع نهودها  
« والهاصر بنسائم الذكاء عودها والمظهر من اخيتها سمودها والمطرز اذبالها والمبرز  
من افقها هلالها والحامى حقايبها والسامى مناصبها « والمجهز بالافكار مقانيها « والمجلى  
بالانوار غيايبها « والمصنى من قنا المورد مشاربها « والموق في لها حقها « والرافى لها خرقها  
« والمرخى زمتها « والمسرح لها لمتها « والواشم معصمها « والشامم من دون برقع مبسمها  
« والعامم مائها « والتاعت غريفها واسماها « والراشف رضاب طلها « من كضام جلها  
« والتاشق غير هاجر يها والنجم الشارق في افقها « والحامل اوقها « واللابس طوقها «  
« والسالك شهابها « والطالع حضابها والرافع قباها « والامرا طلالها « والحائض عباها «  
ان وشى برده غزل « اراك فتج المقل ورقة النسيم « وعذبة تسنيم «

يلفظ كقمامات العذارى رشاقة « ولكنه في الذوق احلا من الشهد  
ونظم كنظم الدر في عقد غادة « ونثر كلاله السقيط على الزند  
وكم من دلاص احكمت بد كانه « حكمت زردا من نسج داود والسفد  
اذما جرى دمع اليراع بطرسه « اسال سذاب الكحل في وجنة الحد  
يكد اذ اتاه سحر يسانه « يؤلف بين الابرق الفرد والهندي  
رسائله هن الياض ومالها « شقايق تحكيها بزهر ولا ورد  
يحبرها منه بنات روية « اذا ارتجلت شعرا ذكرت به الكندي  
فلا عجب ان يطمح الطرف للحمى « وصبو قلب الصب منا الى نجد  
فكم لها نجد بطي فريضة « شجون هوى تدعو القلوب الى الوجد  
فيا لبرود من قوافيه طرزت « بذكر غوان من هديم ومن سمع

إذا ما حدى الحادى بين ايا قنآ ، سبقن وميض البرق في خلل الرعد  
 إذا غرمد الحادى ومالت رقلها ، حكيت انصلات العضب من مغمد النمد  
 ولى وصف الايانق ، انى بكل معنى قائق ، او السلاف ؟ قرا يا نواس بحسن الاشلاف ،  
 او محاسن الخيل ؟ احجم عنه الطويل ؟ وامتداد الليل ؟ اخر الكندى الى الذيل ، فلكم  
 له من نظم ؟ كالقندى فى النم ؟ لابل الثالى ؟ اوبدور الالى ؟ ونتردى فقر ؟ كسقط الزهر  
 ؟ وقادير علميه ؟ وتحارب رفاقيه وقاوى قهيبة ؟ كالقاوى التوويه ؟ وتاويل هي اسرار  
 التنزيل ؟ وكم بحث مضل ؟ فتح منه لنقل ؟ وتواد غير نواخر ؟ وبدابع هي جوامع ؟  
 ومدارس ؟ معمورة بالدارس ؟ والدروس ؟ احيت من العلم الدروس ؟ موضعة عقد  
 تقريرها ؟ بفرائد الفوائد ؟ مطرزة ببرود تحررها ، بإعلام الشواهد وبجاس قطره  
 بما تراياته منورة بآثارها مشرقة الارجاب ، بقدر لا يمتريها النقص ، مشرقة الصدور  
 بالصدور هي لحاتم المجد الفص ؟ ولحكم المال كالفص ؟ وما هديبلغ المني فيها ؟ غير منافيا ؟  
 معاهد لم تصهد سوى العلم والتقى ، وتقرير البجاث وتحرير مشكل  
 وتبليغ آمال واكمرام عالم ، وتمنيق اجلال ورفع مفضل  
 وتبريز اعمال وتوير حالك ، ووصل اخى تقوى وقطع مضل  
 معاهدى للإمال كبه ؟ وللسؤال روضة رجه ، ولاناسي الفضل مقل ؟ ولا وائس العلم كل  
 سقاها من افكاره بتمام ، ففتح منها مذ سقاها الكما  
 فله ما تطوى عليه برودها ، وله ما تفتت عنه المباسم  
 وله منها مربع كم تنفست ، عليه رياح للهدى ونسام  
 كان علاه في سوائف نحره ، فلا ند فضل علقته وتسام  
 ان كان لمزنا العلوم مراتب ، ولا ذواد الفهوم مراتب ، فهن للمعارف مطالع ، وللمعارف  
 منابع ؟ واحات المغاة مجارها ؟ والى فقدنى مصرها مجارها ، فلا جرم ان امست المخدرات  
 لبراعته خدورا ، والاهلة لبلاغته مظاهرا وشهورا ، ولا ذيل لبيادة ارج ، ولا قدم  
 الاقادة نهج ،

تمرتها آباؤه الصيد بالمسلم وشادتها بالمكر مات التزار



ففي معنى الندى ومعنى المالى \* ومشيع الهدى ومجنى الفخار  
ان تكن كالمسأء في رفعة الشا \* ن فبانوها هم شمس النهار  
قد سوا في افلا كهوا تردوا \* برداء حاكته ايدى الوقار  
وغذوها بكل بحث دقيق \* اسهروا فيه اعين الافكار  
قسامت على النجوم مناراً \* البستها انا مل الاقار  
كل ماض يحكى الحسام مضاء \* وطباعاً يحكى سلاف المقار  
علماء في قومهم شرفاً \* كرماء في كل نادى محل قرار  
انجيتهم من الظهور جود \* كلهم للملا والمجد جارى  
ان نظرت الى آياته فزهاد \* وعلما كرماء شاؤن كل جواد \*

علماً في المضلات بحور \* وكرام شاؤن در المهادر  
اتبوا للملى نفوساً آيا \* تفحازوا منها رفيع العماذر  
فهم كالسيوفى في كل خطب \* غير ان لم تفر في الاغمار  
واذا ما البحوث اشكلن يوماً \* وتماصين عن حصول التقياد  
ابرزوها من بين سجن المانى \* مثل زهر يبدو من الاوراد  
كم اشادوا من بيت علم رفيع \* قوامته دعائم الاسناد  
وروا الحديث كل صحيح \* واصلين الاحفاد بالاجداد

فرروا الموم ؟ وحرروا المنثور والمنظوم \* وزينوا باسوار المؤلفات ماصهما : وبينوا  
بالشواهد مالمها ، وحسنوا بالفوائد مالمها ؟ ونظموا بفوائد الشوارد قلائدها ،  
وحلوا بانامل الايضاح مالمها ؛ وروضوا بصيب الافصاح مالمها ، واسجدوا اليراع  
في مساجد رقاها ، وارتعوا الاذهان في مشارب اسجاعها ، وكشفوا عن مخدرات القناع ؟  
واماطوا عن وجوه اللقاع ؟ وسهلوا مانهجها وقرى بامارجها : وعرفوا مكرها ؟ وعرفوا  
مظهرها ومضمرها ، ، وبحثوا فيها حقيقوا ، وقبوا عن اسرارها وقتقوا ، وجمعوا  
من اشتات المتفرق ، ورقموا من مطار فها المتخرق ، وانجدوا في اوديتها واتهموا !

(٤٨)

واعرفوا في دوشهاواشأمو : وقطروا سبلها وانجموا . وابدروا في مهابها بعدان انجموا .  
وخاضوا حرما ت سبها ، وقصموا غمرات كتابها ، وتسمنوا معالي غوارها  
فتقدموا ! وجلزاسوقها بالسلسلات ، ونحورها بالرسلات ! ووجوهها بالحنات ،  
ورغفوماتها بالمرفومات ، وشغفوا اذاتها بالمسوعات .

كلهم في الندى سحاب وفي العلم عباب وفي الطباع النسيم  
لا ترى فيهنم لثيم طباع ، كل شخص تلقاه منهم كسرم  
كل سام يحن نحو المعالي ، مثل ما حن للحسيم الحميم  
زانهم في الوري نثار تليد ، مثل ما زانت السماء النجوم  
غيرهم ما جدد بطارف مجد ، وهم مجدهم تليد قديم  
نتجت منهم قناة المطايا ، وهي من قلبهم عجوز عقيم  
آل عبد اللطيف طبتهم قطاب ، النثرلى فيكم وطاب التنظيم  
كيف اسلوكم وبعدكم الدين الحنيق مستظام يتيم  
يا لقلب من اجلكم لدغته ، حية الحزن فهو منها سليم  
ساعدتني على البكاء عليكم ، مرسلات من فضلكم وعلوم  
كل ارض منه علمكم في رباها ، مريع زاهر وروض شميم  
ولكم منكم ما أثر عز ، شادها منكم أغر وسيم  
المنى له سما شرف جز ، ل وخلق زالك ووجه قسيم

الا وهو ذو المجد الموطد ، والفخار الرفيع المصد (مولانا الهمام محمد) قدم ان زاره بعد  
ما هجر جاره ، قاصدا الحج لا تجاره ! وهي ذات نضاره ؟ ووجوه ناضره ، وعيون باناسي  
الكرم ناظره ، ورياض با زاهر القواضل زاهره ، وحياض مادة لاجازة ممدودة من احد  
يجداول ، ليس لها الا الكف العفاف سواحل .

( انما حجت العفاة اليها ، واتوها من كل فيج وادب )

( ابتغاء للفضل من راحته ، لا ابتغاء لخط ذنب وحب )

واجتمع

٦

واجتمع بفضلها ، وتأدب به عامة ادبائها ، وأهلت في يده سحابة سبائها ، وجادت عليه بنزار أنواعها ، ومدت عليه باليد بدامائها ، حتى صار لآباء تلك النوادي « بمنزلة الصبر والجلادى » ولجالس قطر كالشمس والقمر \* ولأحداق هايتك الاوطان « بمنزلة الانسان » ولصدور تلك المحافل « بمنزلة الهند في بياض الكلاكل \* ولهايتك الرحاب بمنزلة السحاب » ولرقاب هايتك الاداب بمنزلة السحاب « فارتحل عنها بمدماقضى الوطر منها \* مصحوباً بكرم ابن رزقها « متلفتها بليتة الى لامع رفقها « متمنيا المود اليها « سائداً حين الورق عليها .

اذلا ح ايمانض تلقت نحوها « تلقت ولهان الى بارق الشنب وماذاك الا ان فيها سميد عا « به قام سوق الشعر وارفع الادب فكلم عادة جأته ترفل بالثنا « فطوقها من سجع ايديه بالذهب تسمى ابن رزق وهو لاشك كائن « اباه اذا ما الجذب اهلك كل اب فلا غرو ان يرثى الى برق داره « وسيم الحيا ببيض المرض والشنب اغمر من القتيان بدراً اذا بدا « وبحراً اذا اقرى وغيثا اذا وهب مع الفقرا النمر الذي نهمهم هم « اذا قلب الدهر المحنة وانقلب كيف لا يديم الاين ويواصل الزفرات بالحنين الى مسرح ذى الكرم ومطمح انظار الهمم ومقدع قد الشيم « ومسور سوار الاقنار « ودائرة شمس الاشهار « وفلك زحل هذه الاعصار « وكيف لا يتوق الى رباها « والتشوق من رباها « وهي مقلة انسان اعيانها وسلوك بئمة جاتها « ومدار شرف كيوانها مولانا المولى اليه « والمقصود لنا هذه الرسالة عليه .

ملك متى مارمت نشر مديحه « نشرته قبل لسانى الارواح قال الاعادى فيه تيه وخفة « لم يكذبوا يرتاح اذ يرتاح لم يبلغ الربوات سبب يمينه « الا ومن يسراء قاض بطاح فيمينه الصاموس فى اعطائها « وجبيته يوم التدى الصباح فازال يتقحم الامواج « ويحوم فى الفلك فى كل عجاج « حتى وصل فى ابرك آن \* الى قطر عمان \* فلقى من سلطانه « وكر ما مسكانه « اكراما وان كان تام ! فهو ناقص بالنسبة الى

ماله من المقام \* فذكره اكرام احمد \* فارتجل في ذلك وانشد .  
 وقائلة اصبحت في الناس مثريا ، متى جئت قطراً امطرتك غمامه  
 فالك لا تنني على كل نائل ، بقر المطايا ساعفتك مرارحه  
 اقول لها ان الجدى يبعث الجدى ، دعني فما اعطوه ايضا مكارمه  
 وها انا اذا اثني عليه لا تنني ، ارى كل جود جادني فهو ساجه  
 واني وان شطت بي الدار لم ازل ، اسأره في خاطري وانا دمه  
 سقى المزن هاتيك الرياض وان تكن ، سقتن بالدر الثمين عياله  
 فلما اقلع عن الانشد ، وعرف الحاضرون المراد ، شكر ما ورد منهم وصدروا . وازمع على  
 اغتراب غارب السفر الى البيت الحرام ، فزيارة النبي عليه الصلوة والسلام ، فاجتاز في  
 مجازة العين ، وسرح طرف الطرف في رياضه وعطن ! وروى عن اخضله ، واروى فواضله  
 عطاشه ، وادر عليهم وابله ورشاشه ، فهو ان نشر مناضله ! فكم ترفهم درامه \*  
 وان رشح رسائل ، فكم وشح من سائل ! ثم اقلب عنهم الى الحج والاعتبار ، فالزيارة  
 طيبة السامية النار : والتبرك بهاتيك الانوار ! فلما دخل ذينك البلدين ، وقرت بمشاهدتها  
 العين : ونشر ذكره فيها بكل اثنين ! انصرف الى بلده ، واقام قريباً من سبعة اعوام ؟  
 ثم رجع لزام المود ثانياً ! ولزيارتها ثانياً . فاجتمع في مجاز هذا المقصد الاحمد  
 ( بالبهام المقام احمد بن محمد ) فاجزل عطائه ، لما اجزل ثنائه ! واحله في مجبوحه داره ،  
 مستمناً بنضاره وسپاره ؟ في رواجه وابكاره ، ثم يدهذه المراقبة فارقه ، واجفانه عليه  
 دافقه ؟ ومهجة الى لقاءه وامقه . والحاطه لبارق دياره وامقه ؟ وبسما فرغ من حجته !  
 ناق الى وطنه وبلده فرجع الى الاوطان ؟ اذحبها كاجاء من الايمان ؟ فلم تمته الاقدار  
 ينظرها ؟ وملاقاة بشرها ، فانتجع من عمان متجباً \* الى ان رحل الى الاخرة وودعا :  
 وندبته العلوم ، وبكى عليه الشور والمنظوم .

الاطرق الناعي فروع مذننا ، آغر من القتيان اورع اروعا  
 ناه فابكي للهدى كل مقلة ، واجفع للعليا قلبا وروعاً  
 فيا مقلة العلياً ان تذرفي دماً ، عليه فرنين الندى عاداجدا  
 وبارد صبري ان تمزقت بالاسى ، قد شق للاسلام برداً ومدرعا

ويافى

ويا قلبي المضى فقد مك دأباً ، اذا انت لم تحمله فيك مضجعا  
ويا حزني ان كنت لست بقارب ، فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطلعا  
ويا سألني لا ترجى بعد فرقة ، ويا جلدي لا زدت الا تمزعا  
ويا رقي لا زلت في الجن خالداً ، فان مت فاجعل ماء وجهك ادما  
ويا حرق لا تسكني غير مهجة ، فان هي لم تحسن فدوئك اسلما  
ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي ، ويا فرحي فاذهب ويا رحي ارجما  
ويا جسدي فأنحل ويا انسي استحل ، ويا تكدي اقبل ويا انمي دعا  
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد ، ويا شغوتي دوي ويا ناصري اخضا  
ويا زمني اعظم فقد كفت ذكا ، ساء لك حتى عاد لولك اسفعا  
فلا افق الا قد كساه ملائكة ، اساء فامسى بالاسى متفعا  
ويا قربان واريث واريث راسخا ، من الحلم اوبجراً من العلم يلما  
ويا ريت مقضالا اذا حضر الندى ، والس قوالا اذا قال مصفا  
ويا بضها الى كل غاية ، جرى البدر في مضارها فتكمما  
ويا رته فيه الشريان كلاهما ، ففاتهما سبعا وان جريامما  
فكمل فيه الفضل بالمهد مرضاً ، واودع فيه الحلم والعلم انما  
تبدى وروض العلم قاد وذايل ، قلما سقاء عاد بالسقي مربما  
فن وردة تنشق عن زهر حكمة ، ومن زهرة ترهو وروح تفرعما  
ومن مبحث حال بنر فرائد ، بهن يرى تاج العلوم مرضما  
ومن مشرع حلو ومن مربع فك ، ومن مجمع قد صار لفصل مجما  
ومن منهج لشافعية لم يزل ، لا وجه اثار الدقائق مطلما  
فلوادرك السبكي تهذيب سبله ، لخال به جمع الجوا مع مدعا

الملا . الملحقه جميعا  
ملا .

بارته من المباراته وهي  
المباريه

ولو ان ذا الاثنان ادراك عصره ، لاننى له الاثنان والحفظ اجما  
 فيجى به يحى متى قام لاذ كا . يقرر للمهاج فى الدر مشبا  
 رى لانى العنوان ادراك شانه . ولو كان فى العنوان والروض مبدا  
 ومالتخر والمحصل فى جنب علمه ، متى قام للبرهان يوضع مميما  
 رى مالك الاستاد لكنه ابنه ، اذا ماسى فى الحو بحثا واوسا  
 فلا غرو ان تبكى الما طرف قدده ، فتوقف بالتأبين قلباً ومسمما  
 وبكى المالى والموالى فتثنى ، استنها تدرى على الحاد ادما  
 لكم معلم لما قصى عاد مجهلا ، وكم اطم مذفاض قط وزعزعا  
 وكم من سلوة واسطبار تفضضا ، وكم من سمو واقطار تضمضا  
 وكم معلم للسلم صير مأتما ، وكم منيع للفضل قد عاد مضرعا  
 وكم وجنة لا ترف الظلم الطمت ، وكم من قفا قد صار للرز مضمنا  
 فشمس المالى كورت بدم موته ، وسجر بحر العلم مذ قبل شيا  
 فيا موت ان الجفتا بمحمد ، فعا انت ذالم تبى الا منجما  
 وقد كان خير المالمين وخير من ، على قدم الا نصاب والفضل قد سما  
 فلست اذا الجفتنا بسميه ، يمتنا فيه فيجى ويرجما  
 ولكننا رضى بما رضى القضا ، و تلبس للتزاء والصبر مدرعا  
 ولو كان يننى جازعا شق حبيه ، لصيرت قلبى فى اساه مقطعا  
 سقى قبره مزمن من الرحم هامع ، فاخصب منه جانبا وتعرعا  
 ولما هيل عليه تراه ، وانصرف عنه احبابه . وراه اصدقاءه واحبابه ، ودمدت به مقلة  
 العلوم ، وخرت من ساء الفضل التجوم ، رتيه وانا باكى العين ، مؤرخاه بشطرين  
 من يتين

يجى هو الامام يجى  
 النووى الشافى

اتبين هو الرقا

لمرى

(٥٤)

لمرى لقد ضم الثرى منه كوكبا ، اذا ما بدى اخفى سناء الكواكبا  
فقلت ودعى كالسحاب مؤرخا ، يقود له فضل من الله واهبا

سنة ١٢٢١

وحين بلغ احمد نى اليهم محمد سحت عليه ماقيه ورتى له من فرط اسامة مصديه  
وودلو قيل الفداء ان ضديه ، فلو لاشدة صبرموتايه \* لقضى من شدت الجزع ، ولكن  
كاسى فرجع وسلم فقضا ، مائلا الى الرضى . وارسل المرائى العريه ، مشفقا عليه بالمطاي  
السنيه ، الى ورائه ومواليه ، شكر المايه واليديه \* فقه رات بالسوءال قبل المقال . وقه  
بحر لا ينطى بسجده ولا تمام لجبه ، وقه بدرسا . هي شرفه \* ومن يايه صدفه ، وقه من  
كريم بسم ، كالنور باكره التهام ، والنوران جاب عنه الظلام .

ولله من برعى المودة والاخا ، لمن غاب فى بطن الثرى عادما لثرى  
فهو الحقيق بان محمد ، ولو لم يزل احمد \*

سلاصاحي السر عنه فانها ، نخب ثالث ليس تلقى كتابه  
وان تستلانبع الرياح فانها ، مذا كيه فى يوم الوفا وسلاحيه  
ومن خيله سمع الرياح لدى الوفا ، جدير لعمرى ان يذل محاربه  
وكم قائل ان الرعان خيسه ، وماخال ان المرسلات مواهبه  
وكم قائل ان النجوم عزومه ، ولم يدان الشهب منها فواضيه  
هو المرء انسا ناله الفضل مقله ، وقلبا وجنبات السكارم قاله  
وان فنى لا يطرق الضيم جاره ، لا بعد شئ ان جان مصاحبه  
وان يرحل الضيف الثريب بذمة ، وان تخلف الوفا بذلا سحابه  
واكرم من بطرى ويمذب مدحه ، وحتز للمعروف والخير جايه

بطرى بارآه المنهله  
من الاطراء

ترجى الحاج عثمان بن  
الحاج سلمان ابن  
داود البصرى

ومن خواص اصحابه ، الماصره ابن شياه (عثمان بن سليمان بن داود) البصرى دارا .  
الفرشى التميمى نسيه ونجارا نشأ فى البصرة مسقط رأسه ، ومطلع نيرشمسه ، ومرجع  
بودتانه ، قهرافها حمة من الادب ، ونظم الشعر كماهى سحبه العرب ، وكتب فقاخره  
من كتب ، وبرع فى فنى النظم والنثر ، براعة سلمها له اهل المصر ، وعلم بها فضلا

علم بالهلال الشهر ، وبرز بها نبله ، حتى لم ترقى صفته مثله ، مع الاشتغال بالتجارة ، ومما نال الرخ والخماره ، ومشاغبه الافكار ، ونحو الهيار ، بعد اقتتال الحصار ، ومقاسات الاغتراب ؟ عن الاوطان والاصحاب ، فان الاقدار ! قتله الى الديار الهندية ؟ بعد ما استولى على بلد الزنده ؟ واقام في هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفنان ولا يرى من ذوى انه انسان الى ان اختلف الزمان عن طبعه المعتاد قارجه الى البلاد قطابله انه وسكنت عن الاضطراب نفسه حين رجعت الى فلكتهاشمه وسد برويته فضله واينع في مغربه فضله وذلك بعد ملاقات الرجال وادراك ذروة الكمال وسفل مرآة افكاره واكتحال مقل اختياره واعتدال زمن اعتداله وسطوع شمس اقباله وتخضوع فطحات اديه واخضلال افان نشبه وهبوب ارواح جده واشتغال مصباح مجده وانتظام سلك سمده وازهار روض اعظامه واسفار فجر احترامه وافلاق عمار صده عن ثلثي فكره وانشقاق وردلته عن زهر بيانه وانطلاق بنانه بدر احسانه وابتمام تبيانه عن وجوده اقتنانه برزق البصرة كما تقدم فصدره فضله على اقرانه وقدم وقد كفه ابوه ثم جده الى ان ساعده اقباله وجده وبرزه على الاقران مجده .

لثاقه من مولى ترقى الى العلى ، فساعده اقباله وعزائمه وقبلة الميلاء ظاهر كفه ، وليداً وما حلت لذاك غائمه هو الفضل نفراً زانه منه سودد ، وزهر آسفته من يديه مكارمه فاما تمد منه الطرف في عيب جاره ، وما حبست عن سائليه دراهمه وما ودعت بالذم اضياف داره ، ولا عابه عند الحصارم خاصمه وما قصرت اسيافه عن عدوه ، فان قصرت زيدت بهن معاصمه تحجب بالا عطاء والنصح للورى ، فما كلمهم الا الكفور رساله فصار يشب بالكمال شباب الهلال وينصب لصالح الاعمال نصب الكهول من الرجال يفاخر الاتراب بزيادة الاداب ونظافة الانواب ويوانس الفضلاء ويمجالس الفضلاء ويتابر على المآثر ويترام في سمو الفاخر وتسموه نفسه الى ما يتقاصر عنه جسده وتطالب عزائمه فما ضده سوارمه ويتقاضا مشرفه ما ترضيق عنها برد الزمان ومطره ان ارضته المروء فقد حضته الخطوة والقنوه حتى صار في الكرم القدوه واسطوى لفضل الصبوه وشرب من سلافة الصفوه وجرى في مضمار السيادة فشأى في السبق



الساده كما خلق من عفافه وسار روحا لئلاصفه \*

لا عيب فيه سوى عفاف ظاهر ؛ وحيل انصاف ومدتيم  
و كريم اخلاق ولطف سجية ، وعظيم مجد وابتسام جبين  
وياض اثواب و باهر سودد ؛ وتليد نخر و انقطاع قرين  
تافت الى بذل المكارم كفه ؛ تو فان عطشا ن لرشف معين

قد عاشرا حمد في شبابه فصدده في امحابه اذ كان بنحسه بالمشاوره ويصطليه للمحاوره  
ويسامر الطيف سامره ويحضره بحامه ومحاضره فيجده في المحاوره ذا محاضره  
ويشر بلطف اشاره وخفي عباره فيفهم ذلك امرع من طرفه عين لا اقول كانطبق  
تفتن او قول ابن طالماتجاذبان افان الليال فلا يفسهم ما اراد انساني ولقد ذكر بهض  
من لازم احمد انه حضرها في مقعد حافل بوجوه الصيد راقل يبرود النيد فاراد احمد  
امرا لا ينفى اعلانه وكان بعيدا منه مكانه ففاه به على طريق الافاز ففهم ما اراد في ذلك  
الاعجاز قبل انتهائه الى الاعجاز واجابه على الحقيقه لاجاز بجواب عرف به مقداره  
واعظم به ابتكاره تولى له الاموال مدة احوال وكان له مساعداً ولا مره زندا وساعداً  
وربما استشاره وهو في الزياره فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة  
فذاك لا يوجد في سواه ؟

فه در ذكي حاذق يقظ ، يكاد يفهم قبل النطق ما هجسا

له النثر الراق الحسن والشر الذي لا يدرك شأوه الحسن تعرف لي بيذه وقابل جهلي بمقله  
قطعه فوصل وملت عنه فعدل واغضبه فاغضب وبمدت عنه فقترب وعاشرته فا  
التواطيب وسامرته فالطف وانسب ان نطق فضل عن كل من فضل وان داعب  
ظنفت النسيم عبت في الروض الشميم واما النسب فتشور الذهب واما الحب ففماس  
لباب واما الاداب فحدث عن الباب ولا حرج ولا عتاب واما الرسائل فالتالي من  
المراسل واما انتاؤه بديع واما انداؤه فريح واما مجله فطلع شمس مجاه شميم  
مرجع واما فاته فشرع ترده الغفاه واما وقاره فلم تسمع به فيمن عداه

صاحبه وبلوته فوجدته ، ابداً اذا طاش الجليس موقراً  
واذا راى ضيفا لم تر نحت ، اعطافه طريا وانم بالقرى

نزل الزباد وتمازل بل ارتفع بالفضل وكل وزار الحرمين فقرت له فيها العين ومحب  
في سفره اليها (محمد بن عبد اللطيف) واجلام من العلماء . فحصلت له مع ابن عبد اللطيف  
اجازات في البلاغة والفصاحة عجازات خست ينسبها المطابع في تلك المرافقة وشكر كل منهما  
الاخر ونومده وقاخر كيف لا وبلاغتهما تجز الكندي وتنطق بالعريفة الكردي

كم قنعا للنظام من مرجح ، واوسعا للنثر من منبج

وفوق الفضل من مطرف ، لولا هما حاكاه لم ينسج

وبالجملة فقرائد افكاره وخرائد انظاره هي حور مقصودات حسان لم يطعن انس  
قلهم ولا جان ومحاسن آثاره ونوادير اخباره متبسات عن نفود الاحسان منضودات  
بكل انسان متضودات بكل لسان يضيق نطق الازمنة عن بعض ما ابداه وبكل  
الاسنة عن عدايس مزايده ومن محاسن المانورات ومتاقية المشهورات اخراج زكوة  
واساطف المحتاج بصلاته ومواضبة على عزائم صلواته ومراعاة من جاوره وملاطفة  
من حاوره ومصافاة الافاضل ومعاودة الاراذل

احب مزايده لاني رايته ، محبة طرا الى كل فاضل

واني اسامى من رايته بفخره ، فتشهد لي في ذاك بيض المحافل

فلا عيب فيه غير مطرف سودد ، على هامة الجوزاء والنثر ذائل

وعز ما اذا امضاف في حل معضل ، اراك به بيض الظبا والمناصل

وايض عرض لم يدنس ومحمد ، هو البدر الا انه غير نازل

وانه بالحق قائم غير مصغ للاشم اعانه الله في قيدا الحياة قائما لتظار والانباء ولذخرة  
الامجاد الباقين بعد الالف والمائة قريبا من السنين ومن عرف بصحته بعد تفرقه  
اليه بسلامة (ناصر بن سليمان بن سحيم التائب الايمان) الباهر الفضل والاحسان هو  
دروس زهره القوائد وحوض علم لا ينفذ لكثير الوارد لابل عملا بمنت بالجزر  
ولا بمد البسر الترد تدور بالصيانة وتطلع ثانيا الرفعة والمكاة وتأزر بالعفاف والديانة  
وتعطر بالانصاف والامانة ان صار في الحسب ربحاته فهو لقد الادب القيمة ولورد  
النسب الروضة التسمية ومن مصاص الشرف بمنزلة الدر من الصدف التي اليه العلم باللب  
وملكة ناصية الادب وجل في مضمار الابدحاز فسلمت له البراعة زمام الابدحاز وبرزت

وولاه رحمه الله

سنة ١٢٢٦

وجه الشيخ ناصر بن

سليمان بن سحيم

(٥٧)

من خدود البیان له مخدرات لم تبرز قبله لأنسان بحث في مشكلاته قبابها وأحرب  
مهباته فزاتها وأماط الثام عن وجوه ما يكره وقتت الكمام عن ازهار اسرارہ ونظم  
بينان ابتكاره لآل قصاره ووشى حبر بياض بينان اذعانه

يقال ووشى مخففا  
ومشددآ

( حبر اذا ووشى برود الوكّة ، امست على كل الألفاظ فاخره )

( واذا بان وجوه بحث غامض ، نظرت بالمخاط البصائر سافره )

( واذا جرى ذكر الحديث واهله ، فهو الذي بالحفظ قيد نافرہ )

( واذا الاصول تبرقت ابجاثه ، قسر البراقع عن وجوه وافرہ )

نادرة واحدة  
التوآدر

( فكما نجا جمع الجوامع قلبه ، ان قام بالتحري يرطب نادرہ )

تمكن من العلوم العقلية والنقلية وعنى بجميع الشوارد الادبية وآلت اليه الربة الخليفة  
ومرحت عليه المشكلات الحديثة فآزهرت به للحديث رياض وطارسته في الامصار  
واسفاس وانتال للرواية عند الطلاب قآوه من كل اوبوباب وظهرت بر كته في  
القاصي والهاقي وبهرت مروته حتى قيل ليس له فيها مداني وايضت ليل اليه بدور  
صاعيه والتمني عليه ليله ونهاره وتشرف بمباشرة رداؤه وازاره وشهد به بطوارفة  
فخاره وتوفر فيه سكينته ووقاره وحدث في الخافل مزياه وآثاره واقترت بزهدہ  
معاصروه ومجده اضداده ومعادوه محبت في الصفر وذاكرته قالفته نسيم السحر  
قبل خد الزهر فمادت علي بر كته وشملتني دعوته اخذ الملم عن الجامع بين المقول  
والمقول والآتي في فن الاصول بمافاق على الحاصل والمحصل والناسد المميز بقده  
المرود والمقبول الكائن من نحر الابتداع كالملم المركوز ( محمد بن عبد الله بن فيروز )  
وعن ابيه عبد الوهاب وغيرهما كآين سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقرآن  
وشيخان فن الاصول والميزان وروى البخاري وشرحه ارشاد السادي اجازة وسياطا  
لغالبها وقرآه لبعضهما عن شيخه قدوقا لهدتين وحافظ عصره في الاحاسين ومنه  
ارادة الطالبين المشار اليه بالا المولى عليه فيها اسند وارسلا واخذته الملقى والبيان  
والبديع والتحو حتى برز على الاقران والمرض والقواقي والاسلين فقرت له ذك  
العين وغير ذلك مما يخرج ذكره الى الاسهاب ويخرج بسطه الى افراد كتاب وبالجملة  
فهو الصدوق الاحباب والتمحل لقلادة الفضل وسجابه والسياملكواكب آدابہ التي اختصر  
قاله التسي والتاب وان اخطب فهو في الاطناب الابه لم يزل متارأ على الاخلاق الزاهرة

البعدة عن الدنيا المقربة الى الآخرة يقوم اقبل باجفان باكي ويصوم النهار باحشايا طويلا  
 لله دَرِ امام ، لم ينف في الليل غفوه ، وان يقل لم ينجدي  
 مقالته قط غفوه ، له عجا بهيج ، كانه الزهر غدوه  
 ومهجة ليس فيها ، لهذه الدار شهوه .

استقل من نجد يا فع السن متفردا عن الرب والحدن فوصل الى حجر وحارب كراه  
 وهجر لى الى الطلب حتى بلغ الارب ونود روض اقباله واسفر صباح آماله وقبح  
 له ورد مجده وترغ غصن سمده بمشاهدة ذلك الجنب الكريم واعتدائه بصراط  
 المستقيم وتطلعه في صفحات وجهه القسيم وموالاته اياه موالاة الاب الرحيم ومساواة  
 رضاه مصافاة المساء النسيم وتنوير عين بصيرته وتحمليه عاطل فكرته وانحاف تهذيبه  
 واسمافة بتاديبه ولما تقلت بهما الحال فاق قلب الدهر بهما ومال باخر اجهما عن الاوطان  
 واحاشهما من الخلان قصدا ليرتا حد فزادا اكرامهما وجددا وابدلهما من الدور  
 الفرف ورفعهما بعد الانغراض الى الشرف ووصلهما بصلاته عوائدها لم تنضم واندمها  
 بتجملات قائدها النصار والجوهر فصار الا على هذا الاكرام حتى قتلتهما الايام الى

الوظائف بالمشالة  
 ما يوظف من قراءة  
 واوراد وغيرها

البصرة قبة الاسلام فبوا من مقاعد الصلوة واسفر بهما وجه مصر والمصر  
 وارفع لهما في اهلها الجاه والقدر وتولى شيخه المدرسة السليمانية واقام الو شائف  
 الملييه وهو ضرر البخاري عليه ويتار على القاء الدروس بين يديه نازلا من اكرامه  
 منزلة الانسان من الملقاة او منزلة الرابطة من الجملة الى ان استقل شيخه بالرحمة بعد ما قاض  
 عليه حفظه وعلمه قصدر بعده فيها فاعجابه منجه في الاكرام لساكنها قائما بوضائفها  
 كما هو شرط واقفها وقد حضرت درسه مراراً فوجدته بحر آخارا يستقدمت قد  
 السلف ولا يتعرض لصادرة الخلف لم يزل جليس داره ملازماً لسكينة ووقاره محافظاً  
 على اكرام جاره مباركا في ابراده واصداؤه طويل الصمت جليل السمتم فهو الدرة التي  
 سقاها يدعى ولز يارتها على الراس يسى ومن يحبه في اعلانه واسراره وعجاذبه ازمة

نوحه الشيخ عبدالله  
 بن عثمان بن جامع

اسماؤه وملازمته في ليله وتهاه الادياب الارب والهو ذى التعجب (عبدالله بن عثمان  
 بن عبدالله بن جامع) البليغ في الحاضر والمجامع المهيب بالابصار والمسامع قد برع في  
 المعرفة وهو غلام ورام المسالى قادر كما قبل الطعام وتأزر بالغاف حال البروز من  
 الارحام وارتدى بالانصاف حتى دعى فيه الامام وتذكر بالسكينة والوقار قبل اخضرار  
 المنادى ولازم التقوى كاللازم الشمس النهار قاير روض انواره وايض وجهه اقتخاره

وشمخ

وشمع مرين مقدار واشتهر في الأنام انتشار البدو في الظلام. وبرزت في ذلك الأقبال  
شمس وقاخر فيه يومه واسه ودي المحبوبة أواه وريحانة مصره وأعيانه وأفرود  
بلطف الأداب عن أفاضل الأتراب وأصف باتصاف الكمال واسف بالتوال  
أساف المارض الهمال

(لم أجد فاضلا من الناس الا \* وهو يثني بملأ فيه عليه)

(انلام السلي اذا لازمه \* مثل ما لازم السخاء يديه)

فداخذ النحور عن شيعتنا الكردي وقال فيه هواجل من قرء عندي ووردي زنده من  
زندی وعن ابن فيروز نجله علمي الفقه واسله وعن ابن خنن وغيرهم من علماء  
البحرين لاغرواؤن شأني في البراهه من مد الى تناوشها ذلعه بنظم هوسائل الاشكال  
وتزهو فراما لثال

(فقرات كأنهن لثال \* وقواف كأنهن سموط)

(نظرات كأنها زهرات \* بأسمات يزنيهن السقيط)

هر لثمالي معاطفها ومد للمكارم وارفعها وحلي لثما ترسوا لثها وبلغ من النجابة  
أفصاها وحوى اللبابة وطلع رباها حتى كأنها لقطه هومنتها ولت البلاغين ناداها  
وتطأ طأت له القصاصة قانطلي مطاها وبرز للمشكلات فاسفر عن عياها وشمست  
المضلات فأزال شمسها وشرست الموصات فالأن شرستها ونجل للمكرمات قاعته  
زمامها وجعلته في مجامها امامها ومقدامها وعن امسك بزمام علمه والتقط من زهر

ترجمة الشيخ عنان

بن جامع

التجار ككتاب الاصل

كالتجرو هو بالنون

والجيم

نثره ونظمه ابو الامام (عنان بن جامع) بهجة صدور الجامع وزهرة رياض الجوامع  
وغررة وجوده الافضل وعمدة المستفيين في التوازل الانصاري الحزرجي نجارا القطري  
المصري دانا هو والله نادرة عصره ونظرة بده وقطره ذود مع ساك وقلب خاشع  
واجب

(اذا قرأ القرآن سالت دموعه \* ولاح على الحدين منه خشوعه)

(اذا اسود جنح الليل قام مصليا \* وقسم من خوف الآله ضلوعه)

اذا توسعت صباحه واستنتت فلاحه واستشمت نجاحه واذا سمعت قرائته تيقنت انابت  
وحققت عبادته واذا سبرت طريقته ذكر النبي وسيرته لا تأخذه في الله لومة لائم  
ولا تدرعه عن الحق الصوامر اما زهده فزهده امامه واما شجاعته فشجاعة آياته وامامه قرأ

اراد امامه الامام مد

ان خيل

كاتبه على ابن قيروز وعرف به ما يحرم وما يجوز وروى الاحاديث النبويه وتصدف في السادة  
الحنبليه وشرح اخصر المختصرات في المذهب شرحا بالحق عن فضله واعرب وولى القضاء  
غسنت سيرته وحدث في البادية والحاضر طريقته ورحل الى مكة وطيه فحمد غيب  
هاتيك النيب قضاء واجبات المتاسك وحصول المنى في التول في هاتيك المسالك قد قرأ  
الفقه والاداب والمواريث والحساب ففلق مشايخه بلا ريب كيف لا يفوق للماصر  
ويروق به وجه المحاضر ويحار في ذكته المتأطر وتشتف الاذان باخباره وتتشرف  
الاجفان بايساره (وعبد الله ابنه والعلم خذته) رحل الابن الكريم الى اليمن فوصل له  
كل صحيح وحسن وكلت له الدرايه بعد ما حصلت له الروايه ودخل مكة والمدينه  
افكمل له الوقار والسكينه بمشاهده تلك المشاهد ومعاينه هاتيك المعاهد والشام  
يوجب قادره ما يطلب ان اطلق فكره الشوارد فكم قيد من او ابد مع ما جيل عليه  
من الحلم وملاطفه المضاد والحسم واسهار الاجفان في تدبر معاني القرآن واتساب  
بالفكر في تحصيل الثمر ومن الدليل على ضخامة قدره وسمو مجده وعلو فخره محبة  
لاحد وصبر ورته منه كالسوط من المقلد فيض عليه الاسرار في الجهر والسرار  
ويؤسعه مساعدة الساعد ويصله بآتم صلة وعابد فها هو وابوه في قيد الحياه كاترجوه  
ويتمتله اعدل السير سالكين من الاوقات والفير محبين عند عامة البشر معظمين في كل  
بدو وحضر جديرين ان يمدح بهما كل بصير واني تنشر اخبارهما ببيان لسان السمر  
(ومن سباه) وحلة اخباره ومسلسل اذكاره ومحسن آثاره ومواليه وانصاره  
ومنشوق ارج افتخاره (بكر بن احمد البصري القطري الزبيري) سقى جدته هطال عفو  
البارى وهفا عليه روح الجنة السامري قد قرأ القرآن واتقته اتم الاتقان ونوره المتكامل  
والزمان والاجفان واعمل به الجنان واللسان وابكى عليه الاجفان واعظم بمراده  
وانظم في سلك اقتداره واستار بمصاحبه وتنشق عبر ارواحه واقن بحكمه ومؤخره  
ومقدمه فأمّن بمشكته ومفصله وبمجله انجز بالاموال قاتلات عليه التمس وحسنه له  
الاحوال الفازلت لمن التزمه قدم وطلب الرزق من حله وصرقة في مستحقه واهله فصر  
للمساجد لسايله والمقاعد للشرقاء والساده واثال جداول الثائل على المسنن والمائل  
وارسل الى الحرمين من غالى العين ملأ ترعين وامل ذات اليمين بصدقة السار واليمين  
وتواضع للماله والطرح الابيه والجلاله مع آتم الاتقي الا لله فهو المفرة التي زان بها وجهه الزمان  
وتلا "لا غرة نمر اللروة والاحسان والهوحة التي تفرحت منها اثنان الكرم والروضة  
المزهر تياز هار الشيم المفرة الكماثم عن او اوداد العظم والدرقة التي لا تقايس مقدارها لقيم

ترجمة الحاج بكر لؤلؤ  
البصري

( دَرّة قد سمع الدهر بها • عظمت عن أن توارى بالقيم )

( دَرّة تبسم ثراً عن ندى • ما أتاه سائل إلا سجم )

( حرّم الجود عليه قول لا • وقضى حسبا عليه بنعم )

قد نشأ في البصرة مجبولا على أحسن فطره منظورا من القدر بلطف لظفه مرتضا  
من ندى الكمال والجلال مرتضا على القرآن والأمثال سائرا ذكره سير الأمثال  
محمودة سيرته ماثرة سريرة بته ركن تستلمه العلماء وقبلة بالشفلة العطاء مثبرا  
على اخلاق الكرماء ذى العطف اديه ووظائف حائجه لا يصعب الاهل الشفاف  
ولا يتقرب عليه الا ذووا الانصاف ولا تزد مجله الا الاوليه والصفاء ولا تنشر في ناديه  
الا محاسن الاوصاف ولا يسامره الا نبلاء الاشراف مامضى زمن الا او دعه كل حسن  
ولا حل مكان الاوئل فيه باحسان اذا تصدق اخي واذا كاد او رذل وفي واذا  
لبس الظلام براقه شدة العبادة طاقه واعظم المستحقين انعامه فزال بسل القرآن  
لسانه وبالفكر في الآلاء جناته ولبسناه النماء بناته وبالركوع والسجود اركانه  
الى ان يغلق الصباح ويدعى الى الفلاح فيخرج الى الصلاة والخدم لسانه ووراء قاذ  
تخصاها انصرف وكب على القرآن وعكف الى ان اخذنه ذكاه في الاشراق وتزج  
الناس الى اكتساب الارزاق فيدعو بالجنان المنزعة من الاطعمة بالوان فيطعم من  
خادسه منها فاذا قضى وقضوا انصرف عنها فيصدق على من حضر في ذلك المحضر  
ثم يقوم الى صلوة الضحى فاذا قضى وطره منها انتهى اخذاً في امور دينه ليستعين بها  
على اخراها فزال كذلك فيها حتى انتقل من نواحيها طلم الحصار محاصرة الزندلها وقد  
كان الساعد والزندلها وسكن الزيادة وهي في غوائل السماره فسلك فيها المدل واوسع  
فيها البذل وعظمت له فيها الرتبة اذ حلت له السطة والقربة واعاد فيها نصارة الاسلام  
وغضارة المكارم في تلك الايام وحسنت له فيها الاكوار وصححت له اخبار الاختار وارفع  
فيها الرتين واقطع له فيها القرن سوى من اعلمت فيه هذم الرسله واشتهر في الافاق  
اشتهار الغزاه •

( واني لا اتقي له الدهر مشبها • ولوانه مس السهي يمينه )

ثم هذو القاية بعده ولادعي اذ نبال بحمده ولكنه فوق من عدله ومخوذ حذونه  
فيتم مناط عقد الدراسه ومجر ذبل الرويه ومقبل شفه الامر آه ومطعم آمال الفقراء  
ومسب اغناس الكرم ومنصبه الله من الهم يتلافى فيه الدارس والفارس والمزى والبائس

ذكاه غير منصرف  
الشمس

( قياك من بيت زواياہ العلی • مقرّو القرآن خیر مدارس )  
 بنی فی الاحساء من البحرین مدرسة اومدرستین ومسجداً فی الزیارة کالبدر فی رأى  
 العین متى ذکر له عالم ارسله الیه وافاض موائده علیہ وروی عنه ودری فاذا قضی  
 منه وطرا ارجعه حامداً لاسجری لانتقله للماسره الابلیذا کره لاسیا بالفرائض  
 والحساب فاته بمن اطاق عن مخدراتهما الثقاب ومن الدلیل علی بصر صفاته انه لالاحت  
 اعلام وقاته وخاف اقطاع خیراته وكانت له جبة دیون مثقلة بها الاعناق والمنوی  
 اطلق رقاب اهلها من قیدها وغلبا وارد فها من عین ماله بتلها ( وبالجملة ) قاوصافه  
 محجوده وافضالاته غیر محدوده وایامه مشهورة مشهوده وعطاياه مجروره ومزایاه  
 مشکوره تملأ الاقلام عن حصرها والافهام عن اکتناه قدرها توفی بمدا لالف والمائتین  
 سرمد فبستین سق قبره ملک الرضوان وغداة الفو والغفرال •  
 بکاء فان المجد قد غرّ نجمه • وصوح روض الفضل والقصل والحلم  
 قضی فقضت منه المالی واصبحت • خدود العلی سودا لجوانب باللدم  
 وعادت قسی الفضل لا وتر لها • ولا فوق الا وهویکی علی السهم  
 واضحت قناة الدین تبکی سناتها • فها عینها قرخی وهاد معمایمی  
 ووجه المهدی قد صار من عظم الاسی • ولا مقلة تجلو ولا انف للشم  
 واضحی الیتامی والسیفون بعده • خواضع مما مسهم من ضنا الیم  
 بکوه باجناف لقد جفاته • المکلة الاطراف بالجذب واللحم  
 فقد کان ملوی الیتامی ومقلاً • یلذبه الهلاك فی الکرب الدم  
 ومن حاصره وماسجه وعاشره ( سیه احمد بن درویش الانجد ) فاته وان لم یکن  
 یلقاه فقد کان یحب الیراء وبهوی مکاتبتة وماسرته  
 ( والمرّ مازال الی شبهه • منجذباً یهواه بالطبع )  
 ( والمرّ یهوی المرّ عن رؤیة • من بعد ان یهواه بالسمع )  
 ولكن الايام لم تسمح بالینیه فلم یغن علی کل منها بالرؤیه فهو وان لم یحظ برؤیة فقد  
 حظی بمواقفه فی صفته وتسمت نشأ فی البصرة بلادہ ومناطق طرسودا جاده ومطلع

احد  
ویش  
ازی



(٦٦٣)

سيادة غزلاته ومرجع اوراد سياسته ومرسى انصار علائه ومهسى امطار سفائه ومجرب ذيل  
شئائه ومقر لثالى الآله وبلدة بدر محمده ووردة زهر حمده ومرتع اذواد وفاده ومنبع  
عيون جوده وامداده ومدارس افضاله وشارع اعتباره وكاله ومفرس سبل كرمه  
وموطن اخص عظمه ومعد عقد شرفه ومورد لطائفه ونظره ومنهل انصافه  
ومنهل عفافه فهى بلدة يطير اليها العاقى بالقوادم والحوافى وتحكم فى مدحها الاعاريض  
والقوافى وتطمح اليها الانظار ويسمع لوصولها الضنين بالنصارى قائما وان كانت قبة  
الدين ومنبع الابرار المتقين ومجرب ذيل الكرماء الميامين ومدارس شغوس العلماء العالمين  
قد زادت باحد نصارتها واشغلت عن ثالى المفاخر مخارتها واقرت عن المآثر منها التهور  
واسفرت فيها للسيادة نجوم وبدور وزاد برمتها وطال ذراع سياستها وشمخ  
عرنين ارتفاعها وبذع عز امتاعها وحيث بالاشنة اجام سبابها وحجبت عن الاهانة  
رباعها وطلم فى منازل النصر اكليها وذراعها واخصبت بسبب جدواها بقاعها واقتض  
باقدامه خافها وزان بيهجة خياها وحاج بطيه رباها واكتسحت بالتمدريتها عيناها  
وانتفى على لسانه افعالها ونظرت عن عظم اعيانها واخضلت بسعادته اثنائها فلا غرو ان  
تسفر به جبينها وقفيض على بدنها من مهابة زردا وطينتها وتذيل من مكارمه ذيوها  
وتنشق من افاس مهابة ولطائفه شيئا لا يقبولا وترداد بطراقة الى الصدور قبولا اذ هو  
المشار اليه فى ندوتها والواجب التصدر فى ذروتها الملقاة اليه مفاتيح ايرادها واسرارها  
والتظلمة بينان اراءه فرائد تقصارها المتادى حاتمها وان كان لا غداة هاشمها وحسام  
حمايتها وغرة ناصيتها ومصباح مشكاتها ومفتاح خيراتها وانساب مقلتها وركن قبيلتها  
وبدر افقها وشمس غربها وشرقها ومركز دائرتها ومحيط قادتها ودائرتها وكبرى  
مقدماتها ومعنى كلماتها وسالفة تقصارها وهامة افتخارها ومعدن اسرارها ومعدل  
فقرائها وموئل اسرارها ومرق شئائها ومتهى آمال ابناءها ومنهاج عوارفها  
وامداد عواطفها

( قرشى التجار من سح كفيه ، رياض الندى تفتحن نورا )

الف المكارم قبل الفصال وقصر المكارم عن سابقه نوال فرياض الكرم منورة التسم  
مذجداها وابل كفه ورنالها بطرف عطفه ان كان بالانام جللاها فقدمت قصها  
وكلفها وبداله موجها فتقفها ومنكرة صفرها ومخفوضة فرضها ومهانة فتمها

﴿ لولاه ما نبعت المكرمة • بها ابدأ عيون ﴾

﴿ لو لم تكن وجها لما \* كانت من اياه عيون ﴾

كيف لا تكون وجها ومن اياه عيون وروضا وافعاله غصونه واوراده وبيتة للوفاد مشرع  
وللاشراف والاجواد مجمع يأتي اليه المائل فيرجع عنه بكل نائل يجيى به كرم جعفر  
ويجىى ويضوح به خالد الفضل ديا ويعد ابن مامة ومنا فيفوق من مكارمه لفظا ومعنى  
فلا ضرر وان قصد بلاده ومخطر منزه وعماده فقد اشتهر في الامصار اشتهار شمس النهار  
مدحه الفضلاء وقد سحت بزندرايه العقلاء وضرب المثل بمائة اخلاقه وسعة امداده وانفاقه

( مافيه من عيب سوى \* ان كان منطلق الدين )

( ان كان وجها للملا \* ففضاره للمجد عين )

وليس ينطبق بابه \* لانه من الكرم عابه \* وانه على طول الايام \* مفتوح للخاص والمأم  
\* ربما بلغت فيه الاضياف \* في بض الايام الاف \*

يا حبذا ناد تم \* رحابه الاضياف \* كيف اذعاء حصرها

واقلمها آلاف \* فكانه البيت الشريف \* تشمه الطواف

اعملت لزيارته يامل الامال \* فرجت عنه بالامداد والافصال \* وامانه وصابه وحبه  
\* فهو نصب ونساب وحسب \* دونها عروق الذهب \* ومن دونها ينزل البدر ولا يحجب \*

قمت ذكاه ان تمد بناتها \* اليه فلم تبلغ لذلك الامانيا

وكيف تنوش الشمس منصب محمد \* متى ما ذكرناه ذكرنا الماليا

من النفر القوم الذين رماهم \* اقامت على كسرى الملوك التواغيا

ا كفهم تفرى بفر قواضل \* واسياهم تفرى الاله الماديا

بنوا السيد العباس والاسد الملى \* عزائمهم تحكى الخفاف المواضيا

من مشر عرفت البطحاء قدرهم \* ونشرت الفيحاء في الانداء ذكرهم \* وفاخرت  
بفخرهم \* ابناهم وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم \* وتبست عن مآثرهم عليانهم \*

ان تفخر البطحاء بالآباء \* فالتفخر بالابناء \* للفيحاء \*

لم تزل البصرة ومقالدها في ايمانهم \* ومضاحكها تفر عن لثام احسانهم \* شاد وهاينان  
المكارم وحوها بكل سنان وسارم واقاموا فيها شرفا جادهم \* يبذل طرفهم وتلاذدم

• قد وقعت لأجدادهم فيها • وقابع تحير أفكار واصفيها • وتشهد بيزم وذل منانيها •  
( وقابع سود غير أن سبوا فهم • لها غرر زهو بها وجمال )  
• نوازل يندك لها مواسل والظواهر لهم العاصر وهذه البصره والقانون لها بالحماية  
والنصره قد أخرجوا عنها كل حاكم سام أهلها الخف بالصوارم وجرو عوامين  
اعتدى كاس ذلة وردى

( يسلون الصوارم مرهفات • على من سامها رجفا وخفا )  
( وكم قطعت سيوفهم لباغ • يحاول ذلها زندا وكفا )  
• ان حلوا سوائف اعدائهم بالواتر فكهم حلوا اكنف اودائهم بالسلا الوافر

( اكفهم فيهن شهب لمتمد • وفيها لمستجد نواهم سحب )  
( اذا ماشى نحو المكارم غيرهم • رويدا على الاقدام في فعلها خيرا )

• لا غير ان المجد سباهم اقمارها وروضة هم اورادها وازهارها وبدراً هم نحره  
وعقد آمه دره ولا بدع ان الفخار فلكهم اقطابه وبنائهم شرفه وقباه وان البيادة  
تحياهم جلاله ومقلدا وفضلهم مرسله وممصم وكالهم سواره ومعلم وفضلهم مناره  
( من كل مفتخر بمجد • لم يكن الا خليفه )

( يهب التلاد لجند • عاف ويقيم طريقه )  
• تجملت بالانهم الامامه وتكملت بهم النهاية والشهامه وبرزوا في سماء الشرف بدورا  
وتصدروا فاشأوا في الصدارة رؤساء وصدورا وظهروا على الاقران اتم ظهور ونعموا  
فصور الفضل بمدان كان منهم القصور فهم وان كانوا صدور المالى وبدور هذه  
التيالى لم يكن فضلهم الا باحد وابيه وجده الانجد

( ثلاثة بهم الصحاء فاخرة • باحمدانس والقرم درویش )  
• قد سافر احد ليقضى نسكه ويترك منزل ابائه بمكة فصحب في ذلك السفر بشر كثير وكل  
ضعيف على الوصول لم يكن يقدر نرفيهم التعم وحلمهم على الخيل والتعم ولما قدم على  
بهذه ابن سعود تلقاه بالبشاشة والجلود وعظمه تظليما وكرمه تكريما وسيرمه خدمه  
الى ان دخل بهداقه وحرمه وبمدان قضى الوضائف لها تيك المشاهد والمواقف رجع  
الى البلد بالسلامه راجيا قول النسك وتسميه فجازى ابن سعود عن اكرامه بالحلم

(٩٦)

الساسة لحدايه وهدايا وعطايا تسرعن غرب زياريا ولان جاء البشير بالبشارة  
لوزير وكان له خلا خلط عليه وقال

﴿ جاء البشير فكذبت من • فرجى به اعطيه عني ﴾

﴿ بشرتني بمحمد • في الحرب عصى كالديني ﴾

ووجهه باللباس الفاخره والهدايا البسة الزاهره الى ذلك القادم من حجة واقه مع  
الوصول لبلده فحصل له مع العمل المبرور الجور الثام والسرور في سنة السبع يد  
المائتين والالف هذا الجمع قاقام في بلاده حسن البيره في الابعاد والعشيره رافلا  
بالسره كاملا بكل غره عاملا بكل مبره مطاع الاوامر في البادى والخالصر الى ان  
قاجاها لجامه وادخلت روحه دار السلام في عام ليو دما حسن الختام سنة ١٢١١ ومن معاصره  
العالين ومطاشه الطائين ( السيد محمود ابن عبدالرحمن الرديني النجار ) البصري  
المسكن والدار هو امام لا يدرك شأوه ولا يسبق في المسالي خطوه ولا يسبق في مضمار  
المفاخر فله ولا يقاس مع القدره صفحه وعفوه ولا ترتقى معاليه ولا تمد مساعيه  
فدوين صليب وراي لا يزال مصيب

ارآد الوزير سليمان  
بلنا الكبير

ترجة السيد محمود  
الرديني

( كل خطب من الزمان بهم • فله الراي المصيب المريح )

( هاشمي النجار ذو شرف في • افق المجد والمالي يلوح )

( وثناء من نشره مطرف الفخر • بايدي القريض دابا يفوح )

( اريحي يهز نحو المطايا • مثلما هزت النضون الريح )

( ذو طباع كانهن رياض • لسقيط الندى عليها سفوح )

( وصباح كانه زهر الروض • ومجده هو المصاص الصريح )

ينتمي هذا الهيام الى نسب هو والله عروق الذهب كيف لا وهو واسطة عقد سيد  
الكوئين وزهر قوردة البتول وابي الحسين ووجت اخذه قرنا لعين افضل من يمشي على  
قدمين فلا غرو ان ذام شرفه الثيرين وداس مجددا لخصين على المرزبين والشريرين

( كيف لا يملو الكواكب قدرا • سيد يمشي الى الحسين )

( جده المصطفى وجد علي • ارى مثل ذيك الجددين )

أثما المجد مثل وجه صبيح • وهما في صفاء كالنرتين  
كل مجد لم يبرزه فجيد • ذوا انخفاض ولوسا الثيرين

قد نشأ في البصرة الرضا فتسأى الى المال فأفتنا وارفع من تون الترف متأ  
فتنا واتالت اليه الحامد من هنا وهنا وردت اليه الريلة فزادها حسنا وفتحت به  
السياسة هنا واذا وحت اليه السيادة حين قبس الى لبي ودمته التجاره اذ صار لها  
ابنا جرت له في بلده احوال لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال قبت لها وما اضطرب حق  
انجحت وهذا المجد كما طلب وذلك عند مولاه توفى بن عبادة زمام امرها واخدمه عنق  
عبدما وحرها فارها اعدل السير وبورك له فيها بالورد والصدور

بؤمل النفع في سكاها ومتى • توهم الضر من اعدائها دفعا

الفيه بالفاء اي اجده

لله خلق له التيه متسما • بكوده اذغدى ثلثاس متسما

فهو لا زال كما بالسويه محمودا كاسه في الرعيه راجعا اليه امر ذلك المقدم مانيا حكمه  
في المؤخر والمقدم حاميا لها عن بني كعب بالزم والحزم والضب

من الطويل

ارادت بنو كعب هوانا لاهلها • وقد كلمت عن عضل اتيها الحرب

وما بلنوا فيها المراد لانه • لتا طنها درع وعن ضدها غضب

فأراؤه هن البروق لوامسا • ولوانها في قل اعدائها شهب

كما ان مجدا عمدته جدوده • سما لها اوتاد سودده قطب

جرت له في تلك الايام وقايح كاوجه اولك في الظلام اسفر بها عياده وعضيه وشكر فيها  
رايه وقلبه وعرف بها سيره وشرف بها قدره

من ايضا

اذا غضبت القبيحا واشتجر القنا • فاهو في القبيحا الا الملهب

هو النقم فيها غير ان جينه • وصارمه بدر يحاذيه كوكب

اذا ما احق قدر الرجال وجدته • هو الشمس ان تطلع ترشح غيب

وبالجملة فهو الجواد لا يشق غباره ولا يرتق في عصره مناره

كيف لي بمصر ندنا • ماجد هو الكرم • عود التدايقما • ليس فيه مايصم

يشبه الصبا خلقا ، والرياض نيسم ، سيد له شرف ، راسخ له قدم  
فاخر بابية ، زانها له الشيم ، يتقضى الزمان ولا ، تقضى له الهمم  
ترتجى مواهبه ، حين لم يقل نم ، ما به تراسمة ، غيراته العلم  
لم يزل يصدره ، في الافاضل العظيم ، ما تحال من كرم ، عن يديه منسجم  
لاغر والى كان للاجواد ختم ، وفي سدا لافاد معاً وحتم ، ومن البرهان على فضله والى  
لا يجوز الازمان يمثله ، غايته برفع العلم واحله ، وتصديرهم في الحافل ، والرجوع اليهم في  
مهمات اسائل وجمعه لكتبه ونمكة بسية وتشرفه بنبه واعتصامه براء وانتظامه  
في سلك ولاه

بالمفاضل سفرت ، عن مديحه الكتب ، لم يزل يرئحه ، للكمال الطرب  
قد سمت بنسبه ، في غفارها الرب ، فارس وقائمه ، لا تزال ترتب  
مكرم مكارمه ، في الاكف تنسكب ، رام ان يجاريه ، راجف اذ يهب  
فانثى وحق له ، يثنى وينقلب ، ما الاجاج منتسبا ، ما العجين مالذهب  
قد بنى في بلاد البصره مدرسة ذات بهجة ونضرة ووظف لها الوظائف وجل منها النحور  
والسوائف بالكتب الفقهيه والاسفار الحديثيه والسواوين الشعرية والمجاميع اللغويه  
قامت اليها الاعناق وقامت على انهل شقيقة الازهر كلمة الاتحاق فبالجمله هي مصدوره  
ومدسة تدل على ان الباني نادرة الاقاصى والاداني فقد عمرها احسن صماره وقت  
في الخاص والعام بمقداره ونظمت بلسان حالها على ان لا يصاغ على امثالها  
شادها بهيمته ، املا رضى الملك ، شادها ميمدة ، مثل قبة الفلك  
كيف لا تفوق المدارس وتروق المناظر والمدارس مدرسة احكمتها يداه وشملها  
ومدرسها نداه

سرحت طرفي في حسنهما معنا • فغلتها في الانشراق كالقمر  
كم مسند قد صيرته مرسلًا • فيها وبجحت حفت بالبحر  
وكم اجلت الافكار فيها الى ان • تنتج التقريرات بالنسر

وكان

(٦٩)

وكان أول من تصدر فيها فقر وحرر وجلى حاله الإبعث ونور وازال لثام المشكلات  
وابان عن وجوه المضلات (محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر) أقاض الله عليه سجال  
كرمه الوافر فقام بوظائف التقرير واتى بلباب البيان والتحرير وأوضح منهاج  
الارشاد وأفاد حتى ابان عن التيسير والامداد وحجج بعد انتصابه بأعوام ولما وجع بعد  
الافتتال من الاحرام فاجله حاميه ونصرت ايمه فقيت من يده لا يوجب لها باب  
ولا يفتح فيها سفر ولا كتاب حتى انصب فيها (عبد الله بن جامع) فقرت لها به العين  
مدة شهر اوشهرين ثم عزل نفسه منها لأمورا عرضت عنها فاقامت بعد انزاله  
بكيفة على زواله الى ان أذن الله بحكي من ناصيتها وتصديري في رايها فيها اذا ذاقها  
مسروداً بظلمة منشيها اذلم الله له الشاره وقام به اذ كان الصداه وبض وجوه  
مطالبه ورفع ذروة مراتبه وبارك في ايراده وامداره وأطلع شمس كاله من افق  
اعتباره قائم رجل عصره وواحد سقمه ومصره ترد الى رايه او امر يده وتنهى اليه  
مفاخر محمده وامام ولادته وروز بدر سادته قائم زمن نسب اليه كل حسن فلا  
غرو ان تشد فيه بعض ما هو لائق بماله

﴿ بدا في زمان هنا • بظلمته اسفرا ﴾

﴿ فيها حليره مفرد • وما ورده نوراً ﴾

﴿ وتاريخه ان ترم • قتل بآء اظهرا ﴾

ووقاته سنة ١٢٢٩

فياله من املم ادرك التجابه وهو غلام حتى صار مثلاً بطل الانام وبدر يجل من دول  
ظلام وسيا • تجود الارض بلا غلام وروض فتح به زهر الفضل بلا اكام ويد للملا  
لاسترها الاكام وممصا سواره التجابه ووجهها تلافيه اتوارا لانابه وتمراً بقر  
عن لؤلؤ الكرم ونحراً ثلاثة الافقة والشيم وسيفاً النجدة قائمه وملك السيادة خاتمه  
ومن ادركه وعاصره وشكر مكارمه وما تزه (تقريب الانشراح في البصره) والتجيب  
الذي هو في جبهة المجد غره والكوكب الثقي عن الوصف بالشهره والقلب الذي له  
المكارم جنان والدين التي هي لعيان الرؤساء السان

مقله وليس لها غير محمده حور • لم يزل يورثها • في المكارم السهر  
ان يكن لنا قرا • سافرا به مصر • فهو غير متخفف • حيث ما تخفف القمر  
حبذا به ملكا • فاخرت به مصر • جده الرسول ومن • انزلت له السور

(٧٠)

جبرائيل خادمه ، والصحابة الزهر ،

برزوا منكرهم مهده والتجاة قيمة وبرده والزساعده وزنده

( يدعو نه رجبا عن سمع كل ختا ، مع انه عن سماء اللوم شعبان )

( مولانا رجب بن مصطفى الرافعي النسب ) والى الله عليه التمس وب وكفاء كل شر ووصب  
لمزل حائراً قصب السباق مدعوا في حلبة المفاسخ السابق محمود الانار بأموون النار  
ذا داري وحزم وعزم يشاق بالجزم وهم عليه وحكم غير محصب وكرات هاشمية  
وشجاعة علوية وبراعة عبرية وافقة بدوية وفصاحة قرشية ووقايح حاكتها  
السنابك وطرزها باللمع كل باتك

وقايح من وقع السنايك كالديجي • بطرزا من لمع اسياقه فجر

وناهيك من ردوشته سنابك • وطرزها بالكف مصلة بتر

يلقي الشجان بجان ائمت من الرطان

اذا اذرع السوابغ في الوغي • تدرع من حدة الطابة بقلبه

من يرى الحكم السوي حكم ربحه • وشاهده في ذاك قائم عضبه

والا زمان بزائم هي في الامضاء الموارم واما حله فطود واما بعده ففود واما علمه

ضباب واما كرمه فاطر سحاب واما مشرعه فبدور واقطاب

( يللولى يسمو السماء علواً • باناس للفضل كالا قطاب )

( كل ذى همة اذا قدح الخطب • ازال المنا بوجه شهاب )

( واذا ما التوال اعرض يوماً • بهر المزن منه فيض المباب )

( واذا قال في ندي اناس • جاء في قوله بفصل الخطاب )

( علوي قد ارضته المالى • بلبان التدى ومحض الباب )

برز في البصرة الجديدة قابر فيها كل خلة حميدة وكتب فيها عن ماتر اجداده حتى

حازها على اقتراده ودعى في زمانه للفرد ونوه بذكره كل محفل ومشهد اعطى من كمال

الاداب ما لا يسه نطق كتاب وبرز في ابهة جلاله لا تنفى ان تكون الاله

( ليس يدعى اذا تألق بدرأ • علوي له المهابة هاله )

فاطمي

ترجمة السيد رجب  
الشيخ الرافعي



(فاطمي لورام بدرالبايحي \* ان يحاكيه ما استطاع كاله)

(ماراينا من وصفه ما زدرينا \* غير مجد وعفة وعداله)

استوعب من الكمال كل طرف وهز من اتصال الاضال كل معطف وعطف واغترب  
من الإجلال كل غروب وشرق وملك من الفضائل الناصب ولم يدع من القواضيل دانية  
وقام به انجد في طلاب المال واهرق وغرب في جمع اشتاتها وشرق وسقى كل غصن  
منها قاورق وامطر دمع الفضل فآزهر وصحح جمعه بعد ما كان مكسر وبرع في مكلات  
السيادة وتدرع مدارع السعادة حتى كان من السيادة عنها ومن السعادة جالها  
وزينها الغد افضل الاكياس فقد عد ابلهم للاكياس واصبرهم في كل خطب  
واصد قهم في الطمن والضرب لافروا وان صار السعد من اشراف كل مصر وبهذه  
والصارم الذي لا يأنف عمده والحزم الذي يرجع اليه في الشدة والمصباح المشهد  
بصاحبه والمقبس من اوائه وصلاحه والصبوب امثاله والمحبوب في كافة ما تزه  
فهو الجدير بان يندب اليه الاخلاق الحمودة والافاض الكاملة الا انها غير معدودة  
كيف تعد فضائله او يوجد مقابله ومثاله ومفاكته الال المذب ومسامرة اللؤلؤ  
الطيب تمتى البدور بحالته وتنتهى الصدور بموانسته وان لم ترم منافسته علماتها  
لاتنال موطن اقدامه ولا تتجاسر على المشى من امامه الا وهي معدودة من خدامه  
منذ عرفته ومحبه والفقه لم اراه عيسى واكفهر او فرج ليسا وهجر بل لم اراه الا  
طلق المباس متدفق اليدن بالكارم يحلى الايدي السائله بالطلعا السائله ويحمل الحبال  
بالفوائد والتفانيس ترد اليه المشوره وتسلم اليه الحلال المبروره واذا توسم الخافض  
اساوره تيقن ان النجابة فيه مقصوده

﴿ من اناس وليدهم الف الفضل \* رضيعا وما اثم فطامه ﴾

﴿ كلهم متق فمن كان منهم \* فهو لاشك في الوري ذوكرامه ﴾

﴿ قرشيون جدم قرشى \* ظلمته من حر شمس غمامه ﴾

ووقاه سنة ١٢٤٧

ترجمه عبدالله افندي  
الرحي فاضل البصره

والجمله فله ما تشرى يفتيق عنها انفاق الدقار وتقتصر عن ادراكها همه كل معاصر  
وما هو ذا في قيد حياته راغلا بذيل مسرته بين اسرته وسرته مأمولا الاكرام موسوقا  
بكل خلق تام ومن حل ساحة وعرف دليته وسيادته وشكر مروت وراحته وفضل  
بهجته وصاحبه (قاضي البصره عبدالله الرحبي) الدرّة التي صدقها الجلاله والفضالة

(٧٢)

التي لها الفضائل حاله والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهالة والكعبة المقصودة  
 بالاكرام المشهودة عند فضل الحسام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في  
 العلم ومعالي الهمم والجوهرية التي لا تقابل بالقيم تشاق بغداد قادرك السيادة اباي  
 الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في عيشه وبكره فاجتنى بستان ذوقه يانع ثمرة  
 وشرح طرف فكره في ورده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه  
 وتطرز ابوابه وتطريف اتوابه واستطار سحابه وقصيل فضوله وتاسيل اصوله  
 وتحقيق مسائله ونحر ردلائه ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين  
 مفارقه وارسال امثاله واكبال اذياله حتى رجع فيه اتم براعه ودماقصيه فلباه واطاعه  
 وحاول محنته فازال امتاعه فهو ريحانة الجامع والخوانق ماله من المزايع ومادة انهاره  
 وشمس نهاره وورود اكامله وزهرة ابتسامه وزهرة سمانه وهدرة دأمانه وغرة  
 ديباجته وعقد جلالته وروح جنتانه وشجرة اغصانه ومقلة اجفانه وعرين انوفه  
 ومقدشونفه واكبر كيميائه ونظير اعيان ابائنه وخطيب منبره وفارس مشهره  
 وزينة مشهره وطاهر معاهده وجمال مشاهدته ومجلى غياجه ومجلى خرائده وخراجه  
 ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكلته وهداية سرائره وقاية سرائره والكاشف  
 اللام عن وجوه مخدراته والموضح ببيانه مناهج ابتداعه واقتنانه والمرشح استعاراته  
 والموضح بفرائده عباراته والناظم في سوائفه كل خريدة هي في عقود السطور الفريدة  
 نغله العلم كاذكرناه يا فما فكان يعلمه سيدنا ونا فما روى عن اجلاء مصره وعباد  
 عصره فلغ الغاية في الرواية ودعى الكنز لاسرار الدرايه والوقاية من كل غايه والهداية  
 للطلاب والنية للفضلاء الانجاب والنية لاملال الاصحاب والبحر الا انه بلا ساحل  
 وانه يزخر فيقذف بمرر المسائل

- ﴿ بحر العلوم اذا جرى \* يروى الاحاديث النور ﴾
- ﴿ واذا بدا في محفل \* قابوا خيفة اوزفر ﴾
- ﴿ ومتى يحاول مشكلا \* تبصره ايض من قر ﴾
- ﴿ واذا الاحاجي اظلمت \* حلى دجاها بالفكر ﴾
- ﴿ واذا امكارمه جرت \* فهي المياب اذا زخر ﴾
- ﴿ واذا نظرت صباحه \* فهو الربيع مع الزهر ﴾

يسلم

٩

﴿ يعطى بلا من ولو • ان الذي اعطى الدرر ﴾

ولي الاثناء قبل قضاء البصرة في الحلة فاجاد قله واحسن ذكره وعرف الخاص والمأم علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة في قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم واتي على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احد فضله وما برحنا نراي طورا بالكتابة وآونة بالملاطفة والمصاحبة تجري بينهما مراسلات مضمنة عوائد مراسلات ولقد سمعت مراراً ينشر حامده اصيلاً وابكاراً ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمع • منه الا يادي بالتح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه • ان يستلن ويمتدح ﴾

﴿ يزاد جوداً في الوري • ان ضن غيم او كلح ﴾

وكم نشر في ناديه من محاسن بردا ووشى بيتان مقوله له شكراً وحدا

﴿ لا تعجبوا من نشره اوصافه • حتى يفوح على الانام ثناؤه ﴾

﴿ هذا صديق في المودة مخلص • يبدى له حسن الصفات صفاءه ﴾

﴿ ظلكم عدو قد ذاع جميله • والفضل ما ترويه عنه عداؤه ﴾

والقاضى المترجم له حنفي المذهب كالله ذومة عاليه وعزمة ماضيه واحكام شريعته وان تكن حفيه عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بمد ما نظره وعرف غرضه له في الفقه يد طولى قضى فضله في الآخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جريها

ووفاته سنة ١٢٢٧

ترجمة عبد الله اغا مسلم  
البصرة

ان نظم او كتب اياه الله للانام ركناً محيياً من الله بالحسن محتوماً له بصالح الاعمال مضافاً اليه كل كمال واكمال وممن راسله وعامله احسن معاملته وعرف من قدره ما عرفه من جلاله قبل الملاقات والمواصلة (عبد الله بن سليمان) حاكم البصرة مدتنا زمان هو بحر نوال وبدر جلال وكال تشهد اليه انه المفرد في كل سودد وينطلق لسان كل مشهد بانه لا نظير له في ذلكا يسهل نشأ في بغداد دار السلام وافلا ياريد الاحتمام قراً الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واتى على ذاتيه وقاصبه حتى قيل لا احد يساويه حتى يجمع شوارده وتحرر قوله وشواهدة وتحقيق قوانينه وتذيق براهينه وتشييد قواعده واعادة رسومه ومساعدته وتزيين محافه ومشاهدته وتزدياد ربه ونظم قرائده قديمك زمام الخط وعذاره مذهب وما خط دعي في ديوان

منه وإن كان في وجوهه مقله ولصدوره مستلها وقبله فكم خط لدفتر من عذار  
 ابرز فيه الظلام من خدائهم وكمن وشى من خطب على مثلها نهل دمة الادب وكمن  
 من نوادر هي الاوراد فترعن الازاهر وكمن له من اجات دقيقه تدل على انه النيران  
 في الحقيقه وتفضي له بالفضل على المبارى ولوانه النجم السارى وتقدمه على الاقران  
 تقديم قس اوسجان وترقه في اليل رفع العاليه والسنان وتجربانه من هذه الازمان  
 بمنزلة الانسان من سواد الانسان وكمن له من حكم حسان لوالتي قلت هي وسيا القبان  
 وكمن له من عائد هوسله وقاصد لا يرم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى  
 فوائده ويمز بلداغ اعطاه وينشر بينان اليل اوصافه لم تزل اياه يشموس افضلها  
 سافره ورابعه برياض اساره ناضره وعيون آمال امله الى منهر اياه ناطره قدم  
 البصرة حاكما فمرها وكان فيها بوخها وقرها وحرسها بصوارمه وغرسها بكارمه  
 وقمع اعنائها واشدادها وارجع منها واسماها وجرت له فيها صنابع حتى في غيرها الثمر  
 والبداع وشهدت له فيها وقائع تشهد بالتمداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها  
 العلم واحله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس في اياه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره  
 واحترامه يكاد تباع تمام الصغار لاشتراد قرا الا شمار حتى انشد فيها بعض مصافها  
 ﴿ ارى العلم في ايامه باسم الثمر ، ضحو كما كما اقر الياض عن الزهر ﴾  
 ﴿ تشوب اليه الخلق من كل جانب ، فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾  
 ﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ، لحاضوا الى ادراكه شبح البحر ﴾  
 ﴿ ولوقيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ، على الفوص امضى من سيوف على نحر ﴾  
 وفي ايام حكمته وزخود بحر دوله وابتمام ثمر سلطانه وارثكاب صاحب احسانه  
 وارضاء عشرين شاهه قديم الامام الجليل والجهرا الجبذ النيل ( محمد بن عبد الله بن فيروز )  
 فتشر عليه ابدية حيله وحاطه بكتف اكرامه وتيجله وصدده في هاتيك البلد وكانت  
 له يد وزنده وبني له فيها جامعا اقام فيه الحديث المنار والبان فيه عماله من الآثار واعاد  
 شرخه بعدما اذن بالانصراف ونشر اعلامه بمدا لاكتفاف وبالجملة قائمه شاهده بان  
 الفضل القاتون والقاعدة وواليه الصباح شاهده بانها خيت بوجهه عن الصباح ارنجت  
 فيه التمام وانتال الى رقدته الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم العائد كيف  
 لا وقد زاحم بلناك التيرين وودتان قبله شفاا للشريين وتمت ان تكون له نيلين  
 النجم الجوز آه والمرزمين

بوخها بموحدتاي  
شمسها

﴿ في مدحه قد أصبحت ، غمر القوا في سائرہ ﴾  
 ﴿ تجرى على شبح الطروء ، س لكي نال مآثرہ ﴾  
 ﴿ فقتل شرأعن مما ، ل كالرياض الزاهرہ ﴾  
 ﴿ وتود شمس الجوان ، تثني عليه شاكرہ ﴾

أرسل إليه أحد وهو في الزبارة حدياً من الدر المختار وسباً من التالى في النجوم  
 السياره فود كل منها الاخر قبل ان يراه ونعى لقاء صاحبه ومراً ولم يزل اخلي  
 من قبل ان تنظر العين العين حتى تنقلت بمبدأه الاحوال وتزعزع ملكه بمدا استقرار  
 وزال وولاه والى بغداد على ماردن فخره الاقياً دون الماردن واقام فيها برهة  
 من الزمان وعزل عنها ورحل الى بغداد وودان بخلع نفسه من الديوان وبالف المساجد  
 وبدع القاعد وبتابر على التلاوة وبقى للملك الهراوه فاحصل له مالاراد من وزير  
 بغداد الى ان جرت وقعة خالده فصفده معه بسفاد واحد وادخل في القلعة وانخفض  
 بمدا رصفه واسود بياض ايامها وتنبأ ان يجرى على اقدمها الى ان اذن الله بالفرج  
 فقتل خالده وعيد الله خرج وازل الى البصرة مثلهما بتار الحمره ولما قدمها اجتمع باحد  
 فحك قيده وما تردد وسيره بمركبه الى ابي شهر ونجى من حركه القدر فيها هوذا  
 نازلا في تلك البلده آمناف سره من كل شدة اقراه به العين محاقرب انه للدعوات  
 يجب انزله تلك البلده للمقدرة عام تسع عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة ومن  
 اولع بنشر اذكاره ورواية آثاره واخباره (البعد عمر دفتر دار البصره) حيث من كل  
 مضره هو فلك دوار باحيا سنن الاثار ذومهم عاليه ونعم متواليه وعزائم ماضيه  
 وارآه في مصايح مضيه وسير لم تزل علوية عمره وفطن خالده وفكر وقاده ونفس  
 مؤلفة بالسياده ومزايأ لا تكون الا لكرام الساده ومكالم تربو على البحر بالزاده  
 وساده بالذرورة والساده حتى بمدا الموت باقية خالده وتديرات على همه عقده ونظرات  
 الى المالى بمصاعده وحلم هو الجبال الراسيه وفضل افراده غير متابعه وحزم ولا حزم  
 للهلل ونظم عنده امرئ القيس للقلب واقدم كاقدم ابن شهاب ومهابة بوقار  
 الاعجاب وكرم لا يحوج السائل الى الاتهاب ومقدار يتسلى عن التقدير وفخار  
 لا يتاوش اذانه البدر المتبر يتسلى الى السطيل ويسمو بجلد لا بالذهب والحين  
 ﴿ نسب دونه تحمل الثريا ، وتباني من دونه المرزمان ﴾

ترجمة البید عمر  
 اقدى دفتر  
 دار البصره

﴿ وورد السباك ان حل فيه ، او رآه من السبي المقتان ﴾

﴿ ان تحلا بينه المجد اصل ، هو لاشك في الوري الحسنان ﴾

﴿ وعلي واحمد خير فرع ، دون عليه يسقط النيران ﴾

قد نشأ في بغداد احسن نشو وسما لعمل احسن سمو قفراً القرآن والادب حتى حاز فيه للسبق القصب وتفنن في تفتين افائنه وتمكن من نواصيه وصرائنه وكتب فدعي الكاتب واسمر قصب بللسمره وطار الى القوافي بالقواديم والحوافى وبرع في فن البراعه ومارس الفحول حتى شامى بالشجاعه ردت اليه سياسة بلده وسار اميره واموره طوع بده فلا تقص ولا ابرام الاقدامك منه بلزام كيف لا وهو قطب دائرتها وانسان ناظرتها واما ذكاه وفيه وبراعته ورقه فحدث عن المجاج ولا تخاف من الاعوجاج واما عجابه فتاور من الروض اذا نور واسفر من الصباح اذا اسفر واما خلقه فالتسم اذاهب والسحاب اذاسب واما سياحه فآزهر باكره وسبي المطر فهو الجدير بالانتشار اخباره وتسلسل في كل ندوة اذ كاره ويرفع على علم السباكين مقداره وهو كما يفهمنا في احد قاتني عليه واحد واقوله بالفضل المفرد وتزفر ائمه مدحه وفند ونوه بذكره في كل ندوه والبان بان له الملكاثر والخطوه وانه في ايامه لكرما القدوه وان كل نوال وان عم وكال وان تنامي وتم ليسر عند نواله وانقص عند كاله وان الكير المشار اليه للمول في المبهات عليه اذا لاقاه في مشهد حافل بكل صدر واجيد لا تنظر مقتاه ولا تنشق سويداه الامرآه وسجايه ثم انشد فيه من فيه

( يا مطلقا طرفه في حسن غمرته ، نظرت بدراً ولكن ليس يتكسف )

( نظرت بدراً وحيداً في شبائه ، وطالماً ليس فيه يبصر الكلف )

ومن اذ ذكره وعاصره وصرفاً ومفاخره واعظم مقداره ونشر بمقوله آتاه وشي له برود الاكرام ومشي له على قدم الاحتشام وبسط له ثمارق الاجلال والاحترام ( حاكم البصرة الكرم مولانا الفخيم سليم ) القادم له لهنه الخادى والعشرين بمدا المائتين والاقصبالعدل المبين واملط عنها المظالم واملط فيها جدها الطواق المكادم وسور منها الماصم بسا وورسافتها الصوامر واضحك منها مباسم كن قبل وروده قواثم وشيد منها قواعد ودعائم كاد يزعمها من الظلم الهادم واعاد فيها الدين وهو مبسمنتشر فيها الحاصل الجيده ونثر فيها من المحاسن كل فريده وواضع فيها من العدل

ترجمة سليم آغا تسليم  
البصرة

منهاجه

(٧٧)

منهاجه واقام اوده واعوجاجه ورفع فيها الابطال كما خفض فيها الابطال واقام فيها  
مواسم الامال وكل منها النقص وتلى في رباعها آيات الاحسان وقص وشهد لسان  
حاله بأنه ختم الكرماء بلاقص كيف لا وهو المشهور بالماثر المرضيه والمقصود عليه  
حكاية سيرة عمره ان حى البصرة بلمسته فقد حنى على ذوبها بنعمته رقص بالاطل  
ومد فيها النائل قصر الحق واغنى العائل واحى فيها المدارس واعز المذاكر والمدارس  
وحسن فيها اخبار الزمان واجاد العدل مقرنا بالسياسة وزين ليالي ايامه ببدور  
احكامه وجع اشات مصالحها بمدلذالات معادها واعزاز مصالحها وشيد سورها  
وسدد امورها ونظم عقود تدبيرها وطوق بالآلة سائلة مامورها واميرها وسقى بكاس  
عدله شرابا والبسها من حيز الحماية سرايل واتوابعها باطل فيها للمجد متاع وهضابا  
واجرى فيها من فواضل بحر صبايا ورفع مقدارها واصلح آثارها وقد كن خرابا  
وقع فيها البدع ونصب السنن فيها ورفع فى سافرة الجمال باهرة الحاصل متصبية  
الاحوال ، ناطقة بلسان الحال .

( لي الفخر اذا أصبحت ملكا السيد ، اذا ذكر الاخيار فهو الخبير )  
( اقام قنات الدين بعد اعوجاجها ، وقد كوت لولا مزاياته تكسر )  
( سليم بلا عيب يرى فيه من يرى ، سوى انه بالفضل والفضل يذكّر )  
( اغرأ اذا استودقت وادق جوده ، تلاثا منه الملتقى والمعدّر )  
( على وجهه نور السيادة لا تخ ، فها هو ذا في فحة الليل يسفر )  
( يداه لتأجران لكن يمينه ، هي البحر لكن بالجواهر ترخر )  
( ويسر امان مدت فيايسر فاحضرن ، ويا عسر فاذهب ان هتفك محضرن )  
( وبالجملة فهو الانسان ، لم يزل الاناسي وصدور الاعيان ، والنون على كل مجد وفخار  
والعلم على كل مرة ويسار ، والخصم في كل عسر ، والمستغنى عن الوصف بالشهر ،  
والشمس التي ليس لها من مغرب ، والبدد الذي فلكه المنصب )  
( هي الرتبة انقصا وجهها وبهجته ، وغرة ذلك الوجه فضل سليم )  
( بحلم ايا بحر تراه وان يكن ، هو البحر بحر ي بكل كريم )  
( والمتبدأ الذي اخباره لا يحصر ، والفاعل الواجب ان لا يضم ، والضاف اليه حكل )

(٧٨)

فضل الآله لا يكره ، والتمدى فضل نواله فلا يلزم \* والمدوم مضارعه ولو كان متقدماً  
والمرفوع الهمم بزم لم يزل يجزم ، والتصوب المجد فلا يهدم ، والمبارك له في سماه \*  
والمتفرد بملاء عن عداه

(ياسائي عن رأيه ونواله ، هذالك فجر قد اضاء ، وذا خضم )

( واذا سبرت العزم منه فانه ، غطت شياؤه بحده منه الهمم )

( فاذا دحى ليل النوائب خلت ، بدر ايزحزح نوره سود الظلم )

ان فرد بسيادته ، عن القرن ، وبنهايته عن الماصرين ، فانه المسبق بالاخلاق الزاهره ،  
والاوصاف التي هي البدور السافره ، والطباع التي هي الرياض المفتحه ، واللطائف التي  
هي المرجحه .

ايامه غمر الوجوه ، ه كانها الاعياد ، وطباعه هن الريا

ض يزيناها الاوراد ، واكفه هن البها ، ورودها الوراد

وان كانت جلساؤه النجوم الزواهر ، قد ماؤه هي اناسي التواطر ، ومدامحه اكبر الدفاتر .

اكرم بمن بدماؤه ، ابدا اناسي التواطر ، واكفه روض ولا

كن صحبه فيه الازاهر ، من مثله في المكرمات وفي الممارف والمفاخر

نفرت به القيجا على ، كل الممالك والدساكر ، لاتجبوا من ثغرها

بوجوده فالامر ظاهر ، ككل له فضل ولا ، كن فضله كالشمس باهر

ابدا يرى متعديا ، وسواه في الاعطاء قاصر ،

وفي العام اترابع والمشرين ، بسد المائتين والالف من مهاجر افضل المرسلين \* ارسل

الى نقيب الاشراف ، بان اسفه اتم اساف ، يقرأه جامع الامام البخاري ، في كل الايام

، فاسفته بما اراد ، وقرأته على رؤس الاشهاد ، بحضور صدور دوله ، مع ما هو عليه من

ايته ووصوله \* فلم يزل متابع على استماعه ، بخوله وسائر اتباعه ، متخلقا باه \* مصفيا

لتراجه وابوابه ، فازدادت سيرته حسنا ، وكلت من ابائه حياء ومعنى ، وولع بالآيات

القرانية \* وبالاخبار النبويه ، فجمع من قرأ القرآن في جمعه الرحيب ، ونزل عليه

موائد الاكرام والترحيب \* لازالت ايامه باسمه \* وايديه على مواليه ساجه ، ونسطفاته

شامله . وارصافه كامله \* وبمن يصحبه عرف ، وعرف بمحبته ووصف ، ورجل اليه

ولاؤه



ترجمة الشيخ عبد الله  
بن داود النجدي

ولقاءه فاعترف من بركه ونداه (عبد الله بن داود النجدي) الماضى في الزم مضاع الهندى  
\* ذوالكرم الذى يحى به فضل يحيى وجعفر \* والهم الذى عن حملها الدهر يحيى  
ويصفر \* والآراء التى هى الصباح اذا اسفر \* والوقائع التى هى الظلام اذا عسكر \*  
والاخلاق التى هى انفس \* والطباع التى هى الورد والاس \* والصبر الذى تميز الجبال  
عن احتماله \* والفخر الذى عدم من اشكاله \* والمجد الذى لا يستطاع رقيه \* ولا يلقى  
مضارعه وسميه \* والقدر الذى لا يسانى ارتفاعه \* والفنى الذى لا تداس بالضم رباعه \*  
والبراعة التى يضرب بها المثل \* والحاسن التى تشوق لها القلوب والمقل \* وتفخر بسماع  
اخبارها \* فسامع اشرف القبايل واخبارها \* وفائس يتنافس فيها المتنافسون \* ويتسامر  
فيها في المحافل المتجانسون \* وفناوى اليها يرجع للشكاكسون \* وحكم يجب تقليدها \*  
ولا يحصى تمديدها \* وسواف الى مثلها يهرع \* وعوارف الى نيلها يسرع \* ولطائف  
هى الشمول \* وطرائف ارق من القبول \* وعفة هى بياض النهار \* وادعية هى روح  
العقار \* ووزانة هى الاطواد \* ودبابة تنقاصر عنها العباد \* وسبابة اعراض ومثانة على  
ذوى الاعراض \* وسهام افكار مصيبات الاغراض \* وسام علم تهتدى بها الفهوم \*  
وهضاب من الفضائل \* وقصر عن ادراكها يد المتطاول \* وبدابيع رسائل \* تميز عن  
مضارعتها المدايرة والمقاول \* لا بدع ان تقتشف بريقه المنار \* وبروم ان يحاكبه المثل  
الساير \* فيرجع على الاعقاب وهو قاصر \* فالخبرى في مقاماته اذا سجع \* وما لا بديع  
اذا ارنجىل وابندع \* واماورعه اذا اظن ان يباريه ورع \* واما علمه فهو البحر اذا هاج \*  
وشرع في التبرهن والاحتجاج \* وله في خرمه من قري نجد \* باهال الحاء \* والراء عند  
ذوى التقد \* فقرأ الفقه على الفاضل التوبجى \* وهو بان ياخذ عنه جديرو حرى \* ثم  
نحولت به الاحوال \* فنزل البصرة القديمة بالاهل والمسال \* واغترب غارب الرحله \*  
واكتهل كاهل الثقله \* الى الديار الشاميه \* فلقى من المشايخ جملة \* وقرأ النحو والمصطلح  
وغیرها علمه \* وذلك على مشايخ اجلهم العقاد \* لاسيا في الاداء والاسناد \* ثم رجع  
الى مستبح اهله \* والى فيه عصى ارنجاله وحله \* واقام بنزل القوائد \* وبدع بلسان كرمه  
الى الموائد \* ثم دخل من ذلك المنبع \* لياخذ عن الرخلة المتبع \* شيخ السادة الحنابلة  
\* وقدة الفرقه الناحية الفاضله (محمد بن عبد الله بن فيروز) فقرأ كتاب التجريد في  
الاصول \* الجامع بين الحاصل والحصول \* مع زيادة فوائد واجبة القبول \* فلقى في سفرته  
هذه احمد \* فحصل له الاكرام من ذلك الامجد \* ثم رجع الى مستوطنه \* فقام مثار اعلی  
سنته \* مكاثرا باقادة علمه ومنه \* الى ان دعاه داعي الاجل \* ونزل به موته وحل \*

(٨٠)

ودفن في تربة الزبير . مشهودا له بالصلاح والخير \* وذلك في الثانية عشر بعد المائتين  
والالف من الهجرة . سقى الله تعالى بشايب الرحمة قبره \* ولما ذكرت من اصحاب احمد  
هذه الجمله \* احببت ان اذكر ما جرى له من القفله \* وما وقع له مع وزير بغداد \* مما  
حقه ان يذكر يستفاد \* وينوه به في كل محفل ويماد \* وتطرس به الطروس \* وتروح  
به النفوس \* فقلت ثم ان المولى احمد \* مازال يتساقى الى المعالي ويصعد \* ويدأب في عسان  
الامور وينصب \* ويسيل في اودية المكارم وينصب \* ويوشى برود الافعال \* ويودع الايام  
لاكرم الخلال \* في بلده المحكمة الصاره \* المشرقة الصدور بذى الصداده \* وينشر فيها  
اوصافه المبروره \* ومكارم اياها لاتزال تجروره \* وينظم في سلك الزمان \* خرائد حسان  
غير محصوره \* ويطوق الحاضر والبادى \* بجواهر الكرم المبادى \* فيروى كل صاى  
فيطوق الاعتناق \* بطواق الارفاق \* فكما ازال من ادواء واملأق \* بادوية انعام  
واضاف \* وجلى ظلم افلاس \* بيدور بدروا كياس \* وعطر ندوة جلاس \* بكلمات  
اذ كياه واكياس \* واتب اقلام \* بتطريز برود نظام \* وزين اوراق \* بسطور كسوار  
احداق \* فلاغر وان تفخر به الايام \* افتخار ايدى بالحسام \* والسباه بالفهام \* والروض  
بالكمام \* والورد بالزهر \* والصدق بالدرر \* والوجوه بالفرر \* والريح بالستان \*  
والشجر بالاقنان \* وايار بالاورد \* والطبا بلع الاجياد \* والمقله بالسواد \* والحسناء  
بالجمال \* والافق بالهلال \* والاعمد بالنصال \* والمربع بالتزال \* والساق بالخلخال \*  
والمقد بالثال \* والتحور بالمقود \* والاجام بالاسود \* والترائب بالنهود \* وتشر  
اذا كاره في الاكوان \* فيعطر ارجها كل مكان \*

( نشر الفضل بالبنان فاضحى \* عطرا منه برد كل زمان )

( واضاءت في الناس شمس نداءه \* فهي منظوره بكل مكان )

( اتب النفس لا ابتغاء المعالى \* فاستراحت منه بنيل الامانى )

( اطلق الكف بالنوال ففكت \* من اسار الزمان ايدى التواني )

وفي هاتيك الايام . التي هي بدور كرمه حوالى \* غرق له مركب بجمله اموال لا تحب  
وحين بلغه الخبر . صبر وما اكفهر \* وتبسم وما ابدى الضجر \* بل زاد تبسمه \*  
وماظم قضايله وتكرمه \* فتزوج في الحال بكرا \* ونشر مواعيد الكرم نشرأ \* واظهر  
بشاشه وبشرأ \* فرأى اعداؤه منه العجب \* واقروا بملو الرتب \* والفضل ما شهدت به

(٨١)

ذكر على باشا كنه خد  
بنداد

الأعداء ، والكريم من أعطى بلا كد آء ، والصور من عض يناب زمانه ، ولم يدائر  
المنى لاختواته ، فازدادت دولته اضمافاً وسعت رتبته اوساطاً واشرافاً ، واعتزف  
له ذوالهمم ، بانه الإنسان المتعالى عن القيم ، واستظل كل مصيف ، بظلال امواله الوفير  
ومن زخود مجرد دولته ، وتظهر كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير المفتح ،  
والامير المظلم ( على باشا كنه خد ) بعداد الى حجر وماو لاهامن البلاد ، للاستيصال على  
ماتملكه ابن سعود ، وقتل مسيره اليها من الجنود ، واعادتها على ما هو المهود ، والتولى  
على ما فيها من القصور ، واسلاح ما صراها من الخلل والقصور ، وتشديد اركان الاسلام  
، وازاحة الالام ، من تلك البدعة الطامة ، واخذ تلك الفتنة المامة ، فضرب فيها  
اوتادها ، ليبلغ بالمحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفه ، برسل ومحبيه ، يروم منهم  
التجده والمناصرة والعهده ، والمضى بذلك من فوق حمده ، وحين الملح على تلك الرسالة  
، اخبر انها لم ترسل الا له ، فقام على ساق الاجتهاد ، بانجاز ما منه الوزير اراد ، فارسل  
عساكر وهدايا ، ومحايض منطوية على وسايا ، فاما الهدايا فاتها يجب ان لا ترد ، وان  
كانت غزيراً لا تند ، قد اشتملت على انواع فاخره ، تذكر من رآها حلل الآخرة ،  
وتحبر عن مكارم ، لم تلب الا بها خضارم ، وتحكم له بالفضل على من ناظره ، فلا غرابه  
ان تعد بها الامثال ساثره ونحسى اذكادها على شكل مقول دائره ، وتقبس من حرها  
وجود الحدة فهي باسره ، وترجع ايدي المتطاولين عن تناوشها قاصره ، ومن جلتها كواب  
كالرياح في الحباب ، والسحاب في الانصاب تخلين بالبرى وسبقن البرق بالبرى ان  
اشترين بالوف من العين ، فما اكوار من الالذهب اللجين ، وان كن هدايا فقد اقلت  
متونهن المطايا ، ولقد اجاد القائل في اوصاف هذه الرسائل

( ان تلك النياق خير ركاب ، ومطايا اشبهن مشى الرياح )

( يتنازعن مرسلات براها ، بذميل حكي سلاف الرياح )

( وصدور ما زادهن صدور ، في طباع في اللطف كالارواح )

( خافقات الرؤس طبعاً بقوم ، كنصون الربى لفضل السباح )

( بوجوه كأنهن بدور ، وايد عودن للافتتاح )

وبالجملة فهي من اجل المطايا واجزل المواهب والهدايا ، وقد اصبحت تلك الركاب عشرين  
الفا او تزيد عليها ضمفاً وملابس من الحرير النالى وعقود منظمه بالتالى فلما اوصلها

الرسول بالتمام الى حضرة الوزير الهمام عظم لديه قدرها وطاف في الافاق ذكرها  
اوصار لا يتحدث انسان الا بها ولا تدور رحى السمر الا على قطبها حتى يبلغ صيتها المشرق  
والغرب وتدارسها في الاندأه شكل معرب وقاح تنسرها وضاع وشنت باقراطها  
الاسماع وقام الاقنق والاجماع على انها هدية بلقيس وان حلت على اليبس وحصل  
الحال الوصول من ذلك الوزير القبول وبلغ الرسل بها كل سول ولما مضت ارجاءه  
ونظرها جلاؤه واصحابه قالوا عن الوزير المشار اليه المقوض زمام الامر بيده ان هذه  
لهدية عظيمة لا تخرج الا من يدكرمه ولا تزل في هذا الزمان الا من احمد ليلي  
وسليمان وكان واقفا بين ايديه عند فض ختم هذه الرسالة ونسج برود تلك المقالة  
(محمد بن عبد الله الشاوي) وقد كان من عذب افضاله راوى ايها الوزير العظيم  
والهمام المطاع والمقدم ان العرب على ما لها من الكرم تنسب اليها الانهار وهو الحضم وان  
الكرم قد مات فاحياه وان الشرف وجهه هوسناه حتى ان الناس في زمانه يتفاخرون  
بأنهم بناته والقطا جواهر امتاته التقاطهم الفصاحة من بيانه ويتباهون بمشاهدته  
فضلا عن معاشرته وانه الفرد الكامل والاشرف من عربين القبائل هو الواقف بين  
يديه والمتمدة الخياط عليه فاستقر عند الوزير صدقه بمد ما اهرى عن فضل احمد  
نطقه وعلم عين اليقين ان المولى اليه خاتمة الاكرمين وكعبة الرايين والاملين واهل  
تحفي الشمس على السانطين وقال يا محمد قد عرفنا المقصد وتبين انه كرم المحتد وانه  
اخلاصة الزمان وصفوة هذه الدنان ولان اكرامه الزم من اداه الفرض الحتم كيف  
الا والبادي بالفضل اكرم فقام محمد عند ذلك وقال جلت عطائك وعلت اوصافك ومزايك  
﴿ اني ارى ان تستريح من القناء ان التواقب لا تناوش باليد ﴾  
ارى انك تقابل حديثه او تطلو في الكرم راحته كلالين ينال احمد ماله ولا يغافل  
الحضارم افضاله على انكم وان قابلم حديثه في الدنيا لكانت يده في ذلك هي العليا فالاقرب  
الى يفوض زمام هذا الحال فانظر ما يلحق بقدرنا لا بقدره المال فان قدره لا يقدر  
كما ان فضائله لا تحصر قال الوزير ذلك اليك وامره مو كول عليك قال محمد اجعل  
امواله لا تنشر لبشع ذلك في كل حضر وهو يسير في كثيرهاته وشئ نزر من وافر  
صلاته فتد ذلك وجها اليه بالوامر منشورة في مشاهد الماساكر بان لا يضر ماله  
ولا ينافزع مقاله وان يشهر في الافاق اجلاله ولما وصلت الامور اليه المحبة وحصلت  
في رحيه الاحمدية وفض ختامها بنان الاحتفال وراى اليها نظرتودد واجلال وقرئت  
في مشهده على سرة محتده امر على الرسل الواسلين بها القارئ ينقلها ومنصمها

ذكر محمد بك الشاوي  
البغدادي

قالسوا

قالوا افخر الملايس وجعلوا في ارض المجالس المرفوشة بالطرف الطافس واسدوا  
 بالانصار وآسوا بالطف الاسار والطعموا من الطيب المطاعم ونظموا في سلك اصحاب  
 الاكرام الى ان قفلوا عنه بالاكرام ورحلوا عنه وهم ياكفون على ذلك المقام قائلون  
 ان الايام عقيبات بمثل هذا الامام آيسون من ان تنقل الى نظيره الاقدام او يرى لحظ  
 نظيره من الانام او تدرك الهمم منه المرام مصحوبين منه بسبح الثالي الى الجانب  
 للمولوى العالى وهذا ياقول فيها ما نلت ولا نبالي ونحف نثهداه ابو المكارم واخو المصطفى  
 وانه الشمس وسائر الكرام الكواكب وانه البحر الا انه غير ناضب مصحوبة تلك  
 الخشب برسائل وكتب شاهدت فضل المقابل مسفرة عن وجوه آداب ومكارم دونها  
 سيل السحاب وآراهي البرق الساري وعزمت في السيارة من الدراري ولطافة في  
 بنام البحر وحلاوة في السقيط فوق شفاء الزهر وطرافة في الزهر المطول وعفافة  
 في الصباح الملؤل وميامن في الحلل الموشيات وقرائن في الراس الخليلات قدوشى  
 برودها ونظم عقودها الالمى اللودعى (صالح بن سيف التجدي الخليل) سقى راء من  
 الرحم وسقى ولى فقد كل عنده بمنزلة لا ينزلها الا الكمل كيف لا وقد رمت نواظر  
 الكرم وسحت عليه من ايديه شاييب الهم ودفعت عوامل احترامه حتى صار للفضل  
 العلم وانضاف اليه قصدر وانصب لاوامره فكان للخبرات مصدر وبالجملة فهو من  
 اجل اللاتدين بحبابه وابرع من شيه وكتابه جمع مع العلم اديا وافرنا ونظما كالاسنان اسمى  
 سائرا وفظلا جليا كالتنص ظاهرا ودماة اخلاق وبهجة لم تزل ذات اشراق وبياض  
 اعراض واقبالا على الطاعة بلا اعراض واقبالا لم تدرس باعتراض اخذ العلم عن العلم  
 بعد ما رجع اليه من مجدوبه انتظم مولانا ابن قيروز الافخم عالم الاقلاق العربي وسيد  
 العلاقة الجنبليه وعن الزواوى وابن مطلق قائم يعلمونها قلبه واشرق وسلسل عنها  
 كل مقيد ومطلق وحرر عنها كل بحث وحقق واتصل نسيب العلم بها وحقق الاثم  
 اكر روايته واعظم روايته عن ذلك العلم الاول فقد اذن لها الشكل وحقق له الجمل  
 والمفصل واخذ عن غيرهم من عالماء البحرين ونجد والحرمين وقره صحيح البحارى  
 بين يدي شيخه المقدم فبرز في فهم معانيه وقدم وحصلت له الشهرة في حسانيك  
 الاطراف وسلم له اشداده مع العلم الانصاف وكان مع ذلك العلم الثام فاسوت يصنى  
 لسيامه الحام وجرآه لا توجد في غيره من الانام فقله الاقدار عن تلك الديار فانما  
 برحلة آماله بساحة كرم احمد وفضاله قطر اليه بين عطفه واتزله في ظلال حمايته  
 وكيفية واذا فبردا كرامه وكساه برود افضاله وانامه فولاد ديوان الكناية

زوجة الشيخ صالح  
 بن سيف التجدي

الكلام على بلدة  
جومن البحرين

والتي دس بحامه والخطابه فخرية فقهه دجوان الصبايه ووعظه ابن نباه ولاغراه  
وصارعه يده وزنده هذا عند ما قتل الوزير عن المحاصره لفة الزاد وضف  
المحصره وبلغ خبره الزبارة وكانت لاحد ترجع الاستشارة ابراهيم بالارتحال الى  
جزيرة اوال حذراً من استيلاء المدو عليها وبلغ الشر اليها فنزل موضعا موسوما  
بجو وبني فيه منازل شاهقات الى الجبل وعمرنها الاراضي بالطاعات والمراضى واقام  
فيها وهو قطب رحاها ودرسها بها وقلب حشاها فمخال في برود الكرامه وبني عن  
الاعوجاج وبأمر بالاستقامة وهدأ في التدبير وينصب في مصالح التميم ويتالف  
التصير ويتعرف الى كل مأمور وامير ويجهدي في التأليف بين القوى والضعيف  
وقرب بذوى الرياسة ويصطنق اهل الاساية في القراة ويتلف بذوى الضره رحله  
ان تكون منهم النصرة قايديه وان كن ذوارف فهن مقل لكل خائف ونواديه وان  
اصبحت ما تلف فهي لاطواق عوارفه سوائف ورحابه وان امست منصفحات فهن  
معاطن لقوى البرات وعزائمه وان حاككت الصوارم فهي لافعال الشر جوازم فلا بدع  
ان اسبغت منزله ضاحكة بالماس مرفوعة القدرى مشادة الدعام

- ﴿ حلفت اوال بان احمد ذا الندى • سبق البرامكة الكرام مكارما ﴾
- ﴿ وشأى المهلب في اصابة رايه • وشأى ابن ثعلبة الاغرض حاتم ﴾
- ﴿ وشأى ابن قيس احتفا في حلمه • ومهلهلاً في عزه • ومزاحما ﴾

فلقد اطعم فيها كواكب السمود ونظم فيها من المكادم قلائد وعقود وحين اتم عمارتها  
وتحصن الحصان والمأم زيارتها وحمل اليها القاصي والداني وتمي رؤيتها المطلق والماني  
تزع بين حكمها الشيطان وبين سلطان هيمان فسير اليهم الجنود والمراكب واستولى  
على الكاهل والغارب من دون لذي يكون له مطاعن ومضارب وصير حكمهما من جهة  
الرعيا وما كانت منه الا احدى البلايا فالتجأوا بعد ذلك الى ابن سمود فلمدم قياتل  
وجنود فركبوا عليها بعد انصراف الصافي الى اقصاه ووصوله الى قرارة سلطانه  
وقرارة وارتماع جنابهم لانا المترجم الى البصرة كاسيظ واستولوا على اوال بعد قتل  
كثير من الرجال ونهب جم من المال وملكوا ابن سمود زمامها وحكموه عليهم بعد  
ما كانوا حكماء ولعل التجاؤم الى ابن سمود بالسبب في انتقال شمس الفضل  
وكثر الادب عن اوال الى البصرة الثنية عن الضبط بالشهره البلدة التي عن فضلها  
لسان المحرقف ويميز عن تعداد اوصافها المهرجين نصف ويتباهى في تزولها

الكلام على مدينة  
البصرة

الاشراق

(٨٥)

الإشراف ويزاحم عندها الملوك بالاكثاف ويبر الحائف بأن ليس لها من نظير  
وتود الشمس أن تنزلها بدل البدر المتبر فخط في حمله ويخط في سكناها فضله حين  
نلقوه من يمد وجها يوم قدومه يوم عيد واستشفقوا لواجهه اخلاقه واستحبوا ذكر نزل الشيخ أحمد  
بهجته وإشرافه ولستفوا عن المصاييح منه بالطلاق ولما بلغ والى بغداد وسوله ابن رزق البصرة  
بالسلامة الى هذه البلاد وجه اليه باوامر شرعه وملابس فاخرة طرزه بأن ينزل من  
البصرة ما يختار وإن يامل كالمملوك لا التجار فأتجع من تلك البلية منجسا رأى أن  
ينزله وحده وذلك في عام خمس عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة فاقاض على  
سكاته موائد كرمه واحسانه واخذ في إقامة بنيانه وتشييد قواعده واركانه وصنع  
فيها الاطام الحكمه واعلافيه الشرف وقومه وعمره في مسجده واكرم ركه ومسجده  
فصار كعبة يقصد من الآفاق وتنتال اليه الرقاق لعبادة والأرتفاق

(ياله مسجدا منيرا مضيا ، لن تراه الا وفيه مصلي )

( قد بناء تقر باثم نادى ، يا هيل الصلاح هل من يصلي )

وبالجملة فبذته التي احكمها يجب على كل قاض ان يظلمها فانه زينها بقصور هي  
بروج للبدور وافلاك شمسها الخور وتز فيهما على من جالبه اوسامه وآتته الدر  
المنظم وقسمهم بالمعاوهم واعلانها المجالس وعظم فيها المجالس ونادى نادى ياديه  
هم الى روض ما ديه وعكف على بابها الناس ونهى فرع التي كاولا به الافلاس وجليت  
له اغناق المذاكي غفاه الخضم فردعته وهو باكي وزفت له الكواكب من خدورها  
وخطبت الممالي بمديله لمهورها والماعته الموالى والنبا وخدمت الاقيال قبل حل  
تجائم الطلي ورنج تلك البلية الطرب فكادت تغلر من الفرح ولاعب الا ان عظم القدر  
جعل اسمها ما يشام به البشر قز لها حذار آمن الطيرة واعنادا على ان ليس الا ما قدره  
وان لا يتبع الحذر وقوع ما علم في الازل انه يسلم فشيدها بالسور وايدعها بالخيـس  
المصور وكسر شوكة من عاداه ونطق لسان حالها وقاه

( لي الفضل في الدنيا على كل بلدة \* ولو انها ذات الميلاد وبشادان )

( واقصر قصر في ليس يطول له \* خورتق نيمان ولا القصر غمدان )

فلاخر وان استبد بكل حر بطويق النصار والدر ولقد اتى اليه ذوال الصدارة زلم  
التدبير والاماره واجموا على ما اراده وعرفوا له المقدار والسياده والنفوذ امتداحه  
واتقادوا لصحافته وصفاحه واعتقدوا التحجيج في اصداره وابراده وتيقنوا الى الخين في

مراده ورفضوا لاسبوه وارقموا حين صدروه وخدموه بالانفس والاولاد وفدوه  
بالارواح والاحقاد وانشد فيهم شاعرهم واجاد

( قال الخواسد مارأيتا في الندى • ابدأ كاحمد في الزمان الاول )

( ان كان للفضل ابن يحيى جعفر • فتواله لم ينحصر في جدول )

( زعم الملوك بان ينالوا مجده • لو كان يمكنهم وصول الاعزل )

( هيهات ان يسمو علاه واحد • ولو انه في مجده ابدأ على )

أغض على الايام ملابس الاكرام قابضت ثمنورها وانشرت صدورها واشرفت  
بحورها وفاخرت ازماته الازمان وبلده سائر البلدان

﴿ اكسب المجد والثناء بلا دأ • حل فيها وماله من نظير ﴾

﴿ كل مجيد فانه منه يبدو • كبدو البدور في الديجور ﴾

﴿ فضله الانام فوق • فلذا كان فوق اعلا الصدور ﴾

﴿ فاق كيوان رفة وشأى الاقار نزلا • وفي ابتسام الثنور ﴾

﴿ فعو لاشك للملا مقلتها • ونداء من عينها كالنظير ﴾

﴿ عظمت اعداؤه اذراوه • ساعد الجد سامياً بالظهور ﴾

﴿ ان حته بيض الظباة فكم • نحي بالصفاح بيض الحدور ﴾

ولما اكل ناطيد تلك البلده واجرى فيها على سكانها رفته واعز منها التلعة والوهده  
رحاها بالصمصامة والصدده وعمرها اتم عماره ورفها حتى حداثها السياره وحصل  
الها من الاشتهار بالشمس في رابة النهار وتناقلت اخبارها الركبان وضرب بها المثل  
اكل انسان وقيل فيها لها من البيان ما لا يخورنق ان يطاولها ولا غمدان فحق لمن نظر  
سمارتها وتامل حسناتها ونظارتها ان يفاخر بها بضماد او ارم ذات للمهاد وان ينشد  
فيها على رغم معادها

﴿ هذه الجنة التي حار فيها • كل طرف وحار كل بصير ﴾

﴿ هل راي الناظرون احكام مبنيا • وهل كان مثله في القصور ﴾



أشكت إليه بأية يديه وقالت وهي راجفة عليه أيها الهمام المصدر والامير على كل  
نؤمر والمفخم على كحل موقر علت كلمتك وسعت همكت ان الابنية وان علت  
والاقية وان زعت وحلت لاروق الناظر اوتسر الحاطر الابلماسر الناظم التائر  
يلقح الازدهان وقصر الازمان وزبح الهم وزبح الخاتم وينشر مطارف الاداب  
ويعطر بالحكايات الرحاب ويطرب بالغبغات الاحباب يطبع كنسم السحر وصباح  
كالقمر وخاق كالروض ذي الزهر فاجابها بدماع لم صوابها وقال ايها الابنية والاقية  
المتلبه قد اسمت من كانت له اذنان ونهت منه انسانا غير وسنان قد اتخذنا فيك  
سمارا ان شئت شموسا او اقارا من كحل ماغنى يديه عن وفرة ونشبهه وكل مولع  
بانشاده ولعم الحام باغراده كل ذي طبع اريحي وخلق عطر افحى يتنثر من فيه السمر  
شائر الشقيط من شفاء الزهر يسمو بالاداب سوا الخلاف بالحباب كالفاضل الحيسوب  
الكائن من الافضل كاليسوب (محمد بن علي بن سلوم) المشهور في غزارة العلوم  
فانا قد اتخذناه لنا سمرا وجعلناه من مقله اكرامنا نظيرا لما لم نجد له في الفضل نظيرا  
حافظا لاسرارنا واقفا على وفق اختيارنا متابرا على حقوق الاحباب  
عارفا بدقائق الحباب معرك بشقائق الانساب

ترجمة الشيخ محمد بن  
سلوم

(كل ما يسئل عنه عنده \* خبر منه فان شئت اسألي)

(واسئلي اقرانه هل وجدوا \* مثله في الزمن الماضي ولي)

(بحر علم زاخر كم وارد \* جعفر آمنة ولما يسأل)

ارزته القدره كما برزت من الصدفة الدرره من نجد عندما وجبت عليه الهجرة فرحل  
الى بحر البحرين بالثقي والنفاد والزين فورد من عيونها اعذب عين اعنى عين عيون  
المعارف ومنيع الافضالات والوواف (محمد بن عبدالله بن فيروز) فاخذ عنه في الحساب  
وحرر عنه الفقه والاداب فروى من عين تحقيقه وتبع على الاقران بتدقيقه واعتدى  
بواضع طريقه واجبه حتى صار كشافه وروى عنه كحل صحيح وحسن وارسل  
عنه كل نوال ومن اضاف عليه فاكتسب الصدوره واعتمد عليه فيما انتقام واختاره  
فصار عمدة في نظرائه وقدة يقبى الصواب من آرائه وبالجملة فقد تادب به ادا  
سابع في تحصيله ايام الصبا وتروا اليه بالاحداق افان الربا ودأب في اقتباس مائد وسلكت  
للعلوم كل ضاع وخد واقتطف من ريشه ازمى ورد ومد اليها الباع فلج الكف  
والذراع وادرك الدقائق الحسايه ودعى من علم القرائض حصيه ظباه وملكه ظاهره

وإخفيه حتى صار فيه العلم ودعى في بحاره البحر الحضم وأرسلت إليه الوصيات فطلبها  
والإحاجي فازاح مشكلها وكشف عن وجوها التام حتى نظرت كاليد لية التام  
الف مؤلفات تفقد عليها الخناضر وتحقق بها التواظر من شكل مناظر فلو قاربتها  
الاشباه لم تكن لها نظائر لاخروان صارت لعين المادى ازقا وفي خلق المبادئ شرقا  
قد اخذت عنه طرقا من علم الفرائض والفلك فكان كالف دافئ وعاشرته في مدقاعوام  
ثما اغتصق بومأمن الأيام على أن الفضل من علي والعم منه أبداً يجرى الي ان يكن احد  
قد ادله لمفاكته وبجمله قد دوافق شئ طبقه وسقط الخبر على التفقه

( ان يكن احسن دواءه نديماً \* فهو لاشك مقلة الندما )

( اورآه الى الملوك سفيراً \* فهو في المين قدوة السفراء )

( اشبه البدر في علاه ولكن \* ماله مطلع سوى المليا )

( كم نظير وجهه لا ريب \* وليشفي ما خلت من نظراء )

( هل رايتهم نظيره في المالى \* اوشبها له بفرط الذكاء )

( ارضته من المالى ثدى \* متفتها عن سائر الانباء )

( فهو في الفضل خير بنينا \* فاستلوا عنه انجم الجوزاء )

صدرفي كل مجلس وبدرفي عين من اليه يجلس التجابة عليه لائحته والباحة من حركاته  
وآمنه قد اخذ من كل فن حجة صالحه مع انه لا يزال للخمول مظهرا وبارك التجاهد  
متدبرا ولكن اذا نطق اسكت سائر الفرق واذا كتب اعتاد له الادب ولبته الماني من  
كتب واذا قررق الاصول اوضح منهاج الوصول الى الحاصل والحصول وبالجملة فهو  
رحمته اواه وجمانة الفضل في اقراءه وغاية كمال وآية افضال ومتى الارادات وموقع  
الاقادات واتقاع طلاب وغنيته اصحاب ورعاية آداب وجامع شرف وحلوى طرف  
وروضة نضار زهرها القول المختار ولطام الماء والسبح والالف من هجرة افضل  
المرسلين وها هو في سر بال الحيا قد اقل وبقر الاوصاف وقتا لحد كامل واستبح ذكر هذا  
الامام ذكر بعض الظرفاء الكرام (عبدالحسن بن علي) فتح اللام كعظم وهو والي كان  
تاميا اراد بصحة احد حرا ذونكت غريبه وحكايات مضحكة عجيبه يكاد يؤلف بين  
اللاء والنار ورأب سددع الزجاج بعد الانكسار هاجر من نجد بعد ما خط هنارة وقبل

جمعة عبدالحسن بن

ترجمة سليمان بن حمد

ان يلوح في مسوده نهاره فاولج بصحة الكرماء والجهابذة العلماء ليكسب امامدروها  
او نصائح وحكما واجل من صاحبه واجلته منه المصاحبه احمد المطرزه هذا الكتاب  
المفوفه من مدحه برود هذا الخطاب فكان له يكثر الدعا به مع ما هو عليه من المهابه  
والانفة التي لا توجد الا في اسد القبابه ويغنى له بعض اسرار يخاف عليها من الاظهار  
وبالجملة فهو في العوام عجيب وفي صناعة التاليف بين المهاجرين غريب فانه لا يزال  
يسدى ويغير في اسلاح ذات البين ويسير فتراه يقتل في الذروة والغارب من الحارب  
سقى يهود مصاحب وما هو في قدسياته لاعدائنا غرائب نكاته ونظرائه مضحكة  
وعن اخذه وكلا في ماله معظما باضافته الى كاله (سليمان بن حمد) جنتحين كمند  
فانه عنده كانسان مقلته او كالبيض من غرته او الدهر من محارته

(رق طيبا وراق منه المحيا • فهو كالروض في الصباح البهيج)  
(اخرجته على يديها المسالى • فتساقى لها على التدريج)  
ذو فضائل ومناسب تسو على البارة من الكواكب ومراتب ومناقب يتزاحم عندها  
بالتأكب ومواهب ومكلام تستقل عندها الحضارم وتتفاخر بتاوها الاكف والماسم  
(كريم متى ماجته تبغى الندى • تجد وجهه بدرأ وراحته بحرا)  
(ومنزله رجاً ورؤيته شفا • وعزته غضباً وهمته دهر)  
(ومنطقه ارباً ومفرقه هدى • ورتبه قسماً ورجبه خضرا)  
(يا طالباً منه الجدى وهو مصر • امنه فلا تخشى الكتابة والعسرا)  
(الست ترى في وجهه البشر لائحاً • وتنظر كفيه وقد جرتا تبراً)  
(ترى فيه حلماً احفا وابن مامة • نوالاً وفي الارآء تلقى به عمرا)  
كيف لا وقد كان عند ذلك البلي القدر بمنزلة القلب من الصدر والروح من البدن  
والطلاقة من الوجه الحسن فهو حري ان يطر ذكره التدي ويتفاخر بمسامرة  
القطب والجدي النسبي ويتناله لدونه الملقق والنفي ويرتفع بمصاحبه المحفوض والنفي  
(كلما رمت من عز اباء عدداً • قيل لي كف انما لن تعدا)  
(قصارى الثناء ان كان بحراً • كلما ظن جزره جاش مداً)

(٩٠)

( وحسماً على الثواب يسطو • غير ان لا يكل قطعا وقدأ )

( ذاصباح اغمران ابر الصيف • اراك الزياض يظهرن وردا )

( وقتاً • يخضر من سبب كفيه • ويبدى لوفد حسنا ورفدا )

( اكسب البصرة البها • كبراً • وصنيراً اولى الفاخر نجدا )

فيران هذا الحلال البارزة فيه الفاتحة بها ماصره اتمامه من خلال مولي

﴿ انما احمد سحاب عطاء • وسليمان منه كالميزاب ﴾

﴿ ينشر الدر احمد في يديه • فيحلى بها اكف الصحاب ﴾

﴿ المي من التجابة فيه • بهجة الروض وانصاب السحاب ﴾

تقدولعام احدى وسبعين بعد المائة والاقب من هجرة سيد المرسلين وخاتم الكرام

التيدين ومن اصحاب الملازمين لبابه الفاريز بلابه ( محمد بن سيف التجدي البصري )

ذو الطباع التي هي الشمول اذا تسرى ولدي نجد قردى برداء التجدي وحل مع ابيه

الى هجر وقرأ القرآن ايام الصغر وشغل به آله الليل والنهار وحمل به رجاء الفوز

في دار القرار وعادت عليه بركته وتمت به خيرا ونعمته واستحق بركته مصاحبة

الاخير وتقدمه في الابرار والاصدار والاشارة اليه بانامل الاكرام واجلاله على

فرش الاجلال والاعظام وانتظامه في سلك الافاضل الاعلام وارقت به اهل مرتقى

والحق بركته ينسب من التقى ولعل السبب في حبة احدياه ما يراه من انابت وقواه

بوصدق ممانته ووقاه وحسن طوبه وصفاه ومحة عقود وفاده وطهارة باطنه وفؤاده

لم يزل على اقوم سيره واصنى نية وسريره واسلا للارحام طارفا بالحلال والحرام

بيداه عن المقود الفاسد قريبا الى كل خلقه ماجده كريم الطبع وحبيب الزرع لا ينزع

من اجتهاده والى كل من اعداه وما ذكرت فيه فمن بعض خلال ابيه

( فلا تحسبا ان التجدي فيه حادث • ولكنه فيه قديم وتالد )

( فن قبله اعطى ابوه نواله • ايبخل نجل قبله جاد والد )

وهو وان كان ابن سيف قاته في الهيجاء ابوه والى كل في الفؤاد خادم الصيف فهو

مولاه على من يحموه

﴿ حامي اذا راى الصيف لاقاه • بوجه من المكارم مطلق ﴾

ترجمة محمد بن سيف  
التجدي

فيه

(٩١)

﴿ فيه راق الحيا واما الحيا • فهو للضيف ان اتى وجهه برق ﴾  
وامامها كنه ومناشرة • ومداعبة فالطف من هبوب الرياح وادق من السقيط هل  
اشفاء الاقاح

( ينشئ المجلس بنطقه وبكفه • مهما حكى اوجاد بالافضل )

( ان يقتخر ملك بسمر عواسل • ففتخاره بصوالج الاعمال )

ولقد قام ما به وخس وسبعين بداللمن هجره فافضل الرساين وجاهد في قيدا الحيا  
وقفه الله اسير ضاء ومن بحالسيه الافاضل ومواقبه الامائل ( الحاج يوسف بن زهير )  
الجبول على فعل الخير السائر في اوقاته احسن السير ولقد في بلدة المتنية للزير فاشتمل  
بالتجارة واعمل فيها لحيته رضاره من قبل ال مخضر عذاره فارفع في الخبرات مناره  
وانشعب بالثروة ونفع ولكنه ان جمع ما جمع فاجابه سائل ومنع وما عامل الا وسلط الورع  
لم يزل ذاعلا • جم وممل صالح ما نواه الا ونم

فيله من كسريم • يستاد نفع البرايا • لم تاته في زمان • الا وتعل المطايا  
كم فاش يسيه من اومه واقل يسمه من يسه

( قد قيل لي لما عيت بمدحه • صفه ساجا قلت بحر زاهر )

( قالوا طباعا قلت روض زاهر • ولطاقة قلت النسيم الماطر )

( وعلاقة قلت الصباح اذا بدا • وشجاعة قلت الهز برالهاصر )

( وسيادة قلت ابن قيس احنف • وعزائما قلت الحسام البائر )

ولما ورد احمد الى البصرة • ووقت منه عليه نظره • اتخذته لقلته قره • ولجبه مجله  
خره • ولصدقة انه دره • وسارا عن ذمائه • واجل احمابه ورفقائه • مجله من مجله  
الصدر • ويرفعه على كل ذي جاه وقدر • وياخر من قاهره • بمزايه الكلمة الماطره  
ويطلعه على اسراره • ويتاوره في ابراده واصداره • حتى انه لا يحسن انه • وتنتسرح  
نفسه • الا اذا جابه اطراف الكلام • وداعبه مداعبة الطلل للشم • وعاطاه افداح  
المسامره • تحت ظلال المخاضره • وبالجنة فضل يوسف بن يحيى • يحيى به الفضل وحضر  
يحيى • ولقد اجابا لقول فيه • من قال فيه

( له همة تسمو الثريا وسودد • يساي علاه النسر او هامة البدر )

(٩٢)

( منازل اصبحن بهجة ناظر • ومقل مطرود وموئل ذي نقر )  
 ( توب اليها الوافدون رجا • ان • تجود هم منه السحاب بالتبر )  
 ( فلا عيب فيها غير فيج مجالس • اذا قستها بالبرزادت على البر )  
 ( اذا ابصرت ضيفا تكاد وجوها • تهلل من بد عليه من البشر )  
 فيالها من منازل شمسها غير اواقل وقة من سادح لم تزل لالحاظ الشرف مطاع  
 بحجة صدورها بكل صدر ضاحكة وجوها بكل نقر  
 ( منازل ترهبها شمس فواضل • لك الله ليست مذتبت اوافلا )  
 ( فلا عجب ان يدرك اليه عطفا • فتصبح في ذيل القحار روافلا )  
 ( ولا عيب فيها غير ان كرمها • لذن شب حتى شاب بمعل الثوافلا )  
 كيف لا يهز اعطافها الطرب وقد طلعت في ارجائها شمس القرب وحيح اليها استوا  
 المرحم والعرب وامتدح عامرها بالقياد وحبرت في برود المحامد فها هو فيها في غاية  
 من الفرح ونهايه ومن ارتضاء احمد للصحة واصطفاه بالحبة والقربة واتخذ في ايامه  
 سفيا وراه بين اعتقاده وليا ( ابراهيم بن جديد ) الكائن من سائلة زماته العقد الفريد  
 رحل الى الشام خلق اجلة اعلام وحصل علوما جه وفوائد مبهم فالتقى بمد طول  
 الاقامة منها الى يده بالسلامة واجتاز في طريقه بغداد ثم رحل الى هجر واخذ عن  
 عالمها وصدر اعني به نادرة الدهر وحسنه الاوان والمصر ( محمد بن عبدالله بن فيروز )  
 وتزل بمد مرجه بلدة الزبير فقتضى بها وتشر فيها كل خير ودرس في جامعها حتى دعي  
 برعاية مجامعها واعتقد فيه الخاص والعالم وحصل له من الملوك الاكرام التام وما ذاك  
 الا زهده وصحة دينه وعقده يلزم محبة الفقراء ومعنى عن الامر آ الا اذا امر  
 جرى ويتصدق على الضعاف ويكرم الاضياف مع ما هو عليه من الضفاف والديانة  
 والانصاف يتفقد عن اموال التام ولا يتكلف لاحد بالاكرام  
 ( كريم متى حاجته تطلب الجدى • تجد غير فحاش ولا متمس )  
 ( شفاء لدى تقوى سقام لمتد • ووبر لجلال ونور المجلس )  
 ( وغاية طلاب ومقنع سائل • وغنية مستجد ومنية كيس )  
 وبالجملة فهو غريب في عصره نادر الوجود في عصره كثير التنقل من الليل قريب الى

ووفاته سنة ١٢٣٩

ترجمة الشيخ ابراهيم  
بن جديد

المدل

(٩٩٩)

العدل بيد من الليل همود السيرة طاهر السريرة ثودمة من خوف الله غزيره وإمام  
بالأعمال منزله وصبر لا يوجد الأفيه وحلم لا يستغف الطيش واليه ولا تنالطره  
الرواسي وتساهوه

( صبور على عض الزمان ونابه • حلم عليه للمهايه مطرف )

( هو البحر علما غير أن طباعه • ارق من الروض الشيم والطف )

( اذا قرأ القرآن اقبل دمه • على الخدم من فرط الخفاة بذوف )

قد سمعت احواما وجلت نهرا وظلاما قالته همود المسحة جم الطاعة والقربة ذل  
أوصاف حلت ومزاجا كنت وعن ناله احسانه وضم عليه فتاؤه ومكانه ونظرة من  
تطقاته العين وانتال في يديه منه الذهب واللجين وزل عنده اعلا مكانه وقواء على

ترجمة الشيخ محمد بن  
فيروز

نواب الحق واعانه ( محمد بن عبادة بن فيروز ) التي عن الذكر بالظهور والبروز العالم  
الجيهة الكريم الجامع اعلا خلال التعظيم

( هو المفضل الخير الذي دونه البحر • اذامد فارحل اياما الجبل والمسر )

( امين على سر النبي بصونه • وينشره في الناس ان حسن النشر )

( يسلسل آثار النبي وصحبه • كاسلسل الاموات في روضه النهر )

( يضوع اريج الحق من نشر علمه • كما ضاع من اذبال تيهاته عطر )

( يروي فيرى كل ظالم من الهدى • اساتيد عن دين النبي هي الثبر )

( اقراره نحي العلوم وتبث • القلوب كالحيا القلاودق والقطر )

( ادى فيه ان يروي البخاري مسلما • يقرر فيه انه كعب الحبر )

( على فقدته من يبك من لم يلاقه • فسامثله في عصره يبرز الدهر )

قد ولفق هجر وكفله البصر الابن الصغر فاقتحت بصيرته وطابت سيرته وحسن  
في الطب سيرته وجد في اقتناس القوائد وتبييد العلوم الاوابد ودأب في روايته حتى  
سبق في روايته وعد من اياه وردت له وهو شباب منه مضلات وصحاب وبرز  
كالنزالة ليس عليها سحب وتصد وهو غلام فيه على كل امام روى عن ائمة اعلام  
وجبال العلوم وصحاب وجها بنة ما منهم احدا لا هو عاب ولاحت لهم فيه ما هدي

تدل على أنه للعلم أقوى القواعد وأنه مستبح له اختيار يضيق عنها لطاق الأعمار  
وغلاء علومه الأفاق وتقوم على أنه مجدد العصر كلمة الاتفاق

﴿وكم قائل هذا التلام اظنه • يطبق منه العلم واسعة الارض •﴾

﴿ويجربى له في كل ناد وعقل • احاديت علم صانها ابيض المرض •﴾

﴿وان اصبحت منشورة جبراتها • مطرزة الاذيال بالطول والمرض •﴾

وعن اخذ عنه هذا الجهد وبهر حتى استحق ان يمودا امام الحارف والتاقد في النيد  
والطارف (عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف) الآية في التصحيح والتحسين والتضييق

اخذ عنه الماني والبيان والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان الذي يضيق عن عددها  
لطاق الامكان والعالم الرائي المفرد في علمه عن الثاني المقر له في الفضل القاسي والداني

(محمد بن عبد الرحمن بن عفاق) سقى سراه من الرحم كل غارق وخلق من اعلام بلده  
كالفاضل الكامل والده ولما برز في بلاده على نظرائه واتداده تاقت نفسه الى التقه

فانقرب غارب الرحلة الى الاقطار الشاسعة لتحصيل العلوم للنافعه وحياسة الفضائل  
الساطعة والخلال الباهرة الرائحة فدخل الحرمين فقررت له العين وانشرح صدره

وانتقد بالذكاء فكره براوئته عن علمائها وتردده في محاسن اثارها واصطباحه بمصاحبها  
التيه واستظلاله تحت شجراتها المثمرة واقطفاه من نور اورادها المزهره وانتشاقه

من انفاسها المطهرة واغترافه من عارها الزاخره وتسريح طرفه في رياضها الناضرة  
واقامت في رباعها الشرفه واكتناه من فضول مكارمها اللطيفة وعن استصبح

بتراسه واقتبس من نور مقبله من علماء طيبة النبوه ذوالعلوم السنية والنفس  
المطوطة المرضية ابو الحسن السدي الحنفي افاض الله عليه سجال براه الحنفى اجازة وسما

لبعض العلوم من مثبور ومنظوم وحصلت له عند ابى الحسن رتبة عالية وقطاعات  
لا تزال جارية حتى انه قبل يديه واخذته بيد قرائه عليه وغيره من اعلامها واستجازوه

الجم من مدرسيها وحكامها حتى دعى امامها وقيل الا لا يصدر شئ من احكامها الا  
من جهته ولا يعتمد على رايه الا بتوقته واشير اليه فيها بالاصابع واجتمع عليه للاقراء

ما اجتمع على مالك ونافع  
﴿اناه فاحي بالرواية مالكا • ورد فاحي بالقراءة نافعا •﴾  
﴿وكم من فقير جاءه بيتي عطا • فقال دبا ما كان خاضعا •﴾

ترجمة الشيخ عبدالله  
ابن عبد اللطيف

ترجمة الشيخ محمد بن  
عفاق

ترجمة الشيخ ابو الحسن  
السدي



واما مكة فانه استار بالقارها واقتطف من اورادها وازهارها فاخذ فيها عن عليهما  
كواكب سما استجازه فيها زواجر وبدور للمعارف سواقر وعيون من لاجفان  
الفضل نواظر اشهر فيها صيته وارتفع واسفر في اقفا حجره ولمع واقترت بفضلها ركانها  
وكان يحيى به خالدا وسفياها

( اغر غيمي كان جبينه \* اذا سرد الاسناد قادمة الفجر )  
( ردى رداء العلم والزهد يا فما \* وزاحم سيار الكواكب بالصدر )  
( فلا فضل الا وهو عنه منسلس \* ولا بذل الا وهو من كفه يجرى )  
( له غمر مشهورة وفضائل \* مكملته زهو بها جبهة الدهر )  
( فياعلمه لا أرض بحراً مناظرا \* وياعجده فاشمخ الى قنة النسر )  
( وياعصره فانقر به ان غفره \* بدا في ليال كلها ليلة القدر )  
( ويابلدا ما زال انسان طرفه \* تسام فقد اصبحت منزلة البدر )  
( ويأكتبه ان كنت للعلم ابجراً \* ولا شك في هذا فيسيلي على البر )

ولما ضاع في اربابها عطر ذكاه وخاء في افاقها من علمه ذكاه انصرف منها الى اوطانه  
واحبته القدماء من اخوانه فاستقر في وطنه مباركا في رزقه وزمنه مفرا وسمه في  
اغناء طائل وارشاد فعال وتعليم جاهل يصدع بالحق ولا يخاف عدل ماذل ويتابر على  
قيام الليل متابره على البذل والتيل

( كريم اذا استمطرت منزلة كفه \* جرت بعميم البذل عشرة البحر )  
( ولكنك لم تشبه المزن اذ جرى \* بماء ومدت من نداء بجوهر )

فقد حصلت له رياسة عامه وسيادة على الخاصة والعامه فصارت تصدر عن آرائه احكام  
لا يعارضها الاستقامتها الحكام ان كان يخطى ويجزل فازال يولى ويمنزل ويرفع وينزل  
مع ما هو عليه من التواضع للفقراء وعدم المدارة للكبراء هذا واما من يخرج عليه  
وامتدت بركة علمه اليه فجم غير محصور وعدل لا يحيط به نطاق سطور مع ان اغلبهم  
من اخذوا عنهم وطلمت شمسهم واذا كان لا يحويه نطاق دفتر ولا يناظرهم  
كواكب الا كانوا اكثر واظهر مع ان اذكرا منهم ما ينسر فلنصرف عنان الكلام

مجاوع ذكر تلك الاصل الجسام واعلاماتها نحو الى اسفار وتخرج بنان الاختصار  
الى الاكثر ومع ان قد ذكرت منهم في تاريخي الفرر في وجود القرنين الثاني عشر  
والثالث عشر جملة تدل على غزارة علم وافر بذل وراسخ حلم ثم ما زال في انقطاعه  
يروي العلم في ارواحه وابكاره شاكر الله على الانعام مظهرا في صدور الخالص والملم  
تسطر المجالس بذكره ويشعل المجالس بهما يده وفكره حتى نقلت به الايام وتقلت  
لته الاقدام عن وطنه الاول وزلزلة عنه حتى تحول من قنة ثم زلزلة من ملك قواعد  
واضقت من ثأم واقامت من قاعد فتحي من شرها ولم ينله شيء من شرها  
فقدم الزبارة على احمد فأكرمه اكراما مثله لم يسد فاه اجري عليه بهطيات  
ما هي الاحاميات وان كانت احديت واقام عنده مسترد فارفده الى اني نقلت الاقدار  
عن هانيك الديار قاتني عصا الاحمال وحل وحل السير والانتقال في البصرة الزعنا  
والبلدة التي لم تزل حسنا فتولى تدريس السلجاني وانتبهت اليه فيها الويلة العلمية  
وراسه ويزيد و زاد ذكره حتى ملاء الفطاح والوهاء وعظمت موهبه في الصدور  
وتقدت كلمت في الرؤس والصدور وفي خلال هانيك الايام الحسان والقبالي التي اسفرت  
منه بيدور الاحسان حصل لي اتصال بذلك الجانب وقرأت ما قدر من كتاب فهو من  
اجل مشاغي الاعلام واعظم اساتيدي الفخام هذا واما كرامته لاشك فيها الامن  
كان جاهلا لوسفيها ومن كرامته الظاهره وخوراقه الباهره ان طعامه يزيد في حفظ  
الطالب كاصح ذلك في التجارب وعين اخذ عن هذا الخبر الجليل وروى عن علومه  
اعذب سلسيل ولله عبدالوهاب المدود من جملة مالا حمد من الاصحاب بلغ مع صفر  
سنة من العلم غاية فقه وثقافة دقة ودخل الى البصرة وحصل له فيها اتم الشهرة وولاه  
توحي بن عبده زمام احكامها وعمرى حلها واربامها حين تولى عليها ونزع سوار  
ملك حاكمها من يديها حقق كايه والوف ودقق غوامض البحوث ووصف وصنع الحنفى  
وماراضى وما توقف وانزل بعدما حقق على تويني الانزال ووهت قواعد سلطانه وزال  
وقدم هجر ثلث بدشهر من قدومه المصرة سنة ١٢٠٠ واما ابو المقدم فله انما جله  
الحتم مام سنة عشره بعد المائتين والالف من الهجرة ودفن في مقبرة الزور قريبا من  
تربة طلحة الخير سقى الله قبره من الرضا عطاء وحشره في زمرة النبي والصحاب والاول  
واموالاده الظاهرة فيها سادته قاتها عام الست واربعين ومايه والالف من هجرة افضل  
من قدروص واسرى حتى انتهى الى مدرة المتنبى صلى الله تعالى عليه وسلم  
والاكرام نعم واما آل عبدالرزاق الفساقون بمكالم الاخلاق فهم ابراهيم وابناؤه

ترجمة الشيخ  
عبدالوهاب بن  
محمد بن فيروز

ترجمة آل عبدالرزاق

(٩٧)

عبدالوهاب وسالم الكريم الثاب وهم من اجله احباب احمد واعز اخلائه وانبل  
واجود ثلاثة هم في سماء المنصب شمس ابناءها كواكب واقطاب مكارم اكفها  
للناس غنائم واسود ضرائع اجماعها من الشرف معاصم واقان سياده تيمس بهاناسم  
النجاهه ورياض شرف اورادها الظرف ومحف كمال سطورها آمال وشجرات  
افصال ثمراتها كرائم الاموال وزهيرات اقبال بودق صالح الاعمال وغررا عباد ترهوا  
في وجود الاسماء وبحور زواجر ليس لها الا الاكف مواخر وسيوف نواب لم تقم  
واتوف مناقب وسودد لم تشم الا اناس الشيم ولم تشمخ الا الى معالي الهمم وروان  
رزائه وبدور رياسة ومكانه وصدور لم تألف الا الصدور ورؤس ابنت الا الارتفاع  
والظهور ويعيون لم تر الا اجاربه ونجوم فضائل لا تنفك ساديه ومقل عوارف لم تزل  
ذوارف واركال عواطف كل بها طائف

- ﴿ اكفهم سحب الغماء وان تكن ، وجوهم يوم الهياج كواكبا ﴾
- ﴿ مطاعيم في آلا وامطاعين في الوغا ، مضارب في البيض الخفاف المضاربا ﴾
- ﴿ اذا ما بدت اسيا فهم ووجوهم ، دجى الليل لم يقين منه غياها ﴾
- ﴿ ولا عيب فيهم غير بيض مكارم ، واقار آراء ازحن التواثبا ﴾
- ﴿ وغررا ياد في وجود زمانهم ، ظلمن شمساً ما طلبن مفاربا ﴾
- ﴿ غطارف اخيار اذا ما تمصبوا ، اناطوا المالى في الرؤس عصائب ﴾
- ﴿ صوارمهم تفرى المدو جوازما ، وان كن في رفع الفخار نواصبا ﴾
- ﴿ وارما هم تفرى المدو لهادماً ، ترى فوقها سم النية ذائب ﴾
- ﴿ لهم هم لا تنتهى وعزائم ، حكين بقطع المضلات القواصبا ﴾
- ( فساتر كوا من غاية لمفاخر ، وان يك قيساً في الفخار وحاجبا )
- ( وما غفروا الا بكل قلمس ، اذا ضنت الانواء جاد مواهبا )
- ﴿ من التفر القوم الذين سيوفهم ، اقامت على الباغي عليهم نوادبا ﴾
- ﴿ وقد نظموا بالسر كل مطاعن ، وقد ثروا بالمصلتات الكتائب ﴾

(ومن صدرتهم في الأنام صوارم ، ابت من رؤس الاسد الألقابا )  
(ليهمم مجد تليد وسودد ، عريق وعز يترك الذل جانبا )  
(وجاه عريض لا يؤد ومنصب ، به زاحوا بدر الدجى والكواكبا )  
(فيالهم انقارتم تلالا ت ، وما كانت الافلاك الا المناصبا )

قال ابراهيم فان الزمان بمنه عقيم مذكر زائف العباد قبل خلقهم بمائتي الف سنة وتطلع  
للسياد حتى القت اليه بالمقاد وولع بالكماد قبل فصل الفواطم وحفظ القرآن  
مع الضبط التام والافتان وقام بواجبه ولم يله عن طلب رزقه وولع بآدائه حتى  
شفقه عن آيائه لم يزل ذا دمة سكا به ووجه عند قرأته وآتاه وكان مع هذا الحال  
حصل له حفظ وافر من المال فاكتر صدقاته على اهله وقراباته وصار يتفقد سنو اليه الفقراء  
الاسبا اذا اقبل سرى ومن مناقبه التي لا توجد في صاحبه انه كلما مر عيد كسى  
جيرانه الاحرار والبيد وكل منسب الى علم وكل شريف وحلم

ترجمة الشيخ ابراهيم  
ال عبدالرزاق

(فلم ار في الاعطاء مشبه احمد ، ولا مثل ابراهيم ان يحل القطر )  
(ولكن ذاغيث عيم لمجد ، وذاك هو البحر الذي مده الدار )  
(ومن مثل ابراهيم وهو اذا اتى ، لاحد من عمت فواضله الصهر )  
(على انه من غرقوم اكارم ، الى منماهم يشمى المجد والفخر )  
(وما فيهم الا كريم اكفه ، اذا اجتذبت مداهم ساجد عشر )

وبالحمد لله ابراهيم وحق له الاكرام والتعظيم لما جبل عليه من طباع هي السيم ومفاخر  
هي القصد التنظيم ومكام هي الروض الوسيم ولطائف هي في الرقة تنسيم وكان من  
اصحاب ابي احمد من الصغر الى ان دعاها داعي الهرم والكبر ومات ابو احمد قبله فكانه  
وحسب بعده بحله لما لم يرق التجابة مثله واقام في الزبارة يشكر الواردون ابراده واصداده  
الى ان دعاها حمامه ورح من اجله حمامه (واما عبا الوهاب وسالم) فاتها بدرسيادة  
وعمر اكماد اتصالا بعد ونسبه اتصال الزهر بوردته فالاتصال بها به اشرف نسبة  
ومن وثيق تلك الصبغة اعلا منصب واجل رتبة ساريسرة والدها فبورك لهما في  
طوافهما وتالدها وعودا اكفها البذل حتى حدها اليافع والكهل وخارعهما الماطر  
بالويل وسار منزلها كية أمل وشية عاقل وقاضل ومقل هارب و آجل ووجهة

ناظر

ناظر وهديا حائر وكوكب سارى وخضارم كل جارى

يا منزلا مازال تألقه الملا ، وتصدر عنه المغنا المكارم  
نمت صباحا اياها المنزل الذى ، بناك بايدى الفضل والمجد سالم  
وساعده فيه ابوه وعمه ، واخوته والكل غر عيال  
نوا سودد لا يبرح الدهر شاعنا ، اذا ريم هدماً امسكته الدعائم  
بنون واخوان كرام كمالهم ، سوار له بفض المالى معاصم

وبالجملة فهذان الاخوان نادران في هذا الزمان قاما عبد الوهاب فهو من ذوى الالباب  
الوالجين الى التقي من كل باب يقوم الليل بالتلاوه ويمزج منه الليل بالقطب والحلاوه  
ذو معرفة بالجواهر وقيمتها وحساب مبتدئها ومنظمها واماسلم فهو ذورياسه ونجابه  
وتباضه وسياسه ورفقه وحدهس وفراسه وهما في قيد الحياة راقلين وواوصاف  
السادة كالمين هذا ولما ذكرت ملاحض من المفاخر مع الاعتراف باللسان المحصر عنها  
قاصر وان ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدقار ولا يشغله فكر ولا يشغره  
خاطر وحبرت تراجم بعض اصحابه ولا زوى رحابه وابوابه آسيا بمحض النظم ولجابه  
ثانيا على التكليف التان متحررا من الالفاظ ما تستحقه الاذهان قبل سماع الاذان  
طاويا كتح المقال عن القرابة والتقييد ما تلاعن التكرار والترديد احييت ان اذنه  
يمرأتى تذب ادمع الوارت والرائى ونجمل في ليات القصائد عقود او قلائد ويتفاخر  
بسياعها الاسباع وتذوب عليها من الرقة الطباع ويتدارسها في المشاهد القائم والمضطلع  
والقصاعد وتباهى بكتابتها العلروس وتسلل بها عن منادمة المروس وتتغابن في  
حفظها الافكار وفضل الليل اذا نلت فيه على النهار لما اشتملت عليه من وجود السبك  
وحسن التطريز واحكام الحيك وانسجام الباني واشتلاف المعاني وذلك انه لما تسمى  
قدره وطارف الاقلاق ذكره وراق بمفاخره عصره والقت اليه بالزام العلياء واخاعته  
بالنظام الدنيا وكادت تضيق بما له الارض ويطلق بنواله منها الطول والمرض دعاه داعي  
الحمام واذه بان ليس بعد التهام الا النقص وما بعد الانتمام الا الصدع وما بعد الانظام  
الا الترفل فلهذا الحياة بهذا الحسام ففارت جنباه روحه وقابت من انبه بوجه وهدم  
بيت المكارم وشيد جنا الماسم ونظمت فيه المرأتى وكثر الناعى والرائى وشقت  
جيوب المفاخر ودقت صدور الماثر وعز الجلد وفقى الصبر وقد فلم اربدا من انشاد

ترجمة الشيخ  
عبد الوهاب  
عبد الرزاق  
ترجمة الشيخ سالم  
عبد الرزاق

مرأتى في الشيخ احمد  
ابن رزق

من الطويل

فصايد هي في سواف المراتي قلائد قضاء ليض ماؤه الثالثه ومفاخر ماتي لازل خالده  
 جدير لمرافقه ان ينضب البحر ، ويكشف قرن الشمس او يخسف البدر  
 وان تبرز الحنساء تنذب حاسراً ، فتلطم خدأ شأنه الحسن والستر  
 وان تسقط الزهر الطوالع في الثرى ، فقد خر من لاشانه عن علا خر  
 وان تنهض القبراء ابناء بطنها ، لينزل منها الصدر من حقه الصدر  
 وان تسعد الاشراف في ماتم الندى ، تنوح ووقدمات الندى واقضى القعر  
 وتسعد امواه الجفون تلهها ، كما افسدت بالموت ايامه النمر  
 ويخلع ثوب الصبر عن كل صابر ، ففي رزه هذا القرم لا يلبس الصبر  
 وليس يسوغ الصبر في رزه سيد ، عليه عيون المجد ادمها حمر  
 بكته الممالى فهي محروقة الحشا ، وفي يدها كسر وفي قلبها فطر  
 فان جناح المجد هيض بموته ، فامن جناح قط الابه كسر  
 تولى فاوى ككل قلب مصابه ، صدوع اسى من مسها فطر الصخر  
 وقد فقت عين الكمال برزه ، ففي نجلها قرح وفي جفنها شتر  
 به انفذت سود الليالى سها مها ، نقاته والايام من شانها النذر  
 وكم ليالى من صريع مجدل ، وقدماء له الشطران منها اوال شطر  
 فكهم من عظيم القدر اصمت بآلها ، فارد عنه حقه ذلك القدر  
 وكهم من شديد الاسرا وثق اسرها ، فاودى ولم يمنه من اسرها الاسر  
 هي الترس الشقرآ لم يد شرها ، مواطى رجليها ولوانها المهر  
 فاخفت على كسرى واودت بقيصر ، ولم يمنح النعمان من فتكها القصر  
 وارادت بجساس كلياً وماهى ، حذيفة من اسياها ذلك النهر  
 وقدرت باشقاها عليا وغادرت ، حسينا يوم الطف يصرعه شمر

ودارت

(١٠١)

ودارت على الزبا بكيد قصيرها ، ومارد منها السهم عن نحره عمرو  
 وكم لبني مروان بأسا وسطوة ، فناهم من بطشها الناب والظفر  
 وخانت انا الحضرة الكثير نماؤه ، ولم يمنع الجاور عنه ولا الحضرة  
 واسقت بني العباس كأسا مريرة ، ومارد بغداد وما منع الجسر  
 وضرست الاملاك من آل تبع ، وما سلمت من وقع سطوتها بكر  
 وما خلصت ساسان من غلب الندى ، وكم لهم من غابر خدم الدهر  
 وان مصيبات الزمان لجة ، واعظمت في النفس ما وقع المصر  
 مصيبة من اودى فكفن بالندى ، واشهر في التقوى فحنطه الفقر  
 فتى اريحي الطبع ايسر رفته ، هو البحر لكن ليس ينقصه الجزر  
 رشيد ومأمون امين وواثق ، ومنتصر بالله ان يرتجى النصر  
 ومقتدر بالله في كل حادث ، ومعتصم بالله ان عظم الامر  
 فويح المنايا كيف مدت يدا الى ، فتى كفه الجوزاء والمصم النسر  
 وهمته تسمو الثريا وياعه ، يطول السهى مداً ومغفرة الفقر  
 قضى ما قضى حتى اذا يومه اتقضى ، تقضى به المعروف وابتهج التكر  
 عجبت لفتيان تولوا بنعشه ، اما علموا ان فوقه الطود والبحر  
 فياحملى اعواده ان قبره ، محارة فضل فاعلموا انه الدر  
 دفتن فتى لم يحصر العد بعض ما ، تمدت به يوماً انا مله العشر  
 واخفيت شمس الموارف في الثرى ، ولولا وجود الشمس لم يسفر البدر  
 فلا غرو ان الكون اعظم وجهه ، بليل من الاحزان ليس له فجر  
 هنيا لقبر ضم اعضاء جسمه ، فقيه النداء والحلم والزم واليسر  
 ليبيك عليه كل صاو ومقتر ، اصاق فاهده الى جوده البشر

وبك عليه كل سار تطوحت ، به اليد لازاد لديه ولا ظهر  
 وبك عليه الوفدام فناء ، فوافاه منه الصغر والحلل الحر  
 وبك عليه كل ناد ومحفل ، جوانبه من سيب راحته خضر  
 وبك عليه صكل مهر ومهرة ، فقد علمان ليس كزولا كهر  
 ثم تضحك الكوم الهجان لموته ، فقد علمت ان ليس عقرولا نحر  
 وبك عليه النظم والنثر انما ، على مثله يستعذب النظم والنثر  
 ايا شرآء المصر لادر دركم ، تماالوا لثرى من مواهبه التبر  
 فلوان مروانا راي سيب جوده ، لما صدحت معنا اعاريضه النمر  
 ولوان بكرأ شاهدت منه ماجرى ، لما افتخرت في معنا ابدآ بكر  
 به جدعت ابدى الناي ايد الندى ، فلا كرم يربح ولا يرتجى ذخى  
 فويح المعالى كيف يرفأ ذممها ، وهما هي مذبذب به ابدآ بتر  
 وويح وجوه المجد كيف ابتسامها ، ولا وجه الا بالكثابة مغبر  
 ولولا الناسى كنت اقضى من الاسى ، وكيف يطيق الصبر من لاله صبر  
 فيا احمد الخيرات اصبحت فى الثرى ، رهينا ولا بيض لديك ولا صفر  
 ويا طالما اطلقت من اسرافقة ، اخاعيلة ايديه مغلوله صفر  
 ويا طالما اطلقت بالبذل راحة ، اذا اطلقت فى عسرة ذهب المسر  
 وكم كفتحت يملك باب مكارم ، وكم فاض من يسر الله فى كرم نهر  
 لئن مت مامات مآ ترك التى ، بها يقتدى فى الجود ابتاؤك القر  
 فكم لك من نجل شرفنا بمجده ، بما كهلال العيد قد شرف الشهر  
 عراين فضل للكمال معاطس ، وليس لهم الا الندى والتنا عطر  
 بهاليل كالبيض المواضى عزائما ، اذا مادها خطب وحاربه فكر



(١٠٣)

وان فروعا انت قاعدة لها ، لاغصان آمال ذواتها خضر  
محمد للفضل والحسن يوسف ، وعمنهم في الناس خالده اليسر  
فيا وارثي امواله انت ماله ، عن البذل والاعطاء ليس له صبر  
فلا تقصروه عن مكارم كفه ، فيدرك ممدود الندى بده القصر  
ولا تسمعوا لقال والقيل فيكم ، فبالقيل فيما بينكم يحدث الشر  
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم ، فكسر عصي الاصحاب ليس له جبر  
وكسر عصي القربى اشد غضاضة ، واجدران يلغى به العظم والمهبر  
فلا تفقدوا امراؤا راس فيكم ، متى كانت القومنا فقد فسد الامر  
ولا تهدموا مجداً بناه ابوكم ، وشيده حتى بنا الماتم القبر  
اذا لم تكونوا في الشباب اكار ما ، وجاهكم واف وما لكم وفر  
وايديكم ملائى وابائكم رضى ، واخلاقكم بيض واوجهكم غمر  
فما اقم بالكثيبت ذوى ندى ، اذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر  
فلا تحسبوا ان الممالى ملابس ، مفوفة بالطرز مصبوعة حمر  
ولكنها شم الذرى مشخرة ، فسلكها الا على مثلكم وعمر  
ودونكم منى مراني حمة ، ولكنها في فضل والدكم زر  
وليس يدع ان فكرى ناظم ، وخدى لهاطرس ودمى لها جبر  
وقد جاء تاريخا لعام وفاته ، لاحد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤

ولا اطربت السامع ، وعطرت الرحائب والجامع ، وحركت بلاغتها الطابع ، وشأت  
في مضمار اليان طلاج ، وجرت برد فصاحتها فخر ، على كل خريدة وعذرا ، اعقتها  
فريدة اخرى ، تكاد تكتب في الحدود سطرًا

ان مات احمد لم تمت ، منه المآثر والمكارم ، قدسن من طرف الندى من الكامل المرفق

مالا لمن اولحتم ، فشأى البرامكة الكرا ، م مكارماً وهم الخضارم  
 ولقد قضى قضى الندى ، وبكى الارامل والايام ، جدعت به الايام عمر  
 نين العلى ويد المراحم ، وتضمنت اركانها ، وتواضعت منها الدعايم  
 رزء كسا الافاق اسود فاحم كالليل قاتم ، والانب كل شراسة  
 واذاب للصيد الشكائم ، وطوى المسرة والهنا ، واحال ينشر للمآتم  
 فالفصل صوح نبتة ، وتشتت منه النعام ، والفخر مهدوم البنا  
 والمجد مطموس المعالم ، والسعد اصبح طيره ، مقصوص اطراف القوادم  
 دفقوا نداء بشبره ، وتلم به شمل العوالم ، فصا به حل العرى  
 وعن الوردى القى النعام ، وسطى علينا فاصما ، صلب المروءة بالناصم  
 من للنساء الممولات ، المهملات وكل غارم ، ومن الذى ترجى المدا  
 نبح فحوه من كل ناظم ، ومن الذى يرجى اذا ، اغبرت من الافق المباسم  
 ومن الذى يدعى لحل المشكلات من القواصم ، ان النساء الحاملات  
 بمثله ابدا عقائم ، يادهر غيرت الوجوه ، فلا ضواحك ابوابهم  
 ولطمت وجها لم يزل ، للشرو والافات لاظم ، واصبتنا بمصيبة  
 او هت من الدين الدعائم ، وكويت اقنعة الوردى ، بباسم الموت الطلاخم  
 وكسرت جمع الفضل حتى لا يرى للفضل سالم ، وصدعت ابنة العلى  
 وبنيت ابنة المآتم ، وطويت اثواب الهنا ، ونشرت اكمام اللواطم  
 وقطعت عرق المكرمات بصارم للموت هادم ، وكسفت شمس سماها  
 فالكون بالاظلام واجم ، غيبت فى بطن الثرى ، بجر الندى النمر الخضارم  
 ان رام يحكيه العباب ، فانه فى ذاك زاعم ، فالبحر يوليك الاجاج  
 ومدد محظ الدراهم ، والبحر يغطى هائجا ، وبزجرها تهب النعام

ويعينه سحاً ونجر صباحه طلق المباسم ! يادهر مزقت القلوب  
 فعلها فيه شبارم ! وهدمت ركننا باذنا ! وسلطت بالاسد الضياع  
 وقطعت وردة روحه ! بمخالب الاسد القشاعم ! واغبت برق سرورنا  
 ولكم على كل المكارم ! وبنيت في احشائنا ! اطما من الاحزان قائم  
 ونصبت اسباب الردى ! لتصيد اكرم من يكارم ! انشبت فيه صارما  
 ولكم عدى للشر صارم ! لولاه عن قدر جرى ! لرددت عنه ولم تقاوم  
 لكن جرى القدر المتاح ! فن ترى من بعددائم ! لو دام انسان لدا  
 م مشرف للرسائل خاتم ! فالصبر اولى ان ذهى خطب ! بحالة كل حازم  
 صبرا بينه قائما ! صبر القتي عند المظالم ! مامات من اتم له  
 خلف ومن ابقى المكارم ! فسلاوا الصحف المترعات : فانها تدرى الاكارم  
 وسلاوا الصحف المصنوعة ! تحرف الشلاق والصلادم ! وسلاوا الضيوف قائم  
 لا قوا به معنى وحاتم ! وسلاوا القوافي والاعاء ! ريض الصباح وكل ناظم  
 هل كان غير جنباه ! يرجى ويمدح بالناظم ! فسقى ترى فيه يرى  
 صوب المبرة والمراحم ! وسقى الرضا جدنا له ! فيه الندى جار وساجم  
 انى لا بكيه دماً ! وارى بانى غير قائم ! فاقفوا بينه مكارما  
 سحت بها منه غمائم ! من لم يكن كايه في ! فضل بعض على الاياهم  
 فالجود فيكم خالد ! فذروه مركوز الدعائم ! واسقوه من ايديكم  
 ليذوم مفتر الكمام ! ودعوا الخصام فانه لما اثر الاباء هادم  
 وذروا لنا ما همهم ! تقل البطون الى الولاثم ! عي سوى عن غيبة  
 او نشر مطوي النائم ! ومن القباوة والنما ! تقر بكم من لا يلائم  
 فاقفوا جليسا صالحا ! مفرأ بصحبة كل حازم ! اما كا حنف حلمه

(١٠٦)

اوخاله فليس بن عاصم ! هاؤم نصيحة ناصح ! ماغش في النصيح المخاصم  
يكي اباكم طرفه ! كالساجعات من الحاتم ! وخذوا مراثيه فما  
هي للمراثي كاللثام  
ولما فوفت بردها \* ونظمت في سالفه البيان عقدها \* واظلمت من كاتم الرثا \* وردها \*  
واردتشتف الماسع رضابها \* ونجليت الطروس جلبابها \* اقتضى الحال \* ان انشد  
على الاربعال \*

( وقائلة قدمات احمد ذوالعلي \* ومات التدي من بعده والمفاخر )  
( اقول لها كفى لئن مات لم تمت \* مآثره اللآتي بها القول سائر )  
( وبيض غطاريف كان وجوههم \* بدورا اذا جن الظلام سوافر )  
( بنوه الاولى اضحى بهم ناظر التدي \* كحلاله مجد بهم ونوادر )  
( من النفر الاسد الذين عز ومهم \* كاسيا فهم في المشكلات بوا تر )  
( موارد فضل غير ان اكفهم \* لكل جيل في الانام مصادر )  
( مقاول اقبال فلا غرو ان زهت \* متابر في ايامهم ومحاضر )  
( كان المعالي قد خلقن خواتما \* لها منهم في كل عصر خناصر )  
( فسار كوا نغرا طريفا وتالدا \* لمقتخرات جاء يوما يفاخر )  
( وما اقتخروا الا بكل متوج \* تمامه الى المجد المؤئل عاصر )  
( فاشتت فيهم من ثناء فقل بهم \* فصلا بهم مدحا قضيق الدفاتر )  
( يقولون اسدي في الياج كواسر \* اذا لم يكن الا السيوف نواصر )  
( اما علمواهم ابجر في رحابهم \* نتمهم الى البذل العميم زواخر )  
( يطيلون ارواق الجياد وانما \* حياهم ارواقهن الحواطر )  
( فضائهم لا يتنمين قتل لمن \* يكثرهم في الفضل ابن المسكار )  
( يروق بهم وجه الزمان طلاقة \* ويندو بهم وجه الدنا وهو سافر )

مطاول

(١٠٧)

﴿ فطاول بهم من شتت مجدا وسوددا • فكل طويل عنهم فهو قاصر ﴾  
 ﴿ على كل فضل في الانام ادلة • وفضلهم فيه النصير • ظلوا ﴾  
 ﴿ فلاعيب الاخذ وسيادة • يزينها بين الانام المآثر ﴾

ترجمة ابن الشيخ احمد بن رزق  
 فلتمد بعد الانداد • الى انشاء تراج الاولاد • فقول لما غريت في رسمه • عاسن شمه  
 ورنه خبة بدور • لشرقت بهم وجوده الصدور • قد غنمهم المروقة بلبا • وقلدتهم بلالبها  
 وجمانا • وفخت بهم اورادها • وحضنتهم اذ كانوا اولادها • واعتقوا اولادها • ولفقوا  
 فرائدها • وزينوا مقاعدها • وسهلوا الطالبها بصاعدها • وحلوا منها المقاعد • وقربوا  
 منها المقاصد • واعادوا شباها • وشادوا بدمهم قباها • واسطروا سحابها • في الخفيض  
 وانيفاع • وخاضوا عابيا • بسفن مكالم شراعها الطباع • واحرزوا قصبا • ورفوا  
 حبسها • وعمرروا منها الديار • وحسنوا منها الآثار • وتسمنوا منها السنام • وثقة وانها  
 الكمام • واهبوا منها الارواح • واعادوا منها الارواح الى الاشباح • واغروا منها الصاح  
 • واجروا منها الحياض • ووردوا منها الرياض • وشيروا صندورها • واشموا بدورها •  
 وديج في شامهم المنظوم والمنثور • حتى قد اكل عمود من الملح عليهم مقصور •

من الخفيف

﴿ مضريون عاصريون حازوا • قصبات السباق للكرمات ﴾  
 ﴿ ارضعتهم لبانها فرعوها • باياد من جودهم مرسلات ﴾  
 ﴿ ووجوه اذا رأت وجه ضيف • اشرفت كالرياض مبتيمات ﴾  
 ﴿ كل يوم لم يلقهم فيه ضيف • فهو في رايعهم من البخات ﴾  
 ﴿ بمزوم كانهن بروق • اوسوف غدون منصلحات ﴾  
 ﴿ لا يمن البلى الى من سواهم • بل الهم كالطفل للرضعات ﴾  
 ﴿ ابرزوا المجد في جناه وايدوا • في سماء التدي بدور الصلات ﴾  
 ﴿ وبدوا في الوري شمس جلال • لم تكن في الانام منكسفات ﴾

ولقد اجاد فيهم القائل •

من السريع

﴿ كل امرئ لا يتيه منهم • يقول فيه انه المطلب ﴾

(١٠٨)

﴿ محمد يوسفهم محسن • وغالد ذوالشرف الاطيب ﴾

﴿ وختمهم عبدالعزيز الذي • عن فضله كل فتى معرب ﴾

وهانا اسرد تراجمهم على هذا الترتيب • ذاكراما اطلمت عليهم من احوالهم على التقرب  
جاعلا ذلك خاتمة هذا الكتاب • مطرزا لثمن بالظم المستطاب • قاما محمد قاسلهم على  
الاعباء متنا • ذوعزم يضاهي مضاه الحسام • وحزم لا يوجد في سواء من الانام • وحلم  
ارذن من الهضاب • وكرم كم مدله من عباب •

ترجمة الشيخ محمد رزق

من الطويل

﴿ هو القاضل القرم الذي في ثنائه • يروق ويحلو مئى الثروا انظم ﴾

﴿ مع الكرم القياض حاز لطافة • ورقة طبع زانها الصنت والحلم ﴾

﴿ له الشرف المشهور والمنصب الذى • تقاعس فيه عن منازله النجم ﴾

﴿ اغمر عقيبى كنت جينته • اذا مارأى وقاده القمر التسم ﴾

﴿ مساعيه يرض فى الانام يزينا • وقائمه اللاتى كافراسه دهم ﴾

﴿ ولو انها غمر بكل مهند • له عمل فى ضنده وهو الجزم ﴾

﴿ اذا ارتمش المتناز منه تراعت • يدا كل ضرغام وادر كالهزم ﴾

﴿ وان فتى ينميه احمد للملى • لخير فتى ينمو به الكرم الجلم ﴾

﴿ لقد مات من بعد البرامكة الندى • ولم يبق منه بعد موتهم رسم ﴾

﴿ فاحياه بالاعطا ابوه وجده • ولما بدا مازال فى عصره ينمو ﴾

ولدى بدو الدما زياره • فى ايام حى الرياض بالنضاره • وليال ما انورها • واسعد ما اقصرها •

( لما بدا نور بحياه بها • لم يبق وجه ما علاه القرح )

( ولم يكن من قن ما اثنى • وطائر فى دوحه ما صدح )

( قد ارضته الدر بكر الملى • وعودت ينميه بذل المنح )

ان يوز بروز النزاله • فها الراسة هاله • والكمال مدار • والافضال اتوار • والجلال

مطلع والنبالة مسطع • فهو الواحد فى العالى • والبدر لما وجد فيه من الليالى •

من السريع

حسن

(١٠٩)

من الكامل

﴿ حسن الطباع كأنما • اخلاقه الا رواح ﴾

﴿ كالتصن يصير عطسه • ان هنه المداح ﴾

مكارم اخلاقه ، اوضح دليل على طيب امرائه ، وتبسمه في وجوه الوفاة . اماره على شرف الاجداد . ورحب فاته • دال على سعة عطائه ،

من الطويل

( لئن اصبحت منه للتنازل رجة • لاوسع منها للوفود مكارمه )

( يضيق القضاء عن بعض ما هو مفضل • ولم تي عنه كفه ومما صبه )

فهو قطب تدور عليه رحى المفاخر • وترواليه من المال التواخر • وفلك شرف لم يزل بالمكارم دائر • وروى مجد بالتجابه زاهر •

( فلا غرو ان ترهو بساطع فضله • محاضر فيح عطرها التواضل )

( وغر قواف جاذبته زمامها • مصانع غرب ساعدتها التواضل )

( يقيمون موج التوافي كأنها • اذا تقفوها في يديهم ذلائل )

( بكاد اذا قالوا مقالا بمشهد • تمى عنهم ذاك المقال الجنادل )

( اذا قوموا شمرأ في مدح جده • ومدح ابيه ذلك الشعر كامل )

ان فخره زمانه • واقرله بالفضل اقرانه فقدرام كيوان • ان يساميه في علو المكان • فرد عن مضاهاته خجلان •

من الخفيف

( لا يرى في علاه عيب سوى ان • كاف ذاسود وذا الميه )

( اغرر البذل اظهر الفضل حتى • حلف الدهر ما رايت سبيه )

( هم تسجز الزمان احتمالا • واياذ مهما جرت حاتميه )

فلما توفي ابوه • وحف بهراتوه • صبر بجانب الضجرة • وشمر عن ساعد الجلد وحسر • وقام مقام والده • ودرج على مدارجه ومقاصده • واعطى كل وارده • ماله من صفة وعائد • حتى عرف فضله المسود السائد • ونوه بذكره الغائب والشاهد • ونظمت فيه المدائح والقصائد •

من الطويل

( ثوى الكرم التجاج في قبر احمد • فابرزه من قبره بعده التجل )

( محمد القرم الذي اقسم الندى • بان لاله في عصره ابدأ مثل )

(١١٠)

(تعود بذل المال حتى كأنما • تراضع معه مرضعاً ذلك البذل )  
قد فوض اخواته اليه من اسرهم الزلم • وداروا به دوراني الكواكب • بدر الظلام •  
ونظروا اليه باعين اجلال واحترام • وانخذلوه في محراب اللهبات اماما • وثواب الزماني  
عدة وحساما • ولا عين المفاخر انسانا • ولما لية الما ترسانا • ولسها اسرارهم كنانه •  
ولما طس ارآهم ربحانه • واقتضوا بوجوده • اقتضاه بايه وجدوده • وطاوعوه  
مطاوعه عيده • لامطاوعه عيده • وتزولوا عنده منزلة عينه • لامتزلة نضاره ولجينه • ونهض  
باعبا • والده • فاقرب عين موده • وقفا عين حاسده • واعمل الهمم • في اتباع مالا ييه  
من الكرم •

من الخفيف

( يالمولى ابدى مكارم شتى • بعد مامات ذوالسباح ابوه )  
( كل جود الى ايه تنأى • فله الخلق كلهم نسبه )  
لابدع انصار من المكارم عينا الباسره • ومن المفاخر روضتها الزاهره • ومن الشيم  
ارجها التشم • ومن الايام صباحها الوشم • ومن التظيم غرته • ومن التكرم زهرته •  
ومن التفخم ناصيته • ومن الشرف رايته • ومن المجد سارته • لم يدع منه شأنا الا  
ارتقاء • ولا فنا الا عصره وشاه • ولا قو من الكرم الا اذناه • ولا زالا من الصفاه  
الا احتشاء • ولا بردا من الظرافه الا اكشاه • ولا مطرقا من البيان الا وناه • ولا مصبا  
من المعالي الا سوره • ولا وردا منها الا ازهره • ولا منقلا الا وحي اليه رايته • ولا دوحه  
الا وحي عليه حابه • ولا خفه من الخير الا وحي اليه منسوبه • ولا مهرة منه الا وحي له  
مر كوبه • ولا محمدا الا وحي ملفوفه في برده • ولا منقبة الا وحي منتميه الى زنده • وبالجله  
فبو من الرقة والمكانه • والترعة والصيانه • بالحل الاسيا • والمنازل التي دونها الهمم  
ترى • ومن الراى والتدبير • بحيث لا يوجد له نظير • ابان الله سيادته ومقداره • في  
البلده المروقه بالزماره • في العالم الخامس والتسعين • بمد المايه والالف من هجرة الامين  
• وتربى في حجره الهدال • الى ان ادرك الكمال • ونظرت عين السماده • بمد تربته  
بارديه السياده • وقدمه ابوه المقدم • فكل به قص الفضل ونعم • وعقد له عقد الرياسة  
ونظم • وقوس فيه التجابة وتوسم • فيها هوذا في المحل الاعلى من اجفان النايه • بالنامن  
المفاخر كل فايه • ( واما يوسف فهو ذو فضائل جمه ) قصص عنها كل جمه • ومحمد عديده  
بالمد • وقد اترعت كل قناع ووهده • وبرزت لحاسم فبهرت عطاياه • وشهدت بان

ترجمة الشيخ يوسف  
وزق

الكرم



(١١١)

الكرم ليوسف ليندهاء ، ولمن فاخره الخجل \* ولابن مائة فاكسب منها مابذل  
وانشد فيه وارجل

من الطويل

( تروم اياد ان تكاثر يوسف \* مكارم لا تنفك ذات اياد )

( وليس لها الايدان ويوسف \* اياديه لا تحصى بسد اياد )

لم يزل مذقت عيناه \* تشف بالثناء اذناه \* وتحن بالاعطاء كفاه \* وتهتر الى الحماد  
عطفاه \* وتبسم ثيابه لمن واقاه \* ببذل يقصر منه مد السحاب \* ويسجب من زخوره  
كل عياب \* وراى في المهات ساطع كالشهاب \* وعزم كالحسام الا انه بالاقرب \* وهمه  
مضغام \* تعجز عنها الايام \* ورحاب ليس عليها حجاب \* بردها ضيوف \* ربما بلغوا  
الآلاف \* عشقه للمالى وهو في مهده \* وحسنه الموالى في شرفه ومجده .

منه ايضا

( فتى في ذرى العليا يلوح نقاره \* كالأح في عليا القنات سناب )

( ولم تن عن مد التدى منه راحة \* ولم ين من علياه منه عنان )

( لكل فتى يد ومكان لكننه \* وهذا له بيت الثنا مكان )

( له كرم ماصانه برد حنة \* وابيض عرض بالكمال يسان )

فهو الجدير بان يظم \* ويصدر في كل صدر وقدم \* وتلق اليه من المالى الازمه \* ويسل  
في زيارته كل قدم وهمه \* والى يندى به في كل ظلمه \* والى يمتد الى ثنائه اعناق القضايد \*  
وتستأخر بالتول بين يديه الامجد \* وتنبط بجملته المجالس \* وبحكمه المسامر والمجالس .

منه ايضا

( نمته جدود من عقيل سموابه \* الى شرف يسمو السماكين والنسرا )

( فزاد به عليا عقيل وعزها \* وفاتت به عن غيرها مضر الجرا )

ولد في الزيادة عام المائتين \* بعد الآلف فقرت به العين \* واستارت ارجاء بلاد \*  
بشموس سيادته واسماده \* وهى ابوه برودده \* وطلوع شمس سموده \* وانهال سحابة  
جوده \* فزال يترقى الى فن السيادة \* متفيا باقيا المعاده \* متادبا بكل ذى حقه \*  
خلقته النسم في الخلق \* ووجهه الروض في القسامه \* وكفه بالجود سيل الغمامه .

منه ايضا

( يكاد يسيل اللطف من عطف طبعه \* كميل سقيط الطل فوق افاح )

( اذا اقرر ثمرآ في وجوه ضيوفه \* اراك صباحا لا نحا بصباح )

(١١٣)

ولما انتقل بالرحمة ابوه ، وقصده للتزوية مزوده ، وجدوا ما جاد وصبر \* وممة من  
دونها ممة الدهر \* قائما بوضائفه قيام اخيه ، متلطفاً بخدمه ومواليه \* متطفاً بكرمه  
على راجيه \* عاشره فوجده في اللالطفه الشمال ، وفي المفاكهة الصاحب بل هو اكل  
(واما عبدالمحسن) فاته البحر الذي لا يقرب من الصن ، ولا يكدر المن انما منه \*  
ذو ملاطفة حسنة ، ومباشرة لا تضر عنها الاكسنة ، وممة لا تزال الى العالي ساعده ،  
ومرعة عن المكارم غير متقاعد ، ومكارم على عمر الايام خالده

ترجمة الشيخ  
عبدالمحسن رزق

من الطويل

(مكارم تجر بها يدالحير محسن \* اذا طلعت جدواه ابصرته معنا)  
(آخر عقيلي رايته بالدي \* متى سار معنا جاريا معنا)  
حصر عن ساعدجده وشر فادرك ما تراهيه وما قصر ودأب في اكتسابالحامد حتى  
خيل انه فيها الوالد وانصف باوصاف من بعضها المروءة والانصاف واسع فاته ليوسع  
شانه وتزدحم على ابوابه واصفى لسماع خطابه ذواته وشجاعه واقدام وحزم وبراهه  
(بثقة طبع لا يزال يزنها \* وزانة حلم فوقه ووقار)  
(ووجه غداة البذل زهو كانه \* وجوه رياض زانته بهار)  
(وعزم كان المضرب بأرحده \* وجاء عليه للفخار ازار)  
(هو البدر الا انه غير كاسف \* هو الشمس والمجد الا ثيل مدار)  
(وجوهرة لم يبرز الدهر مثلها \* ولكن لها منه الكمال عمار)

منه ايضا

وبالجملة فليس ان الحصر عن فضله ذو تصور والكرم وان نسب الى غيره فالحقيقة عليه مقصور  
(لكل امرئى غفر ولكن غفره \* اذا طلعت اقراره لم يدع غفرا)  
(كشمس الضحى ان تبدل لم يبق كوكبا \* وبحر طلع زخاره فعلا نهرا)  
(فلا تسبوا من قدفة الدر في الوري \* فن عادة القاموس ان يهذف الدر ا)  
ولدى الزارة كاخيه محمد قطعته السد شطاه ومهد وتواترت الافراح بطلته واعلمت  
القصيد لايه في تهنته وصارت الشمر آء بالاجازات عليه امرا وقال فيه من قال  
(فن مثل عبدالمحسن القرم وارد \* ولا كايه الحير في المصر والد)  
(فذاك الى الاعطاء يشب وذاله \* مكارم في نحر الزمان فراند)

منه ايضا

منه ايضا

فبق

١٤

(١١٣)

ترجمة الشيخ خالد رزق

فبقى في أيام والده يتقيه في مناهجه ومقاصده مسرورا بالاخلام من الاخوان وبني الاعمام  
يسابق اخوانه الى الكرم ويتفخرون في مسالي الأمور والشيم الى ان غابت شمس  
والده فصر بجهداً في عين شامت ومكائده برز من الرحم الى الدنيا ملحوظا بالخطا  
العليا عام اثنتين بعد الانصب والماثين وهاموذا واحالها اليه في المهبات المتسى (واما  
خالد قاه فومكادم طاميه) وعزائم لا تزال في المشكلات مانيه ومحمد في اذنى الزمان  
كقمر طى ماريه ومعال اشهر من السنان في العاليه وشرف له الكواكب الساريه ساره  
وعبد غمد بالصفاح واند بالرماع وعطراجه الهضاب والبطاح وجاء امتد في الطول  
والعرض حتى طبق ارجاء الارض وسودد البدر غماده والجوزاء نطاقة والنزاه  
مهاده ونجابه تحير الافكار ولبابه هي الزهر والبهار وطلاقة هي الصبح في الاسفار  
وعرض هو في النقا النهار

(طلاقة الصبح البهيم وعرضه \* نهار واما طبعه فبهار)  
(واما من اياه فقر كواكب \* لمن سماء المكرمات مدار)  
(يكاد اذاما ابصر الضيف لاثما \* يكلمه بيت له وجدار)  
(كريم عليه للمعابة ملبس \* يجر له فوق السالك ازار)  
(هو البحر الان سائل كفه \* لجين وطورا جوهر ونضار)  
(نمته الى العليا عقيل بن عامر \* واعطته اعلام الفخار تزار)  
(فيالنجار في الانام كمصم \* له الشرف الضخم التليد سوار)  
(وياخذ الدالذ كرا الذي فوق مجده \* البك بايمان المقام يشار)  
(واشبهت في الاعطاء بالهزل ترى \* يجاريك في سح اليمين بحار)

ولدى ابن سباه وايام مستطاة مستجاده فغشرت للافراج الاعلام وازهرت من الانس  
الاكمام ونظرت مقل السر قالى الانام وحق به اياه واستنى بالجواثر مادحوه وزينت الحافظ  
والجبالس وتراقد على السامر والجبالس ونودي في المعاهد والمشاهد من دام الموائد  
فليهننا بخاله قاتلت الشر آء من كل فج وشهد ذلك اليوم فكان يوم حج وطى  
فيه مجرايه وعيج وقاخرت الشر آء بالتهاني واستنى عند ذلك القاسى والهادى  
وفك اكراما له كل ماني ومد بساط المكادم قبل ان تناط به النائم

( فيالك مولود بدا بنجم سعدة • بأبان خير ما وجد ناله نذا )  
 ( بدا في ليل زانها بجماله • كجازين الزهر الكمام والورد )  
 ( بهافر وجه الدهر حسنا وبهجة • وشد عليه من مفاخره عقدا )  
 ( لقد فارق الرحم الزكي مقره • كما فارق البيض المهنده التندا )  
 فإزال يشب الى المكالم شباب الورد في الكمام ورتفع في المال ارتفاع الساق  
 في الموالي يالف كل كريم ويألف عن كل لئيم ذو نمر يسام وفخر وافتام ومنطق  
 ذبايان عذب يتحد منه كالقؤل الرطب ان يشبه اباه في اللسان فقد اشبهه بملو الشان  
 وكرم الاخلاق والنبال  
 ﴿ فلا تنكروا منه مكارم حمة • فقد اشبهت بمنى ابيه يمينه ﴾  
 ﴿ فلا عيب فيه غير حموى وعفة • ولطف طباع للكرام تزينه ﴾  
 ﴿ ومن يشبه الاباء في اى خصلة • يدم ابداء منه اليها حشيه ﴾  
 قد برز عام السبع بعد المائتين والالف بكل خلق ورزين وقد ذكر لي عن ابيه انه يقدمه  
 على كافة بنيه فلا بدع امة في المكالم هو الكامل الحاتم (واما عبد الميرز قاه متيق خالده)  
 محدود على صفه من الاماجد معروف بمكارم الاخلاق والمحامد نهض الى المال غير  
 متقاعد ذو وسامه وحده وشهامه وكرم لا يوجد في ابن مله وطبع ارق من اللداه  
 ونظرافه باهره ولطافة هي الارواح الناشره وشراحة هي النعام الباكراه  
 ( عزائم لا يشنين عن العلى • فلا تنكروا ان تبلغ القطب والجديا )  
 ( ولا تنكروا منه اتباع يمينه • يوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا )  
 ( ومن احمد السامى ابوه وخالد • اخوه لاهرى ان افضله سيبا )  
 ( وان انظم الدر الثمين من النسا • واجمله في نحر سودده حليا )  
 ولطام التسمع والمائتين بعد الالف فارندى برود السيادة والتف وعظم الهنا الجلال ميلاده  
 ووفى الزمان بانجاز ميماده وسدحت بلابل القرح واخضلت نخسون المنح وازهر  
 بروض الساده واسفر بدر المروءة والسياده واخذ بحر الكرم بازياده وترنحت اعطاف

منه ايضا

منه ايضا

ترجمة الشيخ  
عبد الميرز زرق

منه ايضا

المسرة

المسره وبداق وجه النهر منها ابيض غره بقدوم تلك الدره وطلع شمس المبره وتارج  
دج هذه الفحه وورود هذه النحه

منه ايضا

- ﴿ لقد عظمت افراحنا مذ تبسمت ، وجوه الدنا منه بابيض ماجد ﴾
- ﴿ كريم له غفران غفر باحمد ، ابيه وغفر بالمقدم خالد ﴾
- ﴿ فما زلا عن سوددير فانه ، ولا صفة محموده بمد والد ﴾
- ﴿ ولا عجب ان يصبحا عز محمد ، ونعمة ذى قربى ونقمة حاسد ﴾

الحاتمة

هذا وعبد العزيز وان صفرته فقد كبر قدره وكرمه ابقاه الله الى ان يبلغ من آماله  
غاية افضاله ونهاية كاله ( يقول ) موسى بروحه وناظم فلانده وعقوده وموقوف  
مطارفه وثاني مملطفه وعلى سوائفه وجاني غمره ومنبت زهره ومطلع غمره في  
وجوه اسطره المتنجي الى كرم الصمد عتيان بن سند وفقه الله في القول والعمل  
وغفر له الزلل والخطأ قد آن لي امرى يامل الاقلام عن تدآب السير في مهامه  
النظام وان اتيخا في مبارك الختام من كتابي الموسوم بسبائك المسجد في اخبار احمد  
ومن لهن مكارم اصحاب هم لفك الياذة اقطاب ولتحر الفضائل سحب خدمت  
ه حضرة ابناء الكرام المستحقين نهاية التوقير والاحترام الشاكرين من المالى قبائلا  
الشاكرين بالمكارم الخائبا المدبرين افلا كها على اقطابها البحريين في اوداء الاكف  
جود سحابها المبدئين بمد ذبوله غصن شباها المسلمين بحجج اخبارها المحسنين طرف  
انارها المظلمين في انقبا انوار افارها الناطقين لثالى قصارها المشهورين في قحطائها  
وزارها شهرة ذكاء في رابعة نهارها

منه ايضا

( اكارم تميمهم الى المجد عامر ، وتسمو بهم يوم الفخار نزار )

( مقالول اما في الوغا قضيا نعم ، اسود واما في التدى فبحار )

منه ايضا

فهم الجديرون ان يخدموا بمل هذا الكتاب وقرط لذاتهم بجوهر كل ثناء مستطاب

( وان اناسا قد تساموا باحمد ، حريون ان تسموا بهم هامة الشعر )

( في اليلة فوقت فيها مديحهم ، انبرى لىنى تحسى ليلة القدر )

فدونكم سبائك عسجد وفرائد في ملك البيان تضد وخرائد حسان اختلسها من يد

(١١٦)

الزمان وعقود جان نظمتها يد البيان ومرائس افكار زقتها يد الابتكار وزهرات  
فؤاد افتر من زاهرات الاوراد ونبات ذكا اتور من ذكا وعذارى سطور افتر  
من ربات الحدور

منه ايضا

( عذارى قريض ما تخدرون عن ذكا ، وان حجبت يوما بخدر سطور )

( تبهرج في زي المديح ولم تب ، فيا لعذارى لم تب بظهور )

منظم الجوهر في مدامج  
حمير مؤلف الكتاب

فجدير بها ان تفخر على منظم الجوهر وان تكون لها المكانة على السلافة والرحمة  
لما اقلعت عليه من اوصاف والده كم الحميدة وذكر احواله التي لم تزل سيده ونشر  
مكارمه بنان كل قصيده فني وان اختلفت من يد الزمان جدير ان يضم عليها بالاجنان  
والا تشف بها كل سمع والى تكتب بمناه هو الدمع

( فان قبلو هافمى كفو كريمة ، ووالد كم بعل لها وهو القعر )

( وان ترجموها بمد ما وصلتكم ، فاهى الا عادة خانها الدهر )

منه ايضا

فلا ممول من وقف على هذه السجالة ، واستصبح بنور هذه الذبالة \* وارثشف من هذه  
الزلالة ، ان ينظرها بين الانصاف \* ويسلك منهج الاعتذار ، مما فيها من الخلاف . فاي  
مقال تبته له كمال ، وانا احداقه على الانعام . واسلى مع السلام ، على اشرف الانام . وآله  
وصحبه الفخام ، ماجرت مطارف

الحنام

(١١٧)

تم بحمد الله طبع كتاب سبائك المسجد \* في أخبار أحمد نجل رزق  
الأسعد \* تأليف الامام الاوحد \* والملازمة المفرد \* الشيخ عثمان بن سند  
البصري رحمه الله بتمه وكرمه وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم اعيان البصرة  
ومشايخ الزيادة والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية  
الذين كانوا في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية \* وما تضمنه  
من ايراد فضائلهم السنية \* ومحاسنهم الفارقة اليه \* وقد جرى طبعه  
بعظمة البيان الكائنة بمنى مشمولاً بنظر مالك المطبعة حضرة السيد  
محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي على ذمة صاحب الفضيلة  
الابدية الباهرة \* والهمة العلية الفاخرة \* حضرة الشيخ عبدالله افندي  
العباسي \* الشعير يباش اعيان دام كرام \* وبلغ ماشاء بعون الله الملك  
المتان وكان الاتمام على هذا النظام في الخامس عشر من شهر محرم الحرام  
سنة ثلاثمائة وستة بمدا لاف من هجرة من خلقه الله على اكل وصف

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم  
وعظم وشرف وكرم



(١١٨)

فهرست كتاب سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد

مصحفة	
٢	خطبة الكتاب المستطاب
٩	ذكر احوال الشيخ احمد بن رزق
١٨	الكلام على بلدة الكويت
١٨	ترجمة عبدالله بن صباح الشيخ الكويت
١٨	ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء
١٩	ترجمة خليفه شيخ البحرين
١٩	الكلام على بلدة الزبارة
٢١	ترجمة الشيخ علي بن فارسي
٢٣	ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى
٢٦	ترجمة الشيخ راشد بن حنين
٣٤	ترجمة الشيخ عبدالله الكردي البتوشي
٤٤	ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الاحسان
٥٣	ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري
٥٦	ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم
٥٨	ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع
٥٩	ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
٦٠	ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري
٦٢	ترجمة الشيخ احمد بن درويش البصري
٦٦	ترجمة السيد محمود الرديني
٧٠	ترجمة السيد رجب قتيب البصره
٧١	ترجمة عبدالله افندي الرحي قاضي البصره
٧٣	ترجمة عبدالله اغا متسلم البصره
٧٥	ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصره
٧٦	ترجمة سليم اغا متسلم البصره
٧٩	ترجمة الشيخ عبدالله بن داود التيجدي

ذكر علي ياشا



(١١٩)

ذكر علي بننا كتبنا بغداد	٨١
ذكر محمد بنك الشاوي البغدادي	٨٢
ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي	٨٣
الكلام على بلدة جومن البحرين	٨٤
الكلام على مدينة البصرة	٨٤
ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة	٨٥
ترجمة الشيخ محمد بن سلوم	٨٧
ترجمة عبدالحسن بن سلم	٨٨
ترجمة سليمان بن حمد	٨٩
ترجمة محمد بن سيف النجدي	٩٠
ترجمة الحاج يوسف الزهير	٩١
ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديك	٩٢
ترجمة الشيخ محمد بن فيروز	٩٣
ترجمة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف	٩٤
ترجمة الشيخ محمد بن عقالي	٩٤
ترجمة الشيخ ابوالحسن السندي	٩٤
ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز	٩٦
تراجم آل عبدالرزاق	٩٦
ترجمة الشيخ إبراهيم ال عبدالرزاق	٩٨
ترجمة الشيخ عبدالوهاب ال عبدالرزاق	٩٩
ترجمة الشيخ سالم عبدالرزاق	٩٩
مراثي في الشيخ أحمد بن رزق	٩٩
تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق	١٠٧
ترجمة الشيخ محمد ابن رزق	١٠٨
ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق	١١٠
ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق	١١٢
ترجمة الشيخ خالد ابن رزق	١١٣

(١٢٠)

ترجمة الشيخ عبدالمزيب بن ووق	١١٤
خاتمة الكتاب المطبوع	١١٥



## المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

- الألويسي، محمود شكري: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض.
- الأنصاري، القاضي أحمد نور: النصرة في أخبار البصرة، تحقيق يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.
- آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، ط٢، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة السلفية، ط١، مكة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.
- البردي، صالح بن عبدالعزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد، ط١، بيروت ٢٠٠١م.
- البنعلي، راشد بن فاضل: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، بيروت ٢٠٠١م.
- التاجر، محمد علي: عقد اللاك في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين ١٩٩٤م.
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط٣، الرياض ٢٠٠١م.
- - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية، ج٣، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م.
- أبو حاكم، أحمد مصطفى: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة، محمد أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.
- - تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١، الكويت ١٩٨٤م.

- الحقيق، حمد بن إبراهيم بن عبدالله: كنز الأنساب ومجمع الآداب، مطابع الجاسر، ط ١٢، الرياض ١٩٩٣م.

- حلاق، حسان، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والتركية، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٩٩م.

- الحلواني، أمين بن حسن المدني: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سعد المسمى بمطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد، المطبعة الحسينية، بمباي ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م.

- ابن حميد، محمد بن عبدالله النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، بيروت ١٩٩٦م.

- الحيدري، إبراهيم فصيح بن السيد صيغة الله البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط ١، لندن ١٩٩٨م.

- خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي، ج ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٦٢م.

- الدباغ، مصطفى مراد: قطر ماضيها وحاضرها، بيروت ١٩٦١م.

- الدجيلي، كاظم: الشيخ عثمان بن سند البصري، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣م.

- ديكسون، هـ. ر. ب: الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش، ذات السلاسل، ط ٢، الكويت ٢٠٠٢م.

- رؤوف، عماد عبدالسلام: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، د. د.

- الرشيد، عبدالعزيز: تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.

- الرومي، عدنان بن سالم الرومي: علماء الكويت أعلامها خلال ثمانية قرون، الكويت ١٩٩٩م.

- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ٣، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- ابن سند، عثمان: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ - ١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٩١م.
- السويدي، عبدالرحمن: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد ١٩٨٧م.
- الشملان، سيف مرزوق: من تاريخ الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت ١٩٨٦.
- الشيباني، محمد شريف: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، ج١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٢م.
- الصانع، عبدالرزاق عبدالمحسن، وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج٣، ط١، الكويت ١٩٨٨م.
- صديق، عبد الرزاق محمد: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، ط٢، الشارقة ١٩٩٤م.
- الطباطبائي، السيد عبدالجليل: روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل، منشورات المكتب الإسلامي، ط٣، دمشق ١٩٦٤م.
- عبدالغني، مصطفى: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٠م.
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله: تحفة المستفيد بتاريخ الأخصاء القديم والجديد، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأسبابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، دار البمامة، الرياض ١٩٦٦م.
- -----: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث

عشر وأول الرابع عشر، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر، طبعة وزارة المعارف، الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- غزال، منى: تاريخ العتوب، آل خليفة في البحرين (١٧٠٠-١٩٧٠)، البحرين.

- ابن غنام، حسين: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، على نفقة عبدالمحسن أبا بطين، القاهرة ١٩٤٩م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: ترتيب كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوه، ط١، قم (إيران) ١٤١٤هـ.

- الفيروآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت ٢٠٠٣م.

- القناعي، يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت، دار ساعد، القاهرة ١٩٤٦م.

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٧م.

- لورغر، ج. ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

-----  
- دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- المبارك، عبدالحسين، وعبدالجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- مجهول: كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧م.

- محمد، خالد سالم: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت ١٩٨٠م.
- مختار باشا، محمد: كتاب التواقيت الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية، مطبعة بولاق، القاهرة،
- مختارات بومباي (مختارات من سجلات حكومة بومباي): سلسلة جديدة ، رقم ٢٤، بمباي ١٨٥٦م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ١٩٨٩م.
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البحرين»، المطبعة المحمودية، ط٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البصرة»، المطبعة المحمودية، ط٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- نوار، عبدالعزيز سليمان: داود باشا والي بغداد، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.



## الفهرس العام

الفهرس العام (\*)

- أ -

- ٢٧٧، ٢١١، ١٣٥، ١٧  
 ابن سمكة: ١٣  
 ابن غنام: ٦، ١٥  
 ابن فيروز = محمد بن عبد الله بن فيروز:  
 ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٩١، ٢١١،  
 ٢١٥، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٩،  
 ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٠  
 ابن مطلق: ٢٦٩  
 ابن هشام الأنصاري: ٤٦  
 أبو الحسن السندي الحنفي: ١٣، ٩١،  
 ٢٩٣  
 أبوشهر: ٨٣، ٢٥٠  
 أحمد الحافظ: ١٣  
 أحمد الحياتي (قاضي بغداد): ١٣  
 أحمد باشا (الوزير): ٥٩  
 أحمد بن حنبل (الإمام): ٤٥  
 أحمد بن درويش العباسي: ٩٣، ١٧٤،  
 ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٣  
 أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيدى: ٨٠  
 أحمد بن عبد الله بن عقيل: ٢٦  
 أحمد بن محمد بن خليفة: ٧٠، ٨٨
- إبراهيم ابن عفيصان: ٧٦، ٧٧، ٧٨  
 إبراهيم آل عبد الرزاق: ٩١، ٢٩٨،  
 ٣٠٠، ٣٠١  
 إبراهيم بن حسن الكوراني: ٢١  
 إبراهيم بن صالح بن عيسى: ٦، ١٨،  
 ٦٥، ٥٨، ٨٤  
 إبراهيم بن فصيح الحيدري: ١٥، ٢٠،  
 ٥٨  
 إبراهيم بن ناصر بن جديد: ٢١، ٢٥،  
 ٢٨٨  
 إبراهيم طباطبا: ٢٧  
 ابن الشطي: ٣١  
 ابن بسام: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٤٧  
 ابن بشر: ١٦  
 ابن تيمية: ٤١  
 ابن حميد: ٢٥  
 ابن خنن = راشد بن خنن: ٧٢، ٨٩،  
 ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ٢١٥  
 ابن سعود: ٨٠، ٢٣٠، ٢٦٢، ٢٧٢  
 ابن سلوم = محمد بن علي بن سلوم:

(\*) لم يُذكر كل من أحمد بن رزق وعثمان بن سند لورود اسميهما في غالبية صفحات الكتاب.

أمين بن حسن الحلواني: ١٠، ٤٨، ٤٩	١٤٦
أوال: ٦٣، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٧٣، ٢٧٠، ٢٧٢	أحمد بن نور الأنصاري: ٦، ٢٣، ٢٤
	استامبول: ٦٥
	آل بشر: ١٠
- ب -	آل بعيج: ٧٥
البحرين: ٢٧، ٢٨، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٨، ٩١، ١٣٦، ٢٢٢، ٢٧٠، ٢٧٨	آل بورباغ: ٨٨
	آل حسني: ١٠
البخاري: ٢١١، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٩٠	آل خليفة: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٧٩
براك (أمير بن خالد): ٦١	آل رزق: ٥٨، ١٦٥
البرامكة: ٢٧١، ٣١٠	آل زايد: ٦٢
بريطانيا: ٢٧	آل شملان: ٦٢
البصرة: ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٧، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٩٧	آل صالح: ٦٢
	آل صباح: ٦٢، ٦٣
	آل عبد الرزاق: ٢٩٨
	آل عمرو: ٢٤
	آل فارس: ٨٨
	آل قشعم: ٧٥
بغداد: ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٨، ٤٢، ٥٣، ٦٥، ٧٥، ٨١، ٨٩، ١٤٧، ١٦٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٩٦	الأحساء: ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٥٢، ٦٥، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٩١، ١٣٦، ١٦٩، ٢٢٢
بكر بن لؤلؤ بن أحمد البصري الزبيري: ٩٠، ٢١٨	الأزهر: ٢٣٦
	الأكرد: ٤٩، ٧٥

- بكر بن عبد الله أبو زيد: ٢٥  
 بلبول (جزيرة): ٦٢  
 مبياي: ٦، ٢٧، ٤٩، ٧٩  
 بنو العنبر: ١٧  
 بنو قيس (قبيلة): ١٧، ٤١  
 بنو جندب: ١٧  
 بنو خالد: ٦١، ٦٢  
 بنو طي: ٦٣  
 بنو عتبة (العتوب): ٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤،  
 ٦٨، ٨٠، ١٣٤، ١٣٨  
 بنو عمرو: ١٧  
 بنو كعب (قبيلة): ٤٩، ٦٥، ٢٣٣  
 بنو نيهان: ٦٣  
 بنو وائل: ٢٦  
 البيت الحرام: ١٩٦  
 بيتوش: ١٦
- ج -  
 جاسم بن محمد بن ثاني: ٧٧، ٨١  
 الجرجاني (عبد القاهر): ١٦٠، ١٨٤  
 جعفر البارازنجي: ٢٦  
 جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: ١١٤،  
 ١٥٨، ٢٢٦، ٢٨٧  
 الجلاهية: ٦٣، ٦٤  
 جميلة: ٦٣  
 جو (قرية): ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٧٨،  
 ٢٧٠
- ح -  
 حافظ بن حجر: ٤٤  
 الحجاز: ٢٧  
 حرمة (قرية): ٢٦، ٩٠، ٢٥٨  
 الحرمين: ١٤٧، ٢٠٧، ٢٦٩  
 حرملاء: ١١، ٨٨  
 حسان حلاق: ٧٤  
 حسن بن محمد آل ثاني: ٧٣، ٧٧  
 حسين خلف الشيخ خزعل: ٥٨  
 حلب: ٢١٧  
 حمد الجاسر: ٦٢، ٨٠  
 حمود بن ثامر السعدون: ١٧، ٢٨، ٧٥
- ت -  
 التويجري: ٢٥٨
- ث -  
 ثويني بن عيد الله: ٦٥، ٢٣٣، ٢٩٧

- خ -

خالد (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٦، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦

خالد (وكيل باشا بغداد): ٢٤٩، ٢٥٠

خالد النقشبندی: ١٩، ٢٠

خالد بن عبد الله الجرجاني: ٤٦

خالد سالم: ١١

الخرج: ٧٧

الحزاعل: ٤٩

خليفة بن محمد (آل خليفة): ٦٧، ٦٨، ١٣٨

- ذ -

ذی قار: ٢٥

- ر -

رأس الخيمة: ٢٧

رأس عشیرج: ٧٠

راشد بن فاضل آل بن علي: ٧١، ٧٣

٨١، ٧٧

راشد بن محمد الحنبلي: ٤٧

رجب بن مصطفى الرفاعي: ٢٣٨

رحمة بن جابر العتيبي: ٧٣

- ز -

الزيارة: ٥، ٦، ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٨

٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠

٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٦

٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٨

١٤٧، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٣

٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٩٦

٣٢٧، ٣٢٤، ٣١٩

زبيدة (زوج هارون الرشيد): ٤٢

الزبير: ١٢، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦

٤٢، ٤٣، ٦٥، ٧٥، ٩١، ٢٥٩، ٢٨٨

٢٩٧

- د -

دار السلام: ١٧٤

داود باشا (والي بغداد): ٦، ١٩، ٢٦

٣٨، ٤٨، ٤٩

الدشت (قرية): ١١

دعبل الحزاعي: ٣٦، ٤٧

دمشق: ٢٧

الدوحة: ٧٠

ديكسون هـ. د. ب: ٦٢

- الزبير بن العوام: ٩٠  
الزقاربط: ٧٥  
زين العابدين (جمل الليل): ١٣، ٢١  
- ش -  
الشام: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٨٩، ١٦٦، ٢١٧  
شمر (قبيلة): ٧٥  
- س -  
سالم بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٣٠١  
سدير: ٩٠  
سعود بن عبد العزيز آل سعود: ٧٣، ٧٦، ٧٧  
سلطان بن أحمد: ٧٩  
سلطان بن سعيد (إمام عمان): ٢٨  
سليم أغا (متسلم البصرة): ٢٥٣  
سليمان باشا (والي بغداد): ٢٢، ٣٨، ٦٥، ٧٤، ٢٦٥  
سليمان بك الكبير: ٥٩  
سليمان بك كتنخدا: ٨٢  
سليمان بن حمد: ٩٣، ٢٨١  
سند بن محمد: ١١  
سهيلة عبد المجيد القيسي: ١١، ١٣  
سوق الشيوخ: ٢٥  
السيد رجب (نقيب البصرة): ٩٣  
السيد عبد الجليل: ٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩  
السيد عمر (دفتردار البصرة): ٢٥٠  
سيف بن مرزوق الشملان: ١١  
- ص -  
صادق خان: ٦٥  
صالح بن سيف النجدي: ٢٦٨  
صالح بن سيف بن حمد العتيقي: ٩٠  
صبغا (قلعة): ٦٨  
الصبيح: ٦٢  
- ظ -  
الظفير (قبيلة): ٢٤، ٧٥  
- ع -  
عباس صايغ: ٧٤  
عبد الجبار ناجي الجاسري: ٤٥  
عبد الحسين المبارك: ٤٥  
عبد الرازق عبد المحسن الصانع: ١٠، ٤٣، ١١

- عبد الرحمن الباهاني (باشا): ٨٢  
عبد الرحمن السويدي: ١٣، ٥٣  
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين: ٢٥  
عبد الرزاق محمد صديق: ٢٣  
عبد السلام الكوازي العباسي: ٢٦  
عبد العزيز (الملك): ٥٤  
عبد العزيز (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٣٣٠، ٣١٧، ٨٦، ٨٤  
عبد العزيز آل رشيد: ١١، ٢٩، ٦١  
عبد العزيز العلمي: ١٠، ١١، ٤٣  
عبد العزيز بن محمد بن سعود: ٧٤، ٨٠  
عبد العزيز بن موسى الهجري: ٨٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨  
عبد العزيز سليمان نوار: ١٣، ٢٠  
عبد القادر آل باش أعيان: ٥٤  
عبد القادر بن عبيد الله الحيدري: ١٣، ٢٩  
عبد اللطيف بن سلوم: ٢٥  
عبد الله أغا بن سليمان (متسلم البصرة): ٨٢، ٩٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠  
عبد الله أفندي الرحي (قاضي البصرة): ٩٣، ٢٤٢  
عبد الله الجبوري: ١٠  
عبد الله السالم: ٦٢  
عبد الله الشارح: ١٢  
عبد الله بن خالد آل خليفة: ٦٣، ٦٩  
عبد الله بن داود النجدي: ٩٣، ٢٥٧  
عبد الله بن صباح: ٥٨، ٦٤، ٧٣، ١٣٤  
عبد الله بن صبغة الله الحيدري: ١٣  
عبد الله بن عثمان بن جامع: ١٦، ٩٠، ٢١٤، ٢٣٧  
عبد الله بن عثمان بن سند: ٤٣  
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: ٢٩١  
عبد المحسن (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٣٢٥، ٣٢٧  
عبد المحسن بن مسلم: ٩٣، ٢٨٠  
عبد الواحد (باش أعيان البصرة): ٢٦  
عبد الوهاب بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٢٩٨، ٣٠١  
عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي: ٢٦  
عبد الوهاب بن محمد بن فيروز: ١٨، ٩٢، ٢١١، ٢٩٧  
عثمان بن جامع: ٩٠، ٢١٦  
عثمان بن سلمان بن داود البصري: ٣، ٢٠  
عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي: ٤١

- ف -

- عثمان بن عفان: ١٩  
عثمان بن مزيد: ٢٤  
العجم: ٦٥  
عدنان بن سالم بن محمد الرومي: ١١، ٣٧، ٤٢  
عدنان: ١١٠، ١٠٦  
العراق: ١٣، ١٤، ١٩، ٢٥، ٣١، ٦٥  
العقاد: ٢٥٩  
علي أبا حسين: ٦٣  
علي آغا: ٥٩  
علي باشا (كتبخدا بغداد): ٧٤، ٨٢، ٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥  
علي بن حسين بن كثير: ١٣  
علي بن عبد الله آل ثاني: ٧، ٢٧، ٥٤، ٩٣  
علي بن فارس: ٨٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٣  
علي بن محمد السويدي: ١٣، ٢٢  
عماد عبد السلام رؤوف: ١١، ١٣، ٥٣  
عمان: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ٢٧١  
العمائر: ٦٢  
عنزة (قبيلة): ١٠، ١٨، ٢٦، ٦٣، ٨٨، ١٣٤  
عنيزة: ٢٤

الفاخري: ٦

فتوح عبد المحسن الخترش: ٦٢

فرانسييس واردن: ٦٣، ٦٤

فريجة: ٧٠

فضل بن يحيى بن خالد (البرمكي):

١١٤

فيلكا (جزيرة): ١١

- ق -

- القاهرة: ٢٧  
قردلان: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤  
قطر: ٥١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٧٩، ٨٩، ١٤٧، ١٩٣  
القطيف: ٦٢

- ك -

- كاظم الدجيلي: ١٠، ١٣، ١٤، ٤١، ٤٧  
كردستان: ٢٠  
الكردي = عبد الله الكردي البيتوشي:  
١٦، ١٣، ٣٥، ٨٩، ١٤٨، ١٦٦  
١٦٩، ٢١١، ٢١٥  
كريم خان: ٦٥



الكندي: ١٦٦، ١٦٨، ١٨٧	محمد بن سند: ١٠
الكوت: ٧٤	محمد بن سيف العتيقي: ٩٣
الكويت: ١١، ١٢، ٢٧، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٣٦، ١٣٣، ٦٨	محمد بن سيف النجدي: ٢٨٣
	محمد بن عبد العزيز عبد القادر: ٢٣٦
	محمد بن عبد الله آل عبد القادر
	الأنصاري: ٣٥
- ٣ -	محمد بن عبد الله الشاوي: ٩٣، ٢٦٥، ٢٦٧
مالك (الإمام): ٤٤	محمد بن عبد الله بن حميد: ٤٧
مبارك بن علي بن حمد آل مبارك: ١٣، ١٧	محمد بن عبد الوهاب (الشيخ): ١٥، ٩١، ٨٩، ٤١
المحرّق: ٧٩	محمد بن عبد الوهاب بن فيروز: ٩٠
محمد (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٣١٧	محمد بن عفالق: ٢٩٢
محمد أسعد الحيدري: ١٣	محمد بهجة الأثري: ١١، ٤١
محمد العوجان: ٤٦	محمد علي التاجر: ٦٣
محمد أمين: ١٣، ٢٣	محمود الرديني: ٢٣، ٩٣، ٢٣١
محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحساني: ٨٩، ١٤٨، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٧	محمود شكري الألويسي: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٩
محمد بن تريك: ٢٦	المدينة المنورة: ١٢، ١٣، ٢٦، ٩٠، ٢١٧
محمد بن خليفة التبهاني: ٣١، ٤٣	مرير (قلعة): ٦٧، ٦٩، ٧٥
محمد بن خليفة: ٦٧، ٦٨، ٧١	مسقط: ١٤، ٨٠
محمد بن رزق: ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢	مصر: ٢٠، ٢٧
	مصطفى بك الربيعي: ٣٨

هفوف: ٧٤	مصطفى عبد الغني: ١١
الهند: ٢٧، ٧٠	المعاودة: ٦٣
الهولة: ١١	معروف الكرخي: ٤٣، ٤٢
	مكة: ١٢، ١٣، ٩٠، ٢١٧
- ي -	المنتفك (قبيلة): ٢٨، ٤٩، ٧٥
يحيى بن خالد (البرمكي): ١١٤، ٢٢٦،	موسى بن سميكة: ٢٥
٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٧	
اليمن: ٩٠، ١٩٦، ٢١٧	- ن -
يوسف (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤،	نابند: ٢٣
٨٥، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٢	ناصر بن سحيم: ١٥، ١٦، ١٨، ٩٢،
يوسف الزهير: ٩٣، ٢٨٥، ٢٨٧	٢٠٩
يوسف القناعي: ٦٣، ٦٤، ٧٣	نجد: ١١، ٤١، ٤٩، ٦٣، ١٤٧، ٢٥٨،
	٢٦٩، ٢٨٠
	- ه -
	هجر: ٢٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١
	الهدار: ٦٨
	هذيم (قبيلة): ١٨٨

## فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

٥	١ - مقدمة ودراسة المحقق.....
٩	- ترجمة الشيخ عثمان بن سند .....
١٠	- نسبه .....
١٢	- النشأة .....
١٤	- عصره .....
١٤	- أساتذته .....
٢٣	- التدريس .....
٢٣	- تلامذته .....
٣١	- مكانته العلمية .....
٣٢	- أسلوبه .....
٣٣	- شعره .....
٤٠	- مذهبه .....
٤٢	- وفاته .....
٤٣	- مؤلفاته .....
٥٤	- منهج التحقيق .....
٥٧	- ترجمة الشيخ أحمد بن رزق .....
٦١	- الحوادث التاريخية في كتاب سبائك العسجد .....
٧٠	- وصف الزيارة وأهم الحوادث التاريخية .....
٨٤	- أبناء أحمد بن رزق .....
٨٧	- علماء الزيارة .....
٩٦	- صفحة عنوان المخطوط .....
٩٧	- الصفحة الأولى من المخطوط .....

٩٨	- صفحة إهداء المؤلف من المخطوط .....
٩٩	- الصفحة الأخيرة من المخطوط .....
٢	- النص المحقق
١٠٣	- خطبة الكتاب .....
١٠٩	- مقدمة المؤلف .....
١١٢	- في مدح أحمد بن رزق .....
١١٧	- ذكر أحوال الشيخ أحمد بن رزق .....
١٢٦	- ذكر مولده ونشأته .....
١٣٣	- الكلام على بلدة الكويت .....
١٣٤	- ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت .....
١٣٦	- ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء .....
١٣٨	- الانتقال إلى بلدة الزبارة .....
١٣٨	- ترجمة خليفة بن محمد أشرف بني عتبة .....
١٤٠	- ذكر وفاة والد الشيخ أحمد بن رزق .....
١٤١	- الشيخ أحمد بن رزق بعد وفاة والده .....
١٤٢	- ترجمة الشيخ علي بن فارس .....
١٤٦	- ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى .....
١٥١	- ترجمة الشيخ راشد بن خنين .....
١٦٦	- ترجمة الشيخ عبدالله الكردي البيتوشي .....
١٨٤	- ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحساني .....
٢٠٣	- ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري .....
٢٠٩	- ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم .....
٢١٤	- ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع .....

- ٢١٦ ..... - ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
- ٢١٨ ..... - ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري
- ٢٢٣ ..... - ترجمة الشيخ أحمد بن درويش البصري
- ٢٣١ ..... - ترجمة السيد محمود الرديني
- ٢٣٨ ..... - ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي
- ٢٤٢ ..... - ترجمة عبدالله أفندي الرحبي قاضي البصرة
- ٢٤٦ ..... - ترجمة عبدالله أغا متسلم البصرة
- ٢٥٠ ..... - ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة
- ٢٥٣ ..... - ترجمة سليم أغا متسلم البصرة
- ٢٥٧ ..... - ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي
- ٢٥٩ ..... - ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد
- ٢٦١ ..... - ذكر غرق مركب أحمد بن رزق
- ٢٦٢ ..... - ذكر علي باشا كتخدا بغداد
- ٢٦٥ ..... - ذكر محمد بيك الشاوي البغدادى
- ٢٦٨ ..... - ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي
- ٢٧٠ ..... - الكلام على بلدة جو من البحرين
- ٢٧٢ ..... - الكلام على مدينة البصرة
- ٢٧٢ ..... - ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة
- ٢٧٧ ..... - ترجمة الشيخ محمد بن سلوم
- ٢٨٠ ..... - ترجمة عبدالمحسن بن مسلم
- ٢٨١ ..... - ترجمة سليمان بن حمد
- ٢٨٣ ..... - ترجمة محمد بن سيف النجدي
- ٢٨٥ ..... - ترجمة الحاج يوسف الزهير

٢٨٨	- ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد
٢٩٠	- ترجمة الشيخ محمد بن فيروز
٢٩١	- ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
٢٩٢	- ترجمة الشيخ محمد بن عفاقي
٢٩٣	- ترجمة الشيخ أبو الحسن السندي
٢٩٧	- ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز
٢٩٨	- تراجم آل عبدالرزاق
٣٠٠	- ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق
٣٠١	- ترجمة الشيخ عبدالوهاب آل عبد الرزاق
٣٠١	- ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق
٣٠٣	- مراني في الشيخ أحمد بن رزق
٣١٦	- تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق
٣١٧	- ترجمة الشيخ محمد ابن رزق
٣٢٢	- ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق
٣٢٥	- ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق
٣٢٧	- ترجمة الشيخ خالد ابن رزق
٣٣٠	- ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن رزق
٣٣٢	- خاتمة الكتاب
٣٣٧	- الكتاب المطبوع
٤٥٩	- المصادر والمراجع
٤٦٥	- الفهرس العام











